سامراء عاصمة الخلافة العباسية

(٢٢١-٢٧٩هـ/ ٨٣٦-٨٩٢م)

دراسة في الحياة الاجتماعية

إعداد

خلود محمد الأحمدي

المشرف

الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

حزيران/ ٢٠٠٦

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (سامراء عاصمة الخلافة العباسية ٢٢١-٢٧٩هـ/ ٨٣٦-٨٩٢م، دراسة في الحياة الاجتماعية) وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٢٣م.

اعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري، مشرفاً استاذ التاريخ الإسلامي- قسم التاريخ	
الأستاذ الدكتور صالح درادكة، عضواً أستاذ التاريخ الإسلامي- قسم التاريخ	
الدكتورة غيداء خزنة كاتبي، عضواً أستاذ مشارك في التاريخ الاسلامي- قسم التاريخ	
الأستاذ الدكتور أحمد الحسو، عضواً أستاذ التاريخ الإسلامي- قسم التاريخ (جامعة مؤتة)	

الإهداء

إلى قوافل المجد والخلود الذين يسقطون شهداء الاحتلال الغاشم على أرض العراق الماجد... إلى الذين سطروا أسماءهم في سجلات التاريخ فرساناً وقادة... إلى الذين اجترحوا المعجزة... إلى أهلنا في العراق الصامد.

إلى من ربياني صغيراً وتعهداني كبيراً... إلى النهر الخالد الجاري بالخير والعطاء... إلى القلب الذي لم تغمض أجفانه ولم يصمت لسانه فارتويت منهما حب العلم والتضحية ونهلت منهما العزم والتصميم ليكونا نبض حياتي: والدي ووالدتي...

إلى الكلمات الرقيقة التي أدفأت لي دربي... أخوتي...

أهدي لكم جميعاً ثمرة جهدي

خلود

شكر وتقدير

بعد الشكر لله سبحانه وتعالى الذي أعانني على إنجاز هذه الدراسة، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري الذي تفضل برعاية هذه الرسالة منذ أن كانت فكرة حتى أصبحت على ما هي عليه؛ ولما منحني به من ثقته وعلمه وإخلاصه؛ ولما قدمه لي من نصائح وإرشادات وتوجيه أعجز عن تقديرها، فشكراً لك أستاذي الكبير على عطائك المميز ولك كل التقدير والاجلال.

وكل شكري وخالص عرفاني لكل من الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة.

وأقدم كل الحب والتقدير والعرفان والامتنان لأسرتي التي تحملت معي عناء رحلتي العلمية وصبرت على ظروفي كاملة وتقبلتها برحابة صدر وطيب خاطر وخففت عني متاعب كل ما واجهت في مشواري العلمي ووفرت لي كل السبل لإنجاز هذا العمل.

ثبت المحتويات

الرموز والمختصرات

أُشير للمصادر والمراجع في الهوامش حسب النمط التالي:

يذكر في الهامش: اسم المؤلف أو اسم شهرته، مع كلمة أو أكثر من اسم كتابه، ثم الجزء (في حالة وجود أجزاء) والصفحة.

الرموز والمختصرات العربية:

ت: توفي

ج: جزء

ص: صفحة

هـ: هجري

م: ميلادي، متر

مج: مجلد

كم: كيلومتر

مْ: درجة مئوية

سم: سنتيمتر

ق. م: قيل الميلاد

ط: طبعة

د. ت: دون تاريخ نشر

د. م: دون مكان نشر

د. ن: دون ناشر

ق: قسم

ع: عدد

الرموز والمختصرات الإنجليزية:

P: Page
Vol: Volume
No: Number
A. H. : Anno Hegirae
A. D. : Anno Domini

سامراء عاصمة الخلافة العباسية (٢٢١-٢٧٩هـ/ ٨٣٦-٨٩٢م)

دراسة في الحياة الاجتماعية

إعداد

خلود محمد الأحمدي

المشرف

الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري

الملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع الحياة الاجتماعية في مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية (٢٢١-٢٧٩هـ/ ٨٣٦-٨٩٢م)؛ هادفة إلى توضيح الأحوال السكانية وأسس الحياة الحضرية ومظاهرها في سامراء.

لقد حاولت هذه الدراسة التركيز على بعض الجوانب التي لم تحظ بالعناية الكاملة والبحث الواسع. فتناولت خطط سامراء، وركزت اهتمامها على سكان تلك الخطط وعلى ربط المعالم الخططية بالسكان وأصولهم العرقية ومستوياتهم الاجتماعية، وعلى توضيح علاقة الخطط بأسس التنظيم العسكري والسياسي والإداري. وعنيت الدراسة بوصف التطور العمراني الذي شهدته سامراء في عهود خلفائها.

وسعت الدراسة إلى التعرف على البنية السكانية لمجتمع سامراء، ولا سيما الأتراك، باعتبارهم العنصر الأكثر عدداً، والأقوى تأثيراً. وبينت دورهم في تحريك المجتمع وتعاملهم مع الأوضاع العامة في المدينة، بالإضافة للعوامل التي ساعدتهم في فرض سيطرتهم على الخلفاء.

وتناولت الدراسة العناصر السكانية الأخرى في سامراء ممثلة بالفراغنة

والأشروسنية والمغاربة والخراسانيين والعرب، فبحثت أحوالهم الاجتماعية والمعاشية، وأثرهم في الحياة الاجتماعية. ثم بحثت الدراسة العلاقات بين العناصر السكانية في سامراء.

وبينت الدراسة أثر المال والمهنة على مكانة الأفراد الاجتماعية، وتناولت الفئات الاجتماعية التي تكون منها مجتمع سامراء، وبينت الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأفراد كل فئة.

وتضمنت الدراسة الحديث عن اسلوب معيشة الناس –على اختلاف فئاتهم الإجتماعية – في سكنهم وطعامهم ولباسهم وأعيادهم ومناسبتهم ووسائل تسليتهم.

مقدمة:

لقد ركزت معظم الدراسات التاريخية على الجوانب السياسية، وقلما توفرت دراسات تاريخية علمية جادة تبحث في الجوانب الاجتماعية التي تلعب دوراً هاماً في تشكيل الأحداث السياسية لأي مجتمع؛ لذلك حاولت هذه الدراسة تغطية الجانب الاجتماعي في مدينة سامراء. إذ أن هذه المدينة جديرة بكل بحث يتعلق بها أو يكشف بعض جوانب حياتها؛ حيث كانت مركز النشاط الاجتماعي والاقتصادي باعتبارها حاضرة الخلافة، كما أنها لعبت دوراً مهماً في مسيرة الحضارة الإسلامية خلال الشطر الأكبر من القرن ٣هـ/٩م.

تركزت منهجية البحث في هذه الدراسة على قراءة المصادر الأولية التي تنوعت، بين مصادر تاريخية وأدبية وجغرافية وكتب التراجم والأنساب، وعلى جمع المعلومات و استقصائها من تلك المصادر ومقارنتها وتحليلها، وعلى الاقتراب من الفترة التاريخية موضع الدرس، وتحاشي التعميمات التي يمكن أن تنزع من البحث جديته وخصوصيته.

وقد واجهت الدراسة طوال فترة البحث بعض الصعوبات التي تمثلت في تناثر المعلومات في بطون المصادر. مع الملاحظة أن الدراسة قد اقتصرت على تناول الجانب الاجتماعي الأمر الذي لا تتحدث عنه المصادر إلا بالنزر اليسير، بالإضافة إلى كون المدينة عاشت العديد من المشاكل والاضطرابات والفوضى العسكرية التي لا تتيح حتى لراوي هذه الأخبار الاهتمام بسواها. وأمام حالات من المعلومات التي كانت تشح أحياناً حتى تبلغ القطرات، اضطررت إلى أن أقبل بالحالات الفردية، محاولة ربطها بالإطار العام للأحداث الاجتماعية.

واحتوت الدراسة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

تضمن الفصل الأول فيها أصل تسمية سامراء والمعاني التي اختص بها هذا الاسم، وأسباب إنشاء المدينة، ثم الحديث عن موقع المدينة، يتلو ذلك الحديث عن خطط المدينة وبنائها، من خلال استعراض سير تخطيط المدينة عند تأسيسها، ومراحل بنائها، ثم التطور العمراني الذي شهدته في عهود خلفائها.

وتناول الفصل الثاني التركيب الأثني لأهل سامراء، ومناطق سكن كل عنصر، وأحواله الاجتماعية والمعاشية وأثره في الحياة الاجتماعية. يتلو ذلك الحديث عن العلاقات بين المجموعات الأثنية.

وتناول الفصل الثالث الفئات الاجتماعية التي تكون منها مجتمع سامراء، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي لأفراد كل فئة.

وتناول الفصل الرابع طراز معيشة الناس – على اختلاف فئاتهم الاجتماعية– في سكنهم و طعامهم ولباسهم وأعيادهم ومناسبتهم ووسائل تسليتهم.

وتضمنت خاتمة البحث نتائج الدراسة.

توطئة .

١ ـ تعريف السوق .

أ ـ التعريف اللغوي : السوق مفرد ، جمعها أسواق[١] ، وهي اشتقاق من كلمة ساق يسوق سوقاً، وتعني محاذاة الشيء[٢] .

ولفظة السوق تُذكّر وتؤنث، فقد ذُكر أن أهل الحجاز يؤنثون السوق، أما بنو تميم فإنها تذكر السوق ، والأرجح تأنيثها لقول أبي إسحاق: "إن تذكير السوق خطأ ، لأنه قيل: (سوق) نافقة ، ولم يسمع نافق بغير هاء"[٣] .

ب ـ التعريف الاصطلاحي: يقصد بالسوق المكان أو الموضع الذي تنعقد فيها البيعات عندما تجلب إليها الأمتعة والسلع والبضائع للبيع والابتياع[٤]، وقال ابن حجر إن السوق " إسمٌ لكل مكانٍ وقع فيه التبايع بين

---

(١) ابن سيدة ، علي بن إسماعيل ، المخصص ، تحقيق : خليل إبراهم جفال، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ٤٣٥/٣ ، ١٤٥/٥ ؛ ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، ط٣ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ١٦٧/١٠ ؛ الزبيدي ، محمد بن مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرون ، الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ط١ ، ١٣٥٨ـ١٤٢٢هـ/١٩٦٥ـ٢٠٠١م ، ٤٧٧/٢٥ .

(٢) ابن فارس ، أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م ، ١١٧/٣ ؛ الزمخشري ، محمود بن عمر، أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ٤٨٤/١ .

(٣) ابن سيدة ، المخصص ، ٤٣٥/٣ ، ١٤٥/٥ ؛ الفيومي ، أحمد بن محمد ، المصباح المنير ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ/١٩٩٧م ، ص١٥٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٧٦/٢٥ ــ ٤٧٧ .

(٤) الأزهري ، محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ١٨٤/٩ ؛ المطرّزيّ ، ناصر بن عبد السيد ، المغرب في ترتيب المعرب ، بيروت ، دار الكتاب العربي، (د. ت)، ص ٢٣٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ١٦٧/١٠ .

من يتعاطى البيع أو الشراء، فلا يختص الحكم المذكور بالمكان المعروف بالسوق بل إنه يشمل كل مكان وقع فيه التبايع"[1] .

ج ـ **التعريف الاقتصادي :** ولقد عَّرف بعض علماء الاقتصاد السوق، بأنها تلك المنطقة التي يتصل فيها المشترون والبائعون ، إما بطريقٍ مباشر ، أو عبر وسطاء يعرفون بالسماسرة[2] ، بحيث أن السعر السائد في أي جزءٍ من السوق يؤثرُ في الأسعار التي تدفع في الأجزاء الأخرى ، مما يترتب علية وجود تجانسٍ في أسعار السلعة الواحدة في السوق كلها بغض النظر عما يحدث من انحرافات عن الثمن المتجانس ، ترجع إلى اعتبارات محلية أو أسباب طارئة ووقتية للسوق[3] .

ومن هنا يتضح للباحث وجود اتفاق بين التعريف الاصطلاحي والاقتصادي، حيث أنهما يؤكدان على أن السوق يُقصد بها ذلك المكان الثابت المعلوم عند الناس، يبتاعون ويشترون فيها السلع والبضائع .

---

(١) العسقلاني ، أحمد بن علي ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق : عبدالعزيز بن عبد الله بن باز ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ٧٤/٥ .

(٢) السماسره: جمع سمسار ، كلمة فارسية معربة ، وهو أجير يتقاضى أجراً مقابل سعيه في ترويج سلعة أو بضاعة ، ومنها السمسرة ، وهي عمل الدلال الذي يتوسط بين الناس لإمضاء صفة تجارية كبيع وإجارة ونحو ذلك . الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٢٩٢/١٢ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٨٠/٤ـ٣٨١؛ الجمعة ، علي بن محمد ، معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ص ٣٢٥ ـ٣٢٦ .

(٣) البراوي ، راشد، الموسوعة الاقتصادية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ط١ ، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م ، ص ٣٠٢؛ هارون ، محمد صبري ، أحكام الأسواق المالية ، عَمّان ، دار النفائس ، ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص ١٥ .

وقد ورد لفظة السوق في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله سبحانه و تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾[1] ، وقوله ﷻ : ﴿ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾[2] .

وفي هذا السياق أكدت السنة النبوية المطهرة المعنى السابق، وذلك فيما رواه الإمام البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" لاَ يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلاَ تَلَقَّوْا السِّلَعَ حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا إِلَى السُّوقِ"[3] .

د ـ مصطلحات تستخدم في السوق:

إن المتتبع للتراث التجاري للعرب يجد أنهم استخدموا الكثير من المصطلحات والمسميات التي تصف حركة السوق وما يحدث فيها من تعاملات بين الباعة ومرتادي الأسواق، كالتالي:

- **الصعافقة:** لقد أطلق العرب هذا المصطلح على القوم الذين يشهدون الأسواق التجارية وليس معهم رؤوس أموال، فإذا اشترى التجار بضاعةً دخلُوا معهم في البيعة وشاركوهم من دون مال[4] .

---

(١) سورة الفرقان: أية: ٧.

(٢) سورة الفرقان: أية: ٢٠.

(٣) البخاري ، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق : محمد زهير الناصر، بيروت، دار طوق النجاة للطباعة ، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، كتاب البيوع ، باب النهي عن تلقي الركبان ، ٧٢/٣ ـ ٧٣، حديث رقم ٢١٦٥.

(٤) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ١٨٠/٣ ؛ الجوهري ، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ١٥٠٧/٤ ؛ الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م ، ص٩٠٠ .

- **الصفقة**: وتعني حالة الاتفاق التي تتم بين البائع والمشتري على سلعةٍ ما، وهي تُعبّر عن كمالِ وتمامِ البيعة بين الطرفين؛ لأنهم كانوا إذا تبايَعوا تصافَقوا بالأيْدي، كنايةً عن ضَرْبِ اليَدِ باليَدِ[1] .
- **السوم**: ويُقصد بها عملية عرض السلعة للبيع والمناداة عليها والطلب لفتح السّعر فيها[2] .
- **المبرطش**: وهو من يتولى عملية السوم بينَ البائِع والمشتري، ويطلق عليه أيضاً الدّلاّلُ أو الساعي[3] .
- **القيمة**: يُقصد بها ثمن البضاعة المباعة وسعرها[4] .
- **أجلاب**: ويطلق هذا المصطلح على من يُحضِرُ السلع والبضائع إلى السوق كالإبل والغنم وغيرهما للبيع[5] .

---

(١) الأزدي ، محمد بن الحسن ، جمهرة اللغة ، تحقق: رمزي منير بعلبكي، بيروت دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ٨٩٠/٢؛ ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٢٩٠/٣ ؛ الزمخشري ، أساس البلاغة ، ٥٥٠/١ .

(٢) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٧٥/١٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣١٠/١٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٢٨/٣٢ .

(٣) الحميري ، نشوان بن سعيد ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : حسين بن عبد الله العمري وآخرون ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٥٠٩/١ ؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ٥٨٥/٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٧٣/١٧ .

(٤) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٢٦٩/٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٠٠/١٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٣١٢/٣٣ .

(٥) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٢٣٦/١ ، ٢٢٨/٩ ؛ الحميري ، شمس العلوم ، ١١٤٧/٢ـ ١١٤٨ ، ٢٤١٩/٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٦٨/١ .

٢ ـ عوامل وظروف نشأة الأسواق :

مما لاشك فيه أن وجود أي ظاهرة معينة في حياة الأمم والشعوب لابد أن يكون وراءها الكثير من الدواعي والأسباب، إما أن تنطلق من واقع الأمة ومتطلباتها وحاجاتها، أو تستوردها من الشعوب المجاورة فتمس حاجاتها وتتناسب مع تطلعاتها، وبالتالي فإن معظم هذه الظواهر الحضارية أوجدها الإنسان أو استوردها لتلبي حاجاته وتحقق رغباته.

أما عن بداية ظهور الأسواق ونشأتها كظاهرةٍ ضرورية إقتصادية واجتماعية وتجارية ، فإنها وُجِدَت منذ القدم مع وجود الناس على سطح المعمورة ، وذلك أن الإنسان في بداية الأمر كان مكتفياً بما تنتجه له أرضه من محاصيل زراعية يَسدُ بها حاجته وأسرته، ولكن بعد أن تعددت مطالبه، وكثرت حاجاته ذهب يبحث عمن يبادله بالفائض عن حاجته بسلعةٍ أخرى هو بحاجة إليها ، ومع مرور الزمن ازداد إهتمام الدول بهذه الظاهرة ، وأصبحت من العلامات البارزة فيها ، فظهرت الأسواق وبرزت وأصبح يُعرضُ فيها شتى أنواع البضائع وأصناف السلع ، فلبت احتياجات الناس وكونت قاعدة صلبة لاقتصاد الدول[1] .

وقد أسهمت عوامل وظروف كثيرة في نشأة الأسواق ونموها وتطورها، ومن أهم هذه العوامل والظروف التي أسهمت في نشأة الأسواق وتطورها ما يلي :

أ ـ الموقع الجغرافي .

يُعد الموقع الجغرافي من أهم العوامل الرئيسة في نشأة الأسواق، وذلك لأنه معلمٌ بارزٌ لأي دولة ، وله علاقة بحضارتها، لاسيما إذا كان متاخماً

---

(١) معطي ، علي محمد ، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام ، بيروت ، دار المنهل ، ط١ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م ، ص ٢٣٥ .

لدولٍ مجاورة ، إذ يحدث التواصل والتفاعل بينها من خلال عدة إتجاهات ، اقتصادية كانت أو فكرية أو إجتماعية أو غيرها ، ويتمثل التواصل الاقتصادي في نقل البضائع والسلع فيما بينهم ، ويكون السوق ميداناً لهذا التواصل .

وبما أنّ موضوع البحث يتناول أسواق الحجاز واليمن، فإنه سوف يبرز أهمية موقع الجزيرة العربية ومدى تأثيرها على نشأة الأسواق وتطورها، وقدرتها على التفاعل مع العالم الخارجي اقتصادياً وتجارياً .

وتنبع الأهمية الجغرافية لبلاد العرب من كونها محاطة بالبحار من جميع اتجاهاتها وأطرافها ، فأطلق عليها جزيرة[1] ، فهي تتوسط العالم شرقاً وغرباً وتصل الجنوب بالشمال ، وهذا الموقع جعلها تتحكم في طرق التجارة العالمية القادمة من الشمال إلى الجنوب أو من الشرق إلى الغرب[2]، مما جعلها مؤهلةً لإقامة علاقات حضارية متميزة مع من يجاورها من الأقاليم الأخرى ، حيث أنها تتاخم مع أكثر المراكز القديمة للحضارة في بلاد فارس في الشمال الشرقي وبلاد الروم في الشمال الشرقي ، وبلاد الحبشة في غربها الجنوبي وراء البحر ، وفي الجنوب يتصل بحرها ببحر الهند ، وهكذا أصبحت هذه الجزيرة محطةً كبرى للتجارة والقوافل وطرق المواصلات ،

---

(١) الهمداني ، الحسن بن أحمد ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق: محمد بن علي الأكوع ، صنعاء ، مكتبة الإرشاد ، ط٢ ، ١٤٢٩/٢٠٠٨م ، ص٨٤ ؛ الدمشقي ، أبو بكر بن بهرام ، جزيرة العرب في كتاب مختصر الجغرافيا الكبير ، ترجمة وتحقيق: مسعد بن سويلم الشامان ، الرياض ، مركز حمد الجاسر الثقافي ، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ، ص ٦٩.

(٢) سحاب ، فكتور ، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ٣٣ـ٣٤ .

وأهَّلها هذا الموقع إلى أن تقوم بها أسواقاً تجارية مميزة، وأن تتطور هذه الأسواق بحكم الخصائص العربية ، فتصبح أسواقاً من نوع خاص[1] .

ب ـ النشاط الديني .

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام وعن طريقه تتحقق الفوائد الروحية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية ، يؤكد ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾[2] .

وقد أسهم الحج في إعطاءِ فرصةٍ كبيرةٍ لظهور الأسواق لدى سكان مكة وساعدهم في ممارسة التجارة ، وكان الناس في موسم الحج يأتون من أطراف منطقة مكة ، ومن البوادي ، ومن كافة مناطق الجزيرة العربية ، حيث يجتمعون من كُل حدبٍ وصوبٍ، فيكون الحج مؤتمراً للمسلمين من كافة أنحاء العالم ، فمنهم من أتى للحج ، ومنهم من أتى بغرض التجارة حيث يبيعون ما عندهم من بضائع ، ويشترون ما يحتاجونه إليه من سلع موجودة في أسواق مكة وفرّها التجار القادمون للحج ، وهذا ساعد على نشاط الأسواق في مكة وبروزها[3] .

---

(١) الدمشقي ، جزيرة العرب ، ٣١٤ـ٣١٥ ؛ جبران ، نعمان محمود ، تاريخ الجزيرة العربية في العصور الإسلامية الوسطى، إربد ، مؤسسه حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، ط١، ١٤١٢٤هـ/١٩٩٩م ، ص١٧ـ١٨، ١٢١ـ١٢٦ .

(٢) سورة الحج .

(٣) البلاذري ، أحمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، تحقيق: عبد القادر محمد علي ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، ص ٣٣ـ٣٤ ؛ الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ١٧٥/٦ ؛ كمال ، سليمان صالح ، إمارة الحج في العصر العباسي رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الاجتماعية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص ١١٧ ـــ ١٢٠ .

ولا تقل أهمية المدينة المنورة من الناحية الدينية عن مكة المكرمة فقد أسهم المسجد النبوي الشريف بدورٍ كبيرٍ في ازدهار التجارة وتوسعها، وذلك من خلال زيارة المسلمين لمسجد الرسول ﷺ ، فكثر الزوار من شتى الأقطار، ومما نتج عنه ذلك زيادة في شراء السلع والبضائع؛ وذلك لازدحام الناس في المدينة المنورة[1] . وهذا شجع على نشوء ونمو الأسواق، وخاصة على الطرق المؤدية للحجاز ومكة والمدينة .

ومن هنا أصبح قيام العديد من الأسواق خاصة في مكة ضرورةً، لكثرةِ الوفود العربية والإسلامية القادمة إليها في مواسم الحج، وتغذت أسواقها بالعديد من السلع الخارجية من كافة الأقطار حتى غدت مكة من أكبر المراكز التجارية في الجزيرة العربية .

ج - طرق المواصلات .

تُعد الطرق البرية والبحرية من أهم العوامل التي ساعدت على نشأة الأسواق وبروزها، فقد وجد في الجزيرة العربية العديد من الطرق الرئيسة ، حيث وجد طريقان رئيسان للقوافل التجارية داخل الجزيرة العربية[2] يبدأ الأول من ظفار[3] متجهاً إلى ناحية الشرق ، والآخر يأخذ اتجاهه إلى الغرب

---

(١) المقدسي، عبد الله بن أحمد ، الكافي في فقه الإمام أحمد ، بيروت ، دار إبن حزم ، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ٢٤٠ ؛ العنزي ، ميسون ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب(قسم التاريخ) ، جامعة اليرموك ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص ١٣٦ .

(٢) النعيم ، نورة عبد الله ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي ، الرياض ، دار الشواف للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ٢١٦ــ ٢١٩ ، ٢٤٥ــ ٢٥٠ .

(٣) ظفار: من المدن الواقعة على ساحل البحر الأحمر جنوباً، وكانت من أعمال الشّحر، وقريبة من صحار، وتقع في الوقت الحاضر في صلالة من أعمال سلطنة عمان . البكري، عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، بيروت ، دار عالم الكتب ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م ، ٣/ ٩٠٤ ـ ٩٠٥؛ الأكوع ، إسماعيل ، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص ١٩٣ .

حتى يصل إلى الشام وفلسطين والعراق فمصر ، ويمر هذان الطريقان بالعديد من المدن والقرى داخل الجزيرة العربية[١] .

أما الطريق البحري فيبدأ من محطة تجارية بحرية وهي ميناء عدن[٢] ثم يتجه إلى العديد من الموانئ والمحطات التجارية المطلة على البحر الأحمر حتى ينتهي في ميناء القلزم[٣] شمالاً، والطريق الآخر يتجه من عدن

(١) اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق ، البلدان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ص ٩٨ـ ٩٩؛ ابن خرد ذابة ، عبيد الله بن عبد الله ، المسالك والممالك ، تحقيق: محمد مخزوم ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٦١، ١٣٠ـ١٣١؛ الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، بيروت ، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ٣٨٨/٤ ، ٤١٣ .

(٢) عدن : من مدن اليمن القديمة وأحد أسواق العرب قبل الإسلام ، تقع في الجزء الجنوبي الغربي لقارة آسيا وشبه الجزيرة العربية ، و تشرف على مضيق باب المندب وعلى الساحل الجنوبي للبحر الأحمر ، تأتيها المراكب والسفن البحرية من الحجاز والهند والحبشة والصين، والمحملة بالبهارات والعطور وغيرها، وازدحمت بالتجار من العديد من الأقطار . الحموي ، معجم البلدان ،٨٩/٤؛ المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، صنعاء، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، ١٠٢٥/١ـ ١٠٢٨؛ العصيمي ، عبد الله علي ، عدن ونشاطها التجاري من القرن الثالث/التاسع الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م ، ص ٢٠ .

(٣) القلزم: مدينة من أعمال مصر على ساحل البحر من اكبر المحطات التجارية القديمة ، تقع على الطرف الشمالي للبحر الأحمر ، وأصبحت معبراً لطرق التجارة البحرية بين الشرق والغرب ، ومنها تتحرك المراكب البحرية المحملة بالبضائع والسلع من بلاد مصر والشام إلى بلاد الحجاز واليمن . الحموي ، معجم البلدان ، ٣٨٧/٤ـ٣٨٨؛ القوصي ، عطية ، تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، ص٤٠ .

جنوباً فيمر بعددٍ من الموانئ والمحطات التجارية حتى يصل إلى ميناء البصرة[1] شمال شرق الجزيرة العربية[2] .

وقد أسهمت هذه الطرق البرية في نشوء عددٍ من المدن والقرى ، مكونة محطات تجارية مهمة للتجار ، ظهر فيها الكثير من الأسواق التي تتوافر فيها المرافق الحيوية المكملة للتجار والمسافرين من مساجد وماء وكل ما يحتاجونه من سبل الراحة[3] ، أوكلت خفارتها لزعماء القبائل القريبين منها[4] .

---

(١) البصرة : من المدن الإسلامية التي استحدثت في العهد الراشدي ، وهي باب بغداد الكبير ، ولقبت بقبة الإسلام وازدهرت في العصر العباسي حتى أصبحت من أهم موانئ العالم التجارية ، كانت تأتيها المراكب والسفن التجارية من كافة الأقطار محملة بالكثير من السلع والبضائع ، فازدهرت أسواقها التجارية . الحموي ، معجم البلدان ، ١/ ٤٣٤ ؛ القوصي ، عطية ، تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، الكويت ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٨ ــ ٩ .

(٢) ابن خرد ذابة ، المسالك والممالك ، ص ٦١ ــ ٦٢ ؛ المقدسي ، محمد بن أحمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ، مطبعة بريل ، ط٢، ١٣٢٦هـ/١٩٠٩م ، ص ٨٧ ؛ الحميري ، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص٥٧ ، ١٥٧ .

(٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٨٦ ؛ الفاسي ، محمد بن أحمد ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تحقيق: لجنة من كبار العلماء والأدباء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ١/ ١١٨ ــ ١١٩ .

(٤) أمين ، أحمد ، فجر الإسلام ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط١٠ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م ، ص١٣ .

د ـ اختلاف تضاريس الجزيرة العربية .

تميزت تضاريس الجزيرة العربية بتنوعها وتباين أرضها، فمنها جدباء وخصبة في آن واحد ، ووجدت فيها الجبال المرتفعه والهضاب المنخفضة والسهول المستوية ، وامتدت فيها الصحراء القاحلة المجدبة عبر مسافات مترامية ، بالمقابل نَجدُ أرضاً خصبة غنية في جهات أخرى[1] ، كل ذلك ارتبط بحالة المناخ وتغيره من موقعٍ إلى آخر .

ونتيجة لهذا التباين في الطبيعة الجغرافية تغيرت أنماط الحياة الاجتماعية للسكان نتيجة لإختلاف منتجات الأرض وما تحتويه من خيرات وثروات ، وذلك لتنوع المناخ بسبب اختلاف التضاريس[2] ، وبالتالي فإن هذا التنوع قد وفر المواد الخام للزراعة والصناعة ، فامتهن أهل الجزيرة هذه المهن، ونتج عن ذلك ظهور الكثير من المنتجات التي أصبحت بحاجةٍ إلى تصريفٍ من خلال الأسواق .

ويصف الألوسي بعض مدنها فيقول :" وأما أهل اليمن وعُمَان والبحرين فكانت تجارتهم كثيرة ، ومعايشهم وافرة ، لما في بلادهم من الخصب والرخاء ، والذخائر المتنوعة، والمعادن الجيدة ، وغير ذلك من أسباب الثروة والغنى ..."[3] .

---

(١) ابن خرد ذابة، المسالك والممالك ، ص ١١٨، ١٣٤؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص٢٦١، ٢٦٧، ٢٧٠ ، ٢٩٤.

(٢) القحطاني ، سعيد بن عبد الله ، تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م ، ص ٨١ ، ١٠١ .

(٣) الألوسي ، محمود شكري ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، تحقيق: محمد بهجة الاثري ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٣١٤هـ/١٨٩٦م ، ٣/٣٨٧ .

أما الطبيعة الجغرافية لبلاد الحجاز فكانت تضاريسها مختلفة، وأدى هذا التباين إلى تنوع المحاصيل الزراعية ، فقد إشتهرت الطائف[1] بكثرة فواكهها الجيدة ، كالرمان والعنب والزبيب المميز ، وزاد إنتاجها عن حاجة سكانها فأصبحت بحاجة إلى تصريف هذه المنتجات الزراعية الفائضة عن الاحتياج ، فظهرت أسواقها ونمت وأصبحت مقصداً للجميع لما تحتويه من سلع زراعية مميزة وغيرها من السلع الأخرى ، بل وغذَّت أسواق مدن وقرى الحجاز القريبة منها بالسلع الزراعية المتنوعة[2] .

كما عُرف عن اليمن تميزها بخصوبةِ تربتها و تنوعِ مناخها، مما أسهم في تنوع المحاصيل الزراعية فيها[3] ، وقد سميت اليمن قديماً بالبلاد الخضراء لكثرة مزارعها ونخيلها وأشجارها وثمارها ومراعيها[4] .

---

(١) الطائف: مدينة في السفوح الشرقية لسراة الحجاز ، تقع شرق مكة وتبعد عنها بحوالي ٩٩كم ، وترتفع عن سطح البحر نحو١٦٣٠م، وتتميز بكثرة المزارع والنخيل والأعناب والموز وسائر الفواكه ، وتكثر فيها المياه الجارية والأودية ، وهي مصيف أهل مكة . الحموي ، معجم البلدان ، ٨/٤ ــ ١١ ؛ البلادي ، عاتق بن غيث ، معجم معالم الحجاز، مكة المكرمة ، دار مكة للطباعة والنشر ، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ٢١٩/٥ ـ ٢٢٢.

(٢) الإصطخري ، إبراهيم بن محمد ، المسالك والممالك ، تحقيق: محمد جابر عبد العال ،القاهرة، دار القلم ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ص ٢٤ ؛ ابن حوقل ، محمد بن علي ، صورة الأرض، بيروت ، منشورات دار الحياة ، ١٣٩٩م/١٩٧٩هـ ، ص٣٩؛ الإدريسي ، محمد بن محمد ، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ،١/١٤١، ١٤٤.

(٣) البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ، المسالك والممالك ، تحقيق: جمال طلبة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ١٣٨/١، ١٤٥ ــ ١٤٦ ؛ الألوسي ، بلوغ الأرب ، ٢٠٣/١ .

(٤) الحوالي ، محمد الأكوع ، اليمن الخضراء ، صنعاء ، مكتبة الإرشاد ، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، ص ٥١ ــ ٥٥، ٦٠ ــ ٦٥ .

وبالتالي فإن إختلاف نوعية التضاريس سواءً في الحجاز أو اليمن أسهم بشكلٍ كبيرٍ في نشوء الأسواق وإزدهارها، وذلك عبر جلب أنواع المحاصيل والغلات الزراعية إليها من كافة المدن والقرى الحجازية أو اليمنية لبيعها وتصريفها في الأسواق المتخصصة .

هـ - بناء الدولة للأسواق والاهتمام بها .

سعت الدولة الإسلامية منذ بداية تكوينها في المدينة المنورة إلى توفير الأسواق التجارية داخل إطار حدودها، وذلك لما فيه من تدعيمِ وتقويةِ إقتصادها ، و توفيرِ فرصِ العمل لقاطنيها، وإتاحة الفرصِ المتكافئة للجميع في عملية البيعِ والشراء، مع التزامها التام في رعايةِ هذه الأسواق وحمايتها والإشرافِ عليها ، وإيجادِ سبل العمل على تطويرها.

فمنذ أول وهلة لهجرة الرسول ﷺإلى المدينة أعلن قيام السوق للدولة الإسلامية الناشئة، وحَدَّد مكانه في أرض فسيحة، فحدده وخطه برجله ، فقد روى إبن ماجه بإسناد ضعيف أن رسول اللهﷺ أنه قال: " أتى إلى مكان فسيحٍ فحدده وضربه برجله ثم قال: هذا سوقكم فلا ينتقصن ولا يضربن عليه خراج"(١) .

ولقد حرص الرسول ﷺ على الاعتناء بحرية السوق وإتاحةِ الفرصِ المتكافئة في البيعِ والشراءِ بين الجميع على حدٍ سواء ، وجعلها حرة دون استثناء ، ودون حكر الأماكن في السوق أو احتجازها لأي أحدٍ من الناس .

كذلك أظهر الخلفاء والولاة في الدولة الإسلامية اهتمامهم الخاص بالأسواق لكونها من أهم مؤسسات الدولة الاقتصادية ، فعملوا على إنشائها وتطويرها مع توفير الخدمات اللازمة لها وإعطاءِ الأسواق المساحة

---

(١) ابن ماجه ، عبد الله محمد، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء الكتب العربية ، (د.ت)، كتاب التجارات ، باب الأسواق ، ٧٥١/٢ ، حديث رقم٢٢٣٣ .

الواسعة[١] ، وحرصوا على تعددها وتنوعها وتخصصها ، وتصنيفها ، وذلك بجعل كُل مهنةٍ لها سوقٌ متخصصةٌ فيها ، وجعلوا تعاملاتها متمشية مع الأحكام الإسلامية السمحة[٢] ، وكان من أولويات القادة والجيوش عند افتتاح المدن أو إنشائها الاهتمام باختيار الموقع المناسب لتشييد السوق ، بأن يكون في وسطِ المدينة ، وأن يكون قربَ دارِ الإمارة وقريباً من المسجد ، مع عدم السماح لأحدٍ بالبناء فيها أو التغيير في مساحتها،مع بناء الحوانيت الخاصة به[٣] .

و- الحركة التجارية .

إختص سكان الجزيرة العربية بعدد من العوامل أسهمت في إزدهار الحركة التجارية ، ومن ثم نشوء الأسواق وظهورها كالموقع الجغرافي ، وتباين التضاريس ، والمكانة الدينية ، وتوافر بعض السلع ، بالإضافة إلى شغفهم بالتجارة منذ القدم ، والكسب منها بشكلٍ أو بآخر ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا النشاط التجاري الموجود لدى العرب بقوله سبحانه تعالى:

---

(١) الأزرقي ، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق : عبدالملك بن عبد الله بن دهيش ، مكة المكرمة ، مكتبة الأسدي ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، ٧٥٢/٢ ؛ اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١ ؛ ابن رسته ، أحمد بن عمر ، الأعلاق النفيسة ، القاهرة ، شركة نوابغ الفكر ، ط١ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ص ١٣٣ .

(٢) الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، أسواق العرب التجارية ، بغداد ، دار الشئون الثقافية العامة ، ط١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص ٤٢ .

(٣) ابن زبالة ، محمد بن الحسن ، أخبار المدينة ، تحقيق: صلاح عبد لعزيز سلامة،المدينة المنورة، مركز بحوث ودراسات المدينة ، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص ٢٣٩ ؛ اليعقوبي، البلدان ، ص ٥٩ ــ ٦١، ١٤٩ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢٠/٣ ــ٣١٢؛ الضمور ، حاتم نايل ، الأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام، عمَّان ، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ص ١٧٩ــ١٨٠ .

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾[1] ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾[2] .

وقد اكتسب سكان جزيرة العرب الخبرة التجارية منذ القدم ، وذلك من خلال احتكاكهم بالكثير من الأقاليم سواء داخل الجزيرة أو خارجها، واستطاعوا إقامة علاقاتٍ اقتصاديةٍ كبيرةٍ مع العديد من البلدان والأمصار[3].

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا التفاعل التجاري بين تجار مكة مع الأقاليم الداخلية للجزيرة العربية وخارجها ، فقد كان لهم رحلتان ؛ رحلة في الشتاء نحو اليمن ، والرحلة الأخرى في فصل الصيف لبلاد الشام ، قال تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ﴾[4] .

ولم تقتصر الحركة التجارية لسكان الجزيرة العربية على الجانب البرّي ، بل عبروا البحار وركبوا المحيطات قاصدين البلدان المجاورة والبعيدة ، فحطت ركابهم ورحالهم في تلك البلدان فعادت قوافلهم

---

(١) سورة النور .

(٢) سورة الجمعة .

(٣) الجميلي، خضير عباس ، قبيلة قريش و أثرها في الحياة العربية قبل الإسلام، بغداد ، منشورات المجمع العلمي ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ١١١، ١٣٣ .

(٤) سورة قريش .

وسفنهم محملة بمنتجاتٍ وسلعٍ تفتقر إليها بلدانهم ومناطقهم[١] ، وأيضاً بالخبرة الإدارية و الحضارية من تلك الشعوب ، ومن ثم تنوعت بأسواقهم السلع والبضائع التجارية الخارجية مع السلع الداخلية المختلفة[٢] .

ونتيجة لتلك الحركة التجارية برزت كثيراً من المراكز والمحطات التجارية المهمة في المناطق والسواحل البحرية ، حيث نشطت هذه المراكز وأصبحت ميادين حيوية ومهمة للتجارة ، فظهرت الأسواق فيها وازدهرت و أمَّها التجارُ من كل مكان[٣] .

وإستنتاجاً مما سبق يمكن القول أن نشأة الأسواق في الجزيرة العربية ـ خاصة الحجاز واليمن ـ ضرورة حضارية وإقتصادية اشتركت فيها عوامل عديدة ـ ذُكر فيما مضى ـ منها ما يتعلق بالموقع الجغرافي ، ومدى ربط طرق المواصلات مع الاقاليم داخلياً وخارجياً ومدى تأثيرها في نقل السلع والبضائع، ومنها ما يتعلق بالطبيعة التضاريسية ، والدور الذي قامت به الحجاز دينياً ، واحتراف سكان جزيرة العرب لمهنة التجارة منذ القدم ، مما نتج عنه نشو الكثير من الاسواق وإزدهارها بالكثير من السلع والبضائع المتنوعة سواء كانت داخلية أو خارجية .

---

(١) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٤/١ ؛ الحميري، الروض المعطار ، ص ٤٠٨ ؛ الالوسي ، بلوغ الأرب ، ١٨٣/١ .

(٢) السليمان ، علي حسين ، النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٢٦ـــ ٢٧ .

(٣) ابن المجاور ، يوسف بن يعقوب ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، تحقيق اوسكر لوفغرين، بيروت، منشورات المدينة، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، ص ١٩، ٥٠ ـــ٥١ ؛ القلقشندي ، أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الانشاء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (د. ت) ، ٢٥٢/٣ ، ٥٣٧/٣ ؛ معمري ، حسن ، مكة وعلاقاتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين ٥ و٦ للميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر، ١٤٢٦ـ١٤٢٧هـ/٢٠٠٥ـ٢٠٠٦م ، ص٥٠ .

٣ ـ أهمية الأسواق في الإسلام .

لقد أولى الإسلام السوق عناية فائقة واهتماماً بالغاً وشجع على العمل بها ، وذلك بدءاً من الحث على السعي في الأرض وارتياد الأسواق للتجارة وطلب الرزق[١]. حيث دعت الشريعة الإسلامية إلى العمل بالتجارة ، واكتساب المال عن طريقها ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ ﴾[٢] ، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[٣] .

كما حثت السنة النبوية المطهرة على العمل الطيب المباح، يؤكد ذلك مارواه أحمد وغيره أن رسول الله ﷺ عندما سئل عن أفضل الكسب ، قال: "بيع مبرور ، وعمل الرجل بيده "[٤] .

---

(١) عوض ، أحمد صفي الدين ، أصول علم الاقتصاد الإسلامي ، الرياض ، مكتبة الرشد ، (د.ت) ، ص ٧٦ ـ ٧٧.

(٢) سورة النساء .

(٣) سورة الجمعة .

(٤) ابن حنبل، أحمد بن محمد ، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م ، ١٥٧/٢٥ ، حديث رقم ١٥٨٣٦ .

وقد حرص الصحابة رضي الله عنهم على العمل والاشتغال بالأسواق و الكسب باليد ، فقد كان أبو بكر رضي الله عنه عنه بزازاً[1] يبيع ويشتري بالسوق[2] ، كما حرص عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه[3] عندما وصل إلى المدينة مهاجراً من مكة على الاشتغال بالتجارة والعمل فيها ،عندما قال لبعض الصحابة : "دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ"[4] .

---

(١) بزاز: من البز ، وهو تاجر الأقمشة والثياب . الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ،٨٦٥/٣؛ الباشا، حسن ، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، (د ــ ت)، ٣٠١/١.

(٢) الدينوري ، عبد الله بن مسلم ، المعارف ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص ٣١٩ .

(٣) عبد الرحمن بن عوف عبد الحارث القرشي، أبو محمد، صحابي جليل ، أحد السابقين إلى الإسلام ، ومن العشرة المبشّرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم ، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة، فسماه الرسول ﷺ عبد الرحمن، شهد الغزوات كلها ، توفي سنة ٣٢هـ/٦٥٢م، عن عمر يناهز ٧٥ سنة ، ودفن في المدينة بالبقيع. إبن سعد ، محمد، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ط١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م ،١٣٥/٣؛ القرطبي ، يوسف بن عبد الله ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت ، دار الجيل ، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م ،٨٤٤/٢ ــ٨٥٠؛ ابن الأثير ، علي بن محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م،٤٧٥/٣ .

(٤) البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب البيوع ، باب الأسواق ، ٦٥/٣؛ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م ، ٣٣/٥؛ الذهبي ، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ٣٩٢/٣.

كما كان العلماء يحثون أولادهم على احتراف التجارة والعمل بها عبر الذهاب إلى الأسواق والاشتغال بها ، فقد ذُكِرَ أن أحمد ابن حنبل كان يأمر أولاده أن يختلفوا إلى السوق وأن يتعرضوا للتجارة[١] ، فالمؤمنون في نظر الإسلام ليسوا جلساءَ مساجدَ فقط، ولا متَّكِلِين على الغير ، إنما هم رجالُ عملٍ وتجارةٍ وميزتهم أن أعمالهم الدنيوية لاتشغلهم عن واجباتهم الأخروية عبر كسب المال الحلال المؤدي إلى الجنة[٢] ، ويؤكد ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[٣] .

وقد وضع الإسلام ضوابط شرعيةٍ لحفظ استقرارِ الأسواق وعدمِ اختلالها واهتزازِها، فقد حرم الربا لما له من آثارٍ ضارةٍ على الأفراد والمجتمع، فأنزل جملة من الآيات القرآنية في هذا الشأن ، منها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ

---

(١) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، تلبيس إبليس ، تحقيق: السيد الجميلي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، ص ٣٤٨ .

(٢) الطبري ، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الإحساء ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م ، ٣٢١/١٨ ــ ٣٣٢ .

(٣) سورة القصص .

ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ (١)، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾(٢) .

ويؤكد ذلك ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال في خطبة حجة الوداع سنة ١٠هـ/٦٣٢م:" وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا ، ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله"(٣) ، ومنع الغش في الأسواق ، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾(٤) .

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال :" من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا"(٥) .

ومن مظاهر إهتمام الإسلام بالأسواق ، والعناية بها ورعاية شؤونها، والحرص على تنظيمها أن أحدث لها ولاية خاصة عرفت باسم (الحسبة)(٦) أسس قواعدها النبي ﷺ، والتي تتركز مهمتها الأساسية في الإشراف على

---

(١) سورة البقرة : أية ٢٧٥ .

(٢) سورة النساء .

(٣) القشيري ، مسلم بن الحجاج ، الصحيح ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت، دار الكتب العربية ، (د.ت) باب حجة النبي ﷺ ، ٨٨٩/٢ ، حديث رقم ١٢١٨ .

(٤) سورة المطففين .

(٥) القشيري ، الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي ﷺ من غشنا فليس منا ، ٩٩/١ ، حديث رقم ١٠١ .

(٦) سيأتي الكلام عن الحسبة والمحتسب بالتفصيل في المبحث الأول ، من الفصل الثالث.

الأسواق ، ومتابعة ما يجري فيها من معاملات وبيوع مختلفة، ومعاقبة كل من تسول له نفسه العبث أو الإخلال في نظامها ، وقد أُوكلت هذه المهمة إلى موظف مختص يسمى (المحتسب) .

ونالت الأسواق اهتماماً بالغاً من قبل العلماء المسلمين الذين ألفوا عدداً من الكُتب التي تعنى بشؤونها وأحكامها ونظمها وآدابها، وأصبحت مصدراً ومرجعاً للكثير من الأحكام في المكاييل والموازين وغيرها[1] .

وهكذا يتضح مما سبق أن للأسواق في الإسلام أهمية كبيرة فقد حظيت بمكانة رفيعة ومنزلة عالية لما يتم فيها من طلب للرزق المشروع ، وتبادل للمنافع بين المسلمين ، ولما تقدمه للدولة من دعامة اقتصادية كبرى مع مراعاة عمليات البيوع فيها بوضع الضوابط الدقيقة لحماية الأسواق من العمليات التجارية الفاسدة والتي بدورها تؤثر في بناء الإقتصاد ومن توفير ضرورت الحياة ، حيث منع الربا والغش بكل أنواعه والإحتكار وغيرها ، هذا بالإضافة إلى نشوء نظام الحسبة والذي بدوره أسهم بشكلٍ كبيرٍ في تنظيم الأسواق ومراقبة ما يحدث فيها من بيوع فاسدة .

---

(١) ومن أهم كتب المكاييل والموازين ، كتاب (الأوزان والمكاييل) لقسطا بن لوقا البعلبكي (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م، وكتاب (المكاييل والموازين) لحسن بن علي إبن وكيع (ت٣٠٦هـ/٩١٨م)، ووجدت أيضاً كتب تختص في التسعير ككتاب" التيسير في أحكام التسعير " للقاضي أحمد بن سعيد المجليدي (١٠٩٤هـ/١٦٨٣م) .

٤ ـ لمحة موجزة عن الأسواق في الجزيرة العربية قبيل الإسلام .

تشكل الأسواق في حياة الناس ـ قديماً ـ عاملاً أساسياً لقضاء لوازمهم واحتياجاتهم وتلبية متطلبات حياتهم ، وقد عرف العرب الأسواق منذ القدم، ولم تقتصر على وظيفتها الأصلية التي فهمها الإنسان وتعايش معها ، وهي عملية البيع والشراء ، بل تعدتها إلى وظائف أخرى لا علاقة لها بوظيفة السوق ، بل تجاوزتها لوظائف أخرى منها الدعوة إلى الإسلام والمفاخرة والتباهي والمسابقات الشعرية وافتداء الأسرى ، وكثيرا ماكانت تعقد فيها مجالس الصلح والتحكيم بين القبائل ، وأصبح لها أهمية اقتصادية ودينية وسياسية واجتماعية وأدبية ، وسوف يتناول هذا المبحث الأدوار الحيوية والمهمة التي قامت بها الأسواق قبل قيام الدولة الإسلامية في المدينة .

فقد أقام العرب قبل الإسلام أسواقاً عديدة ، انتشرت في أرجاء شبه الجزيرة العربية ، وأمتدت على طول الطرق التجارية التي تربط بين أرجائها، بداية من سوق دومة الجندل[1] في الأجزاء الشمالية[2] ، ثم تمتد بوجود

---

(١) دومة الجندل: تميزت بموقع استراتيجي بحيث أن جميع الطرق التي تربط الشام والعراق ببلاد الحجاز تمر فيها ، فازدهرت أسواقها، وكان يقام فيها أول سوق من أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، حيث يقام من أول شهر ربيع الأول من كل سنة حتى منتصفه وكانت تحضره العديد من القبائل ، و يقع هذا السوق بالقرب من مسجد عمر جنوب غرب المدينة القديمة ، وهي إحدى المدن التابعة لمنطقة الجوف وتقع شمال تيماء على نحو ٤٥٠كم ، وهي مدينة زراعية يزرع فيها النخيل والزيتون والشعير وغيرها من المزروعات . الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٤٨٧ ــ ٤٨٨ ؛ البلادي ، عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، مكة المكرمة ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١٢٧ــ ١٢٨ ؛ الشراري ، نايف علي ، دومة الجندل منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٣١٨ ، ٣٢١ .

(٢) ابن حبيب ، محمد، المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، (د. ت)، ص ٢٦٣ ؛ المرزوقي، أحمد بن محمد، الأزمنة والأمكنة، تحقيق: محمد نايف الدليمي ، بيروت ، دار عالم الكتب ، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، ٢/١٥٣ .

أسواق المشقر[١] وصحار[٢] ودبا[٣] على طول ساحل الخليج العربي[٤] ، ثم

---

(١) المشقّر: بناها معاوية بن الحارث إبن معاوية الملك الكنديّ. وهي قاعدة هَجَر، وحصنها المتين، تميزت بموقعها الاستراتيجي على ساحل الخليج العربي وأصبحت محطة للقوافل التجارية البحرية القادمة من اليمن وبلاد فارس والهند والصين ، فازدهرت التجارة فيها ، وقام سوقها وارتادها العرب قبل الإسلام ، فكان يقوم في أول جمادى الآخرة إلى أخر الشهر ، وتحديدها في الوقت الحاضر مايسمى بجبل القارة. المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة، ١٥٣/٢ ؛ البكري، معجم ما استعجم ،١٢٣١/٤ــ١٢٣٢ ؛ الجاسر، حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية المنطقة الشرقية (البحرين قديماً)، الرياض ، منشورات دار اليمامة، (د ــ ت)، ١٦٣١/٤ .

(٢) صحار: قصبة عمان على الخليج العربي ، ومن أقدم مدنها ، وأنشطها على الخليج العربي ، اشتهر أهلها بكثرة الأموال ، من اكبر المحطات التجارية البحرية على الخليج ، تأتيها القوافل من اليمن والعراق وفارس و الصين والهند محملة بالكثير من البضائع والسلع ، فازدهرت أسواقها ، واشتهرت بكثرة النخيل والموز والرمان والسفرجل. ابن حوقل، صورة الأرض ، ص٤٤ ــ ٤٥ ؛ أبو الفداء، إسماعيل بن علي ، تقويم البلدان ، تحقيق: رينود و مالك ديسلان ، باريس ، دار الطباعة السلطانية ، ١٢٥٥هـ/١٨٤٠م، ص ٩٩ ؛ القوصي ، تجارة الخليج بين المد والجزر ، ص ١١.

(٣) دبا: من المدن العربية التي تميزت بموقعها التجاري على طرق القوافل التجارية البرية والبحرية القادمة من بلاد اليمن وفارس والهند والصين ، وقد أقام فيها العرب سوقاً قبل الإسلام ، وكان يقام في آخر يوم من رجب ، أما موقعها اليوم فلايزال معروفاً في أسفل الوادي ويبعد ١٢٥كم عن مدينة الشارقة جنوباً ، وهي قريبة من مدينة دبي الميناء الكبير لدولة الإمارات العربية المتحدة على الساحل الشرقي للخليج العربي.المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ١٥٣/٢ ؛ الحموي، معجم البلدان ٤٣٥/٢ــ٤٥٦ ؛ أبو حجر ، آمنة ، موسوعة المدن العربية، عَمّان، دار أسامة ، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ص ٤٩ ــ ٥٠ ؛ الجاسر ، حمد ، أسواق العرب القديمة ، مجلة العرب، السنة الثالثة والعشرون ، أيلول /تشرين الأول ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، الجزء٧، ٨، ص ٥٠١.

(٤) ابن حبيب ، المحبر، ص ٢٦٥ ؛ الأفغاني، سعيد، أسواق العرب ،(د. م)، دار الآفاق العربية ، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص٢٥ ، ص٢٤٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ .

الساحل الجنوبي لجزيرة العرب حيث سوق الشحر[١] ، وعدن ، وصنعاء[٢] ، والرابية[٣] ، في بلاد اليمن[٤] ، ثم ساحل البحر الأحمر الشرقي حيث أعظم

---

(١) الشحر: من سواحل اليمن المهمة والمطلة على المحيط الهندي واليها ينسب العنبر الشحري ويكثر في سواحلها البحرية ، وهي مدينة تجارية مهمة ، وفيها سوق من أقدم أسواق العرب قبل الإسلام ، كان يأتيها التجار من كل مكان ، وأشتهر هذا السوق بالأدم والكندر والمر والصبر ، وهي اليوم عاصمة لأكبر مديريات محافظة حضرموت ، وهي غنية بالنفط والثروة السمكية . المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٤/٢ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢٧/٣ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٨٥٢/١ ــ ٨٥٣ .

(٢) صنعاء: من أعظم مدن اليمن وأشهرها ، وعاصمته الآن، سميت باسم صنعاء بن أزال بن يعير بن عابر، وهو أول من نزلها ، وسميت بازال ، فأصبحت تعرف تارة بصنعاء وأخرى بازال ، وترتفع عن سطح البحر بنحو ٧٨٠٠ قدم ، تميزت بجمال طبيعتها وحلاوة هوائها ، وكثرة مياهها ، وهي مدينة تجارية قام بها سوق صنعاء الموسمي قبل الإسلام ، ويوجد فيها الآن معالم أثرية قديمة ، أعجب بها الكثير من المؤرخين فألفوا كتباً باسمها كتاريخ صنعاء للرازي ، وتاريخ مدينة صنعاء للصنعاني . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٢ ــ ١٠٣ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٤٢٥/٣ ــ ٤٣٠ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٩٢٠/١ ــ ٩٢١.

(٣) الرابية: قرية في وادي العين شرقي دوعن من بلاد حضرموت، قام بها سوق من أقدم أسواق العرب القديمة وكانت قريش تأتي إليه لشراء البضائع والسلع المختلفة كالعنبر والصبر وغيرها . الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص٨٦؛ التوحيدي ، علي بن محمد ، الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، أحمد رشدي عامر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ، ص ٨١؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٦٦١/١ .

(٤) ابن حبيب ، المحبر، ص ٢٦٦ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٩٤؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٤/٢ .

أسواق العرب شهرة عكاظ[1] ، ومجنة[2] ، وذي المجاز[3] ، في بلاد الحجاز[4] مروراً

---

(١) عكاظ: سمّي بذلك لأن العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضاً بالمفاخرة ، من أقدم أسواق العرب وأشهرها قبل الإسلام ، كانت العرب تجتمع فيه كل عام يتفاخرون فيها وينشد فيه الشعراء أحدث قصائدهم ، أختلف في موقعه في الوقت الحاضر، وسيأتي الحديث عن موقعه عند التطرق للأسواق الموسمية في الحجاز . البكري ، معجم مااستعجم ، ٣/٩٥٩-٩٦١؛ الحموي، معجم البلدان ، ٤/١٤٢؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ٦/١٤٧ــ ١٥٣ .

(٢) مجنة: تقع بمر الظهران قرب جبل يقال له الأصفر أسفل مكة، من ديار الجحادلة من بني كنانة ، كانت كثيرة المياه ، وكان العرب في الجاهلية يجتمعون فيها بعد سوق عكاظ ، لمدة عشرة أيام يتبايعون فيها ويشترون ، أختلف في تحديدها في الوقت الحاضر وقيل إن موقعها بين جدة ومكة. الزمخشري ، محمود بن عمر ، الأمكنة والجبال والمياه ، تحقيق: إبراهيم السامرائي ، عمان ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٥٧، ٦٦ ؛ الحميري، الروض المعطار ، ص٥٢٣؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز، ٨/٣٠ ــ٣٣ .

(٣) ذو المجاز: موضع سوق بعرفة لهذيل ، على ناصية جبل كَبْكَب ، كانت العرب تقيم فيها ثمانية أيام بعد الانتهاء من سوق مجنة ، ويقع ذو المجاز في بطن وادي حنين على بعد ٨ كم من طريق نجد من الجهة الشرقية . البكري ، معجم ما استعجم، ٤/١١٨٥؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٥/٥٥ ؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ٨/٢٤ ــ ٢٦.

(٤) ابن حبيب ، محمد، المنمق في أخبار قريش ، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق ، بيروت، دار عالم الكتب ، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ص ١٦٤، ٢٢٨؛ المحبر ، ص ٢٦٧؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ١/٢٧٣ ــ ٢٧٥ .

بسوق حجر في اليمامة[١] بنجد[٢] . وكانت أغلب هذه الأسواق موسمية يعقدها العرب على طول الطرق التجارية، حيث يكثر الماء[٣] ، فتنزل القوافل التجارية ويُقبل إليها سكان هذه المناطق والمدن المجاورة ببضائعهم وسلعهم ، فتقام الأسواق وتجري المبيعات فيما بينهم ، والقسم الآخر من هذه الأسواق وهي الدائمة وتكون داخل المدن، ومن هذه الأسواق ما استمر في الإسلام ويدخل في نطاق الدراسة الحالية ، كسوق الشحر، وعدن، وصنعاء ، وذي المجاز وغيرها[٤] .

---

(١) اليمامة: قاعدتها حجر وأم قراها، وهي منطقة صحراوية تُعد احد أجزاء هضبة نجد، والممتدة من إقليم الهضاب الغربية غرباً حتى نطاق الدهناء الرملي شرقاً، ويقدر هذا الامتداد بحوالي ٧٠٠كم ، وتمتد من النفوذ الكبير شمالاً حتى الربع الخالي جنوباً، تميزت بكثرة النخيل والأشجار، وتقع الآن في الجنوب الشرقي من نجد ضمن محافظة الخرج . ابن الفقيه ، أحمد بن محمد ، البلدان ، تحقيق: يوسف الهادي ، بيروت، دار عالم الكتب، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٨٦ ــ ٨٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ،٢/٢٢١ ــ٢٢٢، ٤٤١/٥ ــ٤٤٢، ٤٤٦ ؛ الوشمي ، صالح بن سليمان ، ولاية اليمامة دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، الرياض ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ٢٥ــ ٣٦ .

(٢) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٨ ؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٢/٢ ؛ البيروني ، محمد بن أحمد ، الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق:خليل عمران المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ٢٩١ .

(٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٤ ــ ٢٦٨ ؛ برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٩ .

(٤) ابن حبيب ، المحبر ، ص١٩٥، ٢٦٣ ــ ٢٦٨ ؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٢/٢ــ ١٥٥ ؛ سلامة، عواطف أديب، قريش قبل الإسلام دورها السياسي والاقتصادي والديني، الرياض، دار المريخ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص ٢١٩ ــ٢٢٠ .

أما عن بلاد الحجاز فقد تبوأت اسواق مكة قبيل الإسلام مكانة عالية، وذاع صيت تجارها لدى الكثير من البلدان والأقاليم، حيث ارتبطوا مع البعض منهم بعلاقات تجارية كبيرة، كدولة الروم[1]، نتج من خلالها تبادل السلع التجارية فيما بينهما كالحرير وغيرها داخل الأسواق المكية، واغتنى تجارها وأصبحوا أهل أموالٍ كثيرة[2].

ولقد أسهم الأنباط واليهود ـ بحكم الأماكن التي قطنوها ـ في إنشاء بعض الأسواق الخاصة بهم داخل الجزيرة العربية، وذلك من خلال تسيير القوافل التجارية القادمة من الشام والعراق المحملة بالزيوت والدقيق وغيرها، كسوق النبط[3] في المدينة[4]، حيث كانت أغلب عروض هذه الأسواق محدودة لا تتعدى المواد الغذائية في الغالب، مثل: التمر والزبيب والزيت والسمن والسمسم، وما يُجلب من الأدم والحديد والزعفران

---

(١) الثعالبي، عبد الملك بن محمد، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط١٣٨٤،١هـ/١٩٦٥م، ص ١١٥.

(٢) الأفغاني، أسواق العرب، ص ٢٥، ١٤٩؛ برو، تاريخ العرب القديم، ص ٢٤٤، ٢٥٨.

(٣) النبط: جالية من نصارى بلاد الشام كانت تسكن في المدينة في مكان سمي باسمهم، سوق النبط. ابن بكار، الزبير، جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق: محمود محمد شاكر، الرياض، منشورات دار اليمامة، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٣٧٩؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، بيروت، دار الجنان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٥/٤٥٤.

(٤) الواقدي، محمد بن عمر، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٢٩٣؛ ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، مطبعة الحلبي، ط٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ٥٣٤/٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٩٥/١، ٧٨.

والـورس[1] والبُـرود[2] والسـيوف والـدروع وبعـض ضـروب الحيـوان كالمواشـي والأنعام والخيل والقرود والطيور وغيرها[3] .

وقد أشارت المصادر المتاحة إلى تعدد وتنوع الوسائل وطرق البيع التي استخدمها العرب قبل الإسلام في أسواقهم المختلفة؛ لإتمام عملية البيع والشراء في الأسواق ، ومن أشهر هذه الطرق :

أ ـ بيع الملامسة .

نوع من أنواع البيوع المستخدمة في أسواق العرب قبل ظهور الإسلام، وهو على عدة أوجه ، ويشترط في عقد البيع لمس المبيع. وصفته أن يشتري الشخص المتاع باللمس دون النظر للسلعة[4] .

---

(١)الورس: نبات أصفر اللون يشبه الزعفران ونبات السمسم ، تصبغ به الثياب ، وقيل إنه أحد أصناف الكركم وأشهره الورس اليمني . الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ٩٨٨/٣ ؛ الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط٥ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص٣٣٦ ؛ عمارة ، محمد ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٤١٣هـ/١٩٣٣م ، ص ٦١٩.

(٢)البُرود: جمع ، مفرده بُرد ، ثوب فيه خطوط، من برود العصب والوشي ، وقد تكون أكسية يلتحف بها. الأزدي ، جمهرة اللغة ، ٣٤٨/١؛ الجبوري ، يحيي وهيب ، الملابس العربية في الشعر الجاهلي ، بيروت، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص ٧٩ .

(٣)ابن حبيب، المنمق في أخبار قريش ، ص١٦٠ ؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٢/٢ـــ ١٥٨ ؛ السويدي ، محمد أمين ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، بيروت، دار احياء العلوم، (د ـ ت)، ص ١٢٠ .

(٤)القرطبي، يوسف بن عبد الله ، الكافي في فقه أهل المدينة ، تحقيق: محمد الموريتاني، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ٧٣٦/٢؛ العثيمين، محمد صالح، الشرح الممتع على زاد المستقنع، تحقيق: سليمان آبالخيل ،خالد المشيقح، الرياض، مؤسسة آسام للنشر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ١٧٤/٨ـــ ١٧٥ .

ب ـ بيع المنابذة .

وهو أيضاً من أنواع البيوع التي حرمها الإسلام ، وطريقتة أن يقول الرجل للرجل : ألق إليَّ مامعك وألقي إليك مامعي ، فيتم البيع من دون النظر إلى البضاعة[1] .

ج ـ بيع إلقاء الحجارة .

وهو من طرق البيوع المستخدمة قبل الإسلام ، وصفته : أن يقول أحد المتبايعين للآخر إرم هذه الحصاة فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بكذا ، وهكذا في بقية البضائع والسلع ، بحيث أين ماتقع فيه الحصاة تنتهي البيعة[2] ، وهذه الوسيلة كانت متبعة بشكل كبير في سوق دومة الجندل[3] .

د ـ بيع النجش .

وهو من الأساليب المستخدمة في أسواق العرب قبل الإسلام ، والغاية منه، مدح السلعة لغرض ترويجها، أو أن يزايد الشخص في سعر السلعة وليس في نيته شرائها ليغتر بها غيره فيشتري على سومه[4] .

---

(١)الأصبحي، مالك بن أنس ، المدونة الكبرى، تحقيق: زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ،٣/٢٥٣ ـــ ٢٥٤ ؛ ابن رشد، محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، تحقيق: عبد الله العبادي، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٣/١٦٠٩ ؛ المقدسي، عبد الله بن أحمد ، المغني، القاهرة ، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ٤/١٥٦ .

(٢)القرطبي ، الكافي في فقه أهل المدينة ، ٢/٧٣٧ ؛ ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ٣/١٦٠٩ ؛ المقدسي ، المغني، ٤/١٥٦ .

(٣)ابن حبيب ، المحبر، ص ٢٦٤ ؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة، ٢/١٥٢ ـــ١٥٣ ؛ البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص ٢٩١ .

(٤)الماوردي، علي بن محمد، الحاوي الكبير، تحقيق:علي معوض ، عادل عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ٥/٣٤٣؛ الكاساني، علاء الدين بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٥/٢٣٣ ؛ البلدحي ، عبد الله بن محمود، الاختيار لتعليل المختار، تحقيق: محمود أبو دقيق ، القاهرة، مطبعة الحلبي، ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧م ، ٢/٢٧ .

هـ ــ التصرية .

من حبس الماء وجمعه ، وهو إذا أريد بيع الشاة أوالناقة امتنع عن حلبها عدة أيام حتى يحتقن الحليب في ضرعها فيكبر ويعتقد المشتري أنها ذات حليبٍ كثيرٍ فيغتر ويشتريها[1] .

و ــ بيع المعاومة .

مأخوذة من العام الّذي هو السنة، وهو بيع السنين ، أي يحدد البيع بمدة زمنية طويلة ، كأن يبيع ثمر النخل أو الشجر لمدة سنتين أو ثلاثاً فما فوق ، وهو بيعُ مجهولٍ وغير مملوكٍ[2] .

ز ــ بيع المزابنة .

كُلُّ جُزافٍ لا يُعرفُ كيله ولا عدده ولاوزنه ، أو هو بيع معلوم بمجهول من جنسه، أو هو بيع مجهول بمجهول من جنسه ، أو هو بيع المغابنة في الجنس الذي لا يجوز فيه الغبن ، كبيع الثمر بالتمر كيلاً وبيع الزبيب بكرمٍ كيلاً[3] .

وعندما ظهر الإسلام أزال جُلَّ هذه البيوع وأبطلها لما فيها من مخالفة وتغرير وظلم للمشتري والبائع ، فقد روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن

---

(١)الأزهري ، تهذيب اللغة ، ١٨٤/١٢ ؛ المقدسي، المغني ، ١٠٢/٤ ؛ العثيمين ، الشرح الممتع على زاد المستقنع، ٣٠٧/٨ .

(٢)ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ١٦١٠/٣ ؛ القرافي ، أحمد بن إدريس، الذخيرة، تحقيق: محمد بو خبزة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ٣٩٢/٥ ؛ المنبجي ، علي بن أبي يحيى ، اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، تحقيق: محمد فضل ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ٤٨٥/٢ .

(٣)الكاساني، بدائع الصنائع ، ١٩٤/٥ ؛ المقدسي ، المغني ، ١٣/٤ ، ٤٥ ــ ٥٠ .

الرسول ﷺ:" نهى عن الملامسة والمنابذة"[1]، وروى الشيخان أيضاً عن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ:"نهى عن النجش"[2]، وروى أبو داود عن جابر بن عبد الله ﷺأن الرسول ﷺ:"نهى عن المُعَاوَمَةِ "[3].

وهذه الأسواق المذكورة ليست كل ما كانت تعرفه الجزيرة العربية قبل الإسلام، فقد انتشرت الأسواق بين أرجاء الجزيرة العربية، و تفاوتت شهرتها بحسب مكانتها الدينية والإقتصادية والثقافية، وتبوأت سوق عكاظ المكانة الثقافية من بين أسواق العرب الأخرى[4]، حيث برزت مكانتها الثقافية والأدبية، وكان العرب يقصدونها في الأشهر الحرم لشهرة ما يريدونه من مآثر الخير أو دعواتٍ للصلح أو تعاونٍ على أمرٍ جامعٍ أو الاستعانة على عملٍ جليلٍ[5].

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيوع، باب بيع المنابذة، ٣/٧٠، حديث رقم٢١٤٦.

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحيل، باب مايكره من التناجش، ٩/٢٤، حديث رقم ٦٩٦٣؛ القشيري، الصحيح، كتاب الطلاق، باب تحريم بيع الرجل على بيع أخيه، ٣/١١٥٦، حديث رقم ١٥١٦.

(٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، تحقيق: محمد عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، (د.ت)، باب بيع السنين، ٣/٢٥٤ حديث رقم ٣٣٧٥.

(٤) ابن حبيب، المحبر، ص ١٨٢؛ المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ٢/١٥٢ـ ١٥٨؛ القلقشندي، أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ص ٤٢٧.

(٥) عزام، عبد الوهاب، موقع عكاظ، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ١٢.

وهكذا يتضح مما سبق أن هذه الأسواق التي أقامها العرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام كانت متعددة ومتفرقة في شتى أنحاء الجزيرة العربية، وكان لها دور فعال في نمو الاقتصاد لدى العرب ، واستعمالهم العديد من الطرق والأساليب لإتمام عمليات البيع ، فجاء الإسلام وأزال هذه البيوع المحرمة .

ولم يقتصر دورها على الجانب الاقتصادي بل كان لها دور أخر مثل الجوانب الثقافية والاجتماعية ، وذلك من خلال إقامة الندوات الثقافية المتعددة فيها كإلقاء القصائد المختلفة ، والخطب الصماء ، أو من إتمام المعاهدات والإتفاقيات ذات الأغراض المتعددة السياسية أو الاجتماعية .

المبحث الأول: عوامل ازدهار الأسواق .

كانت هناك مجوعة من العوامل والظروف التي ساعدت على ازدهار الأسواق ونموها في الحجاز واليمن، لذلك تسارع التجار من مختلف الأقطار للمتاجرة مع بلاد الحجاز واليمن بحثاً عن المكاسب التي كانت هي غايةُ وهدفِ كُلِ تاجر .

فشهدت الأسواق الحجازية واليمنية نشاطاً تجارياً ملحوظاً لا مثيل له، وذلك لتوافر مجموعه من المقومات والعوامل المهمة التي تفاعلت مع بعضها فانعكس ذلك إيجاباً على الحياة الاقتصادية بشكل عام ، وعلى الأسواق بشكل خاص. ومن بين هذه العوامل ما يلي:

أ- أهمية الموقع .

أسهم موقع الجزيرة العربية الاستراتيجي في قيام الكثير من الأسواق المميزة ، وسوف يتناول هذا المبحث موقع الحجاز واليمن ، ومدى تأثيره في ظهور وبروز الأسواق فيهما .

أولاً: بلاد الحجاز .

تقع على طريق التجارة الغربي للجزيرة العربية الممتد شمالاً باتجاه بلاد الشام ، وينتهي جنوباً عند بلاد اليمن على طول جبال السراة[1] التي تعد من أعظم جبال العرب[2] ، وأصبحت هي الفاصل في تقسيم بلاد الحجاز

---

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٨٥؛ البكري ، الممالك ، ١/٩٨؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ٢/٢٢٠ـ٢٢٤ .

(٢) الحموي، معجم البلدان، ٢/ ١٣٧، ٢١٩، ٢٢٠؛ البغدادي عبدالمؤمن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: محمد علي البجاوي، بيروت ، دار الجيل ، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ١/ ٣٨٠؛ الحميري ، الروض العطار ، ص١٦٤، ١٨٨ ، ٣١١.

جغرافياً وإدارياً [1] . ويعتبر الحجاز من أهم أقسام شبه الجزيرة العربية من الناحية الاقتصادية[2] . وقد أثمر هذا الموقع على قيام العديد من المحطات والمراكز التجارية الكبرى على هذا الطريق مثل مكة والمدينة والطائف وغيرها[3] ، ونشأت فيها العديد من الأسواق الموسمية والدائمة في مدن الحجاز عموماً[4] ، ومن أهم المراكز التجارية في بلاد الحجاز ما يلي:

- **مكة .**

تعد من أهم مدن الحجاز وذلك لموقعها الجغرافي المميز حيث أنها تقع في وادٍ منبسطٍ من أودية جبال السراة ، وتحيط بها الجبال الجرداء من كل إتجاه تكاد تحجبها إلا من ثلاثة منافذ يصل أحدها باليمن[5] ، ويصل

---

(١) إبراهيم ، حقي إسماعيل ، أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية، عَمّان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ص١٩ .

(٢) الشريف ، أحمد إبراهيم ، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ،١٣٨٧هـ/١٩٦٨م ، ص ٣ ــ ٥ .

(٣) حمور ، عرفان محمد ، أسواق العرب ، بيروت ، دار الشورى ، ط١ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ١٢١/١ .

(٤) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٨٣/١ــ ٢٨٥ ، ٨٦٥/٢ ، ٨٦٦ ، ٨٩٥؛ النميري عمر بن شبه ، تاريخ المدينة ، تحقيق: فهيم شلتوت ، بيروت ، دار الفكر ، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م ، ٢٦٢/١، ٢٦٨؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٩ .

(٥) الحربي ، إبراهيم بن إسحاق ، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق: حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، ط٣، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م ، ص٣٩٧ ــ ٣٩٩؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٠٤ .

الثاني بطريق للبحر الأحمر من خلال ساحل جدة[1] الحيوي[2]، أما الطريق الثالث فيربطها ببلاد الشام[3].

وبوجود الكعبة المشرفة في مكة زادت أهميتها من الناحية الدينية حيث استمالت أفئدة الناس من جميع أنحاء الجزيرة العربية لأداء فريضة الحج وحضور المواسم[4]، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنًا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٥٧﴾[5].

---

(١) جدة: فرضة مكة على البحر، والميناء الرئيس للحجاز، تم اتخاذها كميناء رئيسي للدولة الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣ ــ ٣٥ هـ/ ٦٤٣ ــ ٦٥٥م)، تبعد عن مكة نحو ٧٣كم غرباً، وعن المدينة ٤٢٠كم جنوباً. الحموي، معجم البلدان، ٢/١١٤ــ١١٥؛ الحضراوي، أحمد بن محمد، الجواهر المعدة في فضائل جدة، تحقيق: علي عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ١٧ــ ١٨؛ البلادي، معجم معالم الحجاز، ٢/١٣٠ ــ ١٣٤.

(٢) ابن خرد ذابة، المسالك والممالك، ص ١٢٦ـ ١٢٠؛ الإصطخري، المسالك والممالك، ص٢٣، ٢٨؛ ابن جبير محمد بن أحمد، الرحلة (إعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٦٥.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص ٩٨ ــ ٩٩؛ الحربي، المناسك، ص ٤٠١ ــ٤٠٢؛ البغدادي، قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، بغداد، دار الرشيد للنشر، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص ٨٥.

(٤) الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، ص ٢٦.

(٥) سورة القصص.

وأسهم وجود البيت الحرام مع توافر الأمن والماء في تشجيع حركة القوافل التجارية أن تتوقف في مكة وتعرض بضائعها في أسواقها، وأخذت هذه التجارة تزداد نشاطاً، وتدر أرباحاً على زعماء مكة وتجارها من خلال بيع أنواع السلع المختلفة المحلية، أو من المناطق الواقعة في الطريق ، وأصبح موسم الحج معرضاً كبيراً لعرض السلع المتنوعة، وذلك أن الحجاج يحملون معهم من صنوف البضائع المختلفة من كافة الأقطار ، مما نتج عنه ازدهار أسواق مكة المتعددة [1] .

وإجمالاً يمكن القول أن مكة قامت بدور محوري في الحركة التجارية الناشئة بين اليمن والشام عندما تحول طريقُ التجارةِ الشرقي إلى غرب جزيرة العرب ، وكان لموقعها المتوسط بين طريق الشام واليمن في اعتلاء هرم التجارة في الجزيرة العربية ، مع توطيد الصلات والعلاقات الحسنة مع الأقاليم القريبة منها والبعيدة ، وأسهم في ازدهار أسواقها التجارية المتعددة وامتلائها بالعديد من السلع المحلية والمستوردة.

- **المدينة المنورة .**

تقع في الشمال الغربي من الجزيرة العربية إلى الشمال من مكة المكرمة[2] ، وأصبحت عاصمة الإسلام الأولى، ومنها انطلقت أعظم الجيوش الإسلامية للفتوحات ، وتعد إحدى مدن الحجاز المهمة[3] ، وورد ذكرها في

---

(١) ابن جبير ، إعتبار الناسك ، ص٥٤؛ الجزيري، عبد القادر بن محمد ، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، تحقيق: حمد الجاسر ، الرياض ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، ١٢١٤/٢.

(٢) آل الشيخ ، نورة بنت عبدالملك ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة في صدر الإسلام ، جدة ، دار تهامة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م ، ص١٩ .

(٣) البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ١٠/١٣ـــ١٤.

القرآن باسم يثرب ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ ﴾[1] ، فغير رسول الله ﷺ اسمها إلى طابة والمدينة كارهاً أن تسمى بيثرب[2] ، وقد تميزت بكثرة مياهها ووديانها، مما أهلها أن تكون بلداً زراعياً ، ازدهرت فيها زراعة النخيل وزاد إنتاجها من التمور[3] ، ولذا تعد من أعظم مدن الجزيرة شهرة بإنتاج التمور ، فازدهرت أسواقها ونشطت[4] ، واكتظت بكثرة المرتادين من كافة الأقطار[5] ، وكان لميناء الجار[6] على ساحل البحر الأحمر الدور الرئيسي في ربط المدينة المنورة

---

(١) سورة الأحزاب .

(٢) النميري ، تاريخ المدينة ، ١/١٦٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣٢/١٧.

(٣) ابن الفقيه ، البلدان ، ص٣٩٤ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٨٠ ؛ السمهودي ، علي بن أحمد، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ٦٣/١ .

(٤) شراب ، محمد محمد ، المدينة النبوية فجر الإسلام والعصر الراشدي ، دمشق ، دار القلم ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ٤٣/١ .

(٥) الواقدي ، المغازي ، ص ١٦٤.

(٦) الجار: فرضة المدينة ، وساحلها على البحر ، ويعد من أهم الموانئ البحرية للحجاز في بداية الدولة الإسلامية ، ولكن تلاشت أهميته بعد التحول إلى ميناء جدة في السنة ٢٦هـ/٦٤٦م ، يبعد عن المدينة المنورة قرابة ٢٠٠كم ، وكان مرسى للسفن القادمة من بلدان الحبشة ومصر والهند والصين المتجهة للحجاز ، وموقعه الآن يطلق عليه الرايس ، بالقرب من ميناء صغير أسمه البريكه . ابن بكار ، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ٤٧٤/١ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٩٢/٢ ـــ٩٣ ؛ البلادي، معجم معالم الحجاز ، ١٠٤/٢ ـــ ١٠٨ .

بالعالم الخارجي، فقد جلبت إليها السلع الخارجية من مصر وغيرها إلى أسواقها ، وقد أشار اليعقوبي لذلك، بقوله: "والبحر الأعظم (البحر الأحمر) منها على ثلاثة أيام ، وساحلها موضع يقال له: الجار ، وإليه ترسي مراكب التجار ، والمراكب التي تحمل الطعام من مصر"[١] .

- **الطائف .**

مدينة تقع في سفوح جبال السراة بارتفاع ١٦٣٠م عن سطح البحر، تبعد مسافة ٩٩كم تقريباً إلى الجنوب الشرقي من مكة[٢] ، وهي مصيف أهل مكة منذ الجاهلية لطيب هوائها في فصل الصيف، وهذا عائد إلى وقوعها في أعالي جبال السروات[٣] .

وترجع أهمية مدينة الطائف بالنسبة لأسواق الحجاز إلى أنها من أهم مصادر التموين الداخلي الاستراتيجي ، بما تجود به أرضها من ثمرات حيث تميزت بكثرة أشجارها وثمارها ، وأكثر ثمارها الزبيب والرمان والموز والأعناب ، وتعد أهمُ مصدر للتموين الغذائي لأسواق مكة المكرمة[٤] .

---

(١) اليعقوبي ، البلدان ، ص٧٧ .

(٢) البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ٥/٢١٩ .

(٣) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٤ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٤/٩ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٢/٨٧٧ .

(٤) السلمي ، عرام بن الاصبغ ، أسماء جبال تهامة وسكانها ومافيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ، تحقيق: عبد السلام هارون ، نشر ضمن نوادر المخطوطات ، المجموعة الثامنة ، بيروت ، دار الجيل ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ص٤٥٠ ؛ الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٤، ١٥١ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٩ .

- **جدة .**

من المراكز التجارية المهمة في الحجاز والتي تقع على ساحل البحر الأحمر[(١)] ، وتبعد عن مكة بنحو ٧٣كم باتجاه الغرب[(٢)] ، وهي فرضة[(٣)] أهل مكة[(٤)] ، وتعد من أهم المحطات التجارية للسفن القادمة من اليمن والبحرين ومصر والحبشة والهند والصين[(٥)] ، فازدهرت أسواقها بالكثير من السلع والبضائع التي كانت ترد إليها من تلك البلدان ، حيث تحدث عنها الإصطخري واصفاً إياها بأنها مدينة :" عامرة كثيرة التجارات والأموال ليس بالحجاز بعد مكة أكثر مالاً وتجارة منها"[(٦)] .

ومن المراكز التجارية أيضاً **وادي القرى**[(٧)] ، الذي يعد من المحطات

---

(١) البتنوني ، محمد لبيب ، الرحلة الحجازية ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ٧٣ .

(٢) البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ١٣١/٢ .

(٣) فرضة: يُقصد بها محطة للسفن البحرية . الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ١٠٩٧/٣ ؛الرازي ، مختار الصحاح ، ص٢٣٧ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٠٦/٧ .

(٤) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٣ ؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٩؛ مجهول ، حدود العالم، ص١٧٣.

(٥) اليعقوبي ، البلدان ، ص٧٩؛ ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبدالله ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة ، لجنة البيان العربي ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م ، ص ٢١٨ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٣/١ .

(٦) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٣.

(٧) وادي القرى: سمي بذلك لانتظام القرى فيه ، كانت مساكن قوم ثمود وعاد قديما ، وهي ممتدة من بين حِرار خيبر ووادي إضم جنوباً ، حتى بادية الشام شمالاً ، ومن تيماء وديار طي وأرض الجناب شرقاً حتى البحر الأحمر وارض مدين غرباً . وتعد من المحطات الرئيسة لحجاج بلاد الشام ، وأرضها زراعية تجري فيها الكثير من العيون ، واختلف في موقعها في الوقت الحاضر. الحموي، معجم البلدان، ٣٣٨/٤؛ عبد الكريم ، أحمد عبد الله ، وادي القرى المفهوم والمسمى ، الرياض ، مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة التاسعة ، شوال ، ١٤٠٣هـ/يونيو، ١٩٨٣م، ص ٣٨ ــ ٤٠ ؛ البلوي ، حمد بن منصور، تاريخ وادي القرى في صدر الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م ، ص ٢٣ .

التجارية التي تقع على الطريق المؤدي لبلاد الشام[1] ، والذي كانت تسلكه القوافل التجارية ، فازدهرت أسواقها بالسلع والبضائع الشامية[2] ، هذا بالإضافة إلى **تيماء**[3] التي كانت أحد المراكز التجارية المهمة ، حيث تميزت تميزت بكثرة السكان والمياه والنخيل والثمار[4] .

وإجمالاً يمكن القول إن وقوع الحجاز على طريق القوافل التجارية بين الشام واليمن ، وإطلالها على ساحل البحر الأحمر أسهم بارتباطها بالتجارة الخارجية عبر نقل السلع للخارج أو جلب السلع الخارجية للحجاز، واستفادت من وجود الحرمين الشريفين في مكة والمدينة في استمالة أفئدة الكثير من المسلمين للقدوم إلى الحجاز للحج أو العمرة أو زيارة المسجد النبوي ، وهذا أدى إلى تنشيط الحركة التجارية عبر طرح الكثير من السلع في الأسواق ، فيقوم هؤلاء الزوار بشرائها، وبعضهم يحضر بضائع من بلده فيبيعها في أسواق الحجاز من أجل توفير مؤونة السفر وبالتالي أسهم موقع الحجاز الاستراتيجي في إزدهار تجارتها وفرض قوتها الاقتصادية ونمو أسواقها وازدهارها من خلال تغذيتها بالكثير من السلع والبضائع المختلفة.

---

(١) ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٨٣؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٠٧؛ البكري ، المسالك والممالك ، ٤٠/١ .

(٢) ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٨٣؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٩٧؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٣٣٨/٤ .

(٣) تيماء: من أمهات القرى الحجازية القديمة ، وتقع في منتصف الطريق بين المدينة المنورة وتبوك وتتميز بكثرة التين والنخل والعنب ، وتبعد عن تبوك بحوالي ٢٦٠كم، وعن مدينة العلا بنحو ٩٥كم . البكري ، معجم ما أستعجم ، ٣٢٩/١-٣٣٠؛ القثامي، حمود ضاوي ، شمال الحجاز، بيروت ، دار العصر الحديث للنشر والتوزيع ، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، ١١٥/١ ــ ١١٦.

(٤) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٣؛ مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق: يوسف الهادي ، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ص١٧٤؛ البكري ، معجم ما استعجم ،٣٢٩/١ ــ٣٣٠ .

ثانياً: بلاد اليمن .

تقع بلاد اليمن في أقصى الجنوب الغربي من شبه جزيرة العرب، يحدها الحجاز من الشمال، وتطل على بحر العرب من جهة الجنوب، والبحر الأحمر من الغرب ، مشرفة على مضيق باب المندب[1] ، وتمتعت بموقع استراتيجي مهم ، كونها من أعظم المحطات الواقعة على طريق التجارة الدولية ، وذلك لكونها همزة وصل بين الشرق والغرب، وربطها بين القارات والبحار، وبالتالي أصبحت ملتقى للتجارة العالمية البرية ، ومحطة للملاحة البحرية[2] .

ولقد عرف أهل اليمن منذ القدم على اختلاف دولهم بنقل المتاجر بين بلاد شبه الجزيرة العربية والبلاد المجاورة، وفي أسواق آسيا وأفريقية، وشكلوا همزة وصل بينهم وبين جزيرة العرب، حيث أقاموا علاقات تجارية مع دول شرق آسيا، وأفريقية وأوربا وغيرها من الدول والأقاليم ، ونقلوا الكثير من السلع المستوردة إلى أسواق اليمن المتعددة ، ومن ثم يتم تصدير هذه السلع مرة أخرى إلى أسواق الجزيرة العربية من خلال القوافل التجارية التي تنطلق من أسواق بلاد اليمن[3] .

---

(١) العمري ، أحمد بن يحيى ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، أبوظبي ، المجمع الثقافي ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م ، ٢٨/٣ ؛ الحبيشي ، حسين علي ، اليمن والبحر الأحمر ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ص٣٠ ــ ٣١.

(٢) القرني ، سعد سعيد، الحياة الاقتصادية في اليمن في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ١٠٢ ــ ١٠٣ .

(٣) إسماعيل ، عبد الرحمن سيف ، ملامح من النظم الإدارية والسياسية في اليمن قديمه وحديثه ، صنعاء ، دار نجاد للطباعة والنشر ، ط١، ١٤١٢٨هـ/٢٠٠٧م ، ص ٥٣ ــ٥٧ ؛ السليمان ، النشاط التجاري في شبه الجزيرة ، ص٢٤، ٨٨ ــ ٩٢ .

وتُعد أيضاً من أغنى أقاليم العرب بالثروات الطبيعية والزراعية والحيوانية ، والذي أسهم بشكل كبير في كثرة المنتجات الطبيعية والحيوانية والمحاصيل الزراعية المختلفة فغذّت أسواقها بالسلع والبضائع المتعددة وأصبحت مطلباً للجميع ، فارتادها الزوار من كُل مكانٍ للتسوق والتبضع [1]؛ وبلاد اليمن ـ كما هو معروف ـ من أقدم مواطن الحضارة في جزيرة العرب ، وبرزت فيها العديد من المدن والمراكز التجارية المهمة ، من أشهرها ما يلي:

- **صنعاء .**

تعتبر صنعاء من المدن اليمنية القديمة[2] ، ومن أهمها وأكبرها على الإطلاق[3] ، تقع في وسط اليمن تقريباً في سهل منبسط فسيح[4] ، مما جعلها تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً وذلك بسيطرتها على طريق القوافل التجارية المتجهة إلى داخل اليمن أو خارجها، وكذلك على طريق الحج إلى بيت الله الحرام[5] . فاستفادت من هذا الموقع المميز ، ونشطت أسواقها التجارية وأصبحت عامرة مأهولة بالبضائع والسلع المختلفة المحلية والمستوردة .

---

(١) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٦ـ٢٦٧ ؛ الهمداني ، الحسن بن أحمد، الجوهرتين العتيقتين المائعتين ، تحقيق ، حمد الجاسر ، الرياض، دار اليمامة للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ، ص٨٧، ١٨٣، ٢٤٨، ٤٣٢ ؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٢٦٨ .

(٢) البكري ، معجم ما استعجم ، ٨٤٣/٣؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٣/١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٥٩ .

(٣) الدمشقي ، جزيرة العرب ، ص ٩٢ .

(٤) طارق ، أبو الوفاء محمد ، تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام وحتى أواخر القرن الرابع ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م ، ص ٢٠ .

(٥) الحربي ، المناسك ، ص ٣٩٣ ـ٣٩٥؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١١٧ـ١١٨؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٠١ ـ ٣٠٤.

وهـذا ممـا شـجع المسـتثمرين مـن الـداخل والخـارج للقـدوم إليهـا والتجـارة في أسـواقها، فاشـتغل هـؤلاء التجـار بأسـواق صـنعاء، وأصـبحوا مـن الأثريـاء ، يقـول الإدريسـي: "بهـا مجتمـع التجـار وأهلـها أهـلُ أمـوالٍ وافـرة وبضائع وتجاراتٍ كثيرة"[1] وبالتالي فهي تعتبر بلدًا موافقًا لجميع البضائع والسلع، فقد قال عنها المهلّبي: " وبها أسواق جليلة ومتاجر كثيرة "[2]، وعُرِفَ عن أسواق صنعاء رُخصُ الأسعارِ، كما يؤكد ذلك المقدسي ، بقوله: "بلدٌ رحبٌ ....، رخيصُ الأسعارِ "[3].

• عدن .

تقع في الجزء الجنوبي الغربي من بلاد اليمن[4] ، وهي من أهم مدن اليمن الساحلية التي تطل على بحر العرب ، مما جعلها تسيطر على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر[5] . وبالتالي مكّنها من السيطرة على طريق الملاحة الدولية وذلك بتحكمها بطرق مرور القوافل التجارية البحرية القادمة من الصين ، وأفريقيا والهند ، ومصر وغيرها، فأصبحت نقطة الإرتكاز بين هذه الدول مع بلدان اليمن عموماً وعدن بوجه خاص، فنشطت أسواقها التجارية وتوافرت فيها البضائع والسلع من كافة الأقطار والأمصار[6] .

---

(١) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ٥٥.

(٢) المهلّبي ، الحسن بن أحمد، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ، تحقيق: تيسير خلف ، دمشق ، التلوين للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص ٢٦ .

(٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٨٦ .

(٤) العصيمي ، عدن ونشاطها التجاري ، ص ٢٠ ــ ٢١ .

(٥) اليعقوبي ، البلدان ، ص٨٠ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/٥٤؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٢/١٠٢٦ .

(٦) ابن الفقيه ، البلدان ، ص ١٥٩ ؛ القزويني ، زكريا بن محمد ، أثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، دار صادر، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م ، ص١٠١ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٢/٩٢٣.

وقد وصف القلقشندي ميناء عدن التجاري بقوله:" ترده المراكب الواصلة من الحجاز والسند والهند ، والصين والحبشة ، ويختار أهل كل إقليم منها ما يحتاج إليه إقليمهم من البضائع ، ولا يخلو أسبوعٌ من عدة سفن، وتجار واردين عليها، وبضائع شتى ، ومتاجر متنوعة ، والمقيم بها في مكاسب وافرة وتجائر مربحة "(١) .

- زبيد .

من المراكز التجارية المهمة في بلاد اليمن، وهي إسم لوادٍ قامت بها مدينة يقال لها الحُصيب ثمّ غلب عليها اسم الوادي، فأصبح يطلق عليها اسم الوادي لشهرته، وهي مدينة مشهورة باليمن ، تعد من أكبر مدن اليمن بعد صنعاء، واسعة البساتين ، كثيرة الفواكة والمياه، وقدتم إعادة اختطاطها وبنائها سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م ، في عهد الخليفة العباسي المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) (٢) ، واشتهرت بالتجارة والغنى ، قال عنها البكري: "وليس باليمن بعد صنعاء أكبر من زبيد ولا أغنى أهلاً ولا أكثر خيراً، واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكه من الموز وغيره"(٣) ، وقد رغب الكثير من التجار في العمل في أسواقها من خارج اليمن، فقد أتى إليها تجار من الحجاز والحبشة ومصر(٤) .

---

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٩/٥.

(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ١٣١/٣؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٦٥٨/٢؛ المقريزي ، أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، تحقيق: خليل المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، ٣٠٢/٣ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٧٣٢/١-٧٣٤ .

(٣) البكري ، المسالك والممالك ، ٢٨٠/١ .

(٤) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٢/١-٥٣؛ الحميري ، الروض المعطار، ص ٢٨٤ .

- **صعدة**[1] .

من المراكز التجارية المهمة في اليمن، وقد نشطت حركة التجارة الخارجية فيها لوقوعها على خط التجارة الذي يربط بين اليمن ونجد، والحجاز والعراق والشام[2] ، مما ساعدها على تنوع البضائع والسلع التجارية داخل أسواقها المختلفة[3] .

- **الشحر** .

من المدن الساحلية التي تقع على ساحل البحر العربي، وتعد من المراكز التجارية في اليمن منذ أقدم العصور[4] ، نالت شهرة واسعة في بلاد اليمن وذلك لوجود اللؤلؤ[5] والعنبر الشحري عالي الجودة، فقصدها التجار من كل مكان، فنشطت أسواقها التجارية وازدهرت[6] .

---

(١)صعدة: من المدن اليمنية العامرة والمشهورة منذ القدم ، فقد كانت تسمى جُماع ، تتميز بخصوبة تربتها ووفرة المياة ، وهي مكتظة بالسكان ، تقع شمال مدينة صنعاء على بعد ٢٢٠كم . المهلّبي ، المسالك والممالك ، ص٢٥؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٤٠٦/٣ ــ ٤٠٧؛ الأكوع ، البلدان اليمانية، ص ١٧٥.

(٢)الهمداني ، الجوهرتين العتيقتين ، ص ٣٠٣ ــ ٣٠٦؛ البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٨٣ .

(٣)الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٥/١؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٦٠ ــ٣٦١ .

(٤)باوزير، خالد سالم ، موانئ ساحل حضرموت ، المكلا ، مكتبة دار المعرفة ، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص٥١ ــ ٥٤ .

(٥)البكري ، المسالك والممالك ، ٢٧٦/١.

(٦)الحموي معجم البلدان ، ٣٢٧/٣؛ القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٧؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٢/ ٧٨٥ .

• الجَنَدْ .

من المراكز التجارية في بلاد اليمن، وتعد من أقدم مدنها[١]، اشتهرت بوفرة إنتاجها الزراعي بسبب خصوبة أرضها[٢] .

ومن المراكز التجارية مدينة **ذمار**[٣] التي اشتهرت بوفرة إنتاجها الزراعي والحيواني والمعدني[٤]، فازدهرت أسواقها وازدحمت بالكثير من المشترين والتجار من كافة البقاع[٥] .

وإجمالاً فإن اليمن تميزت بموقعها الاستراتيجي، فهي تتوسط بين أمم العالم القديم، وهذا جعلها واسطة في التجارة منذ أقدم الأزمنة ، وشكل هذا الموقع عند ظهور الإسلام استمرارية للتواصل التجاري بين العديد من الأقطار والبلدان ، فانتعشت أسواقها التجارية بالعديد من السلع والبضائع التجارية التي أصبحت هدفاً للكثير من التجار .

---

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٩٩، ٢٩٦.

(٢) البكري ، المسالك والممالك ، ١/٢٨٠؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص١٥٥ــ ١٥٦؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص١٧٥ــ ١٧٦ .

(٣) ذمار:مدينة قديمة ومشهورة ، تبعد عن صنعاء جنوباً نحو ٩٥كم ، وهي سهل منبسط يمتاز بالزراعة. الرازي ، أحمد بن عبد الله ، تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق: حسين عبد الله العمري ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص ١٣٩، ٦٧١؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١/٦٤٩ .

(٤) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢٠٦ ؛ مجهول ، حدود العالم ، ص ١٧٢ ؛ البيروني ، محمد بن أحمد ، الجماهر في معرفة الجواهر ، بيروت ، عالم الكتب ، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص٢٧٠ .

(٥) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠٦؛ الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٣٩، ٦٧١؛ البكري ، المسالك والممالك ، ١/٢٧٩ .

ب ـ التسهيلات التجارية للتجار .

من الأمور المهمة التي لايمكن إغفالها عند الحديث عن ازدهار الأسواق التجارية في الحجاز واليمن منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول، وجود التسهيلات المختلفة التي قدمت للتجار التي كان لها أثر إيجابي في تنشيط الحركة التجارية في هذه الأسواق وازدهارها . ومن أهم التسهيلات التي قدمت للتجارخلال هذه الفترة ما يلي:

١ ـ تشجيع الإسلام على التجارة .

لقد حث ديننا الحنيف على الاشتغال بالتجارة والعمل بها، وأعدها من الكسب الطيب ، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾[1] ، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[2] .

وقد روى أحمد وغيره أن رسول الله ﷺ عندما سئل عن أفضل الكسب ، قال: "بيع مبرور ، وعمل الرجل بيده "[3] .

---

(١) سورة الجمعة .

(٢) سورة النساء .

(٣) ابن حنبل ، المسند ، ١٥٧/٢٥، حديث رقم ١٥٨٣٦ .

وقد أزال الرسول ﷺ كل المعوقات التي من شأنها تعكر العمل التجاري كالربا والبيوع المحرمه ، كبيع المزابنة ، وبيع النجش ، وغيرها من البيوع التي حرمها الإسلام[1] ، ومنع الغش والتدليس ، قال الله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ ﴾[2] .

٢ـ إنشاء الأسواق وتنظيمها .

فمنذ أول وهلة لقيام الدولة الإسلامية أراد الرسول ﷺ أن يجعل للمسلمين سوقاً خاصة بهم ذاتَ صبغةٍ إسلاميةٍ ، يمارسون فيه التجارة لتقوية دعائم اقتصاد دولتهم الجديدة ، بحكم أن المدينة المنورة ليست بلد تجاري وإنما بلدٌ تعتمد في المقام الأول على الزراعة والثروة الحيوانية ، وعماد الإنتاج فيه التمور والخضروات ، والمنتجات الحيوانية المختلفة عكس مكة ، الذي يقوم اقتصادها على التجارة والبيع والشراء[3] .

واستطاع الرسول ﷺ أن يحرر المسلمين من تبعية وسيطرة اليهود الاقتصادية في المدينة المنورة ، فأنشأ لهم سوقاً خاصاً بهم ، وذلك ليكون

---

(١) الكاساني ، بدائع الصنائع ، ١٩٤/٥، ٢٣٣ ؛ ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ١٦٠٩/٣ ؛ المقدسي ، المغني ، ٤٥/٤ ـ ٥٠ ، ١٥٦ .

(٢) سورة المطففين .

(٣) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٣ ؛ إبن كثير، إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م ، ٦٣٤/٤ ؛ العمري ، عبد العزيز إبراهيم ، التجارة الخارجية للجزيرة العربية في عصر الرسول وخلفائه الراشدين ، الرياض ، مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة التاسعة والعشرون، محرم ، ١٤٢٤هـ/كانون الثاني ـ يناير ، ٢٠٠٣م ، ص ٣٢ ـ ٣٣ .

دعماً وتعويضاً للمهاجرين عن طريق الاشتغال في التجارة بعد أن تركوا تجارتهم وأموالهم في مكة[1] .

ومن التسهيلات التجارية التي قُدمت للتجار، تنظيم وترتيب الأسواق يؤكد ذلك ما قام به الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣- ٢٣ هـ/٦٣٤- ٦٤٣م)، من تنظيم أسواق مكة ، فتذكر بعض المصادر أنه أخرج الرقيق والدواب من مكة وجعل لها مكاناً مخصصاً[2] ، ثم ظهرت بعد ذلك الأسواق على شكلِ مجمعاتٍ متخصصةٍ ، بحيث يكون لكل قسم من أقسام التجارة أو الصناعة سوقاً مخصصاً له يعرف باسمه[3] ، وتم بناء الحوانيت للتجار متراصة ومصطفة على جوانب هذه الأسواق بشكلٍ منظمٍ ومرتبٍ، وعمل بهذا النظام في أسواق بلاد الحجاز الأخرى[4] ، وكذلك في أسواق بلاد اليمن[5] .

ويذكر أن بداية العمل بتخصيص وتصنيف الأسواق بدأ من العصر الراشدي ، ويستدل على ذلك بما قام به الوالي عبد الله بن عامر بن

---

(١) النميري ، تاريخ المدينة ، ١/٣٠٤ ـ ٣٠٥؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٢/٢٥٨ .

(٢) الازرقي ، أخبار مكة ، ٢/٧٥٢؛ الفاكهي ، محمد بن إسحاق ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش مكة المكرمة ، مكتبة الأسدي ، ط٤ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ٣/٣٣٢ .

(٣) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٩٠٠؛ النميري ، تاريخ المدينة ، ١/٢٦٢، ٢٦٨؛ ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص١٣٢ .

(٤) الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ١/٣١١ ؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٩٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٧/٥٤٠ .

(٥) ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٣ ؛ الصنعاني ، إسحاق بن يحيى ، تاريخ صنعاء ، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي ، مكتبة السنجاني ، صنعاء ، (د.ت)، ص١٣٦ ، ١٦٨؛ الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ١٥٥.

كريز[1] على البصرة سنة ٢٩هـ/٦٤٩م ، من شراء دور وهدمها وجعلها سوقاً لأهل البصرة [2] وجعلها مشابهة للتقسيم الموجود في أسواق مكة[3] ، ويبدو أن بقية الولاة حذو حذوه في الاهتمام بتطوير الأسواق في ولاياتهم وذلك بما يناسب حاجة الناس، ويسهل من عمل وأداء التجار .

كما اشتهرت أسواق بلاد اليمن بحسن تنظيمها وتقسيمها ، وأصبحت مضرباً للمثل في الأمصار الاسلامية[4] .

---

(١) عبدالله بن عامربن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي ، إبن خال عثمان بن عفان ﷺ(٢٣ ـ ٣٥ هـ/٦٤٣ ـ٦٥٥م) ولاه عثمان البصرة بعد أبى موسى الأشعري سنة ٢٩هـ/ ٦٤٩م ، وتولاها مرة أخرى في عهد معاوية بن أبي سفيان ﷺ (٤١ ـ ٦٠ هـ/٦٦١ـ ٦٧٩م) ، بعد اجتماع الناس عليه لمدة ثلاث سنوات ، ثم صرفه عنها ، فأقام بالمدينة ، واشتهر بالجود والكرم ، توفي رضي الله عنه نحو سنة ٥٧ هـ/٦٧٦م. القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٣/٩٣١ ـ ٩٣٢ ؛ الذهبي ، محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ١٨/٣ ـ ٢١ ؛ العسقلاني ، الإصابة ، ١٤/٥ـ١٥.

(٢)الهلابي ، عبد العزيز ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية في العصر الأموي (الأسواق في مكة حتى نهاية العصر الأموي) ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ج٤ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص ٢٠١ .

(٣)الهلابي ، عبد العزيز ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية في العصر الأموي (الأسواق في مكة حتى نهاية العصر الأموي) ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ج٤ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص ٢٠١ .

(٤)المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٨٦ .

٣ـ إلغاء الضرائب .

أدرك الرسول ﷺ أن المكوس[(١)] والعشور[(٢)] التي كانت تفرض على التجار في الأسواق الأخرى كسوق صحار ودبا في عُمان[(٣)] ترهق التجار ومن ثم المستهلك ، فكرهها وحذر منها في أحاديث متعددة ، فقد روى أحمد بن حنبل عن عقبة بن عامر أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :" لا يدخل الجنة صاحب مكس "[(٤)] ، كما كتب ﷺ في ذلك كُتباً متعددة للقبائل والأقاليم يحذّرهم فيها من تعشير الناس ، بدون حق، وأخذ نسبٍ من أموالهم بالباطل ، ومنها ماجاء في كتابه إلى ثقيف :" لا يحشرون ولا يعشرون ، ولا يستكرهون بمالٍ ولا نفسٍ"[(٥)] ، وفي كتابه لقبيلة غامد :" أما بعد : فمن أسلم من غامدٍ

---

(١) المكوس: جمع مكس، وهي الضريبة يأخذها المكاس ممن يدخل البلد من التجار بالقوة ، وكانت معروفة منذ القدم في أسواق الجاهلية فقدكانت تؤخذ الدراهم من بائع السلع . الزمخشري ، أساس البلاغة ، ٢٢٢/٢ ؛ المطرِّزيّ ، المغرب في ترتيب المعرب ، ص٤٤٤ ؛ عمارة ، قاموس المصطلحات ، ص ٥٥٨ .

(٢) العشور: جمع عشر ، وهي الرسوم التي تؤخذ على أموال وعروض التجارة الصادرة من البلاد الإسلامية والواردة لها سواء كان ذلك براً أو بحراً . إبن الأثير، المبارك محمد ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، محمود محمد الطناحي ، بيروت ، المكتبة العلمية ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، ٢٣٩/٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٧٠/٤ ؛ محمد ، قطب إبراهيم ، النظم المالية في الإسلام ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٦م ، ص ١٠٩ .

(٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٥ ؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٣/٢ ؛ الأفغاني ، أسواق العرب ، ص ٢٦١ ـــ ٢٦٥ .

(٤) ابن حنبل ، المسند ، ٥٢٦/٢٨ ، حديث رقم ، ١٧٢٩٤ .

(٥) ابن سلام ، القاسم بن سلام ، الأموال ، تحقيق: أبو انس سيد بن رجب ، الرياض ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ، ٢٩٨/٢ ؛ ابن زنجوية، حميد بن مخلد، الأموال ، تحقيق: شاكر ذيب فياض الخوالدة ، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط٢ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ، ٣٨٢/٢ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٦ .

فله ما للمسلم ، حرم ماله ودمه، ولا يحشر ولا يعشر ، وله ما أسلم عليه من أرضه[1] ، وهذه الإجراءات تهدف إلى تشجيع التجار بأن يجلبوا البضائع والسلع لأسواق المسلمين .

ولم تقتصر التسهيلات التجارية التي قُدمت للتجار المسلمين ، بل شملت غير المسلمين أيضاً، وذلك من خلال إلغاء الضرائب على السلع والمواد الاستهلاكية التي تنقص في بعض المناطق من جراء الكوارث الطبيعية كالسيول ولأمطارالغزيرة أو الظروف البشرية كالحروب والحرائق وغيرها مما أسهم في نقصان هذا السلع الاستهلاكية أو انعدامها من الأسواق نهائياً فيضطر الحاكم إلى إلغاء الرسوم المقررة عليها تشجيعاً منه للتجار ، وذلك لجلب هذه السلع[2] ، أو تخفض الرسوم إلى النصف فقد خفضها الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣ـــ ٢٣ هـ/٦٣٤ ـــ ٦٤٣ م)، إلى نصف العشر على تجار النبط والقبط وذلك عند توريدهم وجلبهم الحنطة والزيت للمدينة[3] ، ويبدو أن سبب تخفيض هذه العشور هو حاجة سكان المدينة إلى هذه السلع التي يجلبها هؤلاء التجار بين الحين والأخر .

ومن التسهيلات التجارية السماح للتجار غير المسلمين بالتجوال والإقامة في المدن الإسلامية من أجل المتاجرة في أسواق المسلمين ، فقد سُئل

---

(١) ابن عساكر ، علي بن الحسن ، تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ٣٠٥/١١؛ إبن الاثير، أسد الغابة ، ٢٧٦/٤ .

(٢) اليعقوبي ، التاريخ، أحمد بن إسحاق ، تحقيق: خليل المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٣٣٩/٢ .

(٣) الأصبحي ، مالك بن أنس ، المُوطأ، القاهرة ، دار الريان للتراث العربي ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ١٨٥/٢ ؛ الشافعي ، الأم ، ٢١٧/٤ ؛ الماوردي ، الحاوي الكبير، ٣٤٢/١٤ .

مالك بن انس (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م) إذا اكترى النصراني إبله من الشام إلى المدينة أيؤخذ منه في كرائه العشر بالمدينة إذا دخلها ؟ فقال : لا[1] .

كذلك أمر الخليفة الواثق بالله (٢٢٧ ـ٢٣٢هـ/٨٤١ ـ ٨٤٦م)، بإسقاط العشور المفروضة على التجارة البحرية بكافة أنواعها ، وذلك تشجيعاً منه للتجار على جلب البضائع والسلع إلى المدن الإسلامية كافة[2] .

وكان لإلغاء المكوس والعشور وتخفيض الضرائب الأثر الكبير في ازدهار التجارة بأسواق الحجاز واليمن ، حيث شكلت هذه الخطوات حافزاً وتشجيعاً للتجار لجلب السلع إلى أسواق الحجاز والأقطار الإسلامية الأخرى.

٤ـ عقد الإتفاقيات التجارية .

إن عقد الاتفاقيات والمعاهدات التجارية وإرسال البعوث والسفارات إلى الدول الأجنبية، من أعظم التسهيلات التي قُدِّمت للتجار ، وذلك من أجل تأمين حياة التجار والقوافل التجارية في تلك الأقاليم والبلدان ، حيث عُقدت الاتفاقيات الاقتصادية مع العديد من البلدان ومن ضمنها بلاد النوبة[3] والهند[4] والصين[5] ، وغيرها من الدول التي ارتبطت بمعاهدات مع

---

(١)الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ٣٣٢/١ .

(٢)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٥٠/٩ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ١٧٦/١١ ؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، دار إحياء التراث ، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ٣٣٩/١٠ .

(٣)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٠٩/٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١١٣/٧ .

(٤)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٦٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠٤/٩ ؛ مسلم ، زياد جابر، صورة الهند عند المسلمين (دراسة في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية) حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا ، نابلس ، جامعة النجاح الوطنية ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ص٢٣٤ .

(٥) التونسي ، محمد بيرم الخامس ، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، مصر، المطبعة الاعلامية ، ط١، ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م، ٢٣/١ ؛ الصيني ، بدر الدين، العلاقات بين العرب والصين ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م ، ص ٢٧ ـ ٢٨، ٣٨ــ٤٤، ١٢٩، ١٣٣ .

الخلافة الإسلامية[1] ، فقد كانت أغلب المراسلات التي تتم بين خلفاء الدول الإسلامية مع حكام الدول الأجنبية الدعوة إلى الإسلام ، والحرص على حسن العلاقات فيما بينهم[2] . ومما لاشك فيه أن العلاقات التجارية تُعد من الأولويات التي يتم مراعاتها عند تبادل هذه المراسلات الثنائية .

وحرص الخلفاء أثناء إبرام المعاهدات الدبلوماسية على عدم إغفال الجوانب التجارية، وتقديم التسهيلات التجارية لهم ، فعندما وقّع المسلمون المعاهدة الدبلوماسية مع المصريين كان من ضمن بنودها الحرية التجارية بين البلدين ، فقد جاء فيها : " ... وعلى النوبة، الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأساً، وكذا وكذا فرساً، على ألا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة "[3] .

ولقد شهد العصر العباسي الأول(١٣٢ ــ٢٣٢هـ/ ٧٤٩ــ ٨٤٦م)، نشاطاً ملحوظاً في عقد العلاقات الدبلوماسية مع هذه الدول ، تم من خلالها إرسال المكاتبات والهدايا فيما بينهم[4] ، فقد بعث ملك الهند هدايا إلى الخليفة هارون الرشيد(١٧٠ــ١٩٣هـ/٧٨٦ ــ ٨٠٨م)، كانت عبارة عن سيوف قلعية ، وثياب هندية ، وكلاب سيورية[5] .

---

(١) اليعقوبي ، التاريخ ، ٢/٢٧٨ــ ٢٧٩ .

(٢) ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد ، العقد الفريد ، تحقيق: مفيد محمد قميحة ، عبدالمجيد الترحيني ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م ، ٢/٧٢ ، ٣/٣٥٢ــ٣٥٣ ؛ إبن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٧/٤٥؛ ابن تغري بردي ، يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ١/٣٠٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤/١٠٩؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧/١١٣ .

(٤) التونسي ، صفوة الاعتبار ، ١/٢٣؛ الصيني ، العلاقات بين العرب والصين ، ص ٣٩ .

(٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢/٧٣ .

ويبدو أن الغاية من هذه المعاهدات حماية التجار وممتلكاتهم من الاعتداء أثناء تنقلاتهم بين البلدين، مع توفير الخدمات والتسهيلات اللازمة لهم ـ إن دعت الحاجة لذلك ـ.

٥ ـ شدة الطلب على السلع الثمينة .

أدى الإقبال على بعض السلع والبضائع الثمينة والنادرة من قبل الخلفاء أو الولاة أو حتى عامة الناس على حرص واهتمام التجار بجلب هذه السلع القيمة ذات الجودة العالية التي أصبحت مطلباً للجميع ، فقام الخلفاء وشجعوا هؤلاء التجار وقدموا لهم تسهيلات وصلت في بعض الأحيان إلى إعفائهم من الضرائب على هذه السلع القيمة عند جلبها، حيث أعفى الخليفة العباسي الواثق بالله (٢٢٧ ـ ٢٣٢هـ/٨١٥ ـ ٨٤٦ م)، التجار من دفع الضرائب على السلع التي تأتي من بلاد الصين ، بل أنه من تشجيعه لهم قدّم لهم مكافآت نقدية[١] .

ويبدوا أن تقديم الخلفاء لهذه التسهيلات والدعم المادي لهؤلاء التجار هو تشجيعٌ لهم على جلب هذه السلع القيمة، علاوة على عدم رفع أسعارها ومن ثم تأخذ المسألة بُعداً آخر نحو طمع وجشع التجار واحتكارهم لهذه السلع والمضاربة في أسعارها بشكل مبالغ فيه جداً .

ومن وسائل تشجيع الخلفاء للتجار شرائهم السلع والبضائع منهم بكميات كبيرة جداً وتوزيعها على الناس كهبات وهدايا خاصة في مواسم الحج[٢] ، وهذا الأمر فيه خير كثير للتجار وكذلك للناس وذلك من خلال تقديم الهدايا لهم .

---

(١) اليعقوبي ، التاريخ ، ٣٣٩/٢ .

(٢) ابن مسكوية ، أحمد بن محمد ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق: سيد كسروي حسن ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ١٥٤/٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٢٣٨/٨ ؛ ابن الاثير ، علي بن محمد، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ٢٢٠/٥ .

وعندما شحت أسواق الحجاز من الجص والرخام ، طلب ابن الزبير[1] بجلبه من بلاد اليمن لعدم توفره في أسواق الحجاز لحاجته إليه لبناء وتوسعة المسجد الحرام[2] . فكان هذا الأمر بمثابة حث وإرشاد للتجار على جلب هذه السلع مستقبلاً وأنها مطلوبة بإستمرار ؛ لان المسجد الحرام يحتاج بين الحين والآخر إلى عمليات ترميم وتوسيع فلابد من توافر الجص والرخام بأسواق الحجاز.

٦ـ توفير خدمات طرق المواصلات والاهتمام بها .

ومن التسهيلات التجارية المقدمة للتجار توفير خدمات طرق المواصلات المختلفة والاهتمام بها ، وإقامة الخانات على هذه الطرق وحمايتها عبر بناء الحصون والحاميات والقصور، وبناء المساجد، وتوفير المياه للمسافرين والتجار.

فعندما تولى المهدي الخلافة (١٥٨ ــ ١٦٩هـ/٧٧٥ ــ ٧٨٦م)، أمر ببناء واصلاح وتعبيد طرق القوافل التجارية للمسافرين[3] ، كما حرص الخلفاء والولاة على إيجاد مراكز للبريد على الطرق التجارية الخارجية لخدمة التجار والمسافرين وغيرهم ، وتحتوي هذه المراكز على كل ما يحتاج إليه المسافر من قوت وماء، ومحطات بريد تربط بين المدينة ومكة المكرمة واليمن مزودة بالبغال والإبل[4] ، وتم بناء وإنشاء الجسور والقناطر وحفر الآبار على

---

(١) يراجع ص٢٧٠ .

(٢) الأزرقي ، اخبار مكة ، ٢٩٩/١ ؛ ابن فهد ، عمر بن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت ، مكة المكرمة ، كلية الشريعة ، ط٣ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ٦٨/٢ــ ٦٩ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٣٤/٨ ، ١٦٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٤٤/٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٥٨/١٠ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٣٤/٨، ١٣٦، ١٦٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٤٤/٥ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٥٨/١٠ .

هذه الطرق التجارية مزودة بعلامات لتسهيل مرور الحيوانات التي تنقل السلع[1] .

وبذلت الخلافة الإسلامية جهوداً كبيرة لحماية أسواقها ، وطرقها البرية والبحرية ، وسعت على تأمينها ، وتزويدها بالحراس لحمايتها وحماية القوافل التجارية التي تسير عليها من اللصوص وقطاع الطرق[2] .

٧ـ تقديم الهبات والأعطيات .

لقد قدم خلفاء الدولة الإسلامية الكثير من الأعطيات والهبات والمنح المالية للناس ، مما أسهم في توفر السيولة المادية بأيديهم ، وبالتالي استفاد التجار من ذلك عبر شراء السلع والبضائع التجارية من الأسواق[3] ، فزادت حركة الأسواق ونشطت بإقبال الناس على شراء السلع والبضائع المختلفة .

---

(١) الازرقي ، أخبار مكة ، ٢/ ٨٥٤ ـــ ٨٥٧ ؛ وكيع ، محمد بن خلف ، أخبار القضاة ، تحقيق : عبد العزيز المراغي ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م ، ٣/ ٢٥٤ ؛ ابن خلكان ، أحمد بن محمد ، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ط١ ، ١٣٧١هـ/١٩٧١م ، ٢/ ٣١٤ـــ٣١٥ .

(٢) ابن عبد الحكم ، عبد الله بن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، تحقيق: أحمد عبيد ، بيروت ، عالم الكتب ، ط٦ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٨٣ ، ٨٦ ـــ ٨٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣/ ٥١٦ ؛ إبن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ٢/ ٢٦٠ ـــ ٢٦١ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٨/ ٢٧٥ ؛ ابن الزبير ، الرشيد ، الذخائر والتحف ، تحقيق: محمد حميد الله ، الكويت ، دائرة المطبوعات والنشر ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م ، ص١١ـــ١٢٣ ؛ الكتاني ، محمد عبد الحي ، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية ، تحقيق: عبد الله الخالدي ، بيروت ، دار الأرقم ، ط٢ ، (د. ت)، ٢/ ٣٩ .

فقد سن الرسول ﷺ سنة حسنة لمن بعده في تقديم الهبات والأعطيات حيث أقطع ﷺ أرضاً بالمعلاة[1] لأحد المشركين عند إسلامه[2].

وممن اقتطع لهم الرسول ﷺ أيضاً أبو سبرة[3] واد باليمن يقال جُردان[4]، عندما طلبه منه[5]، كما أقطع الرسول ﷺ وائل بن حجر الحضرمي[6] أرضاً في حضرموت عندما قدم إليه وافداً[7].

---

(١) المعلاة: موضع بين مكة وبدر، بينه وبين بدر الأثيل. الحموي، معجم البلدان، ١٥٨/٥؛ البلادي، معجم معالم الحجاز، ٢٠١/٨.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٤٢٨/٢.

(٣) أبو سبرة: يزيد بن مالك بن عبد الله بن الذؤيب بن سلمة بن عمرو بن ذهل الجعفي، مشهور بكنيته، وفد على النبي ﷺ ومعه ابناه عزيز وسبرة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٢٥/١-٣٢٦؛ القرطبي، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٥٧٩/٤.

(٤) جُردان: واد مشهور يضم مجموعة كبيرة من القرى، يتبع اليوم مديرية عرما بمحافظة شبوة، يبعد عن عاصمة المحافظة (عتق) بنحو ٦٠كم. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٨٨، ١٥١؛ المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ٣١٣/١ـ ٣١٤.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٢٦/١.

(٦) وائل بن حجر الحضرمي، من ملوك اليمن، يكنى أبا هنيدة، وفد على النبي ﷺ مسلماً، فاستعمله النبي ﷺ على أقيال من حضرموت. القرطبي، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٥٦٢/٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٠٥/٥.

(٧) القرطبي، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٥٦٢/٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٠٥/٥؛ العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٤٦٦/٦.

وسار خلفاء الدولة الإسلامية على نهج الرسول ﷺ فقدموا الكثير من الأعطيات والهبات والمنح للعامة ، حيث أقطع الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (٤١ ـ ٦٠ هـ/٦٦١ـ ٦٧٩م) قرية فَدَك[1] الزراعية لمروان بن الحكم[2] .

وقد توالى توزيع الإقطاعات وتقديم منح الأراضي للناس والتجار تشجيعاً لهم سواء للزراعة أو الاستفادة منها بأي عمل تجاري آخر في العصر العباسي ، فقد أقطع الخليفة العباسي المهدي (١٥٨ـ١٦٩هـ/٧٧٥ ـ٧٨٦م)، أحد الوفود اليمنية القادمة إليه أموالاً وعقاراً بصنعاء لقاء قصيدة مدحه بها[3] .

إن تقديم مثل هذه الإقطاعات والهبات للناس التي سنها الرسول ﷺ ومن جاء بعده من الخلفاء والولاة في الدولة الإسلامية حتى نهاية العصر العباسي الأول من شأنها حل مشكلات كثيرة ، منها توفير فرص عمل من استصلاح الأراضي الزراعية وزراعتها ، ومن ثم الاستفادة بعد ذلك من إنتاجها للمحاصيل المختلفة ، وتوريدها للأسواق كسلع تجارية مهمه ، وهذا مما لاشك فيه عامل مهم في دعم الأسواق بطريقة غير مباشرة . علماً بأن الهبات والإعطيات في الدولة الإسلامية حتى نهاية العصر العباسي الأول كانت كثيرة، وكانت تقدم للعامة والأغنياء والولاة .

---

(١) فَدَك: قرية صالح أهلها رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر سنة ٧هـ/٦٣٥م ، هي قرية من شرقي خيبر على واد يذهب سيله مشرقاً إلى وادي الرمة ، وهي بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والفاكهة والعيون والسكان ، وتسمى اليوم ببلدة الحائط . البكري ، معجم ما أستعجم ، ١٠١٥/٣ ـــ ١٠١٦ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٢٣٨/٤ ـــ ٢٤٠ ؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ٢٣/٧ ـــ ٢٢٨ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٣١/٥ ، ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١٠٣/٢ .

(٣) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٦ .

٣ ـ الطـرق التجاريـة .

تمتعت الجزيرة العربية بموقع جغرافي مميز ، ومما زاد من أهمية هذا الموقع اتساع الدولة الإسلامية بعد حركة الفتوحات ونشر الإسلام إلى خارج الجزيرة العربية ، وسيطرتها على العديد من البحار والمحيطات والمنافذ البحرية المطلة على مملكتها الواسعة،كالبحر الأحمر وبحر العرب والخليج العربي والمحيط الهندي[١] ، بالإضافة إلى حركة النشاط التجاري ، وانتشار الأسواق التجارية فيها بكافة أنواعها وأقسامها في جميع أجزاء الجزيرة العربية عموماً[٢] ، وبلاد الحجاز[٣] واليمن[٤] على وجه الخصوص ، ووجود الأماكن المقدسة وما يرتبط بذلك من زيارات لأداء مناسك الحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي[٥] ، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى انتشار العديد من الطرق لتسهيل هذه الأنشطة .

لذلك أقبل الخلفاء على العناية بهذه الطرق وبالأخص الطرق البرية التي نالتها العناية والاهتمام من قبلهم، فقاموا بإنشاء العديد منها

---

(١) العمادي ، محمد حسن ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام ، إربد ، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ص ٣ ــ ٥ .

(٢) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٥ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٧٣ ؛ البيروني ، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص ٢٩١ .

(٣) الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ٣١١/١ ؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ٨٦٥/٢ ؛ الأصبهاني ، علي بن الحسين ، الأغاني ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، ١٨٥/١٣ .

(٤) ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٢ ؛ الصنعاني ، تاريخ صنعاء، ص ١٦٨، ١٨١، ١٩٤ ؛ الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ١٥٦ .

(٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٣ ــ٣٤ ؛ ابن جبير ، إعتبار الناسك ، ص٥٤.

وتعبيدها وإصلاحها مع توفير الحماية اللازمة لها، مع تقسيم هذه الطرق إلى مراحل ومنازل ، وتزويدها بكافة سبل الراحة من قصور ومنازل ومساجد وحمامات ، وتوفير مياه الشرب وحفر الآبار والقنوات والعيون[1] .

و نالت الطرق البحرية حقها من الاهتمام والعناية من قبل الخلفاء المسلمين ، خاصة بعد أن أحكم المسلمون قبضتهم على العديد من البحار والمحيطات وخطوط الملاحة التجارية التي كانت تربط الشرق بالغرب ، مع سيطرتهم على طرق التجارة البحرية الممتدة عبر الجزيرة العربية وبلاد فارس حتى وصلت إلى بلاد مصر والمغرب العربي، وإنتعاش التجارة البحرية مع كثير من الدول كالصين والهند ودول أفريقيا. فقد أمر الخلفاء بإنشاء الأساطيل والموانئ البحرية مع متابعتها وحمايتها و تقديم كافة التسهيلات التجارية للسفن والمراكب البحرية[2] .

وقد أثمر اهتمام الخلفاء والحكام بهذه الطرق عن ازدهار وتطور الحركة الاقتصادية في بلاد الحجاز واليمن فانتعشت أسواقهما، وأصبحت عامرة بالكثير من السلع والبضائع التجارية المحلية والمستوردة.

ويمكن أن تقسم الطرق التجارية في بلاد الحجاز واليمن إلى قسمين، وهما:

أولاً: الطرق البرية .

تعتبر طرق المواصلات البرية ـ بالحجاز واليمن ـ من أهم العوامل التي ساعدت على تنشيط الأسواق وازدهارها ، فقد شكلت عاملاً مهماً في حركة النقل التجاري ، وقامت بدور حيوي وذلك بربط أسواق هذين

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٨٥٤ـــ٨٥٧ ؛ وكيع ، أخبار القضاة ، ٣/٢٥٤؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢/٣١٤ ـــ ٣١٥ .

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب ، ص٢١٨ ـــ ٢٢٠ ؛ سيرة عمر بن عبد العزيز، ص٨٣ ،٨٧؛ ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ٢/ ٢٠.

البلدين بالعديد من الأسواق داخل الجزيرة العربية ، وخارجها ، إذ كانت تنقل عبر هذه الطرق كثيراً من السلع والبضائع التجارية باتجاه أسواق هذين البلدين[1] .

وقد نشأت شبكة مواصلات واسعة برية داخلية وخارجية في بلاد الحجاز واليمن من أهمها:

- **الطرق البرية الداخلية .**

وهي عبارة عن شبكة من الطرق البرية الداخلية التي كانت تربط المدن والقرى بعضها ببعض مع المراكز التجارية المهمة، وأسهمت هذه الطرق مساهمة فعالة في ربط وتنشيط الحركة التجارية فيما بين المدن والقرى من ناحية وبين هذه المراكز التجارية من ناحية أخرى، وسهلت انتقال السلع والبضائع التجارية المحلية والمستوردة فيما بين المدن والقرى المختلفة[2] .

وقد تمتع كل بلد بشبكة من الطرق البرية الداخلية والمرتبطة مباشرة بالأسواق والمراكز التجارية، مما أسهم في ازدهار وتنشيط حركة هذه الأسواق في بلاد الحجاز واليمن.

وسوف يتناول البحث أبرز هذه الطرق الداخلية في كل بلد:

أ ـ الطرق البرية في الحجاز .

أسهم موقع الحجاز الاستراتيجي بما فيه من أماكن مقدسة، وبوقوعه على طريق التجارة الغربي في الجزيرة العربية والذي يعد من أعظم

---

(١) ابن رسته ، الأعلاق النفيسة، ص ٢١٤،٢١٦ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢٧٩ ؛ الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٧ــ ٢٨ .

(٢) اليعقوبي ، البلدان ، ص٧٧ ــ ٧٨ ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص ١١٢ ــ١١٣ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ١٤٤ .

وأهم طرق القوافل التجارية ، فهو يربط مدن الجنوب بالشمال ، من خلال شبكة مواصلات برية ربطت بين مدن وقرى الحجاز المختلفة ، مما سهل عبور الحجاج والمعتمرين والزوار والتجار ، فنهضت الحركة التجارية وانتعشت بين مدنها وقراها ، فتوافرت لدى أسواق الحجاز الكثير من السلع المحلية والمنتجات التجارية فيما بين القرى والمدن المتعددة ، وقد أوردت المصادر التاريخية والجغرافية أسماءَ كثيرٍ من الطرق الداخلية في الحجاز التي ربطتها بمدنها وقراها المختلفة.

ومن أشهر الطرق الداخلية في الحجاز ما يلي :

- **مكة – المدينة .**

يعد هذا الطريق من الطرق المهمة في بلاد الحجاز ، فقد ربط مكة المكرمة بالمدينة المنورة ، وأسهم في انتقال الكثير من السلع والبضائع التجارية بين المدينتين .

ومما ساعد على بروز أهمية هذا الطريق كثرة الرواد من الحجاج والمعتمرين ، وينطلق هذا الطريق من مكة ، مارًّا بالعديد من القرى ، والمحطات ، والمنازل ، والأودية المهمة ، كالجُحْفَة(١) ، والأبواء(٢) ،

---

(١) الجُحْفَة : قرية كبيرة على طريق المدينة ، و هي محطة مهمة من محطات الحاج لأهل الشام ومصر أن لم يمرو في المدينة،وتوجد اليوم آثارها شرق مدينة رابغ بحوالي ٢٢ كم ، وقد بنت المملكة العربية السعودية مسجداً هناك ليكون ميقاتاً ومصلى للحجاج الذين يأتون إليه لأداء فريضة الحج أو العمرة. الحربي ، المناسك ، ص٢١٣؛ الحموي ، معجم البلدان ، ١١١/٢؛ البلادي ، معجم المعالم الجغرافية ، ص ٨٠ .

(٢)الأبواء: سمي بذلك لما فيه من الوباء ، والأرجح لتبوء السيول بها ، وبها قبر آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ ، من قرى المدينة بينها وبين الجحفة قرابة ٦٠كم. البكري ، معجم ما أستعجم ، ١٠٢/١؛ الحموي ، معجم البلدان، ٧٩/١؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ٣٧/١ ـــ ٣٨ .

والسيالة[١] ، وعسفان[٢] ، حتى يصل إلى المدينة المنورة[٣] .

• مكة – الطائف .

وهو من الطرق المهمة التي كان يسلكها التجار لنقل البضائع والحاصلات الزراعية من الطائف لأسواق مكة ، وقد ارتبطت مكة بالطائف بطريقين:

أولهما يبدأ من قرن المنازل[٤] ، ثم بئر ابن المرتفع[٥] ، ثم إلى مكة[٦] .

---

(١) السيالة : غير اسمها فسميت (بئار الصفا)لأن آبارها منحورة في صخر ، ثم أطلق عليها (بئر مرزوق). وهي من أهم المراحل التي يسلكها الحاج أو المسافر من المدينة باتجاه مكة ، ولا تزال آثار مبانيها ماثلة إلى اليوم ، وآبارها يورد بعضها . وهي على بعد ٤٧ كم عن المدينة. البكري ، معجم ما استعجم ، ٧٦٩/٣ ــ ٧٧٠؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٢٩٢/٣ ؛ البلادي ، معجم المعالم الجغرافية ، ص ١٦٤.

(٢) عسفان: بلدة عامرة تقع شمال مكة على نحو٨٠كم على الطريق إلى المدينة ، سميت بذلك لتعسف السيل ، تكثر فيها الزروع والنخيل. الحموي ، معجم البلدان ، ١٢١/٤ــ١٢٢ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٩٤٠/٢؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ٩٩/٦ ــ ١٠٠ .

(٣) الحربي ، المناسك ، ص١٨١ــ ١٨٥ ؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك ، ص١١٤ــ١١٥ ؛ البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٨٠ ــ ٨١ .

(٤) قرن المنازل: من مواقيت الحج ، قرن الثعالب ، ميقات أهل نجد ، وهو ما يعرف اليوم بإسم السيل الكبير ، وما زال الوادي يسمى قرناً ، والبلدة تسمى السيل ، وهو على طريق الطائف من مكة المار بنخلة اليمانية ، يبعد عن مكة ٨٠ كم ، وعن الطائف ٥٣كم. الحموي ، معجم البلدان ، ٣٣٢/٤؛ البلادي ، معجم المعالم الجغرافية ، ص ٢٥٤ .

(٥) بئر إبن المرتفع: بئر بمكة معروفة منسوبة إلى المرتفع بن النضير بن الحارث ، وتسمى بئر البرود، من أعذب المياه في مكة ، وذكر الفاكهي ، أن بئر إبن المرتفع ، أطلق عليها فيما بعد بئر إبن حواس، الفاكهي ، أخبار مكة ، ١١٧/٤ــ ١١٨ ؛ البكري ، معجم ما أستعجم ، ١٢٠٩/٤.

(٦) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١١٧ ؛ البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة ، ٨١ــ٨٢ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١٤٤/١ .

أما الطريق الآخر يسمى (العقيق)[1] ، وهذا الطريق يسير من الطائف مارًّا بعدد من المنازل والأودية حتى يصل إلى ناحية مكة ، ويتميز هذا الطريق بقِصَره عن الطريق الأول[2] .

- **مكة – جدة .**

يسير هذا الطريق من جدة بإتجاه مكة ، مارًّا بالعديد من المحطات والمنازل والأودية المهمة ، كحدّة[3] ، وذي طوى[4] .

ويتميز هذا الطريق بأنه يربط مكة بساحل البحر الأحمر ؛ مما سهل على التجار نقل الكثير من البضائع المصرية والحبشية وغيرها إلى أسواق مكة المكرمة[5] .

---

(١) العقيق: نسبة إلى الوادي الذي يحاذي الطائف من جهة الغرب والشمال ، وقامت عليه قرى عديدة . الزمخشري ، الأمكنة والجبال والمياه ، ص١٨٩ ؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز، ٦/ ١٣٠ـ١٣٢ .

(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣٣ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ١٤٤ .

(٣) حدة: تقع في وسط الطريق بين مكة وجدة ، وأرضها تهامية ، فيها وادٍ يجري باسمها ، كثيرة الشجر والنخل ، تبعد عن مكة الآن ٣٠كم تقريباً . الحربي ، المناسك ، ص ٤٠٥ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٢/ ٢٢٩.

(٤) ذو طوى: من الأودية المشهورة أسفل مكة ، أصبح اليوم داخل بيوت مكة، تجاوزه البنيان بمسافات ، ومن أحيائه العتيبية والجرول والطنبداوي ، ويعتبر أحد أودية مكة المعمورة . الحربي ، المناسك ، ص٤٠٥ ؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/ ٩٦٠، ٩٦٣ـ٩٦٤؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز، ٥/ ٢٣٦ـ٢٣٧ .

(٥) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٧٩ ؛ الحربي ، المناسك ، ص٤٠٥ ؛ البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٨٧ .

- **مكة – تبوك .**

من الطرق الرئيسة التي تربط شمال الجزيرة بجنوبها ، وقد سلكته القوافل التجارية المتجهة من بلاد الشام وإليها، وتعد مكة المكرمة وتبوك من المحطات الكبرى الواقعة على هذا الطريق الحيوي(١) .

- **المدينة – الطائف .**

وهو من الطرق الفرعية التي تصل بين المدينة المنورة والطائف ، مارًا بعدد من القرى والمحطات والمنازل(٢) .

ب ـ الطرق البرية في اليمن .

توافر في اليمن شبكة من الطرق الداخلية التي ربطت المدن بالمراكز التجارية المهمة ، أسهمت هذه الطرق في انتعاش وتنشيط الأسواق التجارية بانتقال السلع والبضائع المحلية أو المستوردة فيما بينها ، ومن أهم هذه الطرق الداخلية في بلاد اليمن ما يلي :

- **طريق حضرموت – عدن .**

وهو من أشهر الطرق البرية الداخلية في بلاد اليمن ، حيث يبدأ هذا الطريق من بلاد المهرة مارًا بالعديد من المدن والمحطات والمنازل داخل اليمن حتى يصل مدينة عدن ، ويتفرع من هذه المدينة العديد من الطرق الفرعية التي تربط مدن اليمن الداخلية والساحلية بعضها ببعض(٣) .

---

(١) اليعقوبي ، البلدان، ٩٨ ـ ٩٩؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٤٩ـ٢٥٠؛ البكري ، المسالك والممالك ، ١/ ٩٧ .

(٢) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٨؛ ابن حوقل ، صورة الأرض٣٠ـ٣١؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق، ١/ ١٤٤ .

(٣) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٧ ـ ٢٨؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٤٧ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٥/ ١٨٨.

• **طريق حضرموت – صعدة .**

ينطلق هذا الطريق من العبر[1] باتجاه صعده[2] ، مارًّا بالعديد من المدن والقرى والمحطات اليمنية المهمة[3] .

• **طريق زبيد – صنعاء .**

يسير هذا الطريق من مدينة زبيد باتجاه مدينة صنعاء ، ويتميز هذا الطريق بأنه يربط غرب اليمن بشرقها ، مارًّا بالعديد من المراكز والمحطات التجارية المهمة في بلاد اليمن[4] .

• **طريق ذمار – صعدة .**

من الطرق الداخلية الفرعية ، يبدأ من ذمار ماراً بصنعاء وينتهي بصعدة ، كانت تسير فيه القوافل التجارية محملة بأصناف السلع والبضائع التجارية[5] .

---

(١) العبر : بلدة تقع شمال شرق شبوة على نحو ٨٠كم ، من مسالك بني صداء من مذحج. وهي منطقة جبلية تحيط بها الرمال من بعض جهاتها يجري فيها وادي باسمها . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٠٥ ، ٣٠٤؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١٠٠٧/٢ـ ١٠٠٨ .

(٢) صعده: من المدن اليمنية التاريخية والمشهورة، تقع شمال مدينة صنعاء على بعد ٢٢٠كم ، وهي مدينة عامرة وخصبة كثيرة الخير ، قصدها التجار من كل مكان . الحموي ، معجم البلدان ، ٤٠٦/٣ ـ ٤٠٧ ؛ الأكوع ، البلدان اليمانية ، ص ١٧٥ .

(٣) الحربي ، المناسك ، ص٣٩٧ـ٣٩٩؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٠٤.

(٤) ابن خرد ذابة ، المسالك والممالك ، ص١٢٢؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١١٣؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق، ٥٢/١ ـ٥٣.

(٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٥٣ ؛ الحكمي ، عمارة بن علي ، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، صنعاء ، مكتبة الإرشاد ، ط٤، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ٧٢ .

- **صنعاء – عثر[1] .**

يعد هذا الطريق من الطرق المهمة في بلاد اليمن ، فقد ربط هذا الطريق بين مدينة صنعاء بعثر الساحلية والمطلة على البحر الأحمر ، مما أسهم في سهولة وصول الكثير من السلع والبضائع التجارية الخارجية إلى أسواق صنعاء[2] .

- **طريق عدن – عثر .**

من الطرق الداخلية لبلاد اليمن ويسمى بالطريق الساحلي فهو يسير عبر تهامة محاذياً للبحر ، وينطلق من مدينة عدن مارًّا بعدد من المحطات والمنازل كغلافقة[3] ، حتى يصل إلى عثر ، وكان التجار يسلكونه بصفة مستمرة[4] .

---

(١) عثر: مدينة تهامية ، تقع على ساحل البحر الأحمر ، من ديار مذحج ، كانت مركز حضاري وتجاري ، كانت تشتهر بكثرة الأسود ، تقع الآن شمال مدينة جازان . البكري ، معجم ما استعجم ، ٩٢١/٣ ؛ الحموي معجم البلدان ، ٨٤/٤ ـ ٨٥ ؛ العقيلي ، محمد أحمد، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، جازان ، منشورات النادي الأدبي ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص ٢٨٥ـ٢٩١ .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١١٣ .

(٣) غلافقة: قرية تهامية تقع على ساحل البحر الأحمر ، مرسى زبيد ، وهي تقع في الشمال الغربي من مدينة زبيد، سميت أيضاً بغليفقة ، وقد ضعف هذا الميناء في القرن العاشر الهجري/السادس عشرالميلادي. الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٩٢، ٢٣٢ ؛ الحموي ، معجم البلدان ،١٣١/٣، ٢٠٨/٤ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١١٨٢/٢ .

(٤) اليعقوبي ، البلدان ، ص٨١ ـ ٨٢ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٠٤ ؛ الحكمي ، تاريخ اليمن ، ص ٧٣ ـ ٧٤ .

- **طريق الشحر – عدن .**

هذا الطريق من الطرق المهمة التي تربط مدينة عدن بالشحر ، حيث ينطلق هذا الطريق من الشحر باتجاه عدن مارًّا بعدد من القرى والمحطات والمنازل حتى يصل إلى مدينة عدن[1] .

- **الطرق البرية الخارجية .**

أسهم الموقع الجغرافي المميز للجزيرة العربية ، وإشرافه على المسطحات المائية ، ووجود الأماكن المقدسة ببلاد الحجاز في تنشيط حركة التجارة الخارجية في الحجاز واليمن[2] ، وبالتالي أصبحت الأسواق الحجازية واليمنية المختلفة مقصداً للتجار والقوافل التجارية المختلفة من شتى البقاع والأقطار ، وخاصة بعد الخدمات العظيمة والجليلة المقدمة من الخلفاء والحكام للطرق العناية بها وإصلاحها وتعبيدها ، مع توفير كل ما يحتاجه المسافرون والتجار من خدمات ضرورية عبر هذه الطرق كتوفير الأمن والحماية مما بعث شعوراً وارتياحاً عظيماً لدى المسافرين والتجار أثناء المسير على هذه الطرق البرية[3] .

واستطاعت هذه الطرق ربط الحجاز واليمن بالعالم الخارجي، وسهلت من عمليات الاتصال بها اقتصادياً وأدخلتهم في عمليات تجارية كبيرة مع الكثير من الأمصار والأقطار والشعوب ، ومن أهم الطرق البرية الخارجية مايلي :

---

(١) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٢٧٠؛ ابن الحسين، يحيى ، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، دار الكتاب العربي ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ص ٢٩٣.

(٢) اليعقوبي ، البلدان ، ص٧٧ ؛ الجزيري ، الدرر الفرائد ، ٢/١٢١٤؛ العمادي ، التجارة وطرقها ، ص ١٢–١٦ .

(٣) وكيع ، أخبار القضاة ، ٣/٢٥٤؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٨/ ١٣٤،١٦٢؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢/٣١٤ – ٣١٥ .

أ ـ الطرق البرية الخارجية للحجاز .

لقد استقطبت الأماكن الدينية في الحجاز الكثير من الناس امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾[1] .

فتوافدت وفود الحجيج إلى الحجاز لهذه الغاية العظيمة من جميع أنحاء المعمورة لتأدية مناسك الحج والعمرة ، سالكة طرقها البرية المختلفة وحاملة معها صنوف البضائع لبيعها في أسواق الحجاز المتعددة[2] ، فعمروا الأسواق بالسلع والبضائع ، والمنتجات التجارية بكافة أصنافها وأنواعها[3] .

وقد عمل أهل الحجاز منذ القدم بالتجارة ، حيث كانت قوافلهم تصل إلى مناطق مختلفة من أنحاء الجزيرة وخارجها حاملة معها الكثير من السلع والبضائع التجارية المتنوعة[4] . وأسهمت هذه العوامل في نشوء طرق خارجية ربطتها بالكثير من البلدان والأمصار ، ومن أشهر هذه الطرق الخارجية في بلاد الحجاز ما يلي:

---

(١) سورة الحج .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٣ ــ ٣٤؛ ابن جبير ، إعتبار الناسك ، ص٩٧ .

(٣) الزيلعي ، أحمد عمر ، مكة وعلاقاتها الخارجية، بيروت، الدار العربية للموسوعات ، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م ، ص١٥٦.

(٤) ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ، ص ٤٢ ــ ٤٥؛ الاصبهاني ، أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ٣/١٥١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٢/٢٨٢ .

- **الطرق البرية مع اليمن .**

لقد عرفت الرحلات التجارية بين مكة واليمن منذ القدم ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم ، قال تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ﴾[1] .

وكانت الرحلات التجارية تنطلق من مكة إلى اليمن في الشتاء لاعتدال الجو هناك[2] ، ولم تقتصر هذه الرحلات إلى اليمن برحلة واحدة ، فقد أشارت الروايات التاريخية إلى اعتراض المسلمين للعديد من القوافل التجارية قبل موقعة بدر[3] خلال سنة واحدة وهي قادمة من بلاد اليمن[4] .

---

(١) سورة قريش .

(٢) الطبري ، جامع البيان ، ٢٤/٦٥١ــ٦٥٢؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ٨/٤٦٦.

(٣) معركة بدر: من المعارك الحاسمة في التاريخ الإسلامي ، وقعت في (١٧ــ٩ــ٢هـ/ ١٥ــ٣ ــ٦٢٤م)، وكان قائد جيش المسلمين الرسول ﷺ ، أما قائد جيش قريش بقيادة عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي المعروف بأبي جهل ، والتقوا عند آبار بدر في جنوب المدينة المنورة ، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين ومقتل قائد المشركين أبي جهل، ومقتل ٧٠مشركاً ، وأسر ٧٠مثلهم، واستشهد من المسلمين ١٤ شهيداً . ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق ، السير والمغازي(سيرة إبن إسحاق) ، تحقيق: سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر، ط١، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م ، ص١٣٠؛ الواقدي ، المغازي ، ص٥٠ ، ١٣٢ ــ ١٤٩ .

(٤) من هذه التحركات العسكرية ضد القوافل. غزوتي الأبواء وبواط ، و سرية حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، وسرية عبيدة بن الحارث إلى رابغ ، وسرية عبد الله بن جحش . الواقدي ، المغازي ، ص ٤٤ ــ٤٦؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١/٥٩١ ، ٥٩٥ ، ٦٠١ ، ٦٠٨؛ البيهقي ، أحمد بن الحسين ، دلائل النبوة ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ١/٥٥.

وهذا يؤكد قوة الحراك التجاري على الطرق التجارية بين الحجاز واليمن على طول السنة ، وهذا أسهم بشكل كبير في انتعاش الأسواق بالبضائع المتبادلة فيما بينهم سواء المحلية أو المستوردة ، ساعد على هذا الحراك التجاري بين البلدين وجود الطرق البرية فيما بينهما . ومن أهم هذه الطرق ما يلي :

١ ـ الطريق العليا .

ويسمى هذا الطريق أيضاً بالطريق الجبلي[١] وهو محاذٍ للجبال ، ويعد من أهم الطرق البرية التي ربطت بلاد الحجاز باليمن ، وكان يسلكه الحجاج والتجار بصفة مستمرة ، ويمتد هذا الطريق عبر سلسلة جبال السروات ، رابطاً مكة بصنعاء مارًّا بالعديد من المدن والقرى الحجازية واليمنية ، فهو يبدأ من مكة إلى بئر ابن المرتفع ، ثم إلى قرن المنازل ، ثم إلى الفتُق[٢] ثم إلى صفن[٣] ، ثم إلى تربة[٤] ، ثم إلى كرى[٥] ، ثم إلى

---

(١) سماه ابن حوقل طريق الصدور لوعورته. ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٤٧ .

(٢) الفتُق: من قرى الطائف القديمة وهي خاربة . الحموي ، معجم البلدان ، ٢٣٥/٤؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ١٢/٧ ـــ ١٣ .

(٣) صفن: منهل تأتيه الأمطار من ناحية الطائف ، وبه قرية تعرف اليوم بالصفينة . الحربي ، المناسك ، ص ٣٥٩؛ الجاسر ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المختصر)، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ١/ ٦٩٩، ٨٤٩/٢ .

(٤) تربة: واد من أودية الحجاز الشرقية الطويلة ، أعلاه لغامد ، ووسطه للبقوم ، وأسفله لسبيع. وبه بلدة عامرة تقع شرق الطائف على قرابة ٢٠٠كم ، تعرف بتربة البقوم . الحموي ، معجم البلدان ، ٢١/٢؛ البلادي ، معجم المعالم الجغرافية ، ص٦٢.

(٥) كرى: وادٍ عميق تكثر فيه شجر النخيل وبه عيون مطردة ، ويصب في الجهة الشرقية من وادي تربة. الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٨٣؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١٤٥/١؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ٢٠٨/٧.

تبالة[١] ، يسير إلى بيشة بُعطان[٢] ، ثم إلى جُسَداء[٣] ، ومنها إلى بنات حرب[٤] ، ثم إلى يبمبم[٥] ، ثم إلى كتنة[٦] ، ثم يتجه إلى الثجة[٧] ، ومنها يسير إلى سروم راح (سروم الفيض) [٨] ثم يسير هذا الطريق حتى يصل إلى

---

(١) تبالة: وادٍ كبير تكثر فيه المياه والشجر والنخيل ، يقع جنوب شرقي الطائف على قرابة ٢٠٠كم. وهو أحد روافد وادي بيشة ، وأهلها من بني شهران وعليه المثل: (أهون من تبالة على الحجاج). البكري ، معجم ما أستعجم ، ٣٠١/١؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٩/٢؛ البلادي ، معجم المعالم الجغرافية ، ص٥٩.

(٢) بيشة بُعطان: تقع بين اليمن ومكة ، وهي مدينة عامرة ، كثيرة النخل والزرع ، وهي اليوم منطقة واسعة تقع في منطقة عسير، شمالي مدينة أبها وتبعد عنها حوالي ٢٦٠كم . الحموي، معجم البلدان ، ٥٢٩/١؛ وزارة الشئون البلدية والقروية ، أطلس المدن السعودية ، الرياض ، ١٤٠٩هـ/ ٢٩٨٩م ، ص ٥٧ .

(٣)جُسداء (الجُداء): منهل ماء يقع بالقرب من بيشة بُعطان ، لاتوجد فيها منازل وسكن . الحربي ، المناسك ، ص ٣٩٤ ؛ ابن خرد ذابة ، المسالك والممالك ، ص ١١٨ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٧٩ .

(٤) بنات حرب: هي جبال حمر ، تقع شرق بلدة بيشة ، وفيها وادي مليْ بالنخيل ، ويوجد في هذه الجبال بعضاً من الذهب . الحربي ، المناسك، ص٣٩٤؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٧٧.

(٥) يبمبم: إسم موضع قريب من تبالة عند بيشة، وهو وادٍ كبير وهو أحد روافد وادي تثليث . الحربي، المناسك ، ص٣٩٤؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٤٢٧/٥ ــ ٤٢٨ .

(٦) كتنة: وادي كبير، أحد روافد هرجاب، فيه قرية بهذا الاسم، تكثر فيها العيون والآبار والكروم ، واليوم تابعة لمنطقة بيشة في إمارة بلاد عسير جنوب المملكة العربية السعودية . الحربي ، المناسك، ص ٣٩٤ ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١١٨؛ الجاسر، المعجم الجغرافي (المختصر)، ١٢٠٦/٣.

(٧) الثجة: من مخاليف بلاد اليمن ، وهي منهل ماء ، تبعد عن كتنة قرابة ٣٥كم. الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٧٤ ؛ الأكوع ، البلدان اليمانية ، ص ٦٦.

(٨) سروم راح (سوم الفيض): قرية كبيرة ، ويجري فيها وادي باسمها ، ويقع شمال مدينة صعدة مابين مجز وباقم ، ويتميز بكثرة الأشجار والثمار والكروم والفواكه . ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١١٨؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٧٣؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٧٨٧/١ .

المهجرة [1] ، ومنها يمر بعدد من المحطات والمنازل ، حتى يصل إلى صعدة، ومنها إلى خيوان[2] ، ثم إلى أثافت [3] ، ثم يسير هذا الطريق حتى يصل إلى مدينة صنعاء[4] .

ويعد هذا الطريق من أهم الطرق الرئيسة التي تربط بلاد الحجاز ببلاد اليمن والتي لا تنقطع عنها القوافل التجارية المحملة بالكثير من البضائع والسلع التجارية بين البلدين ، ويصل هذا الطرق شمالاً ببلاد الشام ماراً بمنطقة الحجاز وكان يسمى بطريق البخور[5] .

---

(١) المهجرة: قرية عامرة من أعمال صعدة وهي تحت عقبة المنضح ، تكثر بها العيون ، وتوجد بها شجرة تعرف باسم طلحة الملك. ابن خردذابة،المسالك والممالك، ص١١٨ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١٣٣٧/٣ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١٦٧١/٢ .

(٢) خيوان: بلدة مشهورة ، تقع شمال شرق حوث ، اشتهرت بكثرة الكرم ، تبعد عن مدينة صنعاء نحو ١٣٤كم شمالاً. ابن خردذابة ، المسالك والممالك ، ص١١٨ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص١١٥ ؛ المقحفي ، معجم البلدان اليمانية ، ٥٩٣/١.

(٣)أثافت: بلدة في بلاد حاشد ، شرقي مدينة خمر، اشتهر عنها في القدم كثرة الأعناب والمياه والزروع ، وهي خارية. الحموي ، معجم البلدان ، ٨٩/١ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٢٤/١ .

(٤)الحربي ، المناسك ، ص ٣٩٣ ــ٣٩٥؛ ابن خردذابة ، المسالك والممالك ، ص١١٧ــ ١١٨ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٠١ــ٣٠٣ .

(٥)العمري ، هادي ناصر ، طريق البخور القديم ، صنعاء ، إصدار وزارة الثقافة والسياحة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص٣٢ ، ٥٥ ــ ٥٦.

٢ ـ طريق تهامة الساحلي .

يخترق هذا الطريق سهول تهامة محاذياً لساحل البحر الأحمر من ناحية الشمال ، ويتفرع هذا الطريق إلى جادتين من محطة السرين [١] ، باتجاه مدينة صنعاء ، بحيث يسير هذا الطريق من مكة باتجاه ملكان [٢] ، ثم إلى يلملم [٣] ، ثم إلى السرين ومنها يتفرع الطريق باتجاهين :

الاتجاه الأول: ناحية ساحل البحر الأحمر حتى يصل إلى مدينة زبيد مارًّا بعدد من المنازل والمحطات [٤] .

---

(١) السرين: ميناء ومدينة عظيمة تقع على ساحل البحر الأحمر الشرقي ، من أهم المحطات التجارية على البحر ، تكثر فيها البضائع والسلع المختلفة في أسواقها المتعددة ، تقع اليوم جنوب بلدة الليث على نحو ٤٣كم . البكري ، المسالك والممالك ، ٢٩٢/١ ؛ الفقيه، حسن إبراهيم ، مدينة السرين الأثرية، (د ــ م)، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص١٦ـ٥٧ .

(٢) ملكان: وادٍ لهذيل ، يعد من أكبر أودية مكة المكرمة، يمر بجوار عرفة من جهة الجنوب، وهو من أهم المحطات التي يستريح بها المسافرون للتزود بالماء. الحموي ، معجم البلدان ، ١٩٤/٥ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١٣٠٩/٣ ؛ البلادي ، معجم المعالم الجغرافية ، ص ١٥٨.

(٣) يلملم: ويطلق عليه ألملم ، واد كبير ومشهور يمر جنوب مكة على ١٠٠كم ، وهو ميقات أهل اليمن من أتى على الطريق التهامي ، وكان يعرف بميقات السعدية ، وتنحدر مياه هذا الوادي إلى البحر . البكري ، معجم ما أستعجم ، ١٣٩٨/٤ــ١٣٩٩ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٤/٥ ؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ٢٩/١٠ ــ ٣٠ .

(٤) الحربي ، المناسك ، ص ٣٩٣ــ٣٩٥؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٠٣ــ ٣٠٦ ؛ الحكمي ، عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٧٣ ــ٧٦ .

والاتجاه الآخر: للطريق يعرف بالجادة أو الوسطى[1]، ينطلق من السرين باتجاه حلي[2] ، ثم يصل عثر ، وبعد ذلك يتجه هذا الطريق إلى جازان[3] ، إلى أن يصل أخرف[4] ، ومنها إلى مدينة صنعاء مارًّا بالعديد من المنازل والمحطات[5] .

وهناك طرق فرعية تخرج من الحجاز إلى اليمن، كالطريق الذي يخرج من مكة باتجاه تربة ثم يلتقي بطريق صنعاء الداخلي باتجاه تثليث[6]

---

(١) أطلق عليه ــ فيما بعد ــ بالطريق الوسطى أو طريق الجادة . البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٨٧ ؛ القحطاني ، تجارة الجزيرة ، ص٢١٥ .

(٢) حلي: مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين السرين يوم واحد وبينها وبين مكة ثمانية أيام تقع شمال مدينة الشحر ، و تعرف باسم حلي إبن يعقوب ، واشتهرت بصناعة الأقداح . الحموي ، معجم البلدان ، ٢٩٧/٢ ؛ الدمشقي ، جزيرة العرب ، ص٢٥٩ ، ٣٢٣ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٤٩٤/١ .

(٣) جازان: مدينة مشهورة يجري فيها وادٍ باسمها ، من المحطات الحضارية على طريق المسافرين والحجاج من اليمن إلى مكة ، تبعد قرابة ٧كم عن مدينة أبي عريش في الوقت الحاضر . الحموي ، معجم البلدان ، ٩٤/٢ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٣٠٦/١ ؛ العقيلي ، محمد أحمد ، الآثار التاريخية في منطقة جازان ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص٣٧ــ ٥٦.

(٤) أخرف: وادٍ من بلاد حاشد ، يقع شمال شرق حجة ، يصب في وادي مور بتهامة بعد أن تجتمع فيه السيول من الأودية الأخرى . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢٢٣ ؛ المقحمي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٤١/١ .

(٥) الحربي ، المناسك ، ص٣٩٦ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٠٣ ــ ٣٠٤.

(٦) تثليث: وادٍ مشهور قامت عليه مدينة باسمه ، تابعة لأمارة عسير، تقع شمال مدينة أبها بنحو ٢٣٥كم تقريباً . البكري ، معجم ما أستعجم ٣٠٤/١ ــ ٣٠٥ ؛ الجاسر ، المعجم الجغرافي (المختصر) ، ٣١٤/١ .

ومنه إلى نجران[1] فمأرب[2] ، ثم إلى مدينة حضرموت بعد أن يمر بالعديد من المنازل والمحطات[3].

وهناك طريق داخلي يبدأ من صنعاء مروراً بصعدة وجرش[4]، ثم إلى نجران فالطائف[5]، ويعرف هذا الطريق بـ(طريق العُمَّال) ، ويتميز بأنه ممهد ممهد ومزود بالأميال والعلامات ، وكان يسلكها الحجاج القادمون من بلاد اليمن[6] .

---

(١)نجران: من مدن العرب القديمة، نسبت إلى نجران بن زيدان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو أول من نزلها، وهي واد كبير كثير المياه والزرع، يسيل من السراة شرقاً حتى يصب في الربع الخالي، تتكون في هذا الوادي مجموعه من المدن الصغيرة ، كلما اندثرت مدينة من تلك المدن حملت الأخرى اسم نجران، وتقع في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية ، أي على الأطراف الشرقية لمنطقة الدرع العربي. الهمداني، الإكليل ، ١/٦٤ـ٦٥؛ الحموي، معجم البلدان، ٥/٢٦٦ ــ ٢٧٠ ؛ آل مريح ، صالح بن محمد، نجران، الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، النشاط الثقافي، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ١٣.

(٢)مأرب: من أقدم المدن اليمنية وأكثرها أهمية،كانت عاصمة للدولة السبئية ، تقع شرق شمال مدينة صنعاء على نحو ١٧٢كم تقريباً ، تقع على طريق القوافل التجارية الدولية ، وهي منطقة زراعية أسهم في ذلك وجود السد . الحموي ، معجم البلدان ، ٥/٣٤ ــ ٣٥؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٢/١٣٨٥.

(٣)الحربي ، المناسك ، ص٣٩٧ ــ ٣٩٩؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٠٤ .

(٤)جرش: من المدن التاريخية العظيمة ، تنسب إلى جرش بن أسلم بن مالك بن زيد ، اشتهرت بجودة الإنتاج الحيواني والنباتي ، كان يسلك طريقها الحاج اليمني ويسمى هذه الطريق بـ(درب البخور)، واليوم هي مندثرة وتوجد آثارها قرب خميس مشيط . الهمداني ، الإكليل، ٢/١٩٥ ؛ الحموي ، معجم البلدان، ٢/١٢٦ ــ ١٢٧ ؛ البلادي ، معجم المعالم الجغرافية، ص ٨١ ــ ٨٢ .

(٥)الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٨ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٥٣ .

(٦)كمال سليمان ، أمارة الحج في العصر العباسي الأول ، ص ١٦٣.

• **طريق بري يربط الحجاز باليمامة .**

يعتبر هذا الطريق من أهم الطرق التجارية التي تربط الحجاز باليمامة ، وينطلق من اليمامة مارًّا بعدد من المحطات والمنازل حتى يصل إلى قرن المنازل ثم إلى مكة(١) .

• **طريق يربط الحجاز بالعراق .**

من الطرق المهمة التي ربطت العراق بالحجاز ، وذلك لوجود علاقات تجارية قديمة بينهما، ويبدأ هذا الطريق من بغداد ثم إلى الكوفة متجهاً إلى فيد(٢) ، التي تقع في نصف الطريق ، وبها أسواق للتجار وعيون ماء ، ومنها إلى العديد من القرى والمراكز والمحطات التجارية حتى يصل إلى مكة المكرمة(٣). وطريق آخر يبدأ من البصرة ماراً بعدد من المحطات والمنازل حتى المدينة المنورة ومنها يصل إلى مكة المكرمة(٤) .

---

(١) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٢٦؛ البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٨٥؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ١٦٠ .

(٢) فيد: من المنازل الواقعة في منتصف طريق الحاج العراقي ، سميت بذلك نسبة إلى فيد بن حام وهو من نزلها ، وتقع على السفح الشمالي الشرقي لجبل سلمى . البكري ، معجم ما أستعجم، ٣/ ١٠٣٣ـــ١٠٣٥؛ الحموي ، معجم البلدان، ٤/ ٢٨٢؛ موسل ، لويس ، شمال بلاد العرب(شمال الحجاز)، ترجمة ، عبد المحسن الحسيني ، الإسكندرية ، مكتبة الثقافة الجامعية ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م ، ص ٢٧ ـــ ٢٨ .

(٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص٧٥ـــ ٧٦؛ ابن خرداذبة ، المسالك والمسالك ، ص ١١٠ـــ١١٢؛ الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٨ .

(٤) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٢٥ ـــ ١٢٦؛ البكري ، المسالك والممالك ، ١/ ٢٩٤؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ١٦٠ .

- **طريق بري يخرج من الحجاز إلى بلاد الشام .**

من أهم الطرق التي تربط شمال الجزيرة العربية بجنوبها ، حيث أنه طريق القوافل التجارية منذ القدم ، وحلقة الوصل بين بلاد الشام ومصر وبلاد الحجاز واليمن ، وتعد الحجاز من أهم المحطات الكبرى الواقعة على هذا الطريق الساحلي ، وكانت القوافل التجارية تستعمله في الذهاب والإياب وتفضل السير فيه ، ويتم عبره نقل البضائع المحلية والمستوردة إلى أسواق بلاد الشام ، وفي رحلة الإياب تعود هذه القوافل وهي تحمل معها الكثير من البضائع والسلع التجارية المختلفة إلى أسواق الحجاز العامرة ، ويبدأ هذا الطريق من أيلة(١) بمحاذاة الساحل متجهاً إلى مدين(٢) ، ثم إلى وادي القرى، حتى يصل إلى قرن المنازل فمكة أو يتجه إلى المدينة، ويتخلل هذا الطريق العديد من المدن والقرى والمحطات والمنازل التي يستفيد منها التجار بالتزود بكل ما يحتاجونه في سفرهم من ماء وراحة وغيرها(٣) .

---

(١) أيلة: تقع في نهاية خليج العقبة تعد أخر مدن الحجاز ، وأول مدن الشام من جهة الشمال، وهي ميناء هام ومحطة تجارية كبيرة على البحر الأحمر ، وتحول اسمها فيما بعد إلى (العقبة). الحموي ، معجم البلدان ، ٢٩٢/١ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١٣٨/١ ؛ موسل ، شمال الحجاز ، ص١٩ .

(٢) مدين: من المدن الساحلية التي تقع على ساحل البحر الأحمر ، وهي محاذية لمدينة تبوك ، يوجد فيها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام ، وهي منازل جذام بن عدي بن الحارث ، تعرف اليوم باسم (البدع) وهي بلدة بين تبوك والساحل على ١٣٢كم غرب تبوك. البكري ، معجم ما استعجم ، ٤/ ١٢٠١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٢٥ ؛ شراب ، محمد محمد، المعالم الأثرية في السنة النبوية ، دمشق ، دار القلم ، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، ص٢٤٣ .

(٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٩٨ ــ ٩٩ ؛ الحربي ، المناسك ، ص ٤٠١ ــ٤٠٢ ؛ البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٨٥ .

- **طريق يربط بين الحجاز ومصر .**

ارتبطت الحجاز بمصر بطريقين يمران بعدد من المنازل المشتركة بينهما حتى يصلا إلى المنزل المشترك في (مدين) حيث يفترق هذان الطريقان من عندها ، طريق يتجه إلى مكة والآخر إلى المدينة المنورة[١] ، وهو الأشهر وقد استخدمه التجار لنقل البضائع المصرية وغيرها إلى أسواق الحجاز ، ويبدأ هذا الطريق من المدينة المنورة متجهاً شمالاً بإتجاه وادي القرى حتى يصل إلى العلا، ماراً تيماء حتى يصل مدينة العريش[٢] المصرية[٣] والطريق الذي يصل إلى مكة المكرمة يبدأ من العريش متجهاً ناحية أيلة ثم مدين وبعد ذلك يمر بالعديد من المنازل والمحطات المهمة حتى يصل إلى مكة[٤] .

- **طريق يربط الحجاز بعمان والبحرين .**

يبدأ هذا الطريق من مكة باتجاه جدة ثم يتجه ناحية عدن ، ومنها يتجه الطريق ناحية عُمان ثم يستمر هذا الطريق باتجاه البحرين ، ويتميز

---

(١) اليعقوبي ، البلدان ٩٨ ــ ٩٩؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٤٦ ــ ٤٧؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/١٤٩ .

(٢) العريش: من المدن المهمة التي تقع على ساحل البحر المتوسط ، وهي من أعمال بلاد مصر من ناحية بلاد الشام ، تكثر فيها المساجد و الأسواق ، واشتهرت بطيب المناخ وجودة الإنتاج الزراعي وكان جلّ سكانها في ذلك الوقت من فلسطين . المهلّبي ، المسالك والممالك ، ص ٣٥؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٤/ ١١٣ــ١١٤؛ شراب ، المعالم الأثرية في السنة النبوية، ص ١٩٠ .

(٣) الحربي ، المناسك ، ص٤٠١ ــ ٤٠٢؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٢١٤ــ٢١٧؛ إبراهيم ، أسواق العرب التجارية ، ص٤٢ ــ ٤٣ .

(٤) اليعقوبي ، البلدان ، ٩٠ــ٩١؛ الحربي ، المناسك ، ص٣٩٩ــ٤٠١؛ البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٨٤ ــ ٨٥ .

هذا الطريق بمروره بالعديد من المحطات التجارية الكبرى التي يستغلها التجار في شراء البضائع والسلع التجارية ، ومن ثم نقلها إلى الأسواق داخل الحجاز[1] .

ومما سبق يمكننا القول أن بلاد الحجاز ارتبطت بالبلدان والأقاليم القريبة منها خارجياً بمجموعة من الطرق البرية حققت الربط المناسب ، وسهلت على المسلمين أداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة في أي وقت يشاءون ، ويسرت على التجار من نقل سلعهم وبضائعهم بيسر وسهولة إلى اسواق بلاد الحجاز المختلفة ، وبالتالي أسهم ذلك في انتعاش حركة الأسواق في بلاد الحجاز واليمن بشكل خاص وتدعيم الحركة الإقتصادية بشكل عام .

---

(١) ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ٢١٦ ــ ٢١٧ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٤٦ ــ ٤٧ ؛ البكري ، المسالك ، ١/ ٢٩١ــ٢٩٢ .

ب ـ الطرق البرية الخارجية لبلاد اليمن .

لقد تمتعت بلاد اليمن بموقع جغرافي مميز،جعلها تقع على شبكة طرق التجارة البرية الدولية بفضل موقعها البحري ، فأصبحت محطة مهمة من محطات الطرق التجارية الدولية ، ومعبراً للقوافل التجارية[1] ، فنتج عن ذلك تكوين علاقات تجارية مع الكثير من الأقطار والأمصار المختلفة ، وأدى ذلك إلى ازدهار أسواقها بمختلف البضائع والسلع الخارجية[2] .

ومن أهم الطرق البرية الخارجية لبلاد اليمن ما يلي :

- **اليمن – بلاد العراق .**

ارتبطت اليمن مع بلاد العراق بشبكة من الطرق البرية ، التي سلكها التجار والمسافرون لنقل بضائعهم وسلعهم التجارية بين البلدين ، فكانت تنطلق القوافل التجارية منها ، ومن أشهر هذه الطرق ما ينطلق من حضرموت ثم يسير باتجاه نجران مارةً بالعديد من المدن والقرى والمحطات والمنازل ، متجهة إلى مدينة البصرة في العراق[3] .

---

(١) بيضاني ، إيمان محمد، الوضع الاقتصادي والحياة الاجتماعية في اليمن في صدر الإسلام ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م ، ص ١٢٦ ــ ١٢٧ .

(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٠٤ ــ ٣٠٥؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٩٧؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١١/٥ ــ ١٥ .

(٣) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٣٠؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٠٤ــ ٣٠٥ .

وهناك طريق آخر يخرج من صنعاء باتجاه البصرة مارًّا بالعديد من المدن والمراكز المهمة داخل الجزيرة العربية كاليمامة والإحساء[١] ، ويعد هذا الطريق من أهم الطرق التجارية الخارجية لليمن الذي ربطها ببلاد العراق مروراً باليمامة والأحساء[٢] .

وطريق آخر أيضاً ينطلق من مدينة الشحر ماراً بعدد من المحطات الحيوية حتى مدينة عدن ومنها يتجه إلى مدينة البصرة[٣] .

• اليمن – بلاد الشام .

إن هذا الطريق من الطرق البرية القديمة ، وهو الذي يربط بلاد اليمن والحجاز ببلاد الشام ، مارًّا بكثير من المدن المهمة والمحطات والمنازل التي من أشهرها مكة المكرمة ، وغزة[٤] . وسلكته القوافل التجارية ناقلة البضائع والسلع التجارية بين البلدين[٥] .

---

(١)الأحساء: من المدن المهمة والعامرة ، المطلة على الخليج العربي ، و يعد أول من عمَّرها وحصنها أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي ، تشتهر بكثرة العيون ، واشجار النخيل والفواكه ، تبعد عن العاصمة الرياض حوالي ٣٤٠كم . الحموي ، معجم البلدان ، ١/ ١١٢ ؛ الدّخيل، سليمان بن صالح ، تحفة الألباء في تاريخ الأحساء ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، ص٥٣ ـ٦٤؛ وزارة الشئون البلدية والقروية، أطلس المدن السعودية ، ص١٣ .

(٢)الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٧٩ ؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص٢١٤ ـ٢١٧.

(٣)ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٦١ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٨٧ .

(٤)غزة: من أقدم مدن العالم ، وهي من مدن بلاد الشام المهمة ، والمطلة على ساحل البحر المتوسط ، وكانت تسمى غزات . الحموي ، معجم البلدان، ٤/٢٠٢؛ شراب ، المعالم الأثيرة في السنة النبوية ، ص ٢٠٩.

(٥)اليعقوبي ، البلدان ، ص ٩٨ـ ٩٩؛ الحربي ، المناسك ، ص٤٠١ ـ ٤٠٢؛ البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٨٥ .

• اليمن – بلاد مصر .

ارتبطت اليمن ببلاد مصر عبر طريق يبدأ من صنعاء ثم إلى صعدة ، متجهاً ناحية الحجاز ماراً بالمدينة المنورة التي تعد المحطة الكبرى في هذا الطريق الرئيس ، ومنها تنطلق القوافل التجارية باتجاه الشمال مارة بالعديد من المدن والقرى والمحطات والمنازل ، حتى يصل هذا الطريق إلى بلاد الشام ، ومنها ينطلق باتجاه بلاد مصر[1] ، وهو مايعرف بطريق البخور[2] .

• اليمن – اليمامة .

تتصل بلاد اليمن بإقليم اليمامة بعدد من الطرق البرية ، من أشهرها الطريق الذي يخرج من صنعاء فصعدة ماراً بعدد من المدن والقرى والمنازل حتى يصل إلى الأفلاج[3] ، ومنها إلى الخرج[4] فاليمامة[5] .

---

(١) اليعقوبي ، البلدان، ص ٧٩ ـــ ٨٠ ، ٩٨ـــ ٩٩؛ الحربي ، المناسك ، ص٣٩٣ـــ ٣٩٧ ، ٣٩٩ـــ٤٠٣؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٢١٤ـــ ٢١٧.

(٢) العمري ، طريق البخور القديم ، ص٣٢ .

(٣) الأفلاج: تسمى قديماً بالفلج ، من أهم مدن اليمامة ، كثيرة الأودية والقرى ، تشتهر بكثرة النخيل والعيون والآبار . الحموي ، معجم البلدان، ٤/ ٢٧١؛ الجاسر ، المعجم الجغرافي(المختصر) ، ١/ ١٩٥.

(٤) الخرج: واد فيه قرى من أرض اليمامة لبني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل ، يتبع منطقة الرياض ، يشتهر بالزراعة وكثرة القرى التابعة له. البكري ، معجم ما استعجم ، ٢/ ٤٩١ـــ٤٩٢؛ الجاسر ، المعجم الجغرافي(المختصر)، ١/ ٥١٨ .

(٥) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٣٠ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢٧٩ .

ويتضح مما سبق أن بلاد اليمن حظيت بشبكة من الطرق البرية الخارجية التي ربطتها بالعالم الخارجي ، وأثمر ذلك عن توريد الكثير من السلع والبضائع المختلفة إلى أسواقها المتعددة ، فانتعشت اسواقها المختلفة .

ثانياً: الطرق البحرية .

سارت خطوط الملاحة البحرية جنباً إلى جنب مع خطوط التجارة البرية في دعم النشاط التجاري ، فقد حظي موقع الجزيرة العربية المميز بشبكة من الطرق البحرية ؛ وذلك لوقوعه في قلب خطوط المواصلات الدولية ، فالجزيرة العربية تشرف على أهم البحار التجارية كالبحر الأحمر والبحر العربي والخليج العربي ، فأكسبها هذا الموقع تكوين علاقات تجارية قوية مع العديد من الأقطار سواء أكانت على المستوى الداخلي أم الخارجي ، فقصدتها الكثير من السفن التجارية المحملة بالكثير من البضائع والسلع المختلفة من كافة الأقطار والأمصار، فتغذت أسواق الجزيرة العربية عامة وأسواق بلاد الحجاز واليمن خاصة بهذه السلع[١] .

وقد انحصر نشاط الطريق البحري في بلاد الحجاز واليمن على السواحل الغربية للبحر الأحمر ، وكذلك السواحل الجنوبية لبحر العرب[٢] .

وقد أسهمت هذه الموانئ والمحطات البحرية المطلة على البحر الأحمر والبحر العربي في ازدهار النشاط التجاري بما كانت تحمله السفن التجارية من بضائع وسلع قادمة من الهند وأفريقيا ومختلف الأقطار ، فيتم تسويقها وتصريفها عبر الأسواق الحجازية واليمنية[٣] .

---

(١) القحطاني ، تجارة الجزيرة ، ص ٣٢٨ .

(٢) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٠ ، ٣٠؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٧ — ٢٨ ، ٣٠ .

(٣) السلمي ، أسماء جبال تهامة ، ص٤٢٨ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ص٢٧٧ .

• أشهر الموانئ الحجازية .

تعددت الموانئ البحرية في بلاد الحجاز خلال فترة الدراسة والتي أسهمت بشكل كبير في تطوير الحركة التجارية وتوفير السلع والبضائع لأسواق الحجاز ، ومن أهمها :

١ ـ ميناء الجار .

وهو من أهم الموانئ في الجزيرة العربية، ويقع على البحر الأحمر، ويعد الميناء الرئيس للمدينة المنورة[١] ، وزاد نشاطه التجاري بدءاً من عهد الخلفاء الراشدين ، وكان يستقبل الكثير من السفن القادمة من الصين والحبشة والهند والبحرين ومصر[٢] ، ونال شهرة كبيرة، حتى عرف البحر الأحمر ببحر الجار[٣] ، فقصد من خلاله التجار أسواق الحجاز من كل الأقاليم محملين بالبضائع من كافة الأصناف[٤] .

---

(١) السلمي ، أسماء جبال تهامة ، ص٤٢٨ ـــ ٤٢٩ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/١٤٤ ؛ الجاسر ، حمد ، في شمال غرب الجزيرة ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة ، ط٢، ١٤٠١هـ ، ص٢٠٧ـــ٢١٤.

(٢) السلمي ، أسماء جبال تهامة ، ص٤٢٨ ؛ اليعقوبي ، التاريخ ، ٢/ ١٠٦ـــ ١٠٧ ؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٥٠ .

(٣) ابن الفقيه ، البلدان ، ص١٣٠ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٣/٢٧٦ ، ٤/٢٢٢ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٢/٧٥١ .

(٤) السلمي ، أسماء جبال تهامة ، ص٤٢٨ ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٣١ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٩٢ ـــ ٩٣.

٢ ـ ميناء الشعيبة[١].

يعد ميناء الشعيبة من الموانئ المهمة لسكان الحجاز قبيل الإسلام ، وقد استخدمه سكان الحجاز في تنقلاتهم التجارية البحرية التي تربطهم ببلاد اليمن والحبشة[٢]، وقد قل نشاطه بعد إتخاذ جدة ميناءً بديلاً عنه[٣].

٣ ـ ميناء جدة .

منفذ مكة وبابها على البحر[٤] ، وهو الذي أهَّلَ مكة لأن تكون من المدن العامرة والزاخرة بالكثير من التجارات والأموال، يفد إليها التجار والمسافرون للحج والعمرة على طول السنة حاملين معهم الكثير من السلع والبضائع التجارية لتباع في أسواق الحجاز[٥] .

---

(١) الشعيبة: مرفأ السفن البحرية على ساحل بحر الأحمر لمدن الحجاز المختلفة ، حيث كان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل أن يحول إلى ساحل جدة، وهي اليوم جنوب جدة على مسافة حوالي ٦٨ كم . الحموي ، معجم البلدان ، ٣٥١/٣؛ شراب ، المعالم الأثرية في السنة النبوية ، ص ١٥١.

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٤٥/١، ٢٠٤؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٢٩/٢؛ السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله ، الروض الأنف ، تحقيق : عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ١٧٨/٢ــ ١٧٩ .

(٣) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٣٩/١؛ ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ٢٠/٢؛ الحضراوي ، الجواهر المعدة في فضائل جدة ، ص ١٧ ــ ١٨ .

(٤) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٣؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١٣٨/١؛ البغدادي، مراصد الإطلاع ، ٣١٨/١ .

(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٩؛ مجهول ، حدود العالم ، ص ١٧٣؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٥٠ ــ ٥١.

وقد اشتهرت كمحطة تجارية وزادت أهميتها على البحر الأحمر في صدر الإسلام ، وذلك عند اتخاذها كميناء رسمي للدولة الإسلامية في سنة ٢٦هـ/٦٤٦م ، لتخدم الحجاز والمناطق القريبة منها ، وذلك بعد انحسار ميناء الشعيبة[١] ، ولطلب أهالي مكة من الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣ — ٣٥ هـ/ ٦٤٣ — ٦٥٥م)، بتحويل الميناء من الشعيبة إلى جدة لقربها من مكة؛ وذلك لكبر مدينة جدة وسعتها وكثرة الشعاب في الشعيبة مما يصعب معه مسير السفن في المياه ، فأمر الخليفة عثمان رضي الله عنه بتحويل جدة إلى ميناء[٢] ، ثم زاد نشاطها التجاري في العصرين الأموي والعباسي ، وأصبحت تستقبل الكثير من السفن القادمة من اليمن والهند والمغرب ومصر وغيرها من الأقطار والأمصار[٣] .

وفي مواسم الحج يزدحم هذا الميناء بالحجاج القادمين من كافة الأقطار والأمصار، فتزدهر أسواقها بالكثير من السلع التجارية المحمولة من قبل الحجاج الوافدين[٤]، وقد وصفها الحميري بأنها:"بلد على ساحل مكة شرفها الله عز وجل بينهما أربعون مِيلاً[٥] ، وأهلها مياسير وذوو أموال واسعة ،

---

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٣٩/١ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام، ١١٩/١ ؛ الحضراوي ، الجواهر المعدة في فضائل جدة ، ص ١٧ — ١٨ .

(٢) الفاكهي ، أخبار مكة ، ٢٣١/٣ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ١١٩/١ ؛ ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ٢٠/٢ .

(٣) اليعقوبي ، البلدان، ص ٧٩ ؛ الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٣ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٥٧ .

(٤) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٤٨ ؛ ابن جبير ، إعتبار الناسك ، ص ٦٥ .

(٥) المِيل: من وحدات القياس ، وقد ارتبط بالفرسخ ، أُختلف في مقداره ، فقيل أنه يبلغ ثلث فرسخ ، ويعادل ستة وتسعون ألف إصبع ، ويساوي ١٦٠٩م . عمارة ، قاموس المصطلحات، ص ٥٧٨ .

ولهم مواسم قبل وقت الحج ، مشهور البركة تنفق فيه البضائع المجلوبة والأمتعة المنتخبة ، وليس بعد مكة مدينة من مدن الحجاز أكثر من أهلها مالاً" [1] .

وقد حققت الموانئ السابقة عنصر الإتصال بين الحجاز و العالم الخارجي ـ مصر و الهند و الصين وغيرهما ـ وأسهمت بقدر كبير في وجود سلع لم تكن موجودة في الجزيرة العربية مما أدى إلى انتعاش أسواقها التجارية ، إلا أنها كانت لها فائدة أخرى لا تقل عن فائدة الربط الخارجي ، و هذه الفائدة هي تحقيق الربط الداخلي بين مدن الحجاز ، وتنشيط التجارة الداخلية ونقل البضائع من و إلى مدن الحجاز المختلفة ، لما يتميز به النقل البحري من سهولة نقل كميات كبيرة ، ومن سرعة الحركة بين المدن الساحلية الحجازية .

- **الموانئ اليمنية .**

تعددت الموانئ اليمينة التي أسهمت في ازدهار التجارة ، وبروز أسواقها بشكل كبير ، ومن أهم هذه الموانئ مايلي :

١ ـ ميناء عدن:

ويطلق على هذا الميناء مرسى البحرين ، وساحل صنعاء[2] ، وقد احتل موقعاً مميزاً بإشرافه وتحكمه المباشر على المدخل الجنوبي لساحل البحر الأحمر ، والمنفذ الوحيد لبلاد اليمن على بحر العرب والمحيط الهندي و بسط سيطرته على المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر ، وتحكم

---

(١)الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٥٧.

(٢) اليعقوبي ، البلدان، ص٨٠؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٤/١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٠٨ .

بطرق التجارة البحرية الدولية[1] ، فأقبلت عليه المراكب من الحجاز والهند والحبشة والصين المحملة بالبهارات والعطور وغيرها، فازدهرت أسواقها وازدحمت بالتجار من تلك البلاد[2] .

٢ ـ ميناء الشحر .

من موانئ اليمن المهمة على بحر العرب[3] ، وكانت تأتيه القوافل والسفن التجارية من الهند والصين والحبشة والحجاز والعراق وفارس ، وغيرِها من الأقاليم المجاورة ، فقصدها التجار لتنوع أسواقها المميزة[4] .

٣ ـ ميناء غلافقة .

ساحل مدينة زبيد ، من موانئ اليمن المهمة المطلة على البحر الأحمر[5]، التي كانت تستقبل السفن المحملة بالبضائع والقادمة من الحجاز والحبشة ومصر ، وغيرها من السفن التجارية المتجهة إلى الجهات

---

(١) ابن الفقيه ، البلدان ، ص ١٥٩ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٩٢٣/٢؛ العصيمي ، عدن ونشاطها التجاري ، ص١٨ـ٢٣ .

(٢) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٤/١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٠٨ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى ، ٩/٥ـ١٠ .

(٣) مجهول ، حدود العالم ، ص١٧٣ ؛ الحموي ، معجم البلدان، ٣/ ٣٢٧؛ القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٧.

(٤) ابن حبيب ، المحبر، ص ٢٦٦ ؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٤/٢ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ٢٧٧/١ .

(٥) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٢، ٢٣٢ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ١٣١/٣، ٢٠٨/٤ ، ٤٤٨/٥ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١١٨٢/٢ .

الواقعة إلى الشرق منها أو الجهات المحيطة بها[1] ، مما أسهم في ازدهار أسواقها بالبضائع والسلع التجارية المختلفة، وأصبحت تصدر إلى المدن والمناطق القريبة منها[2] .

• الطرق البحرية في الحجاز .

تعد الطرق البحرية الداخلية من العوامل المؤثرة في إزدهار الأسواق وانتعاشها في بلاد الحجاز ، لأنها تُعد من وسائل النقل المهمة التي كانت تستخدم في نقل السلع والبضائع التجارية إلى داخل أسواق الحجاز، سواء كانت سلعاً محلية أو مستوردة ، وقد وجدت في بلاد الحجاز شبكة من الطرق الداخلية والخارجية على طول ساحل البحر الأحمر ، أثمر ذلك في تنشيط أسواقها بالسلع والبضائع المختلفة[3] .

والطرق البحرية في بلاد الحجاز يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسين هما :

أ ـ الطرق البحرية الداخلية .

وجدت شبكة طرق بحرية داخلية ربطت بين مدن وقرى الحجاز الساحلية على ساحل البحر الأحمر .

ومن أهم الطرق البحرية الداخلية في بلاد الحجاز ما يلي:

---

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٤٨ ـــ ٤٩ ؛ النويري ، أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ١٥/ ٢٩٠ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٨/٥ .

(٢)الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ٥٢ ـــ ٥٣ .

(٣)السلمي ، أسماء جبال تهامة ، ص ٤٢٨ ؛ اليعقوبي ، البلدان ، ص ٧٩؛ الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٧ .

• جدة ـــ الجار .

من الطرق البحرية الداخلية لبلاد الحجاز ، كانت تسلكه السفن التجارية باستمرار ، وهي محملة بالتجار وأصناف السلع والبضائع الحجازية ، وذلك لتصريفها في أسواق المدينة المنورة المختلفة[١] .

• جدة ـ الشعيبة .

كذلك وجد طريق بحري داخلي آخر يربط بين جدة وميناء الشعيبة سلكته السفن التجارية المحملة بالبضائع والسلع التجارية[٢] .

• جدة ـــ الجُحْفَة .

من الطرق البحرية الداخلية التي ربطت ميناء جدة بالجُحْفَة ، وكانت تسلكه السفن البحرية التجارية، وهي محملة بالكثير من السلع والبضائع التجارية المختلفة[٣] .

• الجار ـــ الجُحْفَة .

من الطرق البحرية الداخلية التي كانت تسلكه السفن التجارية وهي محملة بالتجار والبضائع والسلع التجارية المختلفة[٤] .

---

(١) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٠، ٢٧ ؛ ابن حوقل صورة الأرض ، ص٢٧ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٨٣ ، ١٠٧ .

(٢) ابن خرد ذابة ، المسالك والممالك ، ص١٢٧ ؛ البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٨٧ .

(٣) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٧ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٤٦ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ١١٥/٢ .

(٤) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٧ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٤٦ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٣٠٥/١ .

وإجمالاً يمكن القول أن الطرق البحرية في الحجاز ارتبطت على طول خط الساحل للبحر الأحمر وأصبحت أحد معابر طرق التجارة للأسواق تم من خلالها نقل السلع والضائع بين مدن وقرى الحجاز المختلفة.

ب ـ الطرق البحرية الخارجية .

أسهمت الطرق البحرية الخارجية في بلاد الحجاز في ربطها بالعالم الخارجي والاتصال به ، ومما شجع على ذلك وجود الحرمين الشريفين ، حيث استقبلت بلاد الحجاز زواراً من كافة الأقطار لتأدية مناسكهم الدينية فيحضرون معهم من بلدانهم الكثير من السلع والبضائع التجارية إلى الأسواق الحجازية ، وأثمر ذلك في تفعيل وتنشيط الحركة التجارية فيها، فأصبحت أسواقها مقصداً للتجار والقوافل التجارية من شتى الأمصار(١) .

ومن أشهر الطرق البحرية الخارجية لبلاد الحجاز مايأتي :

• الحجاز ـــ اليمن .

لقد ارتبطت بلاد الحجاز ببلاد اليمن بحرياً بطريق بحري يصل فيما بينهما، وأسهم ميناء الشعيبة والجار وجدة في استقبال السفن اليمنية وهي محملة بالسلع والبضائع التجارية المختلفة(٢) واستقبلت الموانئ اليمنية المتعددة كميناء عدن ، وغلافقة والشحر ، السفن الحجازية وهي محملة بالسلع والبضائع التجارية المختلفة(٣) .

---

(١) السلمي ، أسماء جبال تهامة ، ص ٤٢٨ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٣ ــ ٣٤ ؛ ابن جبير ، إعتبار الناسك ، ص٥٤ .

(٢) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٧ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/٥٢ ــ ٥٣، ١٣٨ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص١٥٧، ١٦٣ــ١٦٤ .

(٣) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/٥٢ ــ ٥٣ .

- **الحجاز ــــ مصر .**

اتصلت الحجاز مع بلاد مصر بطريق بحري يصل فيما بينهما، فكانت السفن الحجازية والمصرية تنتقل عبرهما وهي محملة بالسلع التجارية المختلفة فيتم تصريفها في أسواق البلدين[1] . وقد استخدم هذا الطريق البحري في نقل الحجاج المصريين وغيرهم إلى بلاد الحجاز أثناء موسم الحج[2] .

- **الحجاز ــــ الهند والصين .**

ارتبطت الحجاز مع الهند والصين بطريق بحري نتج عنه أيضاً تبادل السلع التجارية مع هذين البلدين[3] .

وإجمالاً يمكن القول أن الطرق البحرية في بلاد الحجاز أسهمت وبشكل كبير في ازدهار أسواقها المتعددة بكافة السلع والبائع المختلفة المحلية والمستوردة ، وأصبحت مقصداً للتجار والزوار من كافة الأقطار والأمصار للمتاجرة فيها أو لشرائها واقتنائها .

---

(١)ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢١٨ ــــ ٢٢٠ ؛ اليعقوبي ، التاريخ ، ١٠٦/٢ــ١٠٧ ؛ البلدان ، ص ٧٩ .

(٢)السلمي ، أسماء جبال تهامة ، ص ٤٢٨ ؛ خسرو ، ناصر، سفر نامه، تحقيق: يحيي الخشاب ، بيروت ، دار الكتاب الجديد، ط٣،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص ٨٦ ، ١١٠ .

(٣)السلمي ، أسماء جبال تهامة ، ص ٤٢٨ ؛ ابن خرد ذابة ، المسالك والممالك ، ص٦٧ــــ٧٠؛ خسرو ، سفر نامه ، ص ٨٦ .

- الطرق البحرية في اليمن .

وجدت في بلاد اليمن مجموعة من الطرق البحرية الداخلية والخارجية التي ربطت مدنها الداخلية الواقعة على البحر بعضها ببعض ، كذلك اتصلت بالعالم الخارجي عبر شبكة واسعة من الطرق البحرية ، تم من خلالها نَقل السلع والبضائع إلى أسواق بلاد اليمن المختلفة . والطرق البحرية في بلاد اليمن ويمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسين هما :

أولاً : الطرق البحرية الداخليةلبلاد اليمن :

وجدت شبكة طرق بحرية ربطت بين مدن وقرى اليمن الساحلية المختلفة ، تم من خلالها نقل التجار والبضائع اليمنية وغيرها في أسواقهما المختلفة ، ومن أشهر الطرق الداخلية في بلاد اليمن :

- عدن ـ الشحر .

من أشهر الطرق البحرية في بلاد اليمن ، فقد ربط هذا الطريق بين مدينة عدن ومدينة الشحِر ، تم من خلالها نقل التجار والبضائع والسلع بين المدينتين بشكل مستمر[1] .

- عدن ـ غلافقة .

سلكتها السفن التجارية المحملة بالتجار والبضائع التجارية المختلفة، وكانت تصل هذه البضائع إلى أسواق مدينة زبيد[2] ، وبالتالي فان بلاد اليمن ارتبطت بخطوط بحرية على طول خط سواحلها المطلة على البحر الأحمر وبحر العرب تم من خلالها تبادل السلع والبضائع المختلفة بين مدنها المختلفة فازدهرت أسواقها ونشطت .

---

(١) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٢٥٤ .

(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩١ ــ ٩٢ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٨٦ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٢/١ .

ثانياً: الطرق البحرية الخارجية لبلاد اليمن .

ارتبطت بلاد اليمن بحرياً بالعديد من الدول بحكم موقعها وإشرافها على أكثر من منفذ بحري ، أسهم ذلك في تكوين شبكة مواصلات بحرية ، دخلت معها اليمن في عمليات تبادل تجاري فيما بينهما ، فقد استقبلت موانئ اليمن الكثير من السفن التجارية، وأصبحت أسواقها مقصداً للتجار والقوافل التجارية من شتى البقاع والأماكن(١) ، ومن أهم الطرق البحرية في بلاد اليمن :

- **اليمن ـــ عمان والبحرين .**

اتصلت بلاد اليمن ببلاد عمان والبحرين بطريق بحري يربط بينهما فقد تحركت السفن التجارية من الموانئ اليمنية إلى الموانئ العمانية والبحرينية محملة بكثير من السلع والبضائع التي يتم تصريفها في أسواقهما ، واستقبلت أيضاً الموانئ اليمنية خاصة مدينة عدن السفن العمانية والبحرينية وهي محملة بأصناف السلع التجارية لتصريفها في أسواقها(٢) .

- **اليمن ـــ مصر .**

كذلك ارتبطت اليمن مع مصر بطريق بحري يصل فيما بينهما نتج عنه تبادل الكثير من السلع والبضائع التي يتم تسويقها في أسواق اليمن المختلفة(٣) .

---

(١) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/٥٢ ـــ ٥٤ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٠٨ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١/٤٦٨ ، ٥/٩ـ١٠.

(٢) البكري ، المسالك والممالك ، ١/٢٨٣ ـــ ٢٨٤ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/٥٢ ، ٥٩ ؛ ابن الجزري ، إبراهيم بن أبي بكر ، تحفة العجائب وطرفة الغرائب ، مخطوط محفوظ بمكتبة شستر بيتي ، تحت رقم ٥٢٤٧ ، ق ١٠٣أ .

(٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص٩٤ ، ٩٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٤/١٧١، ٣٨٨، ٤١٣ ؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ١٤٢ـــ ١٤٣.

اليمن ـــ بلاد الحبشة وشرق أفريقيا .

ارتبطت اليمن مع بلاد الحبشة وشرق أفريقيا بطرق بحرية تم من خلالها نقل البضائع والسلع عبر السفن التجارية إلى الأسواق اليمنية(١) .

- **اليمن ـــ الهند والصين .**

وارتبطت اليمن أيضاً مع الهند والصين بعدة طرق بحرية كانت تصل فيما بينهما ، وقدم التجار إليها بالعديد من السلع التجارية(٢) .

وبالتالي فان الطرق الخارجية لبلاد اليمن أسهمت بشكل كبير في ارتباطها بالأسواق الخارجية مع كثير من البلدان والأقطار ، وأثمر ذلك في ازدهار أسواقها بالعديد من السلع والبضائع التجارية المختلفة. كذلك قامت الموانئ اليمنية بنفس الدور السابق الذي قامت به الموانئ الحجازية من تحقيق عامل الربط الداخلي بين المدن اليمنية بعضها ببعض، مما نتج عنه سهولة نقل البضائع والسلع التجارية المختلفة إلى المدن اليمنية الداخلية المتعددة .

---

(١)الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٦، ١٩٤؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٤/ ٢٥٠.

(٢)الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ٥١ ـــ ٥٢ ، ٥٤؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٠٨.

- **إصلاحات الخلفاء والحكام للطرق التجارية .**

نالت الطرق التجارية سواء البرية منها أو البحرية جُلَّ أهتمام الخلفاء والولاة ، لما لها من أهمية عظيمة في تنشيط الحركة التجارية ومن تدعيم للاقتصاد بشكل عام، وكان مبعث الإهتمام بهذه الطرق ثلاثة عوامل أساسية .

أولها: دعم التجارة والاقتصاد لما يستحوذ هذا الجانب على أهتمام عدد ليس بالقليل من سكان الجزيرة العربية ، لأنه يوفر فرص عمل لهم سواء التجار أو القائمين على الطرق .

وثانيهما : سرعة أنتقال الجيوش وقت الحروب أو الثورات أو حركة التمرد التي تقع في منطقة الدراسة ، ووصول هذه الجيوش في الوقت المحدد لها قبل أن تتفاقم الأمور . وثالثهما : تسهيل زيارة الأماكن المقدسة على المسافرين .

لذلك أدرك الخلفاء والولاة إلى إجراء بعض الإصلاحات لحفظ الطرق وحمايتها، وذلك بإنشاء الطرق البرية وتعبيدها وإصلاحها وحمايتها ، وبناء المساجد عليها والعمل على تطويرها ، وتقسيمها إلى منازل ومراحل تتوافر فيها الخانات والبريد وكل ما يحتاجه التاجر والمسافر من سبل الراحة كالطعام والشراب(١) .

ولقد اهتم خلفاء بني أمية بالطرق التجارية فقاموا بإنشائها والعناية بها ، وحفروا الآبار عليها، ليتزود المسافرون والتجار بالماء منها(٢) .

---

(١)وكيع ، أخبار القضاة ، ٣/٢٥٤؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢٩٩ ـــ ٣٠٦؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/١٤١ ـــ ١٤٩.

(٢)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦/٤٣٧.

كما اهتم الخلفاء العباسيون أيضا بالطرق التجارية وحمايتها وحراستها وتأمين سلامة التجار والمسافرين والحجاج ، فبادر الخليفة العباسي أبو العباس السفاح (١٣٢- ١٣٦هـ/ ٧٥٠ - ٧٥٤م)، إلى الاهتمام بإصلاح طرق القوافل التجارية الممتدة من بلاد الحجاز باتجاه الكوفة ، وتحديدها بعلامات ومنارات ترشد الحجاج والمسافرين أثناء سلوكهم هذا الطريق[١].

وقام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور(١٣٦- ١٥٨هـ/٧٥٤ - ٧٧٥م)، بأعمال عظيمة لطرق المواصلات، فقد أمر بتعبيدها وحفر الآبار عليها وسهلها للحجاج والمعتمرين والتجار[٢] .

وفي عهد الخليفة العباسي المهدي(١٥٨ - ١٦٩هـ/٧٧٥ - ٧٨٦م)أمر ببناء مرافق للطريق وتذليل الصعوبات عليها ، وتم بناء محطات بريد تربط بين مكة المكرمة والمدينة المنورة مع اليمن مزودة بالبغال والإبل[٣] .

وقد نالت الطرق البحرية اهتمام الخلفاء المسلمين بها، عبر بناء الموانئ وإصلاحها ، مع توفير الحماية اللازمة لهذه السفن، وبناء الأساطيل البحرية لحماية السفن التجارية المسافرة عبر البحر العربي والبحر الأحمر من مهاجمة اللصوص[٤] .

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٦٥/٧؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ٣١/٣؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٤/٥.

(٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٥٦/٥؛ ابن العبري ، جريجوريوس بن هارون ، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، بيروت، دار الشرق، ط٣، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص١٢٠؛ ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ١٧٢/٢.

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٦٢/٨؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٤٤/٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٥/١٠ .

(٤) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص٨٣ ، ٨٧؛ الكتاني ، الترتيب الإدارية ، ٣٩/٢.

ولم يقتصر اهتمام الخلفاء على بناء السفن وصيانتها، بل اعتنوا بطرق السفن البحرية وربط الأقاليم الإسلامية بعضها ببعض ، فقد قام الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ(١٣ــ ٢٣هـ/٦٣٤ ــ ٦٤٣ م) ، بحفر قناة تصل البحر الأحمر بالنيل ، شمالي الفسطاط بمصر ، من أجل تسهيل سير السفن الإسلامية على البحر الأحمر ونهر النيل ، وعرفت هذه القناة عند عموم الناس باسم (خليج أمير المؤمنين) نسبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ الذي كان له دور كبير في ازهادر التجارة في العصر الراشدي[١] .

ومما سبق يتضح حرص الخلفاء والولاة على تسهيل حركة التجار والمسافرين على طرق المواصلات ، بغرض إحداث نهضة تجارية واقتصادية داخل أسواق الدولة الإسلامية وبخاصة في الحجاز واليمن .

---

(١)ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢١٨ ــ٢١٢؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٣٨٦/٢؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار، ١٣٥/١ ، ٢٠١/٢ ، ٣/ ٢٤٩ ، ٢٥١ ــ ٢٥٤ .

المبحث الثاني
عوامل ضعف الأسواق

١ العوامل الطبيعية (الأمراض والأوبئة ، الزلازل ، السيول) .

٢ العوامل البشرية (الحروب والفتن ، هدم الأسواق) .

• عوامل ضعف الأسواق .

لم تكن الأسواق والمراكز التجارية في بلاد الحجاز واليمن على وتيرة واحدة من حيث الازدهار والنمو ، فقد اعتراها الكثير من المعوقات خلال فترة الدراسة ، وكانت هذه المعوقات سبباً مباشراً في إضعاف الأسواق وعدم نموها وازدهارها وإلحاق الضرر بها ، ولم يكن في مقدور الإنسان الحد منها أو التحكم فيها .

ولارتباط بلاد الحجاز واليمن بالأقاليم والدول خارج الجزيرة العربية تجارياً، فإنها تأثرت بظروف هذه الأقاليم والدول في فترات ازدهارها وضعفها، فقد تأثرت أسواق بلاد الحجاز واليمن في فترات الضعف وحدت من تحركات التجار و تنقلاتهم ، ومن وصول القوافل التجارية إلى أسواق الحجاز واليمن وتسببت أيضاً في ارتفاع الأسعار عن معدلاتها الطبيعية ، وهذه العوامل يمكن تقسيمها إلى عاملين رئيسين: طبيعي ، وبشري ، وهي كما يلي :

أولاً ـ العوامل الطبيعية .

وهي متعددة مثل الأمراض والأوبئة ، الزلازل ، السيول ، الجفاف ، والجدب ، والآفات الزراعية ، وسوف يتناولها البحث بشيء من التفصيل :

١ـ الأمراض والأوبئة .

وتعتبر من أهم العوامل التي أسهمت في إضعاف نمو الأسواق وعدم ازدهارها ، لأنها مرتبطة بالجانب البشري الذي تقوم عليه الحياة الاقتصادية وبه تتم ، فعندما يتعرض هذا العنصر إلى آفة أو وباء يؤدي بحياته فإن ذلك حتماً ينعكس سلباً على الجانب الاقتصادي .

ومن أشهر الأمراض والأوبئة التي عانى منها العالم الإسلامي في ذلك الوقت ما يلي :

- مرض الطاعون .

ويُعرَّف مرض الطاعون بأنه نوع من أنواع الوباء [١] ، أما طبياً فهو ورم رديء قاتل يخرج من بدن الإنسان [٢] .

ويعد الطاعون من أشهر الأوبئة الفتاكة التي أثرت سلباً على نمو الأسواق في الحجاز واليمن عبر انتقال التجار والقوافل التجارية من وإلى المناطق الموبوءة بهذا المرض القاتل ، ولذلك حذر الإسلام من دخول المناطق الموبوءة ، وفرض على من أصيب بهذا المرض البقاء في المنطقة الموبوءة وعدم مغادرتها ، حيث روى مسلم عن أسامة بن زيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " الطاعون آية الرجز ابتلى الله ﷻ به ناساً من عباده فإذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تفروا منه " [٣] .

وحُدِّدت ظهور أعراض المرض بمدة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً ، وان ظهرت أي أعراض بعد هذه المدة فهي ليست من وباء تلك المنطقة ، بدليل قول الأصمعي : " إذا قدمت بلاداً فمكثت بها خمس عشرة ليلة فقد ذهبت عنك قرأة [٤] البلاد ، وإذا مرض بعدها فليس من وبأ تلك البلد " [٥] .

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ١/١٨٩، ١٣/٢٧٦؛ الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ١/٥٥ ، ١٢١٣؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ١/٤٧٨ .

(٢) العسقلاني ، أحمد بن علي ، بذل الماعون في فضل الطاعون ، تحقيق : أحمد عصام عبد القادر الكاتب ، الرياض ، دار العاصمة ، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، ص ٩٩ .

(٣) القشيري ، الصحيح ، كتاب الآداب ، باب الطاعون ، ٤/١٧٣٧، حديث رقم ٢٢١٨ .

(٤) القرأة : هي والوباء الموجود في كل بلد . الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٩/٢١١؛ الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ١/٦٥ .

(٥) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٩/٢١١؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ١/١٣٢؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ١/٣٧٣ .

وقد انتشر هذا المرض في كثير من الأقاليم الإسلامية ، وفي فترات زمنية متعددة ، من أبرزها بلاد الشام والعراق ومصر وبلاد فارس [١] ، والتي كانت ترتبط بعلاقات تجارية مستمرة مع بلاد الحجاز [٢] واليمن [٣] .

وقد تضررت الأسواق الحجازية واليمنية من تبعات هذا المرض بطريقة غير مباشرة ، وذلك من خلال نقل السلع من وإلى هذه البلدان ، بسبب موت التجار والدواب التي تعد من أهم الوسائل في نقل البضائع والسلع التجارية ، أو من خلال الخوف الذي بدأ يدب في نفوس أصحاب القوافل التجارية من دخول هذه الأقاليم الموبوءة [٤] .

وقد أثبتت الإحصائيات عظم فتك هذا المرض في الأقاليم الإسلامية ومن ضمنها المناطق التي كان يرتادها تجار الحجاز واليمن وتسير منها القوافل التجارية باتجاههما ، ففي بلاد الشام فتك طاعون عمواس عام ١٨هـ/٦٣٩م ، ما يقارب من خمسة وعشرين ألف نسمة [٥] ، وطاعون الجارف

---

(١) خياط ، خليفة ، التاريخ، تحقيق: مصطفى نجيب فواز، حكمت كشلي فواز، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ٧٤، ٨٩ ، ١٧٦ ؛ الدينوري ، المعارف ، ص٣٣١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ٥٨/٤ ،٦٠، ٦٣، ٢٣٢/٥.

(٢) السلمي ، أسماء جبال تهامة ، ص٤٢٨ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص٤١٢، ٥١٦ ؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٩ — ١٣.

(٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٢٦٠ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٨٠ ؛ الزهري، محمد بن أبي بكر، الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية،(د ــ ت)، ص٥٣ .

(٤) خياط ، التاريخ ، ص٧٤؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ٢٣٩/٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٩٠/٧ ــ ٩١ .

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ١٠١/٤ ؛ القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٧٩٤/٢؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٢٠١/٦ .

الذي وقع أكثر من مرة بالبصرة ، أشهرها في عام ٦٩هـ/٦٨٨م ، الذي يعتبر أعظم طاعون وقع في العالم الإسلامي - آنذاك - وقد بالغت بعض المصادر في عدد الوفيات الذين توفوا بسبب هذا المرض ، حيث ذكرت أنه توفي في اليوم الأول نحو سبعين ألف نسمة ، وفي اليوم الثاني إحدى وسبعين ألفاً، وفي اليوم الثالث ثلاثة وسبعين ألفا ، حتى أنه من شدة فتكه بالناس كانت تقام المقابر الجماعية لدفن الأموات[1] .

ويبدو أن هذه الارقام مبالغ فيها ، إذ أن حصر الوفيات كانت في بلاد العراق عامة ، وليس في مدينة البصرة خاصة .

وقد نتج عن هذا المرض أضرار كبيرة على الحياة الاقتصادية للدولة الإسلامية عموماً ، وعلى بلاد الحجاز واليمن بشكل خاص ، بحكم متانة العلاقات الاقتصادية مع هذه البلدان[2] .

ونتيجة لذلك نقصت السلع في الأسواق ، وأدى إلى ارتفاع بعض أسعار السلع ، وندرة المقتنيات ، فاستغل التجار ذلك ورفعوا الأسعار على السلع والبضائع النادرة في الأسواق فتضرر المستهلك من جراء ذلك .

- **الأوبئة .**

من أشهر الأوبئة التي وقعت بمكة ما حدث في موسم حج سنة ١٧٤هـ/٧٩٠م حيث قدم الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) ،

---

(١)ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، المدهش ، تحقيق: مروان قباني ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م ، ص٧٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٨/٨ ؛ ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط ، بيروت ، دار إبن كثير، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ٢٩٧/١ .

(٢)اليعقوبي ، البلدان ، ص٩٨- ٩٩؛ ابن رسته ، الأعلاق ، ص٢١٣-٢١٦؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٩-١٣، ٢١٤-٢١٧.

حاجاً ، فلم يدخل مكة إلا بعد التروية ، وقضى طوافه وسعيه ثم غادرها مباشرة إلى عرفات[1] للوقوف بها[2].

ولم تفصح المصادر المختلفة عن نوعية هذا الوباء ومدى الأضرار الناجمة عنه ، ويبدو أن هذا الوباء كان معدياً بدليل عدم دخول الخليفة هارون الرشيد مكة إلا متأخراً وخروجه منها سريعاً، وهذا مما لاشك فيه كان له أثر على الناس ، وأصابهم الرعب والقلق ، وتضررت الحركة الاقتصادية إجمالا في ذلك الموسم، وقل الباعة والمشترين في أسواق منى وعرفات .

٢ـ الزلازل .

تعتبر من العوامل المؤثرة على نمو الأسواق وازدهارها، وذلك لما كانت تخلفه من آثار مدمرة ناجمة تختلف في تأثيراتها وتقديرات أضرارها بحسب قوتها ، فقد تُسبِّب الزلازل خسائر كبيرة في الأرواح وقد تُحدث دماراً في المباني والمنشآت بما فيها الأسواق وتدمير العديد من الإنجازات الحضارية المختلفة ، وأيضاً تسبب في هلاك الكثير من الدواب والمواشي ، وإتلاف عددٍ كبيرٍ من المحاصيل والمنتجات الزراعية والنباتية التي دمرتها ، كما قد تؤدي أحياناً إلى انهيارات وتشققات صخرية مدمرة للأرض تبقى فترة طويلة[3] .

---

(١) جمع مفردها عرفة ، انظر ص٢١٦ من الرسالة ..

(٢) الفسوي ، يعقوب بن سفيان ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق: أكرم ضياء العمري ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م ، ١٦٦/١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٣٩/٨ ؛ ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ٢٢٦/٢ .

(٣) ابن الجوزي ، المدهش ، ص ٧١؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٥٥٦/٥؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٨ .

ومن أشهر الزلازل التي تعرضت لها الحجاز واليمن خلال فترة البحث ما يلي :

- **الحجاز .**

لقد تعرضت المدينة إلى زلزال خلال فترة البحث وذلك في سنة ٢٠هـ/٦٤٠م ، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣ـ ٢٣ هـ/٦٣٤ ـ ٦٤٣ م)، وقوله لأهل المدينة :" أيها الناس ما أسرع ما أحدثتم ، لئن عادت لأخرجن من بين ظهرانيكم" (١) وفي رواية أخرى " لئن عادت لا أساكنكم فيها" (٢).

ولم تورد المصادر المختلفة تفصيلات شاملة عن مقدار حجم الأضرار الناجمة عنه ، وان كان البعض استنتج أن الأضرار لم تصل للبنية التحتية للمنشآت أو تدمر الأبنية والدور ، ولا تتعدى الإضرار سوى تصدع في منازل أهل المدينة ولكن ليس بالدرجة الكبيرة التي أدت إلى انهيارها (٣) .

ويبدو أن تأثيرها كان نفسياً أكبر من التأثير الحسي على الناس ، بحيث أصابهم رعب وخوف وهلع ، وقد يسبب ذلك هجرة التجار وحتى السكان للمناطق والقرى القريبة من مناطق الزلازل أو عدم قدومهم إليها. وبالتالي تتعطل الأسواق من البضائع والسلع التجارية ومن المشترين لها .

---

(١)البيهقي ، أحمد بن الحسين ، السنن الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٣، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م، ٣/٤٧٦ .

(٢)ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٤/ ٢٩٥ .

(٣)السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة ، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين ، بيروت ، عالم الكتب ، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٧م، ص ١٦٦ ؛ المطيري، نجلاء محمد عويض ، النوازل والفتن وآثارها في بلاد الحجاز من بداية القرن الأول الهجري إلى نهاية القرن الثالث الميلادي، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م ، ص ٤٦ .

- **اليمن .**

تعرضت بلاد اليمن إلى زلزال وقع في شبام[1] سنة ٢١١هـ/٨٢٦م ، تسبب في تدمير الكثير من الدور والمنازل والأسواق في هذه المدينة[2]. وكذلك وقع زلزال في اليمن عام ٢١٢هـ/٨٢٧م ، نتج عنه قتل الكثير من الناس ، وتدمير البنية التحتية للكثير من المدن اليمنية ، كصنعاء وعدن ، وبعض القرى . فتعطلت الحياة الاقتصادية في البلاد ، وتضررت الأسواق من ذلك[3] .

٣ـ السيول .

لا يقل تأثير عامل السيول عن غيره من العوامل الأخرى في التأثير سلبياً على الأسواق ، سواء من الناحية العمرانية للأسواق أو الناحية الاقتصادية من بيوع وغيرها ، فكثيراً ما تعرضت بلاد الحجاز واليمن إلى سيول جارفة أدت إلى إلحاق أضرارٍ بالغة ، فقد تسببت في موت وغرق أعدادٍ كثيرة من الناس والدواب وارتفاع الأسعار عن معدلاتها الطبيعية ، وتخريب الكثير من المزروعات والمنتجات الزراعية التي تعتبر من أهم السلع التجارية في الأسواق ، بل دمرت السيول الطرق التجارية التي كان يسير عليها التجار في رحلاتهم التجارية لجلب البضائع والسلع من الأقطار الأخرى .

---

(١) شبام: جبل مشهور في صنعاء ، يتميز بكثرة العيون المائية والأشجار الكثيفة وتوجد فيها مدينة على هذا الجبل باسم الجبل ، ويقع غربي مدينة صنعاء على نحو ٤٢كم ، الحموي ، معجم البلدان ، ٣١٨/٣ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٨٤٤/١ .

(٢) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٨ .

(٣) الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص٦٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٥٥٦/٥ ؛ ابن الحسين ، غاية الأماني ، ص ١٥٢.

ومن أهم السيول التي تعرضت لها الحجاز واليمن خلال فترة البحث ما يأتي :

- **الحجاز .**

شهدت بلاد الحجاز عدداً من السيول وفي فترات مختلفة ، فقد تعرضت مكة في سنة ١٧هـ/٦٣٨م ، إلى سيل جارف في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣ـ ٢٣ هـ/٦٣٤ ـ ٦٤٣ م)، سمي بسيل أم نهشل [١] ، دمر الدور والأراضي وقتل الناس وأرعبهم ، وأتلف الكثير من الأمتعة والأموال [٢] .

كما تعرضت المدينة المنورة في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ (٢٣ ـ ٣٥ هـ/٦٤٣ ـ٦٥٥م)، إلى سيلٍ كبيرٍ، عُرِف باسم سيل مَهزور [٣] ، وخيف على أهل المدينة المنورة من الغرق ، فعمل الخليفة على إقامة سدودٍ حول المدينة لتصريف هذا السيل إلى الآبار [٤] .

---

(١) سيل أم نهشل ، نسبة إلى أم نهشل بنت عبيدة بن سعيد بن العاسي بن أمية ، الذي داهمها سيل في دارها وذهب بها حتى استخرجت منه ميتة بأسفل مكة . العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ٨/ ٤٨٤ .

(٢) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٧٥٧/٢ ـ ٧٥٨ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ١٠٤/٣ ـ ١٠٥ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٩ .

(٣) مَهزور: وادٍ في المدينة المنورة ، يسير بماء المطر، ويصب اليوم في نخل العوالي ، و يعرف عند أهل المدينة اليوم باسم أبي جيدة . الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب ، المغانم المطابة في معالم طابة ، (قسم المواضع) تحقيق: حمد الجاسر، الرياض ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة ، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، ص ٣٩٨ ؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ٣٠٣/٨ ـ ٣٠٥ .

(٤) النميري ، تاريخ المدينة ، ١٦٩/١ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٤ ؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٣/ ٢١٤ .

والهدف من ذلك منع تدفق السيول إلى داخل المدينة المنورة وما ستحدثه من دمار وتخريب عام للأسواق وغيرها من البنيان والدور .

وداهم مكة سيل جارف في خلافة عبد الملك بن مروان عام ٨٠هـ/٦٩٩م ، سمي بالجحاف[١] ، حيث هطل المطر بكثافة فهاجم الناس، وهم بالأسطح فأزال بنيانهم ودورهم وأهلكهم ، ثم صار باتجاه ساحة بيت الله الحرام فاغرق الناس ، وجرَّ الأمتعة وأتلفها ، وتسبب في إعاقة حركة الناس وتعطيل حياتهم اليومية[٢] .

وشهدت مكة سيل شديد في عام ١٨٤هـ/٨٠٠م ، سمي بالمخبل[٣] وقد جرف ما في طريقه من ممتلكات وأموال ومنازل[٤] .

---

(١)الجحاف : من جحف الماء للشيء والذهاب به بعيداً . الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٩٦/٤؛ إبن منظور ، لسان العرب ، ٢١/٩ .

(٢)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٩١/٥ ــ٤٩٢ ؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ٧٥٨/٢ ــ ٧٥٩؛ الفاكهي ، أخبار مكة ١٠٦/٣ .

(٣)سمي بالمخبل لأنه أصاب الناس بعقولهم خبل. الفاكهي ، أخبار مكة ، ١٠٨/٣؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٣١٦/٢؛ السنجاري ، علي بن تاج الدين ، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق: جميل عبد الله المصري ، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ١٢٧/٢ .

(٤)الأزرقي ، أخبار مكة ، ٧٦١/٢؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ١٠٨/٣ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٠ .

وتعرضت مكة كذلك في سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م ، إلى سيلٍ كبيرٍ، سُمي بسيل إبن حنظلة [١] ، أحاط بجنبات الكعبة المشرفة ، ورفع المقام من مكانه وتهدمت الدور والأسواق والطرق ، وتعرض الناس للموت [٢] .

وتعاقبت السيول على مكة ، فباغتها سيل جارف عام ٢٠٨هـ/٨٢٣م ، فقتل الكثير من الناس ودمر الأسواق والطرق ، والمباني والدور ، وأتلف الكثير من الأموال ، ويعد هذا السيل أعظم سيل داهم مكة – خلال فترة البحث – مخلفاً الكثير من الأضرار والخسائر في الأرواح والممتلكات [٣] .

- **اليمن .**

كذلك شهدت بلاد اليمن عدداً من السيول نجم عنها خسائر في الأرواح والممتلكات والمواشي والدواب ، وتسببت في تدمير الأسواق ، وقطع الطرق التجارية وتدمير الكثير من دروبها ومعالمها ، وتعذر وصول السلع والبضائع التجارية إلى أسواقها المختلفة ، وأسفر عن ذلك ارتفاع في مستوى الأسعار وغلاء المعيشة نتيجة لندرة بعض السلع وارتفاع قيمة نقلها [٤] .

---

(١)سيل بن حنظلة : نسبة إلى يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي(ت ٢٠٨هـ/٧٠١م) ، تولى إمارة مكة المكرمة إبان خلافة المأمون العباسي(١٩٨ـ ٢١٨هـ/٨١٣ ـ٨٣٣م)، واختلف فيمن ولاه إمارة مكة ، قيل أن عيسى بن يزيد الجلودي . وفي رواية أن حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان هو من استخلفه على إمارة مكة عندما خرج إلى اليمن . الأزرقي ، أخبار مكة ، ٧٦٢/٢ ؛ ابن حزم ، علي بن أحمد ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق: لجنة من العلماء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ١٤٣/١ .

(٢)الأزرقي ، أخبار مكة ، ٧٦١/٢ــ ٧٦٢ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ١٠٩/٣ ؛ الفاسي ، محمد بن أحمد ، الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، تحقيق: أديب محمد الغزاوي ، بيروت، دار صادر ، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، ص ٢٧٦ .

(٣)الأزرقي ، أخبار مكة ، ٧٦٢/٢ ــ٧٦٣؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ١٠٩/٣ــ١١٠ ؛ ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ٢٨٢/٢ــ ٢٨٣ .

(٤)الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ٣٦ ــ ٣٧؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٥٥٦/٥؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٨ .

هذا وبحكم طبيعة اليمن المناخية، وكون أمطارها تهطل في فصل الصيف بأكمله وهذا يسبب انجراف للتربة ويعرض الكثير من المحاصيل الزراعية للتلف والتدمير، ويدمر الطرق التجارية، ويقلل من الحركة عليها [١]، ويؤثر ذلك بصورة مباشرة على الأسواق فتقل جلب السلع والبضائع المختلفة إليها.

ومما يؤكد ذلك جريان الأودية بسبب غزارة السيول في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ (١١ـ ١٣هـ/٦٣٢ ـ ٦٣٤م)، ونجم عن ذلك هدمُ الكثير من المباني والدور وتدمير الطرق التجارية والمحاصيل الزراعية [٢].

كذلك تعرضت صنعاء إلى سيلٍ شديدٍ عام ٧٣هـ/٦٩٢م، في ولاية محمد بن يوسف الثقفي [٣] وجرف هذا السيل ما في طريقه من ممتلكات وأموال ومنازل وأمتعة [٤]، وسمي بسيل نقم [٥].

---

(١) ابن الفقيه، البلدان، ص ٩٢.

(٢) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، صنعاء، دار الإرشاد، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٧٧.

(٣) محمد بن يوسف الثقفي: أخو الحجاج، استعمله الحجاج في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦هـ/٦٨٥ـ ٧٠٥م) على صنعاء، ثم ضمت إليه ولاية الجند فلم يزل والياً عليهما إلى قرابة سنة ٩١هـ/٧١٠م. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٤١٣، ٦٣٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦/ ٤٧٠؛ الصفدي، خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ١٥٨/٥.

(٤) الصنعاني، تاريخ صنعاء، ص ٤٧؛ ابن الحسين، غاية الأماني، ص١١١.

(٥) نقم: جبل يطل على مدينة صنعاء من جهة الشرق قرب غمدان، وهو يشرف على وادي سعوان من جهة الجنوب، وهو غني بمعادن الحديد وغيرها، ويرتفع عن سطح البحر على نحو ٢٨٠٠م. الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، ص٤٣١؛ الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٣٠٠؛ المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ١٧٥٨/٢.

وشهدت اليمن سيل شديد في عام ١٢٤هـ/٧٤٦م ، جرف ما في طريقه من ممتلكات وأموال ومنازل ، وتعرض فيه سوق صنعاء إلى الدمار [١] .

كما تعرضت اليمن في عام ١٧٤هـ/٧٩٠م ، لسيلٍ جارفٍ مصحوباً بالثلوج التي لم تشهد البلاد مثيلاً لها من قبل ، فتسبب في قتل الكثير من الناس والمواشي والدواب ، ودمر المنازل والممتلكات وطرق المواصلات ، وتسببت الثلوج في إتلاف المحاصيل الزراعية ، وإلحاق أضرارٍ كبيرةٍ بالفواكه والمزروعات [٢].

٤ ـ الجفاف والجدب .

وهما من العوامل الطبيعية التي أسهمت دون شكٍ في التأثير على الأسواق الحجازية واليمنية بطريقة غير مباشرة ، فالجفاف والجدب كان يصيب هذه البلدان فينتج عنه آثار كبيرة جداً على مستوى الثروة الزراعية ، فتتلف النباتات والأشجار ، والمحاصيل وينعدم الإنتاج الزراعي ، ويتأثر الغطاء النباتي بشكلٍ كاملٍ وهذا بدوره يؤثر على المنتجات الحيوانية ومشتقاتها من الصوف والوبر والألبان ، وبالتالي تؤثر بشكلٍ مباشرٍ على تجارة المنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية في الأسواق عبر شح تلك السلع والبضائع في الأسواق فيزداد الطلب عليها وقد يتسبب في ارتفاع أسعارها ، كذلك يؤثر الجفاف في قلة مخزون المياه وهذا يؤثر على الشرب وحاجة الكائنات الحية إليه عموماً [٣] .

---

(١) الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ٣٦ ــ ٣٧ .

(٢) الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ٤٧؛ الجندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب ، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع ، صنعاء ، مكتبة الإرشاد ، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ١/١٨٦؛ ابن الديبع ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ص ١١٦ .

(٣) المطيري ، النوازل والفتن ، ص ١٤٦ ــ ١٥١.

ويعد **عام الرمادة** (١٨هـ/٦٣٩م) من أشهر حالاتِ الجفافِ الذي تعرضت له الحجاز، حيث توقفت السماء عن الأمطار وجفت العيون والآبار، واسودت الأرض من شدة الجفاف، واستمر هذا الوضع طيلة تسعة أشهر[١]. يؤكد ذلك مارواه الطبري حيث قال "كانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة وما حولها فأهلكهم حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها "[٢].

وشهدت المدينة حالة أخرى من الجفاف استمرت لمدة سبع سنوات، بدءاً من (١١٤ ــ ١٢١هـ/٧٣٢ ـ ٧٣٨م)، نجم عنها نزوح بعض أهالي البادية من الحجاز إلى بلاد الشام[٣]. وتعرضت الحجاز إلى موجة أخرى من الجفاف في سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م، نجم عنها موت الكثير من الناس و الكائنات الحية[٤].

كما تعرضت بلاد اليمن لحالاتٍ من الجفافِ والجدبِ إلا أنه كان أقل ضرراً من بلاد الحجاز نسبياً، ومع ذلك نجد نزوح عددٍ من سكان مناطق السهل الشرقي على حافة الصحراء اليمنية من موطنهم بحثاً

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٢٨٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/٩٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢/٣٧٤ ــ ٣٧٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/٩٨.

(٣) ابن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ١/٢٩٦؛ الزبيري، مصعب بن عبد الله، نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة، دار المعارف، ط٣، (د ــ ت)، ص١٧٠، ٢٤٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٦/١٧١، ٣١/٢١.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩/١٥٠؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك، ١١/١٧٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٧/٩.

عن الشرب والكلأ ، هروباً من حالة الجفاف والجدب التي أصابت هذه المنطقة[1] .

وأسهم الجفاف بشكل كبير في إتلاف الكثير من المحاصيل الزراعية ، وانعدامها من الأسواق وزيادة الطلب عليها نتيجة لندرتها وعدم زراعتها، كذلك زيادة الطلب على الماء .

٥ ــ آفات أخرى .

ومن العوامل التي أثرت في نمو الأسواق **الجراد** الذي فتك بالمحاصيل الزراعية كالنخيل والبرسيم وغيرها ، وبالتالي ندر وجودها في الأسواق، فقد هاجم الجراد مزارع المدينة في بعض السنوات ، ولم يسلم منه إلا نخل عامر بن عبد الله بن الزبير[2] .

وإجمالاً يمكن القول : أن هناك عوامل ليس للإنسان علاقة بها أثرت وبشكل كبير في تدني الأسواق وعدم ازدهارها ، فقد أعاقت الأوبئة والأمراض من تحركات وتنقلات التجار لعدد من البلدان التي ارتبطوا معها بعلاقات اقتصادية كبيرة يتم من خلالها توريد الكثير من البضائع والسلع التجارية إلى أسواق بلاد الحجاز واليمن . كذلك أثرت الزلازل وبشكل كبير في أسواق بلاد اليمن. من خلال الآثار الناجمة عنها من تشققات للتربة وتدمير للطرق التجارية وهدم للأسواق والأبنية .

---

(١) النعيم ، الوضع الاقتصادي ، ص١٤٢؛ الشميري ، فؤاد عبد الرحمن ، الحياة الاقتصادية في اليمن (التجارة والصناعة) في القرنين الأول والثاني الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ص٨٠ ، ص٢٢ ــ ٢٣ .

(٢) ابن بكار ، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ١/٢٦١ .

أما السيول فقد خلفت آثاراً كبيرة راح ضحيتها الكثير من الناس ، كذلك دمرت الأسواق والطرق ، والمباني والدور ، وأغرقت الكثير من الأموال مما أدى الى ارتفاع الأسعار أو ركود تام للحركة التجارية في بعض الأحيان.

ثانياً ـ العوامل البشرية .

إن العوامل الطبيعية ليست هي السبب الوحيد أو العامل المباشر في ضعف الأسواق وتدهور الأحوال الإقتصادية وركود الحركة التجارية فيها، وإن كان لها النصيب الأكبر والحظ الأوفر من ذلك . بل إن هناك عوامل بفعل الإنسان أسهمت وبشكلٍ كبيرٍ في ضعف الأسواق وتدهور الأحوال الإقتصادية في بلاد الحجاز واليمن . وتعد الحروب والفتن وهدم الأسواق من أهم هذه العوامل .

أ ـ الحروب والفتن :

إن الحروب والفتن في أي بلد من البلدان لها آثار سلبية على الحياة الاقتصادية عموماً ، والأسواق بشكل خاص ، لأنها تتعلق وترتبط باحتياجات الإنسان الأساسية من مأكلٍ ومشربٍ وملبسٍ وغيرها ، ولأنها تستهدف في الغالب الأقاليم والمدن والمراكز الحضارية بما فيها الأسواق من أجل السيطرة عليها ، لأنها تمثل مراكز النفوذ السياسية في أي إقليم ، وهذا يؤدي بالتالي إلى وفاة الكثير من الناس وترويعهم واضطراب الأحوال المعيشية وانعدام الأمن ، وظهور قطاع الطرق والمفسدين الذين يتربصون بالتجار والقوافل التجارية فيقومون بنهب الأموال ، والهجوم على الأسواق التي فقدت أهم ركائزها وهم العمال والتجار ، وبالتالي تُهجر هذه الأسواق، وكذلك تتأثر الطرق التجارية وينعدم فيها الأمن والأمان فتتعرض إلى

السلب والنهب أو الهجر أو التدمير من قبل قطاع الطرق[1] ، وبالتالي تتأثر الحركة الاقتصادية عموماً بسبب هذه الفتن والحروب وتهجر الأسواق حتى يعود الأمن إليها .

وقد تعرضت بلاد الحجاز واليمن خلال مدة الدراسة لعددٍ من الحروب والفتن والصراعات السياسية ، التي كان لها الأثر الكبير على الحياة الاقتصادية بوجه عام والأسواق بصفة خاصة ، مما أدى إلى اضطراب أحوال التجار ونهب أموالهم ومقدراتهم ، واستنزاف أعدادٍ كبيرة من القوة الشرائية وهم السكان ، وفيما يأتي ذكر لأهم الحروب والفتن التي حدثت خلال فترة الدراسة :

- **بلاد الحجاز.**

١ ـ الفتنة وأحداثها .

تأثرت الأسواق في بلاد الحجاز بأحداث الفتنة التي حصلت بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ (٢٣ ــ ٣٥ هـ/ ٦٤٣ ــ٦٥٥م)، وحصار الخوارج للمدينة لمدة تقارب سبعين يوماً[2] . نجم عنها بث الرعب والقلق داخل المدينة وعلى حدود الحجاز ، ولزم الناس بيوتهم ، حتى إن الخليفة عثمان بن عفان ﷺ دفن ليلاً وسراً ولم يشهد دفنه إلا نفر قليل من الصحابة[3] .

---

(١)البلاذري ، أحمد بن يحيى ، أنساب الأشراف ، تحقيق: سهيل زكار ، رياض الزركلي ، بيروت ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١٢١/٧ــ١٢٢؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣٦٧/٢ ــ ٣٦٨؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٧٤/٥ .

(٢)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٥٤/٤؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٥٣/٥ .

(٣)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤١٢/٤ ــ٤١٣؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك، ٥٨/٥؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢١٣/٧ .

وبالتالي أحدثت هذه الفتنة أضراراً كبيرة على الأمة الإسلامية من ضمنها النواحي الاقتصادية ، فقد هجرت الطرق وانعدم الأمن والأمان، وانقطعت السلع والبضائع عن أسواق المدينة .

٢ـ فتنة إبن الزبير ﷺ .

بعد وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ(٤١ ـ ٦٠ هـ/٦٦١ـ ٦٧٩م)، وإعلان إبنه يزيد بن معاوية(٦٠ ـ ٦٤هـ/٦٧٩ ـ ٦٨٣م)، خليفة للدولة الإسلامية ، ثار أهل المدينة عليه وأعلنوا خلع طاعته وعدم مبايعته ، فجهز جيشاً في سنة ٦٣هـ/٦٨٢م ، أوكل قيادته إلى مسلم بن عقبة المري [(١)] الذي حاصر أهل المدينة ، فتولى أهاليها مع التجار الدفاع عنها ، ونجم عن هذه المعركة قتل الكثير من أهل المدينة والتجار ، واستبيحت ثلاثة أيام عمت فيها الفوضى في كافة أرجائها وتعرضت أسواقها للسلب والنهب [(٢)] .

كما تعرضت الحجاز للسلب والنهب أثناء حركة ابن الزبير ﷺ ومحاربته للأمويين ، فقد تعرض سوق ذي المجاز للسرقة والنهب من قبل بني كعب بن عامر بن صعصعة سنة ٦٧هـ/٦٨٧م ، مستغلين سوء الأوضاع الأمنية في البلاد [(٣)] .

---

(١) مسلم بن عقبة المري : من أشهر قادة الأمويين ، قيل أنه شهد الرسول ﷺ ، وشهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان ﷺ ، سمي المسرف لقبح صنيعه ، فقد قتل بقايا المهاجرين والأنصار في هجومه على المدينة ، مات في الطريق نحو مكة عندما أراد حصارها سنة ٦٣هـ/٦٧٩م . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٠٣/٥٨ـ ١١٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣٣٦/١ ؛ العسقلاني ، الإصابة ، ٢٣٢/٦ .

(٢) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٣٣٣/٥ ـ ٥٣٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢١٢/٣ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ١٩٨.

(٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ١٧٥/٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٨١/٣ـ ٢٨٢ .

٣ـ حصار مكة .

حاصر الحجاج بن يوسف الثقفي [١] عام ٧٢هـ/٦٩١م ، مكة لمدة تزيد عن ستة أشهر أدى إلى نفاذ مخزون الطعام من مكة [٢] ، فارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكل مبالغ فيه جداً بسبب هذا الحصار، فتعطلت التجارة وانعدم الأمن والأمان، وخلت الأسواق من السلع والبضائع، فأصاب الناس مجاعة كبيرة بسبب الحصار الاقتصادي الذي فرض على مكة من قبل الحجاج [٣] .

---

(١) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، أبو محمد : خطيب مفوه ، ومن قادة العرب الدهاة ، قال عنه أبو عمرو إبن العلاء: ما رأيت أحداً أفصح من الحسن البصري والحجاج ، ولد ونشأ في الطائف وانتقل إلى الشام ، والتحق بالعمل العسكري لدى الخليفة عبد الملك بن مروان(٦٥ ـــ ٨٦هـ/٦٨٥ـــ ٧٠٥م) وبرزت موهبته العسكرية ، فقلده الخليفة أمر الجيش ، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير ، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير، واستطاع أن يقتل عبد الله وفرق جموعه ، فكافئه الخليفة عبد الملك فولاه مكة والمدينة والطائف ، ثم أضاف إليها العراق ، مات بواسط سنة٩٥هـ/٧١٣م ، وأجري على قبره الماء ، فاندرس . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢٩/٢ـــ ٥٣؛ الفاسي ، محمد بن أحمد، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ٣٢٨/٣ ـــ٣٣٢؛ الزركلي ، الأعلام ، ١٦٨/٢ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٢٨/٥؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ١٢٠/٧ ـــ ١٢٢؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣٦٧/٢ ـــ ٣٦٨ .

(٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ١١٦/٧ ،١٢٠؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: تركي فرحان المصطفى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ٤١/٣؛ العصامي ، عبد الملك بن حسين ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق: عادل عبد الموجود ، علي معوض ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م ، ٢٥٥/٣ .

٤ـ حركة الخوارج .

تعد من أشد الحركات التي عانت منها الخلافة الإسلامية ، وأرهقتها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ، ومن أشهر الحركات التي عانت منها الأمة الإسلامية خلال فترة البحث ، حركة أبي حمزة الخارجي [١] الذي أعلن خروجه في عام ١٢٩هـ/٧٤٦م ، في يوم عرفة ، واستولى على مكة ، فأصاب الناس الرعب والخوف ، فتعطلت الأسواق ، كسوق عكاظ الذي هجره الناس بسبب عمليات السلب والنهب التي حدثت فيه [٢] .

ثم سار أبو حمزة الخارجي باتجاه المدينة المنورة ، فلما علموا بقدومه استعدوا لحربه فكونوا جيشاً كبيراً جُلهم من الأنصار وبمعاونة من التجار ، والتقى معهم في معركة كبيرة نتج عنها انتصار الخوارج وقُتل ما يقارب من ألفي رجل ، فهرب الناس من المدينة وعمت الفوضى في أرجائها ، وعين أبو حمزة المختار أحد أعوانه على المدينة بعد أن خرج إلى مكة ، فاستغل أهل المدينة الوضع ، حيث أعادوا التجمع مرة أخرى بجيش مشترك مع أهالي السوق ، اقتتلوا فيه مع الخوارج كتب فيه النصر لأهالي المدينة وأهالي السوق [٣] .

---

(١) أبو حمزة المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الأزدي الخارجي ، من قادة الأباضية ، وفي سنة ١٢٨ هـ /٧٤٥م ، بايع طالب الحقّ بالخلافة سنة فذهب معه إلى حضرموت ، وأصبح من قادة المشهورين، قتل سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م. الفاسي ، العقد الثمين ، ٤٥/٦ ــ ٤٩ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ١٩٣/٧ .

(٢) خياط ، التاريخ ، ص٢٥٠ ــ ٢٥١ ؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٨٣/١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ٣٩٤/٧ ــ ٣٩٨ .

(٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٢٩٥/٩ ، ٣٠١/٩ــ٣٠٣ .

٥- ثورة محمد النفس الزكية[١] .

ثار محمد النفس الزكية في المدينة سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م ، وجرت بينه وبين الخليفة أبي جعفر المنصور(١٣٦- ١٥٨هـ/٧٥٤ - ٧٧٥م)، مراسلات ومكاتبات تنص على أن يسلم محمد النفس الزكية نفسه دون أن يتعرض إلى أي إساءة ، فرفض النفس الزكية التسليم ، فقام الخليفة أبو جعفر وأرسل جيشاً كبيراً قوامه أربعة آلاف مقاتل للمدينة ، عسكر في وادي القرى، ثم فرض الخليفة أبو جعفر المنصور(١٣٦- ١٥٨هـ/٧٥٤ - ٧٧٥م)حصاراً برياً وبحرياً على المدينة لمنع وصول البضائع من بلاد الشام[٢] ومصر إليها[٣] ، ولم يرفع الحصار إلا في عهد إبنه المهدي(١٥٨ - ١٦٩هـ/٧٧٥ - ٧٨٦م) [٤] وقد أصاب الناس في هذا الحصار جوعاً وقحطاً عظيماً ، اضطر فيه بعض أهل المدينة إلى بيع حلي **نسائهم** ليجدوا طعاماً يسدون فيه جوعهم[٥] .

---

(١) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو عبد الله ، يلقب بالأرقط وبالمهديّ وبالنفس الزكية ، ولد ونشأ بالمدينة ، اشتهر بغزارة العلم ، وكان شجاعاً وحازماً وسخياً. بويع له بالخلافة بالمدينة سراً ، بعد أن حل الضعف بالدولة الأموية ، توفي سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م ، بعد معارك طاحنة مع الدولة العباسية ، عن عمر يناهز ٥٣ سنة. الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢١/٩-٣١؛ سير أعلام النبلاء ، ٢١٠/٦ - ٢١٨؛ الزركلي ، الأعلام ، ٢٢٠/٦ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٧٨/٧؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ٨٦/٣؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٦٦/٨ .

(٣) السلمي ، أسماء جبال تهامة ، ص٤٢٨؛ ابن بكار ، الزبير ، الأخبار الموفقيات ، تحقيق: سامي مكي العاني ، بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، ط٢ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ٢٨١؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦٠٣/٧.

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦٠٣/٧؛ ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر ، ٢٠٠/٣ .

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٥٢/٧؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ٨٥/٣ .

٦ـ ثورة السودان[١] .

وفيها ثار أهل المدينة على جند أبي جعفر المنصور بالمدينة وذلك في سنة ١٤٥هـ/٧٦٢ م ، بسبب سوء المعاملة التي وجدها عمال السوق منهم ، فقد كانوا يأخذون السلع والبضائع من دون أن يدفعوا مقابلاً لها ، حيث قام أحد جنود الدولة العباسية بأخذ لحم من أحد الجزارين ، ثم رفض هذا الجندي دفع ثمن ما اشتراه ، وتطور الاشتباك فتجمع الجزارون عليه وقتلوه ، ونجم عن ذلك حدوث اشتباكاتٍ وصراعاتٍ بين العاملين في السوق مع جنود الدولة العباسية ، أدت إلى إحداث فوضى عارمة في المدينة ، تعرضت فيها أسواقها للهجوم والتخريب والسرقة ، واستبيحت حوانيت الأسواق وكسرت أقفالها وتعرضت للسرق والنهب[٢] .

٧ـ هجوم الأفطس[٣] .

هاجم إبن الافطس مكة في سنة ١٩٩هـ/٨١٤م ، وأخذ كسوة الكعبة ونهب ما في داخلها من أموال ، ونهب أموال الناس ، بحجة أنها ودائع بني

---

(١)السودان : هم مجموعة من العبيد الذين امتهنوا حرفة الجزارة والخرازة وغيرها في أسواق المدينة ، ومن أشهرهم ، وثيق ويعقل وزمعة وحديا وعنقود ، ومسعر ، وأبو النار . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦١٠/٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١٣١/٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٩٧/١٠ .

(٢)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦٠٩/٧ ــ ٦١٢ ؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ٩٢/٣ ــ ٩٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٦٨/٨ ــ ٦٩ .

(٣)الافطس: هوالحسين بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولاه أبو السرايا (السري بن منصور الشيباني داعية إبن طباطبا العلوي) ولاية الموسم في مكة ، فدخلها وكان عليها الوالي العباسي داود بن عيسى بن موسى، ونزع كسوة الكعبة واحل بدلاً عنها. الزبيري ، نسب قريش ، ص٧٢ ــ٧٣ ؛ الفاسي ، العقد الثمين ، ٤١٧/٣ ــ ٤١٨ .

العباس ، ثم هجم على الناس في بيوتهم وأخافهم وبث الرعب فيهم ، فهجر الناس بيوتهم فهدموها [1] .

٨ ـ اللصوص وقطاع الطرق .

تعرضت الأسواق والطرق التجارية بين الحين والآخر إلى هجوم من قبل اللصوص و قطاع الطرق ، مستغلين انشغال الجيوش الإسلامية في حركة الفتوحات أو انصراف الحكومات الإسلامية في إخماد الفتن والثورات بكافة أنواعها .

فقد تعرضت إحدى القوافل الإسلامية القادمة من العراق باتجاه مكة وذلك في سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م ، إلى هجوم من مجموعة من قطاع الطرق واللصوص القادمين من بلاد اليمن وسرقوا ما فيها من أموال وبضائع ، واخذوا كسوة الكعبة وطيبها، وبعد ذلك جردوا التجار من ملابسهم ، فانزعجت الخلافة العباسية من ذلك ، وأمرت بتعقبهم ومحاربتهم إلى أن تم القبض عليهم والتخلص منهم [2] .

ولم تسلم أسواق المدينة من اعتداء قبيلة بني سليم على أهلها سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م ، الذين كانوا بين الحين والآخر يهاجمونها ويأخذون ما يريدون من السلع والبضائع من أسواقها ، فاستحلوا القرى والمنازل التي كانت بين مكة والمدينة حتى لم يتمكن أحد أن يسلك هذا الطريق ، وتوقفت حركة التجارة ونقل السلع والبضائع بين مناطق الحجاز عبر هذا الطريق المهم ، وزاد خطرهم مما حدا بالدولة العباسية إلى إرسال العديد من

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٨/٥٣١ ــ ٥٣؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٥/٤٦٦ ــ٤٦٧، ٤٧٢؛ ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ٢/٢٦٢ ــ ٢٦٦ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٨/٥٤١؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٥/٤٧٤؛ ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ٢/٢٧٠ .

الجيوش لمحاربتهم و القضاء على شرهم [1] . ويصف الطبري ما لحق بالناس من أذاهم قائلاً :" وحازت بنو سليم الكراع [2] والسلاح والثياب وغلظ أمر بني سليم فاستباحت القرى والمناهل فيما بينها وبين مكة والمدينة حتى لم يمكن لأحد أن يسلك ذلك الطريق" [3] .

ويمكن القول أن اللصوص وقطاع الطرق تسببوا في تعطيل النشاط الاقتصادي في الحجاز في هذه الفترة الزمنية ، حيث كانوا يعيثون في الأرض فساداً مستغلين الأزمات السياسية التي تتعرض لها الخلافة العباسية بين الحين والآخر ، فتعطلت الأسواق من السلع والبضائع وخاف التجار من الارتحال وتحريك القوافل التجارية داخل الحجاز أو خارجها ، بسبب انعدام الأمن والأمان، وتربص قطاع الطرق على جنبات الطرق التجارية للانقضاض على هذه القوافل .

- **اليمن .**

شهدت بلاد اليمن خلال فترة البحث كثيراً من الحروب والفتن والصراعات السياسية كان لها أثر كبير على الجانب الاقتصادي ، وأسهمت بشكل بارز في إضعاف الأسواق، والحيلولة دون وصول السلع والبضائع التجارية إليها ، نتيجة لحصار المدن وتعرض الطرق إلى عمليات التخريب والسلب والنهب. وفيما يلي أهم الفتن والحروب التي حدثت في بلاد اليمن خلال فترة الدراسة :

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٢٩/٩ــــ١٣١ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٩٠/٦، ٩٦ـ٩٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٣٢/١٠.

(٢) الكراع : قوائم الحيوانات ما دون الكعب من الغنم والبقر والإبل والخيل . الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٢٠٢/١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٠٦/٨ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٣٠/٩ .

١ ـ حروب الردة .

لقد أدت حروب الردة إلى إيجاد جوٍ من الاضطرابات وعدم الاستقرار في الجزيرة العربية عموماً ، وفي بلاد اليمن خصوصاً ، ومن أشهر المرتدين الأسود العنسي [١] الذي ادعى النبوة في شهر ذي الحجة سنة ١٠هـ/٦٣١م ، فاتبعته قبيلته ، واستولى على صنعاء وقام بأعمال وحشية فيها بعد الاستيلاء عليها ، و استذل أهلها واحتقرهم ، وعاث في الأرض فساداً ، ثم اتجه إلى حضرموت وسيطر عليها [٢] . وعرف عنه التعصب القبلي وكرهه للمسلمين القادمين لبلاد اليمن مطالباً إياهم بالرحيل عن البلاد تاركين ما في أيديهم ، فقد كتب إلى عمال النبي ﷺ في بلاد اليمن قائلاً لهم : " أيها المتوردون علينا، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، ووفروا ما جمعتم، فنحن أولى به وأنتم على ما أنتم عليه" [٣] .

ونتج عن ارتداد وفتنة الأسود العنسي حدوث اضطرابات وفوضى عارمة في اليمن وبأسواقها وتعرضت طرقها التجارية إلى التدمير والتخريب والسلب والنهب .

---

(١) عبهلة بن كعب بن عوف العنسيّ المذحجي ، سمي بالأسود لسواد لونه ، لقب بذي الخمار حيث كان متخمراً متعمماً ، كما سمي رحمان اليمن لأن الذي كان يأتيه يزعمه رحمان . القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٢٦٥/٣ــ ١٢٦٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٨٣/٤٩ ــ٤٨٤ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣/ ٢٢٧ــ ٢٢٩ ؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ١٧٤/١ ــ١٧٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١٩٧/٢ ــ ١٩٨ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٢٩/٣ .

وممن ارتد في اليمن أيضاً قبيلة خولان في زمن أبي بكر الصديق ﷺ (١١ــ ١٣هـ/٦٣٢ــ ٦٣٤م)، فوجه إليهم يعلى بن أميةﷺ [١] فهزمهم وأصاب منهم غنائم كثيرة ، وقيل أنه لم يجد منهم حرباً ورجعوا إلى الإسلام بعد أن أقروا بدفع الزكاة [٢] .

كذلك ارتداد قبيلة مهرة وكندة وامتناعهم عن أداء الزكاة بعد وفاة النبي ﷺ فدارت أحداث ومعارك كبيرة في مهرة وحضرموت بين الجيوش الإسلامية والمرتدين ومانعي الزكاة ، نتج عن ذلك وجود جوٍ من الاضطرابات وعدم الاستقرار في بلاد اليمن [٣] .

٢ ـ حركات الخوارج والمعارضة .

كان لحركة الخوارج الحرورية [٤] في اليمن عام ٧١هـ/٦٩٠م ، آثار سلبية على الحياة العامة للسكان بما فيها الأسواق ، حيث أعلنوا خروجهم

---

(١)كان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف ، أسلم يوم الفتح ، وشهد حنيناً والطائف وتبوك ، عرف عنه شدة السخاء والكرم. وقتل بصفين سنة ٣٨هـ/٦٥٨م ، مع علي بن أبي طالب ﷺ بعد أن شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٥٦/٥ ؛ القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٥٨٥/٤ــ١٥٨٧ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٤٨٦/٥ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٦٧ ، ٦٩ .

(٣) خياط ، التاريخ ، ص٦١؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣١٣/٣، ٣١٦ ــ ٣١٧؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٨٦/٤ ــ ٨٧ .

(٤) الحرورية: فرقة من الخوارج تنسب إلى قرية حروراء قرب الكوفة ، وقد خرجوا على الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ فنسبوا إليها . الشهرستاني محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، تحقيق عبد الأمير علي مهنا ، علي حسن فاعور ، بيروت ، دار المعرفة ، ط٣ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ج١/١٣٢ـ١٣٤ ؛ الحازمي ، محمد بن موسى ، الأماكن أو ما اتفق لفظه وأفترق مسماه من الأمكنة ، تحقيق: حمد الجاسر ، الرياض ، دار اليمامة للنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ص٣٣٢ .

في مدينة حضرموت مما أدى إلى إحداث اضطراب الأمن وعمت الفوضى في بلاد اليمن ، حتى أن والي اليمن من قبل الزبير هرب منها ، وتبعه العديد من العلماء وعامة الناس من مدينة حضرموت ، ثم اتجهوا بعد ذلك إلى مدينة صنعاء ودخلوها وامتنع أهالي مدينة صنعاء عن قتالهم خوفاً منهم فصالحوهم على أن يدفعوا مبلغ مائة ألف دينار مقابل خروجهم من مدينة صنعاء[1] .

وخروج طالب الحق[2] في حضرموت سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م ، حيث أخرج واليها وأعلن نفسه إماماً، فجمع الناس وخطب فيهم خطبة بليغة ، فبايعه أتباعه ومؤيدوه ، ثم اتجه إلى صنعاء وقاتل واليها ، ونتج عن خروجه أنه قتل كثيراً من الناس واستباح الحرمات ونهب الخزائن والأموال[3] ، ولم يكتف بذلك بل قرر توجيه جيوشه إلى مكة المكرمة تحت قيادة قائده أبي حمزة الخارجي كما ذكر من قبل ، ومثل هذه الفتن والثورات تحدث رعباً لدى الناس واضطرابٍ في الأمن فامتنع التجار من الارتحال والتنقل خوفاً على أرواحهم وأموالهم ، وهذا أثر سلباً على نمو الأسواق بسبب قلة السلع والبضائع التجارية .

---

(١) أبو العرب ، محمد بن أحمد ، المحن ، تحقيق: عمر سليمان العقيلي ، الرياض ، دار العلوم للنشر، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ٢٦٧ ؛ الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ٣٢ ـ ٣٣ .

(٢) يدعى عبد الله بن يحيى الأعور الحضرمي من بني شطان ، لقب بالأعور لأنه فقد إحدى عينيه أثناء إحدى المعارك ، أمام أباضي كان من رؤوس الخوارج وكبارهم وأخيارهم ، صاحب فقه وعلم ، اشتهر بالفصاحة وحسن البلاغة وقوة الحجة ، عمل قاضياً في حضرموت ، وقتل قرب مدينة صنعاء عام ١٣٠هـ/٧٤٧م. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٣٥٦ ، ٦١٦ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ص ١٠٣ ؛ ابن الحسين ، غاية الأماني ، ص ١٢٥ .

(٣) خياط ، التاريخ ، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ ؛ الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص٣٧ ـ ٣٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣٥٣/٤ ـ ٣٥٤ ، ٣٧١/٤ ـ ٣٧٢ .

وفي سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م ، أعلن إبراهيم بن موسى بن جعفر [١] ثورته في اليمن ، وقتل الكثير من الأهالي وأحدث دماراً كبيراً في عدة مدن يمنية كصعدة ونجران ، ودمر البساتين والمزارع والسدود وعمت الفوضى في بلاد اليمن في تلك الفترة [٢] .

أما في سنة ٢٠٥هـ/٨٢٢م ، فقد أعلن ابن ماهان [٣] ثورته في صنعاء ، وحاصرها وأحكم قبضته عليها ، فتعب الناس من طول الحصار ، فوجه إليه الوالي العباسي في صنعاء عيسى بن يزيد الجلودي [٤] الذي استطاع إخماد ثورته في حينها [٥] .

---

(١) إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الصادق العلوي ، يلقب بالجزار لشدة إسرافه بالقتل ، كان محباً للتدمير والتخريب ، وقعت بينه وبين العباسين حروب كثيرة . الهمداني ، الحسن بن أحمد ، الإكليل ، تحقيق: محمد علي الأكوع ، صنعاء ، مكتبة الإرشاد، ط٣، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، ٢/١١٦ـــ ١١٩، ٨/١٤٦ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ص ١٢٨ـــ ١٢٩ .

(٢) الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص٥٦ ــ ٥٧ ؛ اليماني ، عبد الباقي بن عبد المجيد، بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق: مصطفى حجازي، صنعاء، دار الكلمة، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٢٩ ؛ ابن الحسين ، غاية الأماني ، ص ١٤٨ ــ ١٤٩ .

(٣) محمد بن علي بن عيسى بن ماهان ، ويلقب بحمدويه ، قدم لليمن سنة ٢٠٠هـ/٨١٧م ، وأصبح من قادة اليمن المعروفين ، اشتهر بعمليات السلب والنهب للتجار والحجاج . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٥/٤٧٤ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ص ١٣٠ .

(٤)عيسى بن يزيد الجلودي ، من امهر القادة العباسيين ، ولاه الخليفة العباسي المأمون(١٩٨ـــ ٢١٨هـ/٨١٣ ـــ٨٣٣م) على اليمن في سنة ٢٠٥هـ/٨٢٢م ، لقدرته على إخماد الفتن والثورات . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٥/٥١٥ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ص ١٣٠ .

(٥)الرازي ، تاريخ صنعاء ، ص ٥٨ ـــ ٥٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٥/٤٧٤ ؛ ابن الحسين ، غاية الأماني ، ص١٥١ .

ب ـ هدم الأسواق .

كان الجانب الاسوء في العوامل البشرية المؤثرة في الأسواق ، حيث أسهمت بعض من الفتن والثورات في هدم الأسواق ، أو حركات التوسعة العمرانية في إخفاء جزءٍ من أركان السوق نتيجة سطوة الحاكم أو الوالي ، فقد تسبب النصحاء للخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ـ١٢٥هـ/٧٢٣ ـ٧٤٣م) ، أن يبني داراً له في سوق المدينة ، فبناها وأخذ بها السوق كله ، فضاق أهل المدينة ذرعاً من هذه الدار التي احتلت جزءاً كبيراً من موقع السوق ، وبعد وفاته وثب الناس على الدار فهدموها وأعادوا هيكل السوق إلى ما كان عليهم سابقاً [١] .

ويبدو أن هذه الاستشارة التي قدمت للخليفة كانت على حساب مكان السوق وحجمه لأن عمال الخليفة زادوا في بناء الدار حتى احتلوا جزءاً كبيراً من السوق . إن مثل هذه الأعمال تسبب في تعطيل الحركة التجارية داخل السوق نتيجة لضيق المساحة التي كانت لصالح دار الخليفة .

وأسهمت حركات التوسعة للمسجد الحرام التي كانت تقوم بها الخلافة الإسلامية بين الحين والآخر إلى إزالة بعض الأسواق أو جزءاً منها ، فقد تعرض سوق الْحَزْوَرَةُ وهو من الأسواق الداخلية لمكة، والذي كان معروفاً عند الناس قبل الإسلام [٢] للإندثار بعد عمليات التوسعة التي شملته ، فقد ضُمَّ ما تبقى منه إلى ساحة الحرم وذلك في عهد الخليفة العباسي المهدي(١٥٨ ـ ١٦٩هـ/٧٧٥ ـ ٧٨٦م) [٣] .

---

(١) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص٢٤٠ ـ ٢٤٢ ؛ النميري ، تاريخ المدينة ، ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ ؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٦٠ .

(٢) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/ ٩٥٥ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٤/ ٢٠٧ .

(٣) الأزرقي ، أخبار مكة ، ١/ ٥٨٢ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٢/ ٨٧ .

كذلك أسهمت الفتن والقلاقل التي حدثت في سوق حباشة [١] ، من التعجيل في هدم هذا السوق ، فهو آخر سوق خربت من أسواق الجاهلية ، وكان والي مكة يستعمل عليها رجلاً يخرج معه بجند ، فيقيمون بها ثلاثة أيام من أول شهر رجب متوالية لحماية الناس والتجار من هجوم القبائل على هذا السوق ، ولكن قامت قبيلة الأزد وقتلت الوالي المرسل من قبل داود بن عيسى بن موسى [٢] في سنة ١٩٧هـ/٨١٢م ، فأشار فقهاء مكة على داود بن عيسى بتخريبه بسبب هجوم الأزد على واليه وإكراه التجار والناس على دفع الضرائب لقدومهم للسوق ، فقام والي مكة بتخريب هذا السوق [٣] .

---

(١) حُباشة: بضم أوّله ، من أسواق العرب الموسمية الكبيرة في بلاد تهامة، وأستمر وجوده إلى العصر الإسلامي ، كانت تقوم ثمانية أيّام في السنة ، وأغلب رواده من أهالي مكة وبلاد اليمن ، ويقع اليوم بين محايل عسير والقنفذة في المملكة العربية السعودية . ووجد بنفس الإسم سوق لبني قينقاع . البكري ، معجم ما استعجم ، ٤١٨/٢ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٢١٠/٢ ــ ٢١١ ؛ شراب ، المعالم الأثرية في السنة النبوية ، ص ٩٦ .

(٢) داود بن عيسى بن موسى بن محمد الهاشمي ، أمير الحرمين ، تولى ولاية مكة في سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م ، وبعد سنتين تولى ولاية المدينة مع مكة من قبل الخليفة الأمين العباسي(١٩٣ــ ١٩٨ هـ/٨٠٨ ــ ٨١٣م)، ويعد من أوائل من أعلن البيعة للخليفة المأمون(١٩٨ــ ٢١٨هـ/٨١٣ ــ٨٣٣م)وخلع المبايعة للخليفة الأمين ، وقد استناب ابنه سليمان على ولاية المدينة ، وظل متمركزاً في مركز السلطة في مكة . الفاسي ، العقد الثمين ،٦٩/٤ــ٧٠؛ السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ٣٢٩/١ ؛ السنجاري ، منائح الكرم في أخبار مكة ، ١٢٧/٢ ــ ١٢٩ .

(٣) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٨٤/١ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٣٤٢/٢ ــ٣٤٣؛ ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ٢٦٠/٢ ــ٢٦١ .

ويمكن القول : أن هناك عوامل ارتبطت بفعل الإنسان وإرادته أسهمت وبشكلٍ كبيرٍ في التأثير سلباً على الأسواق من خلال ما تعرضت له بلاد الحجاز واليمن لعددٍ من الحروب والفتن والصراعات السياسية إلى سوء الأحوال الاقتصادية في بلاد الحجاز واليمن ، وتعرض الناس والتجار لكثير من المشاق والمتاعب ، وبث الرعب في نفوس أصحاب القوافل أثناء تحركاتهم التجارية من عمليات السطو والسرقة من قبل قطاع الطرق واللصوص ، وتسببت في استنزاف أعدادٍ كبيرة من القوة الشرائية وهم السكان . وأسهمت في تعطيل الزراعة والتجارة وانقطاع الطرق ، ومحاصرة المدن والقرى ، وسلب الأموال وانعدم الأمن والاستقرار ، كذلك تعرضت الأسواق للحصار والتخريب والمداهمة من قبل اللصوص ، مستغلين سوء الأوضاع الأمنية .

المبحث الأول: أنواع الأسواق وتقسيماتها .

الأسـواق : هـي المكـان الـذي تـتم فيهـا عمليـة البيـع والشـراء بـين المستهلك والتاجر ، كما تُعقد فيها الصفقات التجارية، وعن طريقها يحدد التاجر احتياجات البلد والإقليم من السلع والبضائع ساعياً الى توفيرها بسرعة إن لزم الأمر [1] ، وتنقسم الأسواق في الحجاز واليمن إلى عدة أنواع منها: الدائمة ، والموسمية ، والأسبوعية ، والمتنقلة ، وسوف يتناولها هذا الفصل بشكل مفصل .

أولاً:الأسواق الدائمة : ويُقصد بها الأسواق الثابتة التي لا تخضع لفترة زمنية معينة آو لموسم معين ، ويتم فيها البيع والشراء بشكل مستمر ويومي ، يكون النشاط التجاري فيها بصفة مستمرة طوال اليوم ، من شروق الشمس إلى ما بعد الظهر ، وبعضها يستمر طيلة النهار ، ويتم التبادل التجاري فيها بين سكان المدن والقرى [2] .

وقد يقال كذلك: أنها تلك الأسواق التي اختص انعقادها بمكان معين وميقات معلوم ، وأنها ظاهرة طبيعية تنشأ في كل مكان أو زمان وعند جميع الناس، تزودهم بالمأكل والمشرب وكل ما يحتاجونه في حياتهم اليومية [3] .

---

(١) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج٩ ، ص١٨٤ ؛ المطرزي ، المغرب في ترتيب المعرب ، ص٢٣٩ ؛ العسقلاني ، فتح الباري ، ج٥ ، ص٧٤ .

(٢) ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص١٣٤؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢٠٣-٢٠٤؛ أحمد، علي بن علي، النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى نهاية العصر الأيوبي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ص١٧١ .

(٣) حمور ، عرفان محمد ، مواسم العرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ٦٦/١.

والأسواق الدائمة تنوعت وتعددت مسمياتها، فمنها ما سُمي باسم مؤسسها، كسوق صفوان بن أمية في مكة [1] ، وسوق هشام في المدينة [2] ، وسوق ابن عقيل [3] في اليمن [4] .

ومنها ماسمي باسم الزمان كسوق الظهر ، وسوق الليل في مكة [5] ، وسوق الظهر في المدينة أيضاً [6].

ومنها ماسمي باسم اليوم الذي تعقد فيه ، كسوق الخميس والجمعة أو غيرها من أيام الأسبوع والتي كانت تعقد في بلاد اليمن [7] .

و قد تتخذ هذه الأسواق صفة التخصصية نسبة إلى الحرف أو السلع التجارية الموجودة فيها ، كسوق السمك، وسوق النجارين وغيرها من

(١) وكانت تسمى بدار مصر لأن جل ما تباع في هذه السوق من البضائع والسلع التي كانت تجلب من مصر ، ثم أصبحت فيما بعد سوقاً للدباغين . الفاكهي ، أخبار مكة، ٣٤٢/٣.

(٢) نسبة إلى مؤسسها الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ ــ ١٢٥هـ /٧٢٣ ــ ٧٤٣ م). ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص ٢٤٢ ؛ النميري ، تاريخ المدينة ، ١/ ٢٧٠ ــ ٢٧١.

(٣) ابن عقيل: نسبة إلى أحد زعماء العوائل اليمنية التي سكنت مدينة صنعاء . طارق ، تاريخ صنعاء ، ص ٢١٧ .

(٤) الصنعاني ، تاريخ صنعاء، ص ١٩٣ .

(٥) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٦٣٥/١ ، ٨٦٦/٢ ، ٨٩٤ ، ٩٠٨ ؛ الفاكهي، أخبار مكة، ٨٨/٢ ، ٢٧١/٣ ، ٢٨٩ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢٧/١ ، ٤٤٢ ، ١٣٩/٢ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣١٨/٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٢٩/٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١٠١/٥.

(٧) البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٨٣ ؛ الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ١٢٣ ؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٧٣ .

الأسواق التخصصية ، وقد وجدت هذه الأسواق بصورة بارزة في المدن الكبيرة كمكة المكرمة[1] ، والمدينة المنورة[2] ، وصنعاء وعدن[3] ، وغيرها من المدن الحجازية واليمنية[4] .

وتقسم الأسواق الدائمة إلى :

أولاً :أسواق المدن : وتشمل أسواق المدن الكبيرة في بلاد الحجاز واليمن .

أ- أسواق مدن الحجاز .

إشتهرت أسواق الحجاز عموماً ومكة على وجه الخصوص بحسن التنظيم والترتيب ، وذكرت المصادر التاريخية أن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ(١٣ـ ٢٣ هـ/٦٣٤ ـ ٦٤٣ م)، قام بتنظيم الأسواق في مكة، حيث نقل سوق الدواب بعيداً عن مركز المدينة وجعلها في ساحات مكشوفة[5] ، ولعل الغاية من إبعادها عن الأماكن السكنية والمجمعات التجارية؛ لدواعي صحية وبيئية.

---

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٨٦٥، ٨٦٦، ٨٩٥؛ الفاكهي ، أخبار مكة، ٢/١٧٥ ، ٣/٢٨٩، ٢٩٠؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٧/٥٤٠ .

(٢) الأصبحي ، المدونة الكبرى ،١/٣١١؛ الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب ، رسائل الجاحظ(الرسالة الثالثة عشر) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤م ، ٢/١٣٣؛ السمهودي ، وفاء الوفاء، ٢/٢٤٨، ٢٤٩ ، ٢٦٩ .

(٣) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٥ ؛ مؤلف مجهول ، تاريخ اليمن ، ق ١٠٤ب ، ١٠٧ب ، ١١٢أ ، ١١٥أ، ١٢١أ؛ بامخرمة ، عبد الله الطيب ، تاريخ ثغر عدن، تحقيق: أوسكر لوفغرين ، صنعاء ، منشورات المدينة ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ،١/٣، ١٠، ١٤ .

(٤) الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ١/٤٠٥؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٧٩ ، ٨٥؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٨٨ـ٩٠، ١٤٨ .

(٥) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٧٥٢ .

وبعد ذلك جرى على هذه الأسواق تطور كبير من حيث التخصيص فقد اشتهرت مكة بحسن تنظيمها وجمال مبانيها، وحوانيتها وأسواقها المنتظمة والمتناسقة ، فقد كان لكل تجار صنف أو مهنة نشاطهم الذي يزاولونه في حوانيتهم المتقاربة(١) .

وعموماً انتشرت في بلاد الحجاز العديد من الأسواق الدائمة ذات التخصص في المدن المشهورة ، وفيما يلي نظرة على أهم الأسواق الدائمة في بلاد الحجاز:

١ ـ أسواق مكة المكرمة .

تعد من أهم المدن التجارية في الحجاز منذ القدم ، وزاد نشاطها التجاري في الإسلام، ومما يدل على ذلك العدد الكبير من الأسواق الدائمة التي انتشرت حول المسجد الحرام أو بالقرب منه ، وكانت هذه الأسواق معروفة قبل الإسلام فمنها ما استمر بعد العصر الإسلامي لفترات طويلة، واختفى وتلاشى البعض منها لأسباب مختلفة(٢) . ومن أهم هذه الأسواق الدائمة غير المتخصصة ما يأتي :

سوق **الحَزْوَرَةُ**(٣) وهي من الأسواق الداخلية لمكة ، وعرفها الناس قبل الإسلام ، حيث قالت عنه المصادر " كانت سوق مكة القديم ، وكان فيها

---

(١)الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٣ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٧٩ ؛ ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ٢/٢١٠ .

(٢)ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص٢٤٠ ـــ ٢٤٢ ؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ٥٨٢/١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٨ .

(٣)الحَزْوَرَةُ : هي التل الصغير أو الرابية المرتفعة. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٤٧/٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٧/١١.

مجتمع الناس للبيع والشراء" [١] . وتقع في الجهة الجنوبية الغربية للحرم ، حتى سمي أحد أبواب الحرم باسمه (باب الحزورة) [٢] ، وقد تنوعت فيها التجارات والخدمات [٣] ، ولكن اندثرت هذه السوق فيما بعد ، بعد أن ضُمَّ ما تبقى منها إلى ساحة الحرم وذلك في عهد الخليفة العباسي المهدي(١٥٨ ـ ١٦٩هـ/٧٧٥ = ٧٨٦م) [٤] .

ومن الأسواق العامة في مكة **سوق ساعة** [٥] **وسوق الليل** الذي كان ملاصقاً للحرم في الجهة الشمالية الشرقية، وقريبةٌ من باب المروة [٦] ، وتُعد من أشهر الأسواق العامة في مكة المكرمة ، وقد حافظت السوق على ازدهارها خلال العصور الإسلامية حتى فترة ما بعد الدراسة بفترة طويلة جداً [٧] .

---

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ،٩٥٥/٢؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٢٠٧/٤ .

(٢)تم إنشاء هذا الباب في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وقد تعددت مسمياته، ولكن جميعها تتفق في معناها أن المقصود به الحزورة . فسمي حزورة ، وعزورة . إبن كثير، البداية والنهاية ، ٣٦١/٢؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ١٠٢/١ ؛ عمارة، طه ، الحارثي، عدنان ، تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني ، نشر معهد الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، مكة المكرمة ، (د ـ ت)، ص٩١ ـ٩٢ .

(٣) الأزرقي ، أخبار مكة ،١٨١/١ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٨٧/٢؛ عمارة ، الحارثي ، تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام ، ص٩١ـ ٩٢ .

(٤) الأزرقي ، أخبار مكة ،٥٨٢/١ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٨٧/٢ .

(٥) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٨٧١/٢ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٧٥/٣ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٣٥٦/١ .

(٦) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٨٦٦/٢ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣١٨/٣ .

(٧) تم إزالة هذا السوق نهائياً وإدخاله ضمن التوسعة السعودية للحرم الشريف في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز وذلك في سنة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م .

وسوق شعب الخوز[1] وكان التجار يتابيعون فيها السلع والبضائع المتعددة[2] وسوق الأبطح التي كانت محطةً للقوافل التجارية القادمة من بلاد الشام ، ويتبايع فيها الناس[3] .

وأيضاً سوق مابين الدارين، أي دار أبي سفيان ودار ابن حنظله التي كانت منطقةً رحبة ومحطة للقوافل التجارية القادمة من الطائف والسراة وهي محملة بالحبوب والسمن والعسل التي تباع في هذه السوق ، وظلت هذه السوق قائمةً تمارس نشاطها التجاري إلى منتصف القرن الأول الهجري حيث تم تحويله في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (٤١ ـ ٦٠ هـ/٦٦١ــ ٦٧٩م)، إلى دور بجانب الحرم[4] .

ولم تكن الأسواق العامة في مكة على جانب كبير من التنظيم بل كانت في أغلبها عشوائية إذا ماقيس بالأسواق المتخصصة ، لكنها كانت أسواق مهمة حيث كان يرتادها الجميع من أبناء مكة وغيرهم ، وقد ظلت هذه الأسواق عامرة بالسلع والبضائع التجارية المختلفة خلال فترة الدراسة .

---

(١) شعب الخوز: نسبة إلى الخوز ، وهم أول من نزلوا بهذا الشعب وبنوا فيه منازلهم ، فسمي باسمهم ، وسمى خيف بني المصطلق ، ويقع هذا الشعب مابين الثنية التي بين شعب الخوز وشعب بني كنانة ، والخوز موالي لعبد الرحمن بن نافع بن عبد الحارث الخزاعي ، وقد عرف عنهم الدقة بالتجارة وحسن الضبط في المعاملات التجارية. الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/ ٩٢٠ ــ٩٢١؛ ابن فهد ، عبد العزيز بن عمر ، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت ، مكة المكرمة ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ١/ ٣٤٣ .

(٢) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/ ٩٢١؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٩٠ .

(٣) ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ، ص ٦١ ؛ الأصبهاني ، الأغاني ، ٢/ ٧٦١؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ٢/ ٣٢٠ــ٣٢١ .

(٤) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/ ٨٦٧؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣/ ٢٨٨ .

ولكن برزت أسواق جديدة أولاها المؤرخون جُلَّ اهتمامهم، وهي الأسواق التخصصية التي تميزت بحسن تنظيمها وتقسيمها، فأصبحت علامة بارزه في الحجاز بشكل عام ومكة المكرمة بشكل خاص.

وانتشرت هذه الأسواق التخصصية في جميع أنحاء مكة، وحظيت المنطقة المحيطة بالحرم بالنصيب الأوفر منها، ومن أشهر هذه الأسواق المتخصصة:

- **أسواق الأطعمة.**

سوق الحناطين وأصحاب الدقيق: تشمل الحبوب بأنواعها، خاصة الحنطة والذرة، والتي كانت غالباً تجلب من المدن الداخلية كجدة، وغيرها من القرى القريبة لمكة[١]، أو مستوردة من بلاد الشام[٢] أو مصر[٣]، وموقع هذا السوق قريباً من سوق الليل[٤].

---

(١) الأزرقي، أخبار مكة، ٨٦٧/٢؛ الفاكهي، أخبار مكة، ٣٧١/٢، ٢٨٨/٣.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ٥٨/١، ٦٤؛ ابن الأثير، المبارك بن محمد، جامع الأصول من أحاديث الرسول، عبد القادر الأرنؤوط، دمشق، مكتبة دار البيان، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ١٧٧/٢؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ٤٥/٤.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٢٠؛ الحموي، ياقوت بن عبد الله، المشترك وضعاً والمختلف صقعاً، بيروت، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ١٥٩؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ١٥٦.

(٤) كان في الأصل داراً لعمرو بن عثمان بن عفان فحول إلى سوق للحناطين. الأزرقي، أخبار مكة، ٨٦٩/٢؛ الفاكهي، أخبار مكة، ١٧٥/٢؛ الأصبهاني، الأغاني، ٤١١/١، ١٤٦٧/٤.

سوق اللبانين: لبيع الألبان ومشتقاته ، وقد وجد أكثر من سوق لهم[1] .

سوق التمارين: تقع بالقرب من دار السائب بن أبي السائب ، وتختص في بيع التمر بكافة أنواعه[2] . كما وجد سوق خاص للرطب تباع فيه الرطب أيام وقت الحصاد[3] .

سوق الفاكهة: وتباع فيها منتجات الفواكه بكافة أنواعها مثل التفاح والعنب والموز والبرتقال ، وأغلب هذه الفواكه كانت محلية تأتي من الطائف[4] أو مستوردة جُلبت من بلاد الشام[5] .

سوق البقالين: وتقع غرب الحرم ، وتشمل البقوليات ومشتقاتها[6] .

سوق الجزارين : تختص بذبح الحيوانات ، وبيع اللحوم بكافة أنواعها، وكان هناك سوقان للجزارين ، أحدهما في شعب أبي دب بأعلى مكة (المعلاة)، والآخر في شعب الليل في أسفل مكة[7] .

---

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٩٠٠؛ الفاكهي ، أخبار مكة ،٣/٢٦٤، ٣٣٠.

(٢) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٨٦٦ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣/١٠٠ ،٢/٢٠٧؛ الأصبهاني ، الأغاني ، ١٣/١٨٥.

(٣) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٨٦٦ .

(٤) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٨٦٦؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣/١٠٠ .

(٥) اليعقوبي ، التاريخ ، ٢/١٨١؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ٣/٤٧٥ .

(٦) الأزرقي ، أخبار مكة ، ١/٦١٠، ٦٣٢؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٢/١٧٤، ١٧٥ .

(٧) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٨٦٦؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٤/١٤١ ــ ١٤٢؛ الهلابي ، الأسواق في مكة حتى نهاية العصر الأموي ، ص ٢٠٦ .

سوق أصحاب السمك و الحواتين : وهي بعيدة جداً عن الحرم ، وذلك بسبب الروائح الصادرة من السمك التي تسبب إزعاجاً للناس، وعلى ضوء ذلك تم وضع هذه السوق في المنطقة الجنوبية الشرقية للحرم[1] .

سوق السمانين وأصحاب الشيرق : وهو عصارة دهن السمسم[2] ، وقد تخصصت هذه السوق ببيع كافة أنواع الزيوت والشحوم[3] ، ولقد أصبح لهذه السوق شهرة عالية وذلك لحاجة المسجد الحرام إلى الإضاءة والإنارة ، وقد نشطت التجارة الخارجية لهذا الزيت فقد كان يستورده التجار من بلاد الشام لتباع في هذه السوق ؛ لشدة الطلب عليه[4] .

- **أسواق الحرف الإنتاجية .**

نظراً لتعدد الحرف الإنتاجية وأنشطتها وأعمالها المختلفة، تعددت معها الأسواق بمكة خلال فترة الدراسة بشكل كبير ، ومن أهم أسواق هذه الحرف :

سوق الأدم: وتختص ببيع جلود الحيوانات ، خاصة الأغنام والإبل[5] .

---

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٨٧٤/٢؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٢٧٩/٣.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٢٠/٧؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٣٧١/١٩ .

(٣) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٤٢٢/١، ٨٥٩/٢؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣١٦/٣ .

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ١٣٢، ١٣٣ ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص٥٣٢؛ الربعي ، صالح بن محمد ، الإضاءة في الحرمين الشريفين منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٢٥ .

(٥) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٨٩٢/٢ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣١٧/٣.

سوق الدبّاغين : هم الذين يدبغون الأديم وهي الجلود ، ويقع السوق بعيداً عن المناطق السكانية والمجمعات التجارية؛ لشدة رائحة الجلود ، وهي من أهم الأسواق التي كانت سائدة في مكة[1] ، وغالباً كانت تستورد الجلود من بلاد اليمن والطائف فيتم دبغها في هذا السوق[2] .

وكان موسم الحج فرصة عظيمة للدباغين يستفيدون من جلود الأضاحي والهدي التي كانت تذبح في مِنى ، ثم يقوم أصحاب الأدم بشرائها ، وتجهز بعد ذلك عن طريق الدباغين الذين يقومون بتنظيفها من خلال شجر القرظ[3] ، والطلح حتى تكون جاهزة للبيع على الخرازين والحذائين الذين يصنعون منها أنواعاً مختلفة من المنتجات الجلدية المتعددة مثل: الخفاف ، والدلاء ، والأحذية ، وغيرها من المصنوعات الجلدية[4] .

---

(١) الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣/٣٤٢.

(٢) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٦ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ١/٢٧٨؛ البابطين ، الهام ، الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ص ١٧٣ .

(٣) القرظ: شجر قريب من السلم ، ويميز بقوة أغصانه ومتانتها ، وشدة لهب ناره وقوتها ، ويكثر في الأودية اليمنية عموماً ، ويستخدم للعديد من الأغراض . الهمداني ، الجوهرتين العتيقتين ، ص ٢٩٤ ، ٢٩٧ ؛ الحازمي ، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه ، ص٥٣٥ ، ٧٣٨؛ آل ياسين ، محمد حسن ، معجم النبات والزراعة ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي ، ١٤٠٦هـ ـ ١٤١٠هـ/١٩٨٦م ـ ١٩٨٩م ، ١/٤٩٠ .

(٤) الجميح ، إبراهيم بن عبد العزيز ، النشاط التجاري والحرفي في مكة في العصر الأموي من خلال كتاب الفاكهي: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ، العدد الثالث ، رجب ، السنة الحادية والثلاثين ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ص ٨٥ .

سوق الحذائين: يقع بالقرب من سوق الجزارين ، وهذا التنظيم لم يكن عشوائياً ، لأن صناع الأحذية يعتمدون في صناعتها على جلود ذبائح الجزارين وذلك بعد دبغها ، وتُعد من أشهر الأسواق وأكبرها في مكة[1] .

سوق الخرازين: يقوم العاملون في هذه السوق بشراء الجلود المدبوغة من سوق الأدم فيقومون بخرز الجلود لصناعة النعال والخفاف والدلاء لحفظ الماء فيها ، ومن ثم عرضها وبيعها في هذا السوق[2] .

سوق الخياطين: وهي من أقرب الأسواق للحرم يتم فيها تفصيل وبيع الثياب بمختلف مقاساتها وأحجامها وأنواعها[3] .

سوق الحدادين : تقابل سوق الفاكهة وسوق الرطب ، وكان يصنع وتباع في هذه السوق السكاكين والدروع وغيرها[4] .

سوق الصياقل : وهم الذين يتولون صقل السيوف وتزيينها[5] .

سوق القواسين وأصحاب الشوحط: وقد تخصصوا في صناعة القسي من شجر الشوحط[6] .

---

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٨٦٣/٢، ٨٦٥؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٢٠٣/٢، ٢٧٤/٣، ٢٨١؛ الزريقات ، سمية بادي ، النشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في الحجاز أثناء مواسم الحج في صدر الإسلام والدولة الأموية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى الدراسات العليا ، قسم التاريخ ، جامعة مؤتة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٤٤.

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٠٥/٧؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ٩٠٨/٢ .

(٣)الأزرقي ، أخبار مكة ، ٦٣٤/١؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٢٠٣/٢ ، ١٤٥٠/٥ .

(٤) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٨٦٦/٢، ٩٠٨؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٢٨٨/٣ ، ٣١٨ .

(٥) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٢٥ .

(٦) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/ ٨٦٧ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣١٨/٣؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٢٨/٧.

سوق النجارين : وقد تخصصت هذه السوق في بيع المصنوعات الخشبية التي كان يصنعها النجارون بمكة[1] .

سوق الغزالين : وقد اختصت هذه السوق بحياكة وغزل الوبر والصوف وبيعها كملابس[2] ، وكذلك اختص العاملون في هذا السوق في تنجيد الفرش، خاصة فرش المتزوجين ، فقد ذكر الأصبهاني أن سبب تسمية إسماعيل بن يسار[3] بالنسائي أنه كان يبيع النجد والفرش التي تتخذ للعرائس ، وقد عمل في هذه السوق الكثير من الموالي[4] .

سوق البزازين : اختصت هذه السوق ببيع الملابس والثياب بكافة أنواعها[5] .

سوق القصارين والصباغين : الواقع في غرب الحرم ، وكانوا يقومون فيها بغسل الثياب وصبغها[6] .

---

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٨٧٣؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٢/٢٠٨ .

(٢) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٨٨١ ، ٨٩١ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣/٢٩٦.

(٣) إسماعيل بن يسار المدني : من شعراء بني أمية ، مولى بني كنانة ، وهو من أصول فارسية ، عرف عنه التعصب للفرس ، وكان يفتخر بهم في شعره على العرب ، عاش إلى آخر أيام الدولة الأموية حيث توفي نحو ١٣٠هـ/٧٤٨م . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٢٢/٧١؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٥/٢١٤؛ الزركلي ، الأعلام ، ١/٣٢٩ .

(٤) الأصبهاني ، الأغاني ، ١/٧٨ ، ٤/١٦٢٢ .

(٥) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٨٩٦؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٢/٢٠٨ ، ٣/٣٢٩ .

(٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦/٨٩ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٣/٢٢١؛ البابطين ، الحياة الاجتماعية في مكة ، ص ١٨٢ .

سوق الخواصين : تختص هذه السوق بالحرفيين الذين يصنعون من سعف النخيل الكثير من المنتجات المهمة[1]، التي تستخدم في أغراض عديدة ، كالسجاد، وأغطية أزيار الماء في المنازل ، والمكاتل[2] ، وغيرها .

سوق الفخارين: وهم الذين يصنعون جرار الفخار ، وكافة أنواع الجرار المستخدمة لحفظ المياه وغيرها [3] .

سوق أصحاب القوارير: هم الذين يصنعون الأواني ذات الأشكال المتعددة لحفظ السوائل كالزيوت والشحوم وغيرهما [4] .

كما ظهرت بعض الأسواق التي أنتجت كثيراً من السلع التي مارسها عدد من الصناع مثل تجارة العطور ومواد التجميل والزينة التي كان لها سوق عرف باسمها ، مثل:

---

(١) القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٦٣٥/٢؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٨٠/٥؛ المرجاني ، عبد الله بن عبد الملك ، بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار ، تحقيق: محمد عبد الوهاب فضل ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، ٥٥٩/١ .

(٢) المكاتل: جمع مكتل ، وهو الزبيل الذي يستخدم لحمل التمر والعنب وغيره ، وقيل أنه يسع خمسة عشر صاعاً. الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٧٩/١٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٨٣/١١؛ عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية ، ص ٥٥٨ .

(٣) الفاكهي ، أخبار مكة ٨٢/٢؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ٤٢٧/٢؛ ابن الأثير ، علي بن محمد ، اللباب في تهذيب الأنساب ، بيروت ، دار صادر ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٢٦٨ .

(٤) الأزرقي ، أخبار مكة ، ١٨٢/١، ٦٠٣ـــ٦٠٤، ٨٣٩/٢؛ الفاكهي ، أخبار مكة ٣٠٠/٣؛ الرحيلي ، عبد الودود مسلم ، مكة المكرمة في العصر الأموي ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ص ١٧٣ .

سوق العطارين[١] : وقد تخصصت هذه السوق في تجارة العطور ومواد التجميل والزينة وصناعة وبيع العطور بأنواعها المتعددة[٢] ، فضلاً عن بيع الأعشاب والنباتات الطبيعية المستخدمة في علاج كثير من الأمراض .

سوق أصحاب الصابون: الذي تخصصت في بيع الصابون[٣] .

سوق الحطب: كانت موجودةً في أسفل مكة ، وهذه السوق تؤمن حاجات الناس من الحطب من الأودية والجبال والمناطق المحيطة في مكة[٤] .

- **أسواق الخدمات :**

وهذه الأسواق كانت تقوم على تقديم الخدمات للحجاج والمعتمرين ، ومنها:

سوق السقائين : وهم الذين يبيعون الماء سواء كانوا رجالاً أو نساءً ، ويوفرونه لمن يحتاج الماء وذلك نتيجة لشدة الطلب عليه من قبل الأهالي أو الزوار خاصة في موسم الحج[٥] .

---

(١) سمي فيما بعد في فترات لاحقة بسوق النداء . (الفاسي ، شفاء الغرام ، ١/٤٥٤؛ إبن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ٣/٦٠٩).

(٢)الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٨٨٤ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣/٢٠٩ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ١/٢٦٩، ٣١٣ .

(٣) الفاكهي ، أخبار مكة ، ٢/٢٠٧ .

(٤) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٨٥٦؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣/١٥٤ .

(٥) الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣/٣٠١ ؛ الطبري تاريخ الرسل والملوك ، ٧/٥٥٢. ونتيجة لقلة الماء في مكة أمر الخليفة العباسي المأمون(١٩٨ــ ٢١٨هـ/٨١٣ ــ٨٣٣م) والي مكة صالح بن العباس في سنة ٢١٠هـ/ ٨٢٥م ، أن يحفر خمس برك في السوق . (الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٨٥٦) .

أسواق الصيارفة: وهم الذين اختصوا بتحويل وتبديل العملات النقدية من فئة إلى أخرى، وتحويل الدنانير إلى دارهم أو العكس ، ومعرفة الفروق بين العملات وأوزانها المختلفة ، بحكم كثرة الوافدين إلى مكة من الأقطار الإسلامية الأخرى لأداء فريضة الحج أو الزيارة لبيت الله الحرام ، وكانت لهم حوانيت قرب المسجد الحرام (١) . وذُكر أن للصيارفة أكثر من سوق ، وقد يكون هذا طبيعي بحكم كثرة الرواد على مكة وحاجتهم لعمليات الصرف ، مما ساعد على تواجد أكثر من سوق قرب الحرم ، وفي أجياد الصغير (٢) .

سوق الحجامين: وقد تخصصوا في الحجامة ، وهي مهنة طبية تعنى باستخراج الدم الفاسد من جسم الإنسان (٣) ، ولكثرتهم كان لهم سوق خاص باسمهم (٤) .

سوق الصيادلة (٥) : لم تذكر المصادر طبيعة مهامهم وأعمالهم ، ويبدو أنهم كانوا يبيعون الأعشاب الطبية المتعددة للمرضى ، ويصفون لهم بعض الأعشاب لمعالجة بعض الأمراض التي كانت تحدث لهم خاصة في الموسم .

سوق الحمارين : تقع عند ردم بني جمح ، ومهام هذه السوق تقديم خدمات نقل البضائع وترحيلها من مكان إلى آخر ، ولا تختص مهامهم داخل

---

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٨٩٦/٢ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٢٠٨/٢.

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٦٣/٣ ؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ٨٩٨/٢ ــــ ٨٩٩ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ١٦٣/٣ ، ٣٢٦ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ١١٧/١٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٤٤/٣١ ــ ٤٤٥ .

(٤) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٨٨٢/٢ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٢٩٩/٣ .

(٥) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٨٨٤/٢ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٢٠٩/٣.

مكة ، بل يقومون أيضاً بجلب البضائع والسلع من المناطق المحيطة بمكة[1] ، وكانت الحمير تباع وتشترى أيضاً في هذا السوق[2] ، ويبدوا أن هذه السوق كانت توجد بها الإبل لنقل البضائع الكثيرة إلى مناطق بعيدة ، لأنها أكثر تحملاً على أخذ أكبر كمية من السلع على ظهورها ، فضلاً على قدرتها في التحمل لمشاق السفر .

- **أسواق الدواب :**

وكان للدواب بأنواعها المختلفة أسواق متعددة ، مثل سوق الإبل ، التي تقع في الشمال الشرقي من منطقة الحرم عند قرن مصقلة ، وهي بعيده عن المناطق السكانية[3] .

سوق الغنم : تقع بأعلى مكة ، وتباع فيها كافة أنواع الأغنام[4] .

سوق البقر: وتقع جنوب الحرم ، وهي مختصه ببيع الأبقار والثيران[5] .

كما وجد **سوق للدجاج والحمام**: تقع غرب الحرم، وقد اختصت ببيع الدواجن والطيور بكافة أنواعها[6] .

---

(١)الأصبهاني ، الأغاني ، ١/٢١٢ .

(٢)الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٨٨٣ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة، ٣/٢٩٩ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٦١ .

(٣)الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣/١٠٠ .

(٤)الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٨٧٤ ، ٩١١ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣/٢٨٤ ؛ الطبري ، أحمد بن عبد الله ، القرى لقاصد أم القرى ، تحقيق: مصطفى السقا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (د.ت) ، ص ٦٦٥ .

(٥)الفاكهي ، أخبار مكة ، ٥/١٧٥ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/٩٠ .

(٦)الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣/١٠٠ .

ووجدت أسواق أخرى تخصصت لبيع **الرقيق** سواء كانوا من الحبشة أو الفرس أو الترك أو الهند أو غيرها من البلدان (١) .

وكانت هذه الأسواق عامرة في مكة المكرمة على مدار السنة ، ويتضاعف نشاطها مع موسم الحج والعمرة لكثرة الحجاج والزوار الذين يقصدونها من مختلف الأقطار الإسلامية ، مما ساعد على نشاط أسواق مكة سواء في المواسم و غيرها ، ولقيت هذه الأسواق اهتماماً كبيراً من قبل الخلفاء وقاموا بتحسينها وتنظيمها وترتيبها ، حتى تؤدي دورها على أكمل وجه.

---

(١) الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢/٧٥٢ .

٢ ـ أسواق المدينة المنورة .

تعد المدينة من أبرز مدن الحجاز الرئيسية التي شهدت أسواقها نمواً وتطوراً كبيراً منذ فجر الإسلام باعتبارها عاصمة للدولة الإسلامية، بدءًا من إعلان الرسول ﷺ لقيام ونشأة أول سوقٍ حرةٍ في المدينة ، وما تلاه من اهتمام من قبل الخلفاء والولاة في تطوير أسواقها وتنظيمها وتخصيصها .

ومن الأسواق الدائمة سوق البقيع التي كان يأتي إليها الرسول ﷺ بين الحين والآخر مراقباً على السلع ومتتبعاً لحالة البيع والشراء فيها ، وكان بنو سليم يجلبون إليه الخيل والإبل والغنم والسمن ، حيث كانت الحيوانات أكثر ما تباع في هذه السوق (١) .

ومن الأسواق الدائمة والثابتة في المدينة سوق **مزاحم** التي تقع في زقاق إبن حيين (٢) ، وسوق **الزوراء** (الحرص) (٣) ، وسوق **الظهر** الذي كانت تكتظ بالناس والزوار والتجار (٤) ، ويبدو أن توقيتها ساعدها على انتعاش الحركة التجارية. وسوق **الصفاصف** التي تقع بين سد عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وبين العصبة في قباء (٥) .

وهناك أسواق كانت بداية نشأتها موسمية ، ومع مرور الزمن تحولت إلى أسواقٍ دائمةٍ كسوق **زبالة** التي كانت سوقاً موسمية في أول أمره ثم

---

(١)السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٢٦٢/٢؛ الشريف ، مكة والمدينة ، ص٢٩٩ .

(٢)النميري ، تاريخ المدينة ، ٣٠٥/١؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٢٥٦/٢ ـــ ٢٥٧، ١٤٥/٤ .

(٣) سوق الزوراء يقع قرب سوق المدينة في مكان مرتفع ، وقيل هو سوق الحرص ، وقيل هو تابع لسوق المدينة . النميري ، تاريخ المدينة ، ٣٠٦/١ ، ٣٠٧؛ الفيروزآبادي ، المغانم المطابة ، ص١٧٣ ؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٢٦١/٢ ، ص ١٧٣.

(٤)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣١٨/٥ .

(٥)النميري ، تاريخ المدينة ، ١٦٧/١، ٣٠٥؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٢١٠/٣ .

تحولت إلى سوق دائمة. وسوق **الجسر** في بني قَينُقَاعْ التي كانت تقع في قلب المدينة على أطراف وادي بطحان ، وكان اسمها سوق حُباشة [(١)] ، أو الجسر ثم تحول اسمها إلى سوق بني قينقاع ، وقد ازدادت أهمية هذه السوق وعظم شأنها في العصر الجاهلي [(٢)] ، لكنه لم يعمر في الإسلام وانتهى أمرها بعد أن أجلى الرسول ﷺ يهود بني قينقاع عن المدينة في سنة ٢هـ/٦٢٣م ، نتيجة ماحدث منهم في السوق لإحدى نساء المسلمين وما ترتب على ذلك من قتلهم لأحد المسلمين [(٣)] .

أما سوق المدينة [(٤)] فتعد من أشهر الأسواق الدائمة التي بناها الرسول ﷺ وجعلها ساحةً مكشوفةً لا يؤخذ عليها الضرائب [(٥)] ، فقد كان لاختيار موقع السوق في الجهة الغربية من المدينة فيه مميزات كثيرة لأهل المدينة وللتجار الذين يجلبون بضاعتهم إليها ، فقد ساعدهم الموقع في سهولة

---

(١)حُباشة: بضم الحاء ، وهم الجماعة من الناس ليسو من قبيلة واحدة ، و قيل كان اسم لسوق بني قينقاع ، وقيل هي ارض في تهامة من ديار الأوصام من بارق . البكري ، معجم ما استعجم ، ٤١٨/٢ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٢١٠/٢ـــ٢١١ ؛ شراب ، المعالم الأثرية في السنة النبوية ، ص ٩٦ .

(٢)النميري ، تاريخ المدينة ، ٣٠٥/١ ؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٢٥٦/٢ ـــ ٢٥٧ ؛ العلي ، صالح أحمد ، الحجاز في صدر الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٤٩٨ .

(٣)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٨٠/٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٤/٤ .

(٤)يطلق على سوق المدينة بقيع الخيل . النميري ، تاريخ المدينة ، ٣٠٦/١ .

(٥)الضرائب: جمع ضريبة ، وهي غلة تؤخذ من التجار وغيرهم من دون وجه حق. ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٥٠/١، ٢٥٢/٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٤٩/٣ ؛ السعدي ، عبدالله جمعان ، سياسة المال في الإسلام في عهد عمر بن الخطاب ﷺ ومقارنتها بالأنظمة الحديثة ، الدوحة ، مكتبة المدارس، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٢١١ .

الوصول إلى السوق دون عناء ومشقة في السير داخل أرجاء المدينة ، لكونها تقع شمال غربي المدينة ، وهذه يمثل بداية السوق ، وأولى المحطات للقادمين للمدينة من بلاد الشام[1] ، أو من داخل الجزيرة لمن يأتي من مكة أو من بلاد اليمن[2] .

وقد جَرى على هذه السوق تطوير في العصر الراشدي والأموي ، من حيث تطويره وبناء الدور والحوانيت فيها، وجعل لكل مهنة و حرفة سوقها الخاص ، فأصبحت سوق المدينة من الأسواق المتميزة في بلاد الحجاز[3] ، ومما ساعد على ذلك أيضاً وفرة الأموال بأيدي الناس ، وازدياد الطلب على السلع الكمالية من قبل الزوار للمسجد النبوي الشريف[4] .

ولقد انتشرت الأسواق المتخصصة بين جنبات المدينة المنورة وبخاصة حول المسجد النبوي الشريف ، بحيث أصبح لكل صنف ومهنة أو حرفة سوقاً خاصة لهم . ومن أشهر الأسواق ذات التخصص الموجودة في المدينة المنورة ما يلي :

---

(١) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص ٢٣٩ ؛ النميري ، تاريخ المدينة ، ٣٠٤/١، ٢٧٠ ؛ النوافعه ، عبد الله موسى ، المدينة المنورة في العصر الأموي ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا ــ الجامعة الأردنية ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م ، ص ١٢٥.

(٢) الشمري ، حصة عبيد صويان ، تخطيط المدينة في العهد النبوي والخلافة الراشدة (١ ـ ٤٠هـ/٦٢٢ــ ٦٦١م) دراسة حضارية في ضوء المصادر التاريخية ، الرياض ، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية ، ط١ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ص١٩٠ .

(٣) ابن زبالة ، أخبار المدينة ، ص٢٤٠ــ ٢٤٢ ؛ النميري ، تاريخ المدينة ، ٢٧٠/١ــ٢٧١ ؛ ابن النجار، محمد بن محمود، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة ، تحقيق: محمد زينهم محمد ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص١٤٢، ١٨٤.

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٣٩/٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣٦٣/٣، ٣٣/٤ ؛ العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص ١٤، ٥٦٠ ــ ٥٦١ .

- أسواق الأطعمه المتنوعة .

سوق الحناطين وأصحاب الدقيق: وقد تخصصت في بيع الحبوب بكافة أنواعها،خاصة الحنطة والذرة ، فقد كان يأتيها التجار من كافة الأقطار لبيع وشراء كافة أنواع الحبوب والدقيق (١) .

سوق الخبازين : وفيها يتم بيع الخبز للناس بعد تحميره بالفرن أو التنور ، وبعض الناس يجهز عجينة الخبز ويذهب بها للخباز للتحمير ومن ثم إعطاء الخباز أجرته (٢) .

سوق الفاكهة: وتباع في هذه السوق منتجات الفواكه المختلفة، التي تجلب من البلدان والقرى المجاورة (٣) .

سوق التمارين والرطب : تباع فيها صنوف التمور ، فقد تميزت المدينة بتعدد وتنوع إنتاج التمور فيها ، كذلك ما جلب لهذه السوق من القرى المحيطة به من التمور المختلفة (٤) .

---

(١)الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ٣١١/١؛ الأصبهاني ، الأغاني ، ٥٩٧٧/١٧؛ الفيروز آبادي ، المغانم المطابة ، ص ٤٨ .

(٢)الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ٢١٦/٣؛ ٤٠١؛ ابن بكار ، جمهرة نسب قريش وأخبارها ، ٤٥٤/١؛ الشنواني، أحمد، المدينة المنورة ودولة الإسلام الأولى، المدينة المنورة ، دار الزمان للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٨٥ ــ ٨٦ .

(٣)التنوخي ، المحسن بن علي ، المستجاد من فعلات الأجواد ، تحقيق : محمد كرد علي ، بيروت ، دار صادر ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ١٦؛ أبونعيم ، أحمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط٤، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م ، ١٠٨/٣؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٢٣٨/٢

(٤)النميري ، تاريخ المدينة ،٢٦٢/١، ٢٦٨؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٢٦٠/٢، ٢٦٥ ، ٢٦٩ .

سوق الجزارين : وهم الذين يتولون عملية ذبح الحيوانات ، سواء للبيع أو أخذ الكراء من الناس مقابل الجزارة [١] .

سوق الدجاج: يتم فيها بيع الدواجن و الطيور بكافة أنواعها [٢] .

- **أسواق الخدمات والحرف المختلفة .**

تعددت الأسواق المتخصصة في المدينة بحسب السلع والحرف المختلفة لدى الصناع ، كتجارة العطور ، ومواد التجميل والزينة التي كان لها سوق خاص عرف باسمها ، كسوق العطارين والتي نالت شهرة كبيرة في الحجاز ، بسبب كثرة العاملين فيها من الرجال والنساء وحتى الوافدين للمدينة الذين قدموا للتجارة في العطور ، فقد ذكرت المصادر أن جاليةً من أهل البحرين وأهل دارين ، بلغ عددها حوالي أربعمائة رجل كانوا عطارين يعملون في سوق العطور في العصر الأموي [٣] . وهذا يدل على مقدار حجم التجارة في هذه السوق.

وتعدُ أسماء بنت مخرّبة [٤] من أشهر نساء المدينة اللاتي عملن بتجارة العطور ، فقد كانت تبيع وتتاجر في هذه السوق .

---

(١)الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ٥٤٣/١؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٩٤/٨ .

(٢)السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ٣١٨/١ .

(٣)البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٣٣٣/٥ .

(٤)أسماء بنت مخرّبة بن جندل الدارمي النهشلية ، وهي أم الحارث وأبي جهل إبني هشام بن المغيرة المخزومي ، صحابية جليلة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٤٣/٥ — ٤٤٤ ، ٣٠٠/٨ — ٣٠١؛ الزبيري ، نسب قريش ، ص ٣١٨، ٣١٩؛ العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة، ١٦/٨— ١٨ .

وذكرت المصادر أن ابنها عبد الله بن أبي ربيعة [١] كان يبعث إليها بعطر مميز من اليمن ، فتقوم بوضع العطور في قوارير مخصصة ثم تزنها، فتبيع العطور نقدًا، أو دينًا على الزبائن [٢] .

سوق الصاغة : وهم من يعملون في صناعة الحلي، وقد استفاد المسلمون من احتكاكهم باليهود الذين اشتهروا بصياغة وبيع الذهب [٣] .

سوق الخياطين: من الحرف المشهورة في المدينة، التي كان يتم فيه تفصيل وبيع الثياب بمختلف مقاساتها وأحجامها وأنواعها [٤] .

سوق البزازين : الذين يقومون ببيع الأقمشة والملابس على اختلاف أشكالها و أنواعها [٥] .

---

(١)عبد الله بن ربيعة بن المغيرة القرشي المخزومي ، كان يسمى في الجاهلية بحيرا ، فغير اسمه النبي ﷺ إلى عبد الله ، يكنى أبا عبد الرحمن، ولاه النبي ﷺ الجند ومخالفيها ، وأضاف له الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ صنعاء . توفي قرب مكة سنة ٣٥هـ/٦٥٥م ، بعد سقوطه من راحلته. خياط ، خليفة ، الطبقات ، تحقيق: سهيل زكار، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ص ٥٤؛ الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ٦١١؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ٢٣٢/٣ .

(٢)الواقدي ، المغازي ، ص ٩٦؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣٠٠/٨؛ القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٨٣٧/٤ .

(٣)السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٢٤٩/٢؛ الكتاني ، التراتيب الإدارية ، ٦١/٢ .

(٤)النميري ، تاريخ المدينة ، ٢٤٧/١؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٢٣٩/٢ .

(٥)الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ٥١٧/٣، ٦٥٤؛ الأصبهاني ، الأغاني ، ٧٤٠٠/٢٢ .

سوق الحجامين : سوق متخصصه في الحجامة، وهي مهنة طبية تعنى باستخراج الدم الفاسد من جسم الإنسان (١) ، ويبدو أن هذه السوق كانت مجالاً لعمل الحلاقين فيها (٢) .

سوق الخرازين: تباع في هذه السوق النعل والخفاف ، بعد صناعتها من الجلود المدبوغة (٣) .

سوق الخزّامين: وهي مختصة ببيع الحبال المنسوجة من لحاء شجر الخزام ، وكذلك بيع الأدوات المستخدمة في الخزامة (٤) .

سوق الحمارين: وهم الذين يقومون بنقل وحمل وشحن البضائع وترحيلها من مكان إلى آخر بواسطة الدواب المختلفة من إبل وخيول وبغال وحمير (٥) ، وكانت الأجرة تختلف من مكان إلى آخر بحسب قرب المكان وبعده (٦) .

---

(١)ابن منظور ، لسان العرب ، ١١٧/١٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٤٢/٣١ .

(٢)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٤٣/١ ، ٤٤٥، ١٧٨/٤ ؛ النميري ، تاريخ المدينة ، ٢٦١/١ ، ٦٨٣/٢.

(٣)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٠٥/٧ ؛ النميري ، تاريخ المدينة ، ٢٦٨/١ ؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٢٦٩/٢ .

(٤)الأزهري ، تهذيب اللغة ، ١٠٠/٧ ؛ الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ١٩١١/٥ ؛ الفيروز آبادي ، المغانم المطابة ، ص ١٢٩.

(٥)الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ٤٣٦/٣ ؛ النميري ، تاريخ المدينة ، ٢٣٨/١ ؛ الأصبهاني ، الأغاني ، ٨٩٣/٣.

(٦)وكيع ، أخبار القضاة ، ١٨٩/١ ؛ الأصبهاني ، الأغاني ، ١٦٠٤/٤ .

- **أسواق الأسماك والدواب .**

سوق السمك والحواتين: كانت تجلب إليها الأسماك والحيتان من ميناء الجار فتباع في هذه السوق[1] .

سوق الغنم: من الأسواق القاطنة خارج المدينة، وتباع فيها كافة أنواع الأغنام والماشية[2] .

سوق الإبل: فقد كانت تباع فيها جميع أنواع الإبل، وتكرى فيها النجائب، وكانت تقع بالقرب من البقيع بعيداً عن سوق المدينة[3] ، وكان بعض من الصحابة يعملون فيها تجاراً[4] .

سوق الخيل: وقد اشتهرت هذه السوق في الحجاز ، وذلك لارتباط العرب بالخيل منذ القدم ، لمعرفتهم بفضلها، وما جعل الله ﷻ فيها من العز ، فقد أكرمها العرب وحرصوا على اقتنائها والمحافظة على نسلها[5] ، واستخدموها لأغراض عديدة : منها ما هو للترفيه كالسباقات التي تنظم

---

(١)ابن بكار ، جمهرة نسب قريش وأخبارها ، ٤٧٤/١ ؛ أبونعيم، حلية الأولياء ، ٢٩٨/١ .

(٢)الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ٤٥١/١ ؛ النميري ، تاريخ المدينة ، ٢٦٣/١ ؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ،٢٦٥/٢ .

(٣)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٧٩/١ ؛ ابن بكار ، جمهرة نسب قريش وأخبارها ، ١١٢/١ ؛ الأصبهاني ، الأغاني ، ٢٢٢/١ .

(٤)ابن حنبل ، المسند ، ٣٩٠/٩ ، ٣٩٣، ٣٥٩/١٠، ٤٦٩ ؛ الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن ، السنن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، ٣٣٦/٢ .

(٥)الكلبي ، هشام بن محمد، أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها ، تحقيق: حاتم صالح الضامن ، دمشق، دار البشائر، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ٢٣ .

عادة في الحجاز ، أو للحروب بحكم ما أملته الظروف السياسية للدولة الإسلامية [1] .

- **أسواق الأعلاف والحطب .**

سوق التبانين: ويتم فيها بيع التبن والعلف وما تحتاجه الحيوانات من مأكولات [2] .

سوق الحطابين: وكان تباع فيها أنواع الحطب [3] .

كما وجد في المدينة **سوق الرقيق (النخاسة)**: الذي يتم فيها بيع الرقيق المجلوبين من مختلف الأقطار من الحبشة والزنج وفارس وغيرها من البلدان [4] .

- **أسواق مدن وقرى الحجاز المختلفة .**

أما عن الأسواق الدائمة في مدن الحجاز المختلفة، فقد كانت مثل مكة والمدينة من حيث التنظيم والتخصيص ، ولكنها كانت أقل منها من حيث عدد مرتاديها من التجار والمستهلكين ، وذلك لأهمية مكة المكرمة والمدينة المنورة من الناحية الدينية ، لكن الملاحظ أن المصادر التاريخية لم تفصل القول في نوعيتها وتخصصها .

ومن أهم هذه المدن **الطائف** ، فقد عرف عنها أنها منطقة زراعية في بلاد الحجاز ، فقد اشتهرت بإنتاج الفواكه بمختلف أنواعها كالرمان

---

(١) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ٥٠٢/١ ؛ الأصبهاني ، الأغاني ، ٣٩٧٩/١١ ــ ٣٩٨٠ .

(٢) أبونعيم ، حلية الأولياء ، ٢٩٦/١ ؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٢٦٢/٢.

(٣) النميري ، تاريخ المدينة ، ١٦/١، ٢٦٨ ؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٢٤٨/٢، ٢٦٩.

(٤) الجاحظ ، رسائل الجاحظ (الرسالة الثالثة عشر) ، ١٣٣/٢ ؛ النميري ، تاريخ المدينة ، ٣٠٥/١؛ إبن النجار ، الدرة الثمينة ، ص ١٧٥ .

والعنب والزبيب ، وكانت تصدر إلى أسواق المناطق القريبة منها خاصة أسواق مكة ، الجلود المميزة التي اشتهرت بصناعتها، مما جعلها منطقة جذب للتجار من مختلف الأقطار[1] .

وهذا أسهم بدوره في وجود أسواق نشطة ببلاد الطائف تميزت بحركة البيع والشراء، نتيجة لتوافر مختلف البضائع المجلوبة إليها من النواحي القريبة منها ، مما شجع الكثير من الناس إلى ارتياد هذه الأسواق[2] . ولعل سوق المشرق من أشهر أسواق الطائف الدائمة[3] ، وسوق العبلاء[4] التي كانت يقصدها الشعراء في آخر العصر الأموي[5] .

كما تعد مدينة جدة الساحلية من المدن المشهورة التي كان يقصدها التجار في مختلف المواسم من أكثر الأفاق والأقطار ، حاملين معهم

---

(١)الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٦ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٩ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ٢٧٨/١ .

(٢)الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١٤١/١، ١٤٤ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٧٩ ــ ٣٨٠ ؛ ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر ، ٣٠٤/٢ .

(٣)السكري ، الحسن بن الحسين ، شرح أشعار الهذليين ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ، مطبعة دار المدني ، (د ــ ت)،١٠/١ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٥١٣٣ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١٢٧٤/٣ .

(٤)العبلاء: الحجارة البيض ، من قرى الطائف ، وهي قريبة من سوق عكاظ ، وهي ديار لخثعم ، تقع بين ذي طوى والليط بمكة . الحموي ، معجم البلدان ، ٨٠/٤؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ٣٧/٦.

(٥)الأصبهاني ، الأغاني ، ٦٣٧٩/١٨؛ الرشيد، ناصر بن سعد، سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام التاريخ ونشاطاته وموقعه ، القاهرة ، دار الأنصار ، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص١٦٧ .

البضائع والسلع التجارية [1] ، وذلك لكونها المنفذ البحري لتجارة مكة وأحد معابر الحجاج للوصول إليها. وقد ازدهرت أسواقها خاصة في موسم الحج ، بحكم كثرة الحجاج والزوار القادمين بحراً ، حاملين وجالبين معهم كثيراً من منتجات بلدانهم من السلع والبضائع المختلفة ، وخاصة المواد الغذائية كالحنطة والزيت والأسماك وغيرها [2] ، فنشطت الأسواق التجارية في جدة ـ خاصة في موسم الحج ـ وفي الطرق المؤدية إلى مكة .

وإن كانت بعض المصادر لم تورد معلومات مفصلة عن نوعية هذه الأسواق وتخصصاتها، ولكن من المرجح أن تقسيم الأسواق فيها ، كان كبقية أسواق العالم الإسلامي خلال فترة الدراسة ، ومما يؤكد ذلك أن بعض الجغرافيين ذكروا أن جدة تميزت بحسن أسواقها المنظمة التي تكثر فيها الحوانيت لحفظ البضائع والسلع التجارية الكثيرة بحكم موقعها على ساحل البحر ومحطة مهمة عليه [3] .

وكذلك قامت في قرى الحجاز المختلفة العديد من الأسواق الدائمة التي كانت تعرض فيها العديد من السلع التجارية التي كانت تحتاجها هذه القرى سواء كانت زراعية أو حيوانية أو معدنية ، لكن المصادر المتاحة لم تفصل أمرها ، ونوعيتها ومقدار حجم العمل بها ، واكتفت بذكرها فقط دون الاشارة إلى دورها الاقتصادي .

---

(١)الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٣ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٩ ؛ ابن جبير ، إعتبار الناسك ، ص ٦٢ .

(٢)الأصبهاني ، الأغاني ، ٦/٢٣٦٠ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ١/١١٨ـــ ١١٩، ٢٥١ ؛ البتنوني ، الرحلة الحجازية ، ص ٧١ ، ٧٣ .

(٣)الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٣ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٧٩ .

ومع ذلك حفظت هذه المصادر أسماء هذه الأسواق ، ومنها سوق أهوى بالربذة[1] التي تميزت بموقعها المهم على طريق القوافل التجارية القادمة من شرق ووسط الجزيرة ، مما أسهم في بروزها وازدهار أسواقها وأصبحت مقصداً للتجار ، خاصة تجار أهل المدينة الذين كانوا يقصدونها للتجارة بين الحين والآخر[2] ، وسوق بدا[3] إحدى قرى الحجاز الواقعة في الطريق لبلاد الشام على ساحل البحر الأحمر ، وتميزت بموقعها المهم على طريق القوافل التجارية القادمة من بلاد الشام مما أسهم في ازدهار هذه السوق[4] .

---

(١)الربذة: قرية من قرى المدينة في الاتجاه الجنوب الشرقي ، وتبعد عنها بنحو ٢٠٠كم ، وهي قرية من قرى ذات عرق بين الطريق بين فيد ومكة ، ويوجد بها قبر الصحابي أبي ذر الغفاري ، وقد خربت هذه القرية في سنة ٣١٩هـ/٩٣١م ، نتيجة للحروب مع أهل ضرية الذين استنجدوا بالقرامطة ، فخرج أهل الربذه من القرية وتركوها خالية ، ولم تندثر هذه القرية فقد ظلت على طريق الحاج العراقي . الحموي ، معجم البلدان ٢٤/٣ ــ ٢٥ ؛ الفيروز آبادي ، المغانم المطابة ، ص ١٥١ــ١٥١ ؛ الراشد ، سعد بن عبد العزيز، الرّبذة ، صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٢٤ ــ ٢٩ .

(٢)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٤١/٥ ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ٦٩/١ ؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٩٥/٤ .

(٣)بدا : يقال أنها قرية يعقوب عليه السلام ، وتسمى ببدا يعقوب ، وعرف وادي باسمها ، تكثر فيها الزروع والنخيل والأشجار ، وهي اليوم قرية صغيرة تبعد عن مدينة الوجه في شمال المملكة بنحو ٩٠ كم . الحموي ، معجم البلدان ، ٤٥٢/٣ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٨٦٤/٢ ؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ١٨٧/١ ــ ١٨٨ .

(٤)السمعاني ، الأنساب ، ١٢/٤ .

ومن أسواق قرى الحجاز الأخرى **سوق السوارقية**[1] لبني سُليم ، والتي كانت يأتيها التجار من البلدان المجاورة للبيع والشراء ، فيشترون البضائع والسلع المختلفة ، وخاصة الزراعية والحيوانية ، كالإبل والأغنام والخيول وغيرها[2] .

وسوق قَرح في وادي القرى التي لم تفصل المصادر في تخصص هذه السوق، إلا أنه ذكر أنها من أسواق الجاهلية التي استمرت حتى العصر الإسلامي ، وكانت تأتيها البضائع والسلع الشامية والعراقية والمصرية المختلفة ، وقد زارها الرسول ﷺ وبنى مسجداً في هذه السوق[3] .

وهناك أسواق في بلاد الحجاز تخصصت ببعض السلع ، كسوق **تيماء ووادي القرى** اللتين تخصصتا في بيع الإبل ، وأصبحت هذه الأسواق وجهة للكثير من تجار الإبل لشرائها والمتاجرة فيها[4] .

---

(١)السوارقية: قرية من قرى المدينة ، قامت على وادي يقال له سوارق ، كانت لبني سليم ، كثيرة الأهل والمزارع والنخل والفواكه بمختلف أنواعه ، كالموز والتين والعنب والرمان والسفرجل والخوخ وغيرها ، و كانت كثيرة الإبل والغنم والخيل ، وكانت ممر طريق الحاج القادم من نجد . البكري ، معجم ما أستعجم ، ٩٩/١ ـــ ١٠٠ ؛ الفيروز آبادي ، المغانم المطابة ، ص١٨٩ ؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ٢٤٧/٤ـــ٢٤٩ .

(٢)السلمي، أسماء جبال تهامة ، ص٤٦٢ ـ٤٦٣ ؛ الفيروز آبادي ، المغانم المطابة ، ص١٨٩ ؛ السمهودي ، وفاء الوفاء ،٩٤/٤ ـــ ٩٥ .

(٣)الحازمي ، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه ، ص٧٦٦ ؛ ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، ٣٦/٤ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢٠/٤ ـــ ٣٢١ .

(٤)الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢١/٤ ؛ السيف ، عبد الله بن محمد ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ١٠٨ .

ومن أسواق القرى البارزة في الحجاز سوق **الجُحْفَة** الذي اشتهر بتجارة العطور، بالإضافة إلى السلع الزراعية[1] . وكذلك تميز سوق **السيالة والرّوحاء**[2] بتخصصهما ببيع كافة أنواع الطيور من الصقور والشواهين، فقد كان يرتادهما عشاق القنص لشراء ما يحتاجونه من هذه الطيور[3] .

وتُعد سوق **قُدَيْد**[4] من أكبر أسواق الحجاز تخصصاً ببيع الإبل فقد كانت تشترى منها الهدي، فقد روي أن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ(١٣ـ ٢٣ هـ/ ٥٨٤ ـ ٦٤٣ م)، اشترى منها (١٢٠) بعيراً[5] وقد استمرت هذه السوق على وهجها في الفترات الزمنية اللاحقة، وكان يشترى منها الإبل، خاصة في موسم الحج للهدي والأضاحي لذبحها يوم النحر[6] .

---

(١)الأصبهاني، الاغاني، ٨٩٣/٣، ٩٠٥٤/٢٦ ؛ السيف، الحياة الاقتصادية، ص ١٠٨ .

(٢)الرّوحاء: قرية صغيرة، وقيل إن تبّع لما رجع من قتال أهل المدينة يريد الاتجاه إلى مكة نزل بها للراحة من عناء الطريق فسماها بالرّوحاء، وهي تبعد عن المدينة بقرابة ٧٣ كم . الحموي، معجم البلدان، ٧٦/٣ ؛ البغدادي، مراصد الإطلاع، ٦٣٧/٢ ؛ البلادي، معجم معالم الحجاز، ٨٥/٤ .

(٣)ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص ٢١٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣٣٣.

(٤)قُدَيْد: واد فحل من أودية الحجاز التهامية الكبيرة، قامت عليه القرية المشهورة، وسكنها بني مدلج الذين اشتهروا بتربية الإبل، وهي قرية من قرى مكة القريبة . البكري، معجم ما أستعجم، ١٠٥٤/٣ ـ ١٠٥٥؛ الحموي، معجم البلدان، ٣١٣/٤ ـ٣١٤؛ البلادي، معجم معالم الحجاز، ٩٦/٧ـ ٩٩.

(٥)الأصبحي، المُوطأ، ٢١٣/٢؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٦٩/٨، ١٢٦؛ البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، دمشق، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م، ٣٦٦/٨ .

(٦)ابن حنبل، المسند، ٤٥٠/١٠؛ الطحاوي، أحمد بن محمد، شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهري، محمد سيد، بيروت، دار عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١٥١/٢؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٥٧٧/٤، ١٧٤/٥.

وهكذا نجد أن أسواق القرى الحجازية تميزت بتخصصها في بعض السلع والبضائع التجارية ، وكذلك سهولة الوصول إليها لوقوعها بقرب المعالم البارزة في القرى ، ولعل المسجد الجامع أكبر معلم بارز فيها، فيتم وضع السوق بقربها فيتسنى للزوار و التجار سهولة الوصول إليها عندما يؤدون الصلاة فيشاهدون هذه الأسواق بقرب الجوامع ، فنجد مثلاً سوق الجار التي تقع على البحر بجوار الجامع ، وقد امتلئ سوقها بالبضائع والسلع المختلفة خاصة المستوردة لكونه الميناء الرئيسي للمدينة المنورة ومستودع لها على البحر(١) .

ويتضح مما سبق أن أسواق بلاد الحجاز وبخاصة مكة المكرمة و المدينة المنورة - المدينتين الرئيستين - تميزتا بمميزات كثيرة منها ، التخصص في بيع سلعة معينة في أماكن معروفة ، وذلك منعا للإزدحام و التكدس داخل هذه الاسواق ، بالإضافة إلى موقعها على الطرق الرئيسة أو الساحات الواسعة حتى يسهل الوصول إليها، كما وجدت كذلك بجوار الجوامع لضمان وجود المستهلكين بعد فراغهم من أداء الصلوت، علماً بأن انتشار هذه الأسواق الدائمة يوفر للمستهلك السلعة المطلوبة كم يوفر للتاجر منفذاً آمناً لتصريف السلعة .

---

(١)السلمي ، أسماء جبال تهامة ، ص٤٢٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٨٢/٣ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٨٣ .

ب : الأسواق الدائمة في اليمن .

انتشرت الأسواق الدائمة في بلاد اليمن، شأنها في ذلك كبقية الأسواق التجارية في الأقطار الإسلامية الأخرى التي اشتهرت بحسن التخصص والدقة في التنظيم. ومن أهم هذه الأسواق ما يلي :

١ ـ أسواق مدينة صنعاء .

تعد مدينة صنعاء من أبرز المدن اليمنية التي ظهرت فيها الأسواق الثابتة والدائمة ، وذلك لكونها مدينة تجارية منذ القدم ، حيث تميزت بكثرة الأسواق التي صممت على شكلِ دُور ، تقبع المحلات التجارية في طوابقها السُّفلى، والجزء الأعلى منها أستخدم كحوانيت [١] .

ومن أهم الأسواق الدائمة غير المتخصصة ما يلي:

سوق **قاعة** [٢] ، وسوق **ذمار**، وسوق **ابن عقيل** [٣] ، وسوق **العراقيين** [٤] ، فقد تميزت هذه الأسواق العامة بتوافر كافة السلع والبضائع التي يحتاجها سكان مدينة صنعاء والمدن والقرى المجاورة لها.

---

(١)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة، ص ١٣٣ ؛ الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ١٥٥ ؛ مجهول ، تاريخ اليمن في الكواني والفتن وملوك حمير ، مخطوط ، نسخة الأمبروزيانا تحت رقمG15، ق ١٠٩أ-١٢١ب ، ١٧٤أ.

(٢)الصنعاني ، تاريخ صنعاء، ص ١٩٢.

(٣)الصنعاني ، تاريخ صنعاء، ص ١٩٣.

(٤)سوق العراقيين: يقع في الجهة الشرقية من مدينة صنعاء في الطريق المؤدي إلى سفح جبل نقم. وتختص هذه السوق ببيع البضائع والسلع المجلوبة من بلاد العراق إلى مدينة صنعاء. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ٨٥، ١٥٢، ١٥٤، ١٦١ ؛ طارق ، تاريخ صنعاء ، ص ٢١٥.

أما الأسواق المتخصصة فقد انتشرت في جميع أنحاء مدينة صنعاء، وتميزت بقربها من المسجد الجامع للمدينة .

أما الأسواق التي كانت تصدر منها روائح كريهة فنقلت إلى خارج المجمعات السكانية والتجارية ، كسوق السمك والغنم والبقر والحطب ، وغيرها من الأسواق التي يتأذى منها الناس [1] .

أما الأسواق المرتبطة بحاجات السكان من مأكل وملبس ، ولا يصدر منها ما يزعج الناس فهي تقع في وسط المدينة بسوق صنعاء الكبير [2] .

ومن أهم هذه الأسواق المتخصصة في مدينة صنعاء:

- **أسواق الأطعمة المتنوعة .**

سوق البقالين : وتباع فيها جميع مشتقات البقول والفجل وغيرها من الخضروات التي كانت تجلب من المزارع المحيطة في المدينة ومن القرى المجاورة [3] .

سوق الفواكه: وتختص ببيع الفواكه المتنوعة، كالموز والعنب والمشمش والكمثرى والتفاح والجوز والرمان والتين والسفرجل وغيرها من

---

(١)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة، ص ١٣٢ ـ١٣٣ ؛ الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٢٧٥ ؛ دوستال، والتر، سوق صنعاء ، ترجمة وتعليق: وفيق محمد غنيم، الرياض، مركز البحوث بكلية الآداب، جامعة الملك سعود ، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص ٣٩ـ٤١.

(٢)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص١٣٢ـ١٣٣ ؛ مؤلف مجهول ، تاريخ اليمن ، ق١١٥ب؛ دوستال، سوق صنعاء ، ص ٣٩ ، ٤١ .

(٣)الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ١٩٤ ؛ مؤلف مجهول ، تاريخ اليمن ، ق ١١٥ب ؛ دوستال ، سوق صنعاء ، ص ٣٩ ، ٤١ .

الفواكه اليمنية المتميزة التي كانت تزرع في مزارع صنعاء، أو القرى المحيطة بها [(١)] .

سوق الخبازين: و يتم فيها بيع الخبز للناس بعد تحميره بالفرن أو التنور، وبعض الناس يجهز عجينة الخبز ويذهب بها للخباز للتحمير ومن ثم إعطاء الخباز أجرته [(٢)] .

سوق السليط: تقع في الجهة الشرقية من مدينة صنعاء، وتختص هذه السوق ببيع زيت السمسم الذي يُجلب من معاصر صنعاء الداخلية، وكان يستهلك بكميات كبيرة في هذه المدينة ، واستُخدِمَ في أغراض متعددة [(٣)] .

سوق السمانين: أختصت هذه السوق ببيع كل ماتنتجه الحيوانات من سمنٍ ولبنٍ وحليبٍ وجبنٍ، وغيرها من منتجات الألبان [(٤)] .

سوق الجزارين : تقع أيضاً في الجهة الشرقية من صنعاء ، وتختص بذبح الحيوانات وبيع اللحوم بكافة أنواعها [(٥)] .

---

(١) ابن رسته ، الأعلاق النفيسة، ص ١٣٢ ـــ ١٣٣ ؛ الصنعاني، تاريخ صنعاء، ص ١٨٠ ـــ ١٨٢، ١٨٧، ١٩٤ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ٢٨١/١ .

(٢) ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٢ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٨٦ .

(٣) الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ١٦١ ؛ الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ٨٥؛ مؤلف مجهول، تاريخ اليمن ، ق ١٧٤أ .

(٤) الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ١٨١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ؛ مؤلف مجهول ، تاريخ اليمن ، ق١٠٩ب ، ١١٥ب ؛ الأكوع ، محمد بن علي، الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ ، بغداد، دار الحرية للطباعة ، ط١، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص ٢٦٧، ٢٦٩.

(٥) ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٢؛ الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩ ؛ النجري ، الحسن بن محمد ، رسالة في آداب المحتسب ، مخطوط محفوظ بمكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء ضمن مجموع تحت رقم ٨٨، ق ١٩١ أ .

سوق الشوائين: وتقع في الجهة الشرقية من صنعاء، وكانت متخصصةً في شوي اللحوم، خاصة لحوم الضأن والبقر [1] ، وخاضعة لمراقبة الدولة ويتفقدونهم بصفة مستمرة [2] .

- **أسواق الخدمات والحرف الإنتاجية .**

تعددت الحرف الإنتاجية بمختلف أنشطتها وأعمالها، وكان لها بروز خلال فترة الدراسة بشكل كبير، ومن أهم أسواق هذه الحرف :

سوق العطارين: وتقع في وسط صنعاء ، ويتوافر في هذه السوق كل احتياجات الناس من كافة العطور والأطياب [3] ، ويستورد العطر والطيب من مدينة عدن ذات التخصص في صناعة العطور [4] .

سوق الحجامين: وقد تخصصوا في الحجامة ، وهي مهنة طبية تعنى باستخراج الدم الفاسد من جسم الإنسان ، ولكثرة العاملين بهذه الحرفة كان لهم سوق خاص باسمهم [5] .

---

(١)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٤ ؛ الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ١٩٥ ؛ مؤلف مجهول ، تاريخ اليمن ، ق١٧٤أ.

(٢)الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ١٨٠ ، ١٩٥ ؛ النجري ، رسالة في آداب المحتسب ، ق٩٠ب .

(٣)الصنعاني ، تاريخ صنعاء، ص ١٣٦، ١٩٣ ؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٩٠؛ طارق، تاريخ صنعاء ، ص ٢١٥.

(٤)اليعقوبي ، التاريخ ،١/ ٢٣٠.

(٥)الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ٨١ ، ١٩٣.

سوق الصاغة: تقع في الجهة الشرقية من صنعاء، وتباع في هذه السوق الحلي الصنعانية من أساور وخواتم وخلاخل المصنوعة محلياً من الذهب والفضة[1].

سوق النجارين: وتقع في شرق صنعاء، وتخصصت هذه السوق في بيع المصنوعات الخشبية من تحف وأواني منزلية وغيرها، والتي صنعها نجارُو مدينة صنعاء[2] .

سوق المزامير[3]: وفيها تباع الأدوات الخشبية المستخدمة للمزمار[4] .

سوق الخياطين: وقد أختصت هذه السوق بخياطة وبيع الثياب والملابس التي يحتاجها كافة أصناف المجتمع[5] .

سوق البزازين: تخصصت هذه السوق ببيع الثياب والأقمشة وكافة المنسوجات على اختلاف أشكالها وأنواعها[6] ، وقد أشتهرت اليمن بجودة

---

(١)الهمداني ، الجوهرتين العتيقتين ، ص ١٨٣ ؛ دوستال ، سوق صنعاء ، ص ٣٩.

(٢)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٣ ؛ الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ١٨٦، ١٩٣.

(٣)المزامير: جمع مزمار، وهي آلة من خشب أو معدن ، بها ثقوب للأصابع ، تنتهي قصبتها ببوق صغير يُنفخ فيها فتحدث صوتًا ، وتسمى أيضاً بالنّاي. إبن سيدة ، المخصص ، ١٢/٤ ؛ محمد بن أحمد، مفاتيح العلوم ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، بيروت، دار الكتاب العربي ، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص٢٦٠ ؛ عمر ، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، بيروت ، عالم الكتب ، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، ٢/٩٩٥، ١٦٤١.

(٤)ابن رسته، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٣.

(٥)الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ٦٩.

(٦)الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ١٨٠ ؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٨٨ .

منسوجاتها من الثياب ، كالثياب السحولية[1] المميزة[2] ، والحضورية[3] ذات الجودة العالية[4] ، وغيرها من الثياب اليمنية.

سوق الصيارفه: وقد اختص العاملون بهذه السوق بتحويل وتبديل العملات النقدية المختلفة من فئة إلى أخرى ، وكذلك بتحويل الدنانير إلى دارهم أو العكس ، وتحويل النقود إلى فئات نقدية ذات قيمة أعلى ، ومن اختصاصاتهم معرفة الفروق بين العملات النقدية وأوزانها المختلفة[5] .

---

(١)السحولية : نسبة إلى مخلاف السحول وهو حقل واسع من ارض الكلاع ، وتتبع أدارياً الآن مديرية المخادر وأعمال أب، وتوجد فيه العديد من القرى ، وتتميز بجودة المزروعات ، ومنها سمي الثوب بالسحولي نسبة إلى الموضع ، ويتميز بأنه ثوب رقيق منسوج من القطن ، وهو لا يبرم غزله ، أي لا يفتل طاقتين. الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص١٩٦ ــ١٩٧ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ١٩٥/٣، ٦٨/٥ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٧٧٥/١ــ٧٧٦ ؛ الجبوري ، الملابس العربية ، ص ٤٠ .

(٢)الأزدي ، جمهرة اللغة ، ٥٣٣/١ ؛ المسعودي ، علي بن الحسين، التنبيه والأشراف، تحقيق: لجنة التراث ، بيروت، دار ومكتبة الهلال،١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص ٢٦٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٧٨/١.

(٣)تنسج هذه الثياب في قرية يقال لها حَضُور ، وهو جبل مشهور في بني مَطَر غربي مدينة صنعاء، ينسب هذا الجبل الى حَضُور بن عدي بن مالك بن زيد بن حمير. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢١٠ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ٤٧٩/١.

(٤)الأزدي ، جمهرة اللغة ، ٦٧٠/٢ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٠٢/٤.

(٥)الهمداني ، الجوهرتين العتيقتين ، ص ٩٥ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض، ص ٣١ــ٣٢؛ الصنعاني ، تاريخ صنعاء، ص١٢٥.

سوق الحدادين: كان يصنع وتباع في هذه السوق السكاكين والدروع، والسيوف التي اشتهرت بها اليمن على النطاق الخارجي وأصبح لها شهرة كبيرة [١] .

سوق الصياقل: وهم الذين يتولون صقل السيوف وتزيينها [٢] .

سوق الدباغين: وهي من أهم الأسواق وأشهرها والتي كانت سائدة في صنعاء ، وتقع هذه السوق بعيداً عن المناطق السكانية والمجمعات التجارية؛لشدة رائحة الجلود [٣] .

سوق الخرازين أو الحذائين: تقع هذه السوق بالقرب من سوق صنعاء من الجهة الشرقية ، وهي قرية من سوق الجزارين لكي تتم الاستفادة من جلود الحيوانات من ذبحها ومن ثم دبغ هذه الجلود، وكان يتم بيع جميع منتجات الجلود بعد خرزها كالنعال [٤].

- **أسواق الدواب .**

وكان للدواب بأنواعها المختلفة أسواق متعددة ، **كسوق بن ماعز**[٥]: الذي تقع غرب مدينة صنعاء ، ويبدو أنها تختص ببيع الماعز فقط [٦] .

---

(١)الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ١٨٦، ١٩٣؛ السيف ، عبد الله ، الصناعة في اليمن في العصر الأموي ، الرياض، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة التاسعة عشرة ، ربيع الآخر ـ جمادي الآخرة ، ١٤١٤هـ/أكتوبر نوفمبر ، ١٩٩٣م ، ص ١٤٧.

(٢)الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص١٨٢.

(٣)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣١.

(٤)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٢؛ الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ١٩٥.

(٥)في رواية سوق إبن عامر. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ٢٧٥.

(٦)الصنعاني ، تاريخ صنعاء، ص ١٨٠، ١٨٨، ١٩٠؛ الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٢٤٨، ٢٧٥؛ طارق، تاريخ صنعاء، ص٢١٦ .

سوق الحيوانات أو اللساسين [١]: وتقع في الجهة الشرقية من مدينة صنعاء ويختص هذه السوق بكثرة الحمّارين الذين يقومون بنقل البضائع وترحيلها من مكان إلى آخر، ولا تختص مهامهم داخل مدينة صنعاء بل يقومون بجلب البضائع والسلع من المناطق المحيطة بمدينة صنعاء، وكانت تباع وتشترى في هذه السوق كافة أنواع الحيوانات من الإبل والبقر والبغال والحمير وغيرها [٢].

- **أسواق الأعلاف والحطب:**

سوق الحطب: تقع شرق مدينة صنعاء بالقرب من جبل نقم [٣]، خارج حدود سوق صنعاء، ويتوافر في هذه السوق جميع ما يحتاجه الناس من الحطب [٤]. ويبدو أن قرب هذا الجبل من المدينة أسهم بشكلٍ كبيرٍ في توفير كميات كثيرة من الحطب.

---

(١)اللساسين جمع لساس، وهم الحاملين الحاذقين. ابن منظور، لسان العرب، ٢٠٦/٦؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٥٧٣/١؛ الزبيدي، تاج العروس، ٤٧٨/١٦.

(٢)الصنعاني، تاريخ صنعاء، ص ١٦٧، ١٦٨، ١٧٦، ١٨١، ١٩٣؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٦؛ ابن الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، ص ١١٨.

(٣)جبل نقم المطل على صنعاء من جهة الشرق قرب غمدان، وهو يشرف على وادي سعوان من جهة الجنوب، وهو غني بمعادن الحديد وغيرها. الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، ص ٣٦٢، ٤٣١؛ الحموي، معجم البلدان، ٣٠٠/٥؛ المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ١٧٥٨/١.

(٤)الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٧٥.

سوق التبانين: تقع في الجهة الشرقية من صنعاء بالقرب من السيالة قرب دار الضرب التي بناها الوالي محمد بن خالد البرمكي [1] ، وقد تخصصت هذه السوق في بيع التبن [2] . والعلف وكل ما يحتاجه الحيوان من أكل وأعلاف .

وإجمالاً يمكن القول إن الأسواق في مدينة صنعاء تميزت بحسن التنظيم والتقسيم، وكثرة الأسواق المتخصصة في وسط المدينة، ونالت إعجاب الكثيرين لكثرة المتاجر بها، وازدهار الحركة التجارية فيها [3] .

٢ـ أسواق مدينة عدن .

إشتهرت مدينة عدن بتعدد أسواقها التي توافرت بها السلع سواء المنتجة من عدن وبقية مدن اليمن الأخرى، أو ما ورد إليها من الأسواق الخارجية بفضل موقعها المتميز ، وذلك بإشرافها المباشر على مضيق باب المندب ، وكذلك إطلالها على الساحل الجنوبي للبحر الأحمر [4] ، فقد

---

(١)محمد بن خالد البرمكي : أبو عبد الله، كان احد أعيان عصره كرما، وفضلا ورياسة ونبلا، ولاه الخليفة العباسي هارون الرشيد(١٧٠ــ١٩٣هـ/٧٨٦ ـــ ٨٠٨م) ولاية اليمن سنة ١٨٣هـ/٧٩٨م، كان شديد التفقد لأحوال رعيته، محبا لهم كثير الصدقة على الفقراء، أمن الطريق إلى مكة المكرمة. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٦٣٤؛ الجندي ، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١٨٦/١ ـــ ١٨٧ ؛ الخزرجي ، علي بن الحسن ، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن ، تحقيق: عبد الله بن قائد العبادي وآخرون ، صنعاء ، مكتبة الجيل الجديد ، ط١، ١٤٢٩ ـــ ١٤٣٠هــ/٢٠٠٨ ـــ ٢٠٠٩م، ١٨٩٥/٤ ـــ ١٨٥٦ .

(٢)الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ١٦٨، ١٨١ ؛ الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص١٥٥ .

(٣)المهلّبي ، المسالك والممالك ، ص ٢٦ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٩٥ ؛ الألوسي ، بلوغ الأرب ، ٢٠٥/١.

(٤)ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ١٣٠، ١٣٢، ١٤٥ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ١٠/١ـــ ١١، ١٤ ـــ١٥.

كان ينزلها التجار السائرون عبر البحار فترسو مراكبهم وسفنهم البحرية القادمة من كل قطر على مينائها وهي محملة بالبضائع والسلع من كل صنف ونوع [١] ، فازدهرت أسواقها العامة التي كانت قريبة من الميناء مما يلي الساحل .

ويعد **سوقها الكبير** من أشهر الأسواق العامة والدائمة في مدينة عدن، فقد تميزت بحسن التنظيم والترتيب ووجود الحوانيت المتخصصة والمنتظمة فيها، والتصاق الأسواق الفرعية بها [٢] .

وكذلك عرفت مدينة عدن الأسواق المتخصصة شأنها كشأن بقية أسواق المدن الإسلامية الأخرى ، فقد وجدت الأسواق المتخصصة والمنظمة تنظيماً دقيقاً ، بحيث أصبح لكل طائفة من التجار أو الصناع أسواقاً مخصصة لاتختلط معها بقية التجارات الأخرى [٣] .

ومن أبرز الأسواق المتخصصة في مدينة عدن:

- **أسواق الأطعمه المتنوعة واللحوم:**

سوق الرطب: الذي تباع فيها صنوف التمور [٤] .

---

(١)الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٦ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٤٤ ؛ الشميري ، الحياة الاقتصادية في اليمن ، ص ٨٠ .

(٢)المقدسي ، أحسن التقاسيم، ص ٨٤ ــ ٨٥؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ١٣٢؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ، ١/٣، ١٨، ٢١ ــ ٢٢.

(٣)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص١٣٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٥ ؛ محمد، محمد أحمد، عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان قيام الدولة العباسية، الشارقة، دار الثقافة العربية للنشر والترجمة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ٢٥٤ ــ ٢٦٣.

(٤)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص، ١٤٨.

سوق الخضار: وفيها يتم بيع جميع منتجات مدينة عدن من الخضار أو التي تُجلب إليها من القرى المحيطة بها (١) .

سوق اللحم: وفيها يتم ذبح الحيوانات المختلفة، وبيع لحمها في هذه السوق (٢) .

- **أسواق الخدمات والحرف الإنتاجية:**

تعددت أسواق الحرف الإنتاجية في مدينة عدن، من أهمها:

سوق العطارين: وتُعد من أشهر الأسواق المتخصصة عموماً في بلاد اليمن. فقد عُرف عن اليمن تميزها بصناعة العطور منذ القدم، وتخصصت مدينة عدن بجودة إنتاجها للعطور بكافة أنواعه وأصنافه، واستمر هذا التميز حتى العصر الإسلامي حتى أصبح مطلباً للجميع في شرائه واقتنائه، وتقديمه كهدية ، حيث أن كثيراً من الأسواق سواءًا في بلاد اليمن أو خارجها تستورد منها الكثير من منتجاتها العطرية (٣) .

فقد ذكرت بعض المصادر أن والي مدينة الجند (٤) عبد الله بن أبي ربيعة أرسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣ ــ ٢٣ هـ/ ٦٣٤ ــ ٦٤٣ م)

---

(١)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص، ١٤٨ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ٣/١ ، ٦٦، ٦٩ .

(٢)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص، ١٤٨ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ٦٩/١ .

(٣) التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، ص ٨١ ؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٤/٢ ؛ الشعيبي، عذاري إبراهيم، تجارة العطور صناعتها عند العرب المسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب للبنات ، جامعة الدمام ، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م ، ص ١٥٠.

(٤)الجند: مدينة مشهورة في بلاد اليمن نسبت إلى جند بن شهر بطن من المعافر، وفيها المسجد الذي بناه معاذ بن جبل ﷺ. كانت من أهم مدن اليمن قديما وأحد أسواقها التجارية قبل الإسلام ، إلا أن الخراب حل بها ، وأصبحت اليوم قرية صغيرة تقع شمال شرق تعز بحوالي ١٧كم . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص٩٩؛ الحموي ، معجم البلدان ، ١٦٩/٢ـ١٧٠ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٣٥٩/١ .

بغالية[١] في شكوة [٢] ، وهو في المدينة المنورة [٣]. وذكر أن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦ـ ١٥٨هـ/٧٥٤ ـ ٧٧٥م)، بعث إلى واليه على اليمن معن بن زائدة [٤] يستهديه عطراً، فأرسل إليه عطراً عَتِيداً [٥] وبعضاً من الهدايا [٦].

---

(١) الغالية: نوع من الطيب المركب من مسك وعنبر وعود ودهن، بحيث تغلى هذه الأخلاط على النار، فتمتزج مع بعضها وتنتج طيباً ذو جودة عالية، وفواح الرائحة ، ويعد فصل الربيع وتحديداً وقت الفجر قبيل شروق الشمس هوا فضل أوقات صنع الغالية وذلك لاعتدال الهواء وسكونه .وللغالية منافع أخرى غير التطيب، حيث تستخدم لعلاج بعض أعراض نزلات البرد وأمراض الأذن وغيرها . ابن سيدة ، المخصص، ٢٦٧/٣ ـــ ٢٦٨ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٥٣/١٢ ـــ ٥٩ ؛ الشعيبي ، تجارة العطور ، ص ٩٦، ٩٨ .

(٢) شكوة: جمعها شكى ، هي وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة، مصنوعة من الجلد، توضع فيه السوائل كاللبن والحليب والعسل وغيرها . الأزدي ، جمهرة اللغة، ٨٧٨/٢ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ٤٤١/١٤ .

(٣) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٢٣٣ ؛ الجندي ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ١٦٧/١ـ ١٦٨ .

(٤) معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر : أبو الوليد الشيباني ، ولاه أبو جعفر المنصور على اليمن سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م،اشتهر بالجود والشجاعة والفصاحة ، توفي سنة ١٥١هـ/٧٦٨م . الجندي ، السلوك في طبقات العلماء والملوك،١٨٣/١ ـــ ١٨٤ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٢٧٣/٧ـــ ٢٧٤ .

(٥) عَتِيدٌ : الشيء المعد الحاضر، ومنها سميت العَتِيدة وهي التي يكون فيها طيب الرجل وأدهانه محضرة . الأزهري، تهذيب اللغة ، ١١٥/٢ ؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢١٦/٤ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ٢٧٩/٣ .

(٦) البغدادي ، أحمد بن علي ، تاريخ بغداد ، تحقيق: بشار عواد معروف ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، ٣١٦/١٥ ؛ ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص١٦ـ ١٧ .

وذكر اليعقوبي أن الطيب العدني يُحمل إلى سائر الآفاق[1] . وهذا يؤكد على تميز بلاد اليمن ومدينة عدن على وجه الخصوص في جودة صناعة أهل عدن للطيب والعطور وحسن إتقانهم له ، وأنه أصبح مطلباً للجميع ، وخاصة الخلفاء والحكام ، وهذا التميز لم يأت من فراغ بل لابد من وجود أناس متخصصين بارعين في هذه الصناعة لهم مكان ومكانة معروفة عند الناس.

سوق البزازين: تخصصت هذه السوق ببيع الثياب والأقمشة وكافة المنسوجات العدنية المميزة[2] ، كالثياب العدنية رائجة الشهرة والصيت[3] .

سوق الصاغة: وقد تخصصت بصناعة وبيع الحلي من الذهب والفضة وغيرها من الجواهر والأساور النفيسة[4] .

سوق الصيارفة: يقوم العاملون في هذه السوق بتحويل وتبديل العملات النقدية المختلفة من فئة إلى أخرى، وكذلك تحويل الدنانير إلى دارهم أو العكس ، وتحويل النقود إلى فئات نقدية ذات قيمة أعلى ، ومن إختصاصاتهم معرفة الفروق بين العملات النقدية وأوزانها المختلفة[5] .

---

(١)اليعقوبي ، التاريخ ، ١/٢٣٠ .

(٢)الجندي ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ٢/٥٢٤ .

(٣)الدينوري، المعارف ، ص٢٧٩ ؛ النويري، نهاية الأرب ، ٤/٢٧٢ .

(٤)بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن، ١/٣ .

(٥)ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٣١ــ٣٢ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ١/٣ ؛ جواتياين ، س. د، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق: عطية القوصي ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٢٦٧ــ ٢٦٨.

سوق الدباغين : من الأسواق المهمة التي كانت سائدة في مدينة عدن منذ القدم ، وكانت بعيدةٍ عن المناطق السكانية والمجمعات التجارية ؛ لشدة رائحة الجلود [١]، وتتم فيها عملية دباغة الجلود بواسطة شجر القرظ، الذي يعدمن أفضل الأشجار في عملية دباغة الجلود [٢] .

سوق الرقيق: يتم فيها بيع الأرقاء القادمين من الحبشة أو الفرس أو الترك أو الهند أو غيرها من البلدان [٣] .

سوق السمك: وفيها يتم بيع مختلف أنواع الأسماك والحيتان التي تجلب من ميناء عدن [٤] ، ومن ميناء الشحر فتباع في هذه السوق [٥] .

سوق الدواب : تباع فيها كافة أنواع الحيوانات كالأغنام، والأبقار والإبل والخيول والحمير والبغال وغيرها [٦] .

---

(١)بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ١/٤٠ .

(٢)الدينوري ، أحمد بن داود ، النبات ، تحقيق: برنهارد لفين ، قيسبادن ، دار فرانز شتاينر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، ص ١٠٦ ؛ الزهراني، رحمة أحمد، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي ، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الاجتماعية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ١٣٤ .

(٣)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ١٤٥، ١٤٨ ؛ الحميري، الروض المعطار ، ص٢٤٥، ٢٨٤ ؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ، ١/٣ ، ٦٦ ، ٦٩ .

(٤)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص، ١٣٤، ١٤٨ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ١/٥٤ .

(٥)المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص ٨٧.

(٦)ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص، ١٤٨ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ١/٦٩ .

٣ ـ أسواق مدينة زبيد .

تعد مدينة زبيد من المدن اليمنية المهمة،التي برزت في المجال التجاري بشكل واضحٍ وملموس في العصر الإسلامي، حيث أصبحت مركزاً تجارياً كبيراً لمخلاف زبيد ، وقدم إليها التجار من كل مكان ، فانتعشت الحركة التجارية فيها وقامت بها الأسواق الدائمة والمتخصصة التي احتوت على الكثير من السلع والبضائع التجارية المختلفة سواء الداخلية أو المستوردة من داخل اليمن أو من خارجها [١] ومن أشهر الأسواق المتخصصة في مدينة زبيد :

- **أسواق الأطعمة المختلفة .**

سوق الحبوب: يتم في هذه السوق بيع الحبوب بكافة أنواعها خاصة، الحنطة والذرة والشعير بعد طحنها، فقد كان يأتيها التجار من مختلف الأقطار لبيع وشراء كافة أنواع الحبوب والدقيق [٢] .

سوق الخضار : يتم في هذه السوق بيع جميع منتجات مدينة زبيد الزراعية من الخضار والبقوليات المختلفة ، أو التي تجلب إليها من القرى المحيطة بها[٣] .

سوق الفواكة: أختصت ببيع الفواكه اليمنية المتنوعة، كالموز والعنب و المشمش والكمثرى والتفاح والجوز والرمان والتين والسفرجل وغيرها من الفواكه اليمنية المتميزة ، وخاصة الموز الذي كثر زراعته في مزارع زبيد [٤].

---

(١)المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٨٤ ــ ٨٦؛ الإدريسي، نزهة المشتاق ، ١/٥٢، ٥٣؛ القلقشندي ، صبح الأعشى، ١٦/٥.

(٢)الحموي ، معجم البلدان، ٥/٤٤٨؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٨٨ ـ٨٩ .

(٣)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٨٧ ، ٨٩ .

(٤)البكري ، المسالك والممالك ، ١/٢٨٠؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٨٧ ؛ السيف، عبد الله ، النشاط الزراعي في الجزيرة العربية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ص ١٣٠ـ ١٣١ .

سوق السمك: يتم فيها بيع مختلف أنواع الأسماك والحيتان التي تجلب من ميناء غلافقة فتباع في هذه السوق[(١)] .

- **أسواق الخدمات والحرف الإنتاجية:**

سوق العطور : يتم في هذه السوق بيع كل ما يحتاجه الناس من كافة العطور والأطياب ، والذي يستورد غالباً من مدينة العطور والأطياب عدن[(٢)].

سوق البز: وفي هذه السوق تباع الثياب والأقمشة وكافة المنسوجات والملابس المختلفة[(٣)] .

سوق الأدم: وتختص هذه السوق ببيع جلود الحيوانات بعد عملية الدباغة خاصة جلود الأغنام والإبل و البقر[(٤)] .

سوق الرقيق: تُعد من أشهر الأسواق المتخصصة في بلاد اليمن عموماً، فقد نالت شهرة كبيرة نتيجة لحجم التجارة في هذا السوق وكثرة الأرقاء فيها، الذين تم جلبهم من العديد من الدول كبلاد الحبشة والترك والهند وبلاد فارس وغيرها من البلدان[(٥)] .

---

(١)ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن، ص ٩٢، ٢٤٣ .

(٢)اليعقوبي ، التاريخ ،١/٢٣٠ ؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ .

(٣)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٨٨ .

(٤)الدينوري ، النبات، ص ١٠٥ ؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٨١، ٨٩ .

(٥)البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٨٣؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/٥٥، ١٤٦؛ الحموي ، معجم البلدان، ٤٤٨/٥.

٤ ـ أسواق مدينة صعدة .

من المدن التجارية المهمة في بلاد اليمن ، وتميزت بموقعها التجاري المميز وخصوبة تربتها ، فتبوأت مكانة إقتصادية كبيرة ، مما شجع الكثير من التجار إلى القدوم إليها ، وممارسة التجارة فيها فامتلأت أسواقها الدائمة والمتخصصة بالكثير من السلع والبضائع التجارية سواء المحلية أو المستوردة[(١)] .

وقد تميزت هذه المدينة بتحضرها وكثرة عمائرها ودورها ومساجدها، وحسن تنظيم أسواقها، وجمال ترتيبها وإتقانها، بحيث أصبح لكل صنف وطائفة سوق متخصص بهم، شأنها في ذلك شأن بقية الأسواق اليمنية الأخرى ، من حيث التنظيم والتنسيق [(٢)] .

- **ومن أشهر الأسواق المتخصصة في مدينة صعدة :**

سوق الحدادين: تُعد من الأسواق المتخصصة المشهورة في مدينة صعدة ، فقد اختصت بعملية تصنيع الأسلحة الحربية ، كالسيوف والدروع والرماح والنصال وغيرها، ويتم كذلك صناعة الأدوات المنزلية من السكاكين وغيرها، ومن ثم عرضها في هذه السوق للبيع [(٣)] .

---

(١)البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٨٣؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/٥٥، ١٤٦؛ الحموي ، معجم البلدان، ٥/٤٤٨.

(٢)المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٨٦ ؛ ابن المجاور صفة بلاد اليمن ، ص ٢٠٤ ــــ ٢٠٦؛ الأنصاري ، محمد بن أبي طالب ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٢٨٦ .

(٣)الربعي ، مفرح بن أحمد، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين ، تحقيق: رضوان السيد ، عبد الغني محمود عبد المعاطي ، بيروت ، دار المنتخب العربي ، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص ٣٣٢ .

سوق الجزارين: يتم في هذه السوق بيع كافة أنواع اللحوم من الحيوانات ، كالأغنام والإبل والأبقار بعد ذبحها (١) .

سوق الأدم: تُعد من أشهر الأسواق المتخصصة عموماً في بلاد اليمن ، فقد عُرف عن اليمن تميزها بدباغة الجلود منذ القدم ، وتخصص مدينة صعدة بجودة أدمها، فقد كان يتم في هذه السوق دباغة جلود الحيوانات ، وخاصة الأغنام والإبل والأبقار ، بواسطة شجر القرظ الذي تميزت به مدينة صعدة بكثرتها (٢) ، وقد نالت هذه المدينة شهرة كبيرة في بلاد اليمن وخارجها ؛ لكثرة إنتاجها من الأدم (٣) .

سوق الحذائين: يتم فيها صناعة الأحذية وغيرها من المصنوعات الجلدية التي تستخدم في الحياة العامة (٤) .

وقد يكون هذا من أهم الأسباب في انتشار ورواج دباغة الجلود في مدينة صعدة، فقد توافرت فيها المقومات الرئيسية في عملية الدباغة ، ويكمن ذلك في المقام الأول بتوافر شجر القرظ في مدينة صعدة ، وكذلك كثرة الحيوانات في بلاد اليمن، مما أسهم ذلك وهيأ لقيام تجارةٍ كبيرةٍ في صعدة من خلال بيع الأدم.

---

(١)الربعي ، مفرح بن أحمد، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين ، تحقيق: رضوان السيد ، عبد الغني محمود عبد المعاطي ، بيروت ، دار المنتخب العربي ، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص ٣٣٢ .

(٢)الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص ١١٦، ٢٢٤ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٥/ ٧٠ .

(٣)الإصطخري ، المسالك والممالك، ص ٢٦ ؛ مجهول، حدود العالم ، ص ١٧١ ؛ البغدادي، مراصد الإطلاع ، ٣/ ١٢٤١.

(٤)الأصفهاني ، الحسن بن عبد الله ، بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر ، صالح العلي، الرياض ، دار اليمامة للنشر والتوزيع ، ط١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ٣٠٨؛ البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٨٣؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/ ٥٥، ١٤٦ .

خامساً: أسواق مدن وقرى اليمن المختلفة .

ظهرت في مدن اليمن وقراها المختلفة العديد من الأسواق المتخصصة ذات التنظيم الجيد، فقد عُرفت بعض المدن والقرى اليمنية بتخصصها ببعض السلع والبضائع دون غيرها من المدن والقرى الأخرى ، وأصبحت مقصداً للكثير من التجار والزوار للمتاجرة والتسوق فيها ، وتُعد سوق مدينة **طمام**[١] من أكبر أسواق بلاد اليمن تخصصاً ببيع الملح[٢] .

وقد تخصصت بلدة **النويدرة**[٣] بوجود سوق خاصة لبيع الأخشاب[٤] .

كما أشتهرت قرية **منكث**[٥] بوجود سوق خاصة لبيع الأطعمة والفواكه ، يأتي إليها التجار من كل مكان للبيع والشراء[٦] .

---

(١)طمام: من قرى وادي لاعة ،ويقع في نواحي مدينة حجة من مركز هرية ، كان من الأسواق اليمنية المشهورة . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٤، ٣١٠ ؛المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ٩٦٢/١ .

(٢)الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٤ ؛ الحمادي ، محمد بن مالك ، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق: محمد بن علي الأكوع ، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ١٠٩ .

(٣)النويدرة: قرية مندرسة ، تقع خارج مدينة زبيد في الشمال الغربي منها ،ولاتزال أثارها العمرانية قائمة إلى الآن ، وتسمى اليوم بالسطور . المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية،١٧٧٩/٢ .

(٤)ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٧٧ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية١٧٧٩/٢ .

(٥)منكث: كانت إحدى قرى اليمن الجبلية الواقعة في أعلى حقل قتاب ، وهي قرية كبيرة عامرة،من قرى بني منبه ، كانت مقراً للملوك المتأخرين من ملوك دولة سبا، وقد سكنها في فجر الإسلام السخطيون من ملوك آل الصوار والذين اشتهروا بالشرف وحسن الكرم ، والآن هي بجوار ذي ريدان من عزلة بني منبه وأعمال يريم بحيث تبعد عنه بنحو ١٢كم تقريباً . الهمداني ، الإكليل ، ٦٤/٢، ٦٧؛ صفة جزيرة العرب ، ص ١٠٠ ؛ الأكوع ، البلدان اليمانية، ص ٢٤١ .

(٦)الهمداني ، الإكليل ، ٦٧/٢ــ ٦٨ .

ومن أسواق المدن والقرى اليمنية الأخرى، سوق **عثر** الكبير، فقد تميزت عثر بوقوعها على طريق القوافل التجارية البرية بين بلاد الحجاز واليمن [١] ، والطرق البحرية القادمة من جنوب وشمال البحر الأحمر [٢] ، فنشطت التجارة فيها وازدهرت أسواقها وامتلأت بالعديد من البضائع والسلع التجارية ، فقصده التجار من كل مكان [٣] ، وتُعد سوق ذمار من الأسواق الكبيرة التي ازدحمت بالكثير من المشترين والتجار [٤] .

وامتازت سوق **شبام** بكثرة التجار الوافدين إليها من كل مكان ، وخاصة من مدينة صنعاء لقربها منها، وانتشرت في أسواقها الكثير من السلع والبضائع كالخضار والفواكه والعسل والحيوانات وخاصة البقر[٥].

وقامت في مدينة **وصاب**[٦] العديد من الأسواق الدائمة التي كانت تزخر بالعديد من السلع والبضائع ، حتى ازدحمت أسواقها بالكثير من

---

(١)الحربي ، المناسك ، ص٣٩٦ ؛ ابن خرد ذابة ، المسالك والممالك ، ص ١٢٦ ــ١٢٧؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٠٣ ــ٣٠٤ .

(٢)ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٠، ٤٨ ــ ٤٩؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١٣٨/١؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ٣٣/١ .

(٣)الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٨ ، ٢٢٤ .

(٤)الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠٦؛ الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ١٣٩، ٦٧١؛ البكري ، المسالك والممالك، ٢٧٩/١ .

(٥)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٥؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠٥؛ مجهول ، حدود العالم، ص ١٧٢.

(٦)وصاب: تعود تسميتها إلى وصاب بن سهل إبن زيد بن الجمهور بن عمرو بن قيس ، وقيل إلى وصاب بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر، وكانت تسمى قديماً بلاد وصاب جُبلان العركبة، وهي منطقة واسعة جداً تكثر فيها الزراعة وتربية المواشي، وهي تبعد عن صنعاء بقرابة ١٨٢كم . الهمداني ، الإكليل ، ٢٤٩/٢؛ الهمداني ، ص ٢٠٤ ــ ٢٠٥؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١٨٧٣/٢ ــ ١٨٧٤ .

التجار والزوار من كل مكان [1] . وتُعد سوق **البار** [2] من أشهر أسواق القرى المتخصصة في بيع الذهب التي كانت يقصدها التجار من كل مكان للبيع والشراء في هذا السوق الكبير [3] .

وقدت وجدت أسواق أخرى في قرى اليمن العديدة، ولكن المصادر لم تحدد نوعية هذه الأسواق وماهية نشاطها وحجم التجارة بها. فقد ذكر الهمداني عدداً من أسواق قرى بلاد اليمن كسوق **هَمَل** [4]، وسوق**الواقدين** [5]

---

(١)الحبيشي ، عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبد الله الحبشي ، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٨٧ .

(٢)البار: قرية كبيرة في أعلى وادي خُلَبَ ، بين الخصوف والمينا ، وهي الآن أطلال وآثار تقع في غربي رازح من بلاد صعده، بلد غنية بالمعادن خاصة معدن الذهب . الهمداني ، الجوهرتين العتيقتين ، ص ٨٦ ،٢٦٠ ؛ الحموي، معجم البلدان، ٣١٩/١؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١٢٤/١ .

(٣)الحازمي ، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه ، ص ٩٠ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١٥٠/١ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١٢٤/١.

(٤)هَمَل: واد بأسفل مركز كحلان عفار من الجهة الشرقية الشمالية من حجة، يتميز بكثرة الأشجار . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص١٢٦، ٢٢٣ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١٨٢٨/٢ .

(٥)الواقديون: أسرة سكنت قرية الرّعارع ، وهي إحدى قرى مخلاف لحج،(وادي تُبن)، وهي أنقاض على شكل تل تعرف الآن بأكمة الرعارع إلى الناحية الشمالية الشرقية من مدينة الحوطة حالياً، وبجوارها إلى الشرق الوادي الصغير أحد فرعي وادي تُبن . البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٦٢١/٢؛ العبدلي ، أحمد فضل ، أخبار ملوك لحج وعدن، القاهرة، المطبعة السلفية ، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م ، ص٥ ـــ ٦ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٦٩٤/١ .

وسوق **صافر**[1] ، وسوق **الفاقعة**[2] ، وسوق **الأهنوم**[3] ، وسوق **المهجم**[4] ، وسوق **العرقة**[5] ، وغير ذلك من الأسواق[6] .

يتضح مما سبق أن بلاد اليمن قامت فيها العديد من الأسواق سواءً في القرى المختلفة أو المدن وان كانت المصادر لم تحدد نوعية هذه الأسواق وتخصصها وكيفية انعقادها. ولكنها بينت أن بلاد اليمن تميزت بكثرة الأسواق ووفرتها في جميع مدن وقرى اليمن المختلفة ، وأن هذه الأسواق تميزت إجمالاً بحسن التنظيم والترتيب ، ووجدت الحوانيت بجانبها مما أسهم في انتعاش هذه الأسواق بالسلع والبضائع المختلفة المحلية والمستوردة.

---

(١)صافر: جبل بالشرق من مدينة مارب على نحو ٨٥كم ، يستخرج منه الملح الصافري . الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٣ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٨٩٠/١.

(٢)الفاقعة: من قرى بلدة حاشد، وقام بها سوق كان يرتاده الناس . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢٢٣ ؛ المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١٢٠٣/٢ .

(٣)الأهنوم: جبل واسع في بلاد حاشد ، سميت باسم الاهنوم بن الحارث بن حديق بن عبد الله بن قادم بن زيد بن غريب بن جُشم بن حاشد، تقع في الشمال الشرقي من بلاد صنعاء . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٠ ــ ٣١١؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١١٤/١ ــ ١١٥ .

(٤)المهجم: من المدن التهامية المشهورة،كانت عاصمة بلاد تهامة الشمالية ، كثيرة الزرع ، والفواكه ، تقع بجوار مدينة الميزاب . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٧؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١٦٧١/٢ .

(٥)العرقة: بلدة في وادي يهر من أعمال لحج، تتميز بان أرضها خصبة، تنتج فيها أجود أنواع البن . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٦، ١٧٢ــ١٧٣ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ،١٠٤٨/٢ .

(٦)الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٩٧، ١٤٥، ١٩٢، ٢٢٣ ــ٢٢٤.

ثانياً: الأسواق المؤقتة .

وهي الأسواق التي يُخصَّص لإقامتها وانعقادها وقت محدد ومعلوم من العام أو الشهر أو الأسبوع، أو يوم معين، وغالباً تُقام خارج حدود المدن، وتتم فيها حركة النشاط التجاري بشكلٍ كبيرٍ بين سكان القرى والبوادي المجاورة، ويقصدها شرائحُ المجتمعِ المتعددة لشراء ما يلزمهم من السلع التجارية الموجودة في تلك الأسواق المؤقتة(١) ، وتُقسّم الأسواق المؤقتة إلى ما يأتي :

أ ـ الأسواق الموسمية:

وهي الأسواق التي تُقام في عددٍ من البلدانِ والأماكنِ في أوقاتٍ محددة ومتعاقبة من كل سنة، وقد يزيد استمرار بعضها إلى الشهر(٢) .

وقد عَرفت بلادي الحجاز واليمن العديد من الأسواق الموسمية البارزة التي جُلها قامت في فترة الجاهلية واستمر العمل في بعضٍ منها حتى فترة العصر الإسلامي.

- **الأسواق الموسمية في بلاد الحجاز:**

عرفت بلاد الحجاز قيام الأسواق الموسمية منذ القدم ، والتي كانت تنعقد في وقت محدد من السنة، وفي مواضع معينة من البلاد ، وقد نالت هذه الأسواق شهرة واسعة من بين الأسواق في الجزيرة العربية، بسبب وقت

---

(١)اليعقوبي ، التاريخ ، ١/ ٢٣٠ ــ ٢٣١ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص ٢٩٦ ؛ التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، ص ٨٠ ــ ٨١ .

(٢)اليعقوبي ، التاريخ ، ١/ ٢٣٠ ــ ٢٣١ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص ٢٩٦ ؛ التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، ص ٨٠ ــ ٨١ .

انعقادها ومكانه وما كان يحدث فيها من أحداث سياسية وأدبية واجتماعية[1] . ومن أهم الأسواق الموسمية في بلاد الحجاز:

١- سوق عكاظ .

تُعد من أشهر أسواق العرب في الجاهلية، بل تُعد السوق التجاري الأكبر لعامة أهل الجزيرة العربية، يُحمل إليها من كل بلد تجارته وصناعته، وتفردت من بين أسواق العرب من حيث المكانة، ومما ساعد على نموه وشهرته ، قيامها في الأشهر الحرم التي كان يُحرّم فيها القتال، ويأمن الناس فيها على أموالهم وأنفسهم، وكانت تنعقد في هذه السوق المؤتمرات والندوات الدينية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والأدبية [2] .

• تأسيسه .

اختلفت الأقوال في سنة نشأة وظهور هذه السوق ، حيث ذكرت بعض المصادر أن نشأتها وظهورها كان بعد حادثة الفيل بخمس عشرة سنة[3] ، وهذا القول عارضه بعض الباحثين المحدثين الذي يؤكد عدم دقة هذا التاريخ ومصداقيته ، وذلك أن حرب الفجار الثانية وقعت عام ٥٨٥م في عكاظ أي في نفس العام الذي افترض وجود السوق فيها ، فإذا كان هذا التاريخ صحيحاً فمتى وقعت أحداث حرب الفجار الأولى ؟[4] .

---

(١)اليعقوبي ، التاريخ ، ١/٢٣٠ ـ ٢٣١ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص ٢٩٦ ؛ التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، ص ٨٠ ـ ٨١ .

(٢)ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٨٢، ١٩٥، ٢٦٧ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٣٤١/٢، ٣٤٣ ؛ الأفغاني ، أسواق العرب ، ص٢٧٧ ـ ٢٧٨ .

(٣)الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ٢٥٠/٣ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ،٧٦/١ـ٧٧؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٢٠٢/١ .

(٤)الأفغاني ، أسواق العرب ، ص٣٤٣ .

أما سعيد الأفغاني فيرى أن نشأة السوق كانت قبل سنة (٥٠٠م) [١] .

وبناءً عليه فإن تحديد وقت قيام ونشأة سوق عكاظ يصعب تحديدها زمنياً، إذ توجد كثير من الإشارات والدلالات التي تؤكد صعوبة تحديد نشأته [٢] .

- **مكان السوق .**

أما مكان سوق عكاظ فقد وقع اختلاف كبير حول تحديد مكان السوق، وذُكرت الكثير من الأقوال حول ذلك [٣] .

أما أسباب الاختلاف بين الآراء في تحديد مكان السوق، فإنه راجع لعدة أسباب من وجهة نظر الباحث، وهي:

- كونها من الأسواق الموسمية ففي كل موسم يتغير مكانها.
- عدم معاصرة المؤرخين المسلمين لها إذ هُدمت السوق في سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م .
- عدم وجود أثار لهذه السوق في الأراضي المزعومة لها، فمكانه أرض صحراوية خالية من العمران، مما يُصعّب تحديد موقع السوق عن طريق الآثار .

---

(١)الأفغاني ، أسواق العرب ، ص٣٤٣ .

(٢)الرشيد ، سوق عكاظ ، ص ١٥ـ٢٤ .

(٣)من هذه الأقوال ، ما ذكره الأزرقي أن" سوق عكاظ يقع وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها، وهي سوق لقيس بن عيلان وثقيف وأرضها لنصر". أخبار مكة ، ٢٨٣/١ . أما ياقوت الحموي فذكر " أن عكاظ نخل في وادي بينه وبين الطائف ليلة". معجم البلدان ، ١٢٤/٤ .

• موقع السوق حديثاً .

أما تحديد موقعها حديثا فإن بعض الدراسات تحدد موقع سوق عكاظ في المنطقة الواقعة على مسافة ٤٠كم شرق الطائف، وتبعد نحو١٢ كم عن مطار الحوية بالطائف، ودراسات أخرى تجعلها قريبة من هذا التحديد، إنها تقع في الجهة الشمالية من بلدة الحوية اليوم ، على امتداد ٣٥كم من شمال شرقي الطائف،في أسفل وادي شرب ، وأسفل وادي العرج عندما يلتقيان هناك[(١)] .

وقت انعقاد السوق .

يكاد يكون وقت انعقاد سوق عكاظ متفق عليها في جل المصادر أنها في شهر ذي القعدة من كل عام ، ولكن اختلف في تحديد بدايتها ، فمنهم من ذكر الشهر دون تحديد بدايته أو نهايته من الشهر ؟ ومدة قيامه؟ [(٢)] .

وقسمٌ آخر حدد وقت قيامها في بداية شهر ذي القعدة ، ويستمر إلى منتصف الشهر[(٣)] ، بينما آخرون يحددون قيام السوق في النصف الثاني من شهر ذي القعدة حتى نهايته [(٤)] .

---

(١)البلادي ، معجم المعالم الجغرافية، ص٢١٥ ؛ المعيقل ، خليل بن إبراهيم، دراسة لآثار موقع عكاظ ، الرياض ، مجلة دارة الملك عبد العزيز ، العدد الأول ، السنة الحادية والعشرون ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ص ٨ .

(٢)اليعقوبي ، التاريخ ، ٢٣١/١ .

(٣)الفيومي ، المصباح المنير، ص٢٢٠.

(٤)ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٧ ؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٣/٢ ؛ الحميري، الروض المعطار ، ص ٤١١.

والبعض يرى أن مدة قيام السوق قد تزيد عن الشهر، تبدأ من غرة ذي القعدة حتى قيام موسم الحج [١] .

ورجَّح آخرون أن بداية قيام سوق عكاظ تبدأ من غرة شهر ذي القعدة حتى العشرين منه [٢] . وذكر البعض أن وقت انعقاد سوق عكاظ كان في شهر شوال من كل عام [٣] .

وجمع الأفغاني بين هذه الأقوال في وقت انعقاد السوق حيث ذكر أن بداية تحرك الناس لعكاظ في شوال ويتم البيع والشراء في ذي القعدة ، وفي العشرين من ذي القعدة يترك الناس عكاظ ، فلا يبقى منهم إلا من لم ينهي بيعه وشراءه، وبالتالي فان السوق لا يكون خالياً تماما إلا في غرة ذي الحجة عند اقتراب الحج [٤] .

- **سقوط السوق .**

ظل السوق قائماً حتى العصر الإسلامي، وكان الرسول ﷺ يذهب إليه ويدعو فيها القبائل للإسلام مستغلاً تجمعهم فيها [٥] .

---

(١)الأصبهاني ، الأغاني ، ٨٧٦٠/٢٥ .

(٢)ابن بكار ، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ٣٧٨/١؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٢٧٢/٥؛ العصامي ، سمط النجوم العوالي، ٣٣٧/١ .

(٣)العسقلاني ، فتح الباري ، ٦٧٤/٩ .

(٤)الأفغاني ، أسواق العرب ، ص٢٩٠ .

(٥)ابن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها ، ٣٧٩/١؛ أبونعيم، أحمد بن عبد الله ، دلائل النبوة ، تحقيق: محمد رواس ، عبد البر عباس ، بيروت ، دار النفائس ، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ٢٨٨/١ ، ٣٠١؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ١٦٠/٢ــ١٦١، ١٩٤.

ولكن لم يستمر العمل بهذه السوق طويلاً ، حيث تعرضت إلى هجوم من قبل الحرورية عام ١٢٩هـ/٧٤٦م ، فخاف الناس على أنفسهم وتركوا هذه السوق نهائياً [١] .

٢ـ سوق مجنة .

بعد أن ينتهي الناس من سوق عكاظ كانوا يتجهون إلى سوق مجنة [٢] ، ولا يتجه إلى سوق مجنة إلا من أراد الحج من التجار وهو محرم [٣] .

- **مكان السوق .**

تقع هذه السوق بمر الظهران قرب جبل يقال له الأصفر أسفل مكة، من ديار الجحادلة من بني كنانة ، كانت وافرة المياه ، وكان العرب في الجاهلية يجتمعون فيها بعد سوق عكاظ ، يتبايعون فيها ويشترون السلع التجارية المتنوعة ، وقد اختلف المؤرخون في تحديدها في الوقت الحاضر وقيل: إن موقعها بين جدة ومكة [٤] .

---

(١)الأزرقي ، أخبار مكة ، ١/٢٨٣؛ إبن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ١/٥٩١؛ البابطين ، الحياة الاجتماعية في مكة ، ص ١٥٤ .

(٢)ابن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها ، ١/٣٧٩؛ ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش، ص ١٦٤، ٢٢٨؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ١/٢٨٠.

(٣)الأزرقي ، أخبار مكة ، ١/٢٨٠ ـ٢٨١؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/٣٤١؛ الأفغاني، أسواق العرب ، ص٢٩٠.

(٤)الزمخشري ، الأمكنة والجبال والمياه ، ص ٥٧، ٦٦؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٢٣؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز، ٨/٣٠ ـ٣٣ .

- **وقت إنعقاد السوق .**

أُختِلفَ في تحديد وقت إنعقاد السوق ، ويعود ذلك للإختلاف في تحديد وقت قيام سوق عكاظ ، ويعود ذلك للإرتباط الزمني بينهما دور في هذا ، حيث سوق مجنة يلي عكاظ زمنياً، حيث أنه بعد أن يفرغ التجار من سوق عكاظ يتجهون بنقل بضائعهم إلى مجنة ، السوق الثاني في موسم الحج فقيل : أنها تُقام في العشر الأواخر من شهر ذي القعدة [1] .

وقيل: أن قيام سوق مجنة في بداية ذي القعدة إلى العشرين منه [2] .

- **سقوط السوق .**

سقوط اغلب الأسواق الموسمية في مكة جاءت متزامنة بعد سقوط سوق عكاظ سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م ، حيث تتابع سقوط الأسواق من بعدها بفترة زمنية قريبة جداً، يؤكد ذلك ما ذكره الأزرقي أن أسواق مكة الموسمية بدأت تتهاوى شيئاً فشيئاً بعد سقوط عكاظ مباشرة [3] .

٣ـ سوق ذي المجاز .

تُعد من أكبر أسواق مكة والعرب الموسمية قبل الإسلام بعد سوق عكاظ، وكل ما يحدث من أنشطة وأحداث في عكاظ يحدث فيها مع فارق مكانة السوقين الأدبية والاقتصادية والاجتماعية [4] .

---

(١)ابن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها ، ٣٧٩/١؛ ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ، ص ١٦٤، ٢٢٨؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٨٠/١.

(٢)السهيلي ، الروض الأنف ، ٢٤/٤؛ القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص٨٥ .

(٣)الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٨٣/١ .

(٤)السكري ، شرح أشعار الهذليين ، ٦٢٣/٢؛ عبد العظيم، حاتم عز الدين، الحياة الاقتصادية في الحجاز خلال فترة الرسالة، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ص ٩٩.

- مكان السوق .

تقع هذه السوق قرب عرفة على ناصية جبل كَبْكَب لهذيل ، كانت العرب تقيم فيها بعد الانتهاء من سوق مجنة ، وتقع ذو المجاز في بطن وادي حنين على بعد ٨ كم من طريق نجد من الجهة الشرقية [١] .

- وقت إنعقاد السوق .

بعد الانقضاء من سوق مجنة يتجه الناس إلى ذي المجاز، ويعقد السوق في غُرّة شهر ذي الحجة حتى يوم التروية [٢] الثامن من ذي الحجة [٣] ، وكان يأتيها التجار والزوار من كل مكان، وخاصة ممن فاته حضور سوقي عكاظ ومجنة ، فيأتي ليعوض ما فاته من التجارة في هذه السوق ، وتُعد هذه السوق آخر أسواق العرب قبل الإسلام في موسم الحج ، وكانوا يرون أن البيع والشراء في منى والأماكن الأخرى من أفجر الفجور وأعظم الأمور [٤] .

- سقوط السوق .

سبق القول عند الحديث عن سوق مجنة ، أن الأسواق الموسمية بدأت تتهاوى مباشرة بعد سقوط سوق عكاظ سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م .

---

(١)البكري ، معجم ما استعجم ، ١١٨٥/٤؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٥٥/٥؛ البلادي معجم معالم الحجاز ، ٢٤/٨ ـــ٢٦.

(٢)التروية: يوم قبل عرفة ، كان الناس يتجهون إلى مكة ويرتوون فيها من الماء . الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٢٢٩/٨؛ ابن سيدة ، المخصص ، ٤٦٣/٢؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٤٧/١٤ .

(٣)ابن حبيب ، المحبر، ص ٢٦٧؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٥/٢؛ البيروني ، الآثار الباقية، ص ٢٩١ .

(٤)ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ، ص ٢٢٨؛ الطبري ، جامع البيان ، ٥٠٧/٣؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٥/٢.

٤ ـ سوق عرفه .

كانت من الأسواق الموسمية عند العرب[١] ، والتي تنعقد في أيام الحج من بداية اليوم السادس حتى نهاية اليوم التاسع وهو يوم عرفة[٢] .

٥ ـ سوق مِنى .

كانت من الأسواق الموسمية القديمة التي ظهرت قبل الإسلام، وكان وقت انعقادها يسبق قيام سوق عكاظ أي قبيل الأشهر الحرم ، لأن الجاهليين يحرمون البيع والشراء في الأشهر الحرم[٣] .

وعندما ظهر الإسلام أباح البيع والشراء فيها[٤] ، فازدهرت ونشطت وأصبحت من أعظم الأسواق الموسمية في الإسلام خلال موسم الحج، لأنها تنعقد مرة واحدة في العام ، فتُباع فيها جميع البضائع والسلع الثمينة المحلية والمستوردة من كافة الأقطار الإسلامية وتبادل التجار فيما بينهم كثيراً من السلع[٥] ، واستمر العمل بها إلى ما بعد الدراسة بفترة طويلة .

- **مكان السوق .**

يقع السوق بالقرب من جمرة العقبة[٦] .

---

(١)الأزرقي ، أخبار مكة، ٢٨٣/١ ؛ الفاكهي، أخبار مكة ، ٤٢/٥ ؛ ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ٥٩١/١ .

(٢)ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ، ص ٢٢٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٥٩/٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٢٣/٥.

(٣)ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ، ص ٢٢٨ ؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٢/٢ .

(٤)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٣٥/٥ ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ٤٨٨/٢.

(٥)ابن جبير، إعتبار الناسك ، ص ١٤١ .

(٦)المقدسي ، أحسن التقاسيم، ص ٧٦ ؛ القحطاني ، تجارة الجزيرة ، ص ١٦٤ .

• وقت إنعقاد السوق:

تبدأ هذه السوق من اليوم العاشر من ذي الحجة إلى اليوم الثاني عشر أو الثالث عشر، وتستمر حتى انقضاء موسم الحج، يتوافد إليها الحجيج من كل مكان[1] .

٦ ـ سوق نطاة[2] خيبر[3] .

من الأسواق الموسمية في مدينة خيبر وبلاد الحجاز عموماً ، وقد أسهم موقعها المتميز كمحطة تجارية كبيرة بوقوعها على طريق التجارة بين بلادي الشام واليمن[4] ، في انتعاش الحركة الاقتصادية بمدينة خيبر، فازدهرت أسواقها وقراها والحصون التابعة لها .

---

(١)ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٥/٢٣٥؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٥/٢٢٣؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ٢/٤٨٨ .

(٢)نطاة: اسم لأرض خيبر ، وقيل حصن بخيبر ، وسميت من النطو وهو البُعد ، وهي قرية معروفة شمال شرقي قرية الشريف ، كثيرة المياه والنخل . الزمخشري ، الأمكنة والجبال والمياه ، ص ٢٤٤ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٥/٢٩١؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ٩/٦٣ـ ٦٤ .

(٣)خيبر: مدينة تاريخية، تكثر فيها الحصون والقلاع، والأودية و الزروع والخضرة والأشجار والنخيل ، وهي تقع اليوم شمال المدينة المنورة على نحو ١٧١كم على الطريق المؤدي لمدينة تبوك . الحموي، معجم البلدان ، ٢/٤٠٩ ـ٤١٠؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١/٤٩٤؛ البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ٣/١٧٠ ـ١٧١.

(٤)الحربي ، المناسك، ص ٣٩٣ ـ ٣٩٩، ٤٠١ ـ ٤٠٣؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ١/١٤٥ـ١٤٦، ٣٥١ ـ٣٥٢؛ الأفغاني، أسواق العرب ، ص ٣٥٦ .

ومن أشهر هذه القرى والحصون نطاة ، التي أصبح سوقها من أشهر الأسواق الموسمية لكثرة السلع المعروضة فيه سواءً المحلية أو المستوردة[١] .

- **وقت إنعقاد السوق .**

تنعقد السوق في يوم عاشوراء إلى آخر شهر محرم[٢] . ولعل السبب الرئيس في استمرارها لما بعد موسم الحج يعود الى الإستفادة من عودة القوافل والحجاج من مكة فيمرون بها فتنتعش السوق تجارياً[٣] .

- **سقوط السوق .**

لقد تتابع سقوط أغلب أسواق الحجاز الموسمية مباشرة بعد سقوط سوق عكاظ سنة١٢٩هـ/٧٤٦م[٤] كما سبق ذكره .

---

(١)الجاحظ ، عمرو بن بحر ، البخلاء ، تحقيق: أحمد العوامري بك ، علي الجارم بك ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ٩/٢ ؛ الدينوري ، عبد الله بن مسلم ، عيون الأخبار ، تحقيق: محمد الأسكندراني ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ٢٥٢/٣ ؛ البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ط٤ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م،٤٧٣/٤ .

(٢)ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٨ ؛ المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ١٥٢/٢ ؛ البيروني ، الآثار الباقية، ص ٢٩١.

(٣)العمري ، عبد العزيز إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، الدوحة، مؤسسة الخليج للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١٣٩ .

(٤)البيروني ، الآثار الباقية ، ص ٢٩١.

٧ـ سوق بدر[١] .

من الأسواق الموسمية في بلاد الحجاز، وتُعد من أهم المحطات التجارية الواقعة على طريق القوافل القادمة من الشام ومصر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، فازدهر سوقها بالبضائع والسلع التجارية المختلفة ، فقصدها التجار من كل مكان[٢] .

- **وقت إنعقاد السوق:**

تقوم سوق بدر في غرة ذي القعدة حتى اليوم الثامن منه ، يتبايع فيها الناس ويشترون فإذا انقضت هذه الأيام تفرق الناس إلى بلدانهم[٣] .

٨ ـ سوق النبط:

من الأسواق الموسمية التي عرفها العرب قبل الإسلام ، وظلت مستمرة إلى العصر الإسلامي فترة من الزمن، فقد كان يأتيها تجار بلاد الشام النبطيين بالقوافل التجارية ثم يعرضونها للبيع في هذه السوق ، ولقيت بضائعهم رواجاً واسعاً عند سكان بلاد الحجاز بشكل عام[٤] ، فقد اشترى الرسول ﷺ من هذه السوق ناقتي (الريا والشقراء)[٥].

---

(١)بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصّفراء بينه وبين الجار ، حدثت فيها معارك حربية مشهورة بين المسلمين والمشركين ، وهي اليوم بلدة بأسفل وادي الصفراء تبعد عن المدينة ١٥٥كم ، وعن مكة ٣١٠كم . البكري ، معجم ما استعجم ، ٢٣١/١ ؛ الحموي، معجم البلدان ، ٣٥٧/١ ــ ٣٥٨ ؛ البلادي ، معجم المعالم الجغرافية، ص ٤١ .

(٢)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٣٨/٢ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٦٩ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ١٦/٢.

(٣)الواقدي ، المغازي ، ص ٢٨٦ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٣٤٠/١ .

(٤)الواقدي ، المغازي ، ص ٢٩٣ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٥٣٤/٢ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٧٨/١ ، ٤٩٥ .

(٥)الطبري تاريخ الرسل والملوك ، ١٧٦/٣.

- **وقت إنعقاد السوق .**

تنعقد هذه السوق في أواخر شهر محرم[1] .

٩ ـ سوق دومة الجندل .

من أشهر أسواق العرب الموسمية قبل الإسلام، تميز بكثرة بضائعه وسلعه لكون دومة الجندل من أكبر المحطات التجارية الواقعة على الطريق التجاري الذي يربط بين بلاد الشام وبلاد العراق و بلاد الحجاز، فتتزود أسواقها بالكثير من السلع والبضائع الشامية والعراقية وحتى الحجازية، فقصدها التجار من كل مكان[2] .

- **وقت إنعقاد السوق .**

كانت أول أسواق العرب قياماً وانعقاداً قبل الإسلام، فهي تنعقد في غرة شهر ربيع الأول إلى المنتصف منه[3] ، لا تتجه إليها القوافل التجارية إلا وهي تحت الحماية والحراسة لما تتعرض لها من سلب ونهب في الطريق، وقد أرسل الرسول ﷺ عدداً من السرايا[4] الحربية لتامين طرق القوافل التجارية

---

(١)الواقدي، المغازي ، ص ٢٩٣ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة، ٣/٣٧١ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢/٢٤٧ .

(٢)ابن حبيب ، المحبر، ص ٢٦٣ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٥ ؛ التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، ص ٨٠ .

(٣)ابن حبيب ، المحبر، ص ٢٦٣ ؛ المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ٢/١٥٢ ؛ السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص ١١٩ .

(٤)السرايا: جمع سرية ، وهي عبارة عن فرقة عسكرية قليلة العدد، يترواح عددها مابين(٥ـ٤٠٠) من الخيالة والغاية منها، إما التجسس على العدو أو بث الخوف لديهم، وتستخدم أيضاً لملاحقة بعض الخارجين عن النظام. الدينوري ، عبد الله بن مسلم، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري ، بغداد، مطبعة العاني، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م، ١/٢٢٧ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٤/٣٨٣ ؛ العمري ، بريك بن محمد، السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة ، الدمام ، دار ابن الجوزي ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص ٥٥ .

وتأديب العابثين والخارجين عن القانون[1] .

١٠ ـ سوق حباشة .

تُعد من أكبر أسواق العرب الموسمية التي كانت قائمة قبل الإسلام في بلاد تهامة ، وظلت قائمة إلى العصر الإسلامي ، ويبدو أنه اقتصر حضور هذه السوق على المناطق القريبة منها، فلم تكن تشهد حضوراً كبيراً للتجار والزوار من المناطق البعيدة[2] . ويعود ذلك لبعد السوق وتطلب توفير الحماية للقوافل التجارية خوفاً من التعرض لعمليات السلب والنهب.

- **وقت إنعقاد السوق .**

ذكر ابن بكار أن السوق تنعقد في أول شهر رجب وتستمر لمدة ثمانية أيام[3] ، أما الأزرقي فيقول: أن مدتها ثلاثة أيام فقط من شهر رجب[4] .

- **سقوط السوق .**

استمرت هذه السوق تؤدي دورها حتى تم هدمها في سنة١٩٧هـ/٨١٢م[5].

هذه أشهر الأسواق الموسمية في بلاد الحجاز أو كانت تابعة لها من الناحية الإدارية، وجُلها كانت قائمة قبل الإسلام ، واستمرت إلى العصر

---

(١)الواقدي ، المغازي ، ص٥٩٠،٣٩٧ـــ٥٩١ ؛ ابن حبيب ، المحبر، ص ١٢٥ ؛ الأفغاني ، أسواق العرب ، ص ٢٣٤ـــ ٢٣٥ .

(٢)ابن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها ، ٣٨٢/١؛ إبراهيم ، أسواق العرب التجارية ، ص ١٠٠.

(٣)جمهرة نسب قريش وأخبارها ، ٣٨٢/١ .

(٤)الأزرقي ، أخبار مكة، ٢٨٤/١.

(٥)الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٨٤/١ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٣٤٢/٢ـــ ٣٤٣؛ ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ٢٦٠/٢ـــ٢٦١.

الإسلامي ، ولكن هذه الاستمرارية لم تدم طويلاً حيث تحول البعض منها إلى أسواقٍ دائمةٍ كسوق زبالة وبني قينقاع، والبعض منها تعرض لمحاولات التخريب والاعتداء فهُجِرَت كسوقي عكاظ وحباشة .

وكانت محاولات التخريب وهجر هذه الأسواق الموسمية سبباً رئيسياً في عدم توافر الحماية اللازمة للتجار والبضائع المنقولة لها ، لذلك خربت هذه الأسواق وهجرت واستعاض التجار عنها بالأسواق الدائمة أو الأسواق الموسمية داخل المدن والتي ترتبط بزمن معين كسوق منى وغيرها، فحرص الكثير من التجار على الاستقرار والبعد عن المشقة والتعرض لمحاولات السرقة، فتهاوت هذه الأسواق ونتج عن ذلك تطور الأسواق الدائمة عبر إيجاد أسواق متخصصة داخل المدن أو القرى .

- **الأسواق الموسمية في بلاد اليمن .**

لقد عرفت بلاد اليمن منذ القدم الأسواق الموسمية شأنها كبقية الأقاليم في الجزيرة العربية، والتي كان يقصدها العرب قبل الإسلام في أوقات محددة من أيام السنة يتبايعون ويشترون فيها كافة أنواع السلع التجارية ، ومن أهم الأسواق الموسمية في بلاد اليمن:

١ ـ سوق صنعاء .

وتعتبر من أشهر أسواق العرب الموسمية قبل الإسلام، واستمرت إلى العصر الإسلامي ، وكانت تزخر بالكثير من السلع والبضائع المحلية أو التي تجلب من القرى اليمنية المجاورة، حيث تباع في السوق الثياب وأنواع الفواكه كالعنب، والبقول والحبوب والأدم والقطن والزعفران والأصباغ وغيرها من السلع التجارية التي كان لها رواج وقبول في هذه السوق [١] .

---

(١)التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، ص ٨١؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ٢/١٥٤؛ القاشاني ، أحمد بن علي ، رأس مال النديم في تواريخ أعيان أهل الإسلام ، تحقيق: سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ص ٣١ .

- **موقع السوق .**

مكان السوق في وادي مدينة صنعاء [1] .

- **وقت إنعقاد السوق .**

تنعقد هذه السوق في النصف الثاني من شهر رمضان حتى نهاية الشهر من كل عام، وكان يأتيها التجار من كل مكان ، فيشترون منها كل ما يحتاجون إليه من سلع وبضائع [2] .

٢ـ سوق الشِحر .

من الأسواق المهمة في بلاد اليمن التي كانت معروفة من قبل الإسلام، قدم إليها التجار من كل مكان ، وزخرت هذه السوق بالبضائع المحلية والمستوردة والتي كانت تحملها القوافل التجارية خاصة البحرية من قبل تجار الحبشة والهند والصين وعمان وغيرهما من البلدان الأخرى ، حيث يجلبون لهذه السوق الأدم والأقمشة المتنوعة ، ويشترون ما تنتجه من الكندر والصبر والمر والدخن [3] .

---

(١)قيل وادي عليب ، وقيل وادي السرار، وقيل هو أصل جبل نقم، مما يلي قبليه، وقيل هو غدير الحقل. إبن رسته ، الأعلاق النفيسة، ص ١٣١ ؛ الأفغاني، أسواق العرب، ص ٢٧٣ ؛ القرني، الحياة الاقتصادية في اليمن في العصر العباسي الأول، ص ١١١.

(٢) ابن حبيب ، محبر ، ص٢٦٦ ؛ اليعقوبي ، التاريخ ، ٢٣٠/١ ؛ التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ، ص٨٠ .

(٣)المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٨٧؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٤/٢ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١٥٥/١ ، ١٥٩ .

- **موقع السوق .**

تقع هذه السوق تحت ظل الجبل الذي يقال إن عليه قبر هودعليه السلام [1] ، وذكر الهمداني أن قبر هودعليه السلام يقع في الكثيب الأحمر في أسفل وادي الأحقاف [2] ، في موضع يقال له" النحيف " [3] .

- **وقت إنعقاد السوق .**

وتُقام هذه السوق في منتصف شهر شعبان من كل عام بعد الفراغ من سوق دبا، ويقصدها التجار من كل مكان وهم تحت الحماية و الحراسة بحكم بعد هذا السوق [4] .

٣ ـ سوق عدن .

من أقدم أسواق العرب وأشهرها، ومما زاد من نَشاطها موقع مدينة عدن المميز بإشرافها المباشر على مضيق باب المندب وعلى الساحل الجنوبي للبحر الأحمر، فغدت من أعظم المحطات التجارية البحرية للمراكب والسفن البحرية القادمة من الحجاز والهند والحبشة والصين، فنال سوقها شهرة دولية كبيرة لما يتوافر فيه من سلع مستوردة كحديد الفرند[5]

---

(١)ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٦ ؛ اليعقوبي ؛ التاريخ ، ١/ ٢٣٠؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٠٣ .

(٢)الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص ١٧٠ .

(٣)الهمداني ، الإكليل ، ٨/ ١٦٣ .

(٤)ابن حبيب ، المحبر، ص ٢٦٦ ؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة، ٢/ ١٥٤ ؛ البيروني ، الآثار الباقية، ص ٢٩١ .

(٥)الفرند: وشي السيف . الأزهري ، تهذيب اللغة ، ١٤/ ١٧٣ ؛ ابن منظور، لسان العرب،٣/ ٣٣٤ .

والمسك والعود والدار فلفل والكافور وأنياب الفيلة والخيزران [١] . ويأتيها التجار من كل مكان ويشترون ما تنتجه عدن من الأطياب والعنبر والورس والقصب وغيرها من السلع والبضائع التي تنتجتها هذه المدينة أو تأتيها من المدن والقرى المجاورة لها [٢] .

- **وقت إنعقاد السوق .**

تنعقد هذه السوق في غرة شهر رمضان ويستمر حتى العاشر منه [٣] .

٤ ـ سوق الرابية بحضرموت .

من أسواق العرب الموسمية قبل الإسلام ، واستمرت إلى العصر الإسلامي ، وأبرز ما تباع فيها الإبل ، وكذلك العنبر ، والصبر ، واللبان الذي نال شهرة واسعة في الآفاق [٤] . وتتطلب هذه السوق الحماية والحراسة عند الانتقال إليها لصعوبة المسير نحوها لكثرة قطاع الطرق [٥] .

---

(١)الحموي ، معجم البلدان، ٨٩/٤؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٠٨ ؛ العصيمي ، عدن ونشاطها التجاري ، ص ٢٠ .

(٢)ابن خرد ذابة ، المسالك والممالك ، ص ٦١ ؛ البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٨٦؛ السويدي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، ص ١٢٠ .

(٣)ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٦ ؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٤/٢ ؛ البيروني ، الآثار الباقية ، ص ٢٩١ .

(٤)الإصطخري ، المسالك والممالك، ص ٢٧ ؛ المسعودي، على بن الحسين، أخبار الزمان، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٦٥؛ القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، ص ٦١ .

(٥)ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٦ـ٢٦٧ ؛ اليعقوبي ، التاريخ، ٢٣٠/١ .

- **وقت السوق .**

تقام هذه السوق في النصف الثاني من شهر ذي القعدة ويستمر إلى نهاية الشهر[١] ، ويصادف قيامها إنعقاد سوق عكاظ[٢] .

وهذا التزامن كان عاملاً رئيسياً في انصراف الكثير من التجار ورواد الأسواق إلى سوق عكاظ تاركين سوق الرابية؛لانعدام الأمن في هذا السوق، وكذلك لشهرة سوق عكاظ وما يحدث فيه من اللقاءات الأدبية والاجتماعية وما يتبعه من قيام موسم الحج الذي يُعد سبباً في العزوف عن سوق الرابية بحضرموت[٣] .

٥ ـ سوق الجند .

من الأسواق المهمة في بلاد اليمن والتي كانت معروفة من قبل الإسلام وظلت تمارس نشاطها التجاري في العصر الإسلامي[٤] ، وقدم إليها التجار من كافة الأقطار للمتاجرة في هذا السوق ، وشراء ما تنتجه مدينة الجند من سلع وبضائع ذات جودة عالية كالعطور الطيبة والملاحف القطنية والمنسوجات المختلفة التي لقيت رواجاً وشهرة في الأسواق الأخرى[٥] .

---

(١)ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٧ ؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ٢/١٥٤ـــ ١٥٥ ؛ البيروني، الآثار الباقية ، ص ٢٩١ .

(٢)ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٧ ؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ٢/١٥٣ ؛ الحميري، الروض المعطار ، ص ٤١١.

(٣)ابن حبيب المحبر ، ص٢٦٧ ؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ٢/١٥٤ـــ ١٥٥ ؛ الشميري ، الحياة الاقتصادية في اليمن ، ص ٦٩ .

(٤)الهمداني ، صفة بلاد العرب، ص ٢٩٦ ؛ الحكمي ، تاريخ اليمن، ص ٥٥، ٧١ ؛ بيضاني ، الوضع الاقتصادي والحياة الاجتماعية في اليمن ، ص ١٢٩ .

(٥)البكري ، المسالك والممالك ، ١/٢٨٠ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٧٦ ؛ الأفغاني، أسواق العرب، ص ١٩٤.

٦ ـ سوق نجران .

وتعتبر من أسواق العرب القديمة[(١)] ، التي كانت يرتادها نصارى الجزيرة العربية لوجود كعبة نجران التي بناها عبد المدان بن الريان الحارثي مضاهاة للكعبة في مكة[(٢)] ، وكانت تباع فيه الأقمشة والحلل [(٣)] والمنسوجات النجرانية ذات الجودة العالية ، والأدم ، والتمور خاصة المدبس عالي الجودة، وغيرها من السلع والبضائع التي تعرض في هذا السوق [(٤)] .

هذه هي أشهر الأسواق الموسمية في بلاد اليمن، وقد كانت قائمة قبل الإسلام واستمرت إلى العصر الإسلامي، وهذا ما يميز ها حيث ظلت مستمرة إلى ما بعد البحث بفترة طويلة .

كما وجدت أسواق موسمية أخرى غير مرتبطة بمكان مخصص ، وإنما ارتبطت بموسم معين عرفها الناس ، وأصبحت لهم سوقاً بمجرد أن ينتهي هذا المسبب تنقطع معها الأسواق ، كمواسم الحصاد سواءًا للحبوب أو الرطب أو غيرها ، بحيث تظل هذه الأسواق قائمة حتى ينتهي موسم الحصاد .

---

(١)الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص ٢٩٦ .

(٢)الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص ٢٤٠؛ البكري ، معجم ما استعجم، ٦٠٣/٢ ـ ٦٠٤؛ القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص ١٢٦ .

(٣)الحلل: الحلة لا تكون إلا ثوبين ، وقيل هوا لثوب الذي له بطانة . إبن منظور، لسان العرب ، ١٧٢/١١؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ٩٨٦؛ الجبوري ، الملابس العربية ، ص ١١٢ـ١١٣ .

(٤)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٨٣/٢ ، ٢٨٥، ٢٨٦ ، ٢٠٦/٣، ٣٤٦/٤ ، ٢٦٧/٧؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص ٣١٩؛ ابن حوقل ، صورة الأرض، ص٤٣.

فقد وجد في مدينة زبيد موسم لحصاد الرطب يستغرق قرابة ثلاثة شهور يأتيه الناس من كل حدب وصوب لشراء الرطب وما أن ينقضي موسم الحصاد ينتهي معها السوق تلقائياً[1] .

ب ـ الأسواق الأسبوعية .

من الأسواق المؤقتة التي كانت تُقام في يومٍ محددٍ من أيام الأسبوع ، وكانت تُعرف لدى الناس بإسم اليوم الذي تُقام أو تُعقد فيه ، كسوق السبت أو الأحد أو غيرها من أيام الأسبوع التي تنعقد فيها الأسواق[2] .

لم تشر المصادر المتاحة التي أمكن الاطلاع عليها إلى الأسواق الأسبوعية في بلاد الحجاز ، ويبدو أن ذلك يعود إلى شهرة أسواقها الدائمة والموسمية فاستغنى الناس عنها بهذه الأسواق.

أما في بلاد اليمن فقد ذكرت المصادر العديد من هذه الأسواق التي أنتشرت بكثافة في القرى اليمنية ، ويعود السبب في ذلك إلى كثرة القرى ، علاوة على كثرة الإنتاج الزراعي والحيواني والصناعي ، فأصبح من الضروري تصريفها في الأسواق ، ولوعورة التضاريس ومشقة السفر إلى المدن والقرى الكبيرة ، اضطر الأهالي إلى إقامة أسواقهم في قراهم الصغيرة .

ومن أشهر الأسواق الأسبوعية في القرى اليمنية سوق الجبجب[3] التي كانت تُعقد يوم الأحد من كل أسبوع ويأتيها التجار من كل مكان[4] .

---

(١)ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن، ص ٧٩ ؛ أحمد ، النشاط التجاري في اليمن ، ص١٧٩.

(٢)البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة، ص٨٣؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١١٥، ١٦٠، ٢٢٢؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٣٧ .

(٣)الجبجب: المستوي من الارض، وهي من وحاظة جبل حبيش ثم من عزلة يريس وهو غور . الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص ١٢٠؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ٣٦٢/٢؛ الحكمي، تاريخ اليمن، ص ٨٥ .

(٤)الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٠؛ الحكمي، تاريخ اليمن، ص ٨٥ .

ومن الأسواق الأسبوعية ، سوق أثافت [١] التي كانت تنعقد يوم الجمعة من كل أسبوع، فيأتي إليها المتسوقون والتجار من كل مكان [٢] .

وكذلك سوق الجريب [٣] التي كانت يرتادها أهل تهامة ومكة ، وعثر، وجميع بلدان وقرى همدان [٤] ، حتى قيل أنه بلغ عدد مرتادي هذه السوق من التجار والمتسوقين قرابة عشرة آلاف تاجر ومتسوق [٥] وان كانت المصادر لم تحدد اليوم الذي تنعقد فيها إلا إنها تُعد من الأسواق الأسبوعية .

وإجمالاً يمكن القول إن الأسواق الأسبوعية في بلاد اليمن تميزت بكثرتها من حيث عددها ، وعدد التجار والمتسوقين لها، ويعود ذلك إلى

---

(١)أثافت: بلدة قديمة خارية في دماج من بني قيس تُسيع بن صُريم من حاشد ، وهي للكباريين من السّبيع يسميها بعض أهل همدان " أثافة"، كذلك كانت تسمى درنا ، تميزت بكثرة المياه والكروم والزروع . ابن خرد ذابة ، المسالك والممالك، ص ١١٨ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٠،١١٥، ٢٢٢ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٢٤/١ .

(٢)الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٧ ، ٢٢٣ ــ ٢٢٤ .

(٣)الجريب: كانت مدينة عظيمة، في جبل أسلم من بلاد حجور شمال غرب مدينة حجة، وهي منطقة زراعية ، أشتهرت بإنتاج الموز. الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص١٢٧ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٣١٠/١ .

(٤)همدان: من أشهر القبائل اليمنية، وتنسب إلى همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن الربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ، وقد تفرع من هذه القبيلة بطنين هما بكيل وحاشد وهما ولدان لجشم بن خيوان بن نوف بن همدان ، وأصبحت هذه القبيلة من أشهر القبائل في بلاد اليمن عراقة، وموطنها يمتد من شمالي صنعاء إلى صعدة من المنطقة الوسطى من الهضبة اليمنية. الهمداني ، الإكليل ، ٩٥/٢ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ١٩١/١، ٣٨٩ ــ ٣٩١ .

(٥)الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٧ ؛ ٢٢٣ ــ ٢٢٤ .

ظروف اختلاف تضاريس وطبيعة بلاد اليمن ، وكذلك لكثرة القرى اليمنية ، وهذا أسهم في زيادة حجم التجارة وعلو مكانة الأسواق الأسبوعية، فأدت الغرض منها في تصريف البضائع والسلع التجارية المحلية عند إقامتها.

ج ـ الأسواق المتنقلة أوالطارئة .

وهي التي نشأت لظروف خاصة ، كتوقفٍ للقوافل التجارية في بعض المحطات أو على الطرق التجارية فتتم عملية البيع والشراء في هذا المكان [١] .

وكان قيام هذه الأسواق حسب الظروف ، فهي غير مستديمة القيام ، ويبرز سوق عرفة ومنى [٢] كأشهر هذه الأسواق ؛ وذلك لأن هذه الأسواق مرتبطة بموسم الحج وما أن ينتهي يعود التجار أدراجهم إلى أسواقهم اليومية المعتادة ، ويقاس على ذلك بقية الأسواق التي تُقام مثلاً في طرق القوافل التجارية أو المحطات التجارية أو عند المرافئ البحرية .

---

(١)العسقلاني ، فتح الباري ، ٥/٧٤؛ بني حمد، فيصل عبد الله ، الأسواق الشامية في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب(قسم التاريخ)، جامعة اليرموك ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ١٠٨ .

(٢)الأزرقي ، أخبار مكة، ١/٢٨٣ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٥/٤٢ ؛ ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ١/٥٩١ .

المبحث الثاني: أنواع السلع في الأسواق .

وجدت في بلاد الحجاز واليمن الكثير من السلع ، سواء كانت منتجة محلياً أم مستوردة من الخارج ، فهما من أهم بلدان الجزيرة العربية تميزاً بالنشاط الزراعي والصناعي ، حيث أسهمت منتجاتهم الزراعية والصناعية ، وتوافر المواد الخام من معادن وزجاج وغيرها والتي صُنّعت منها سلع تجارية مختلفة في نمو أسواقهما التجارية وتطورهما .

وفيما يلي يمكن التعرف على أهم السلع الزراعية والحيوانية والصناعية المصدرة من بلاد الحجاز واليمن إلى الأسواق الداخلية :

أولاً: السلع المحلية:

أ – المنتجات الزراعية والنباتية :

- **بلاد الحجاز :**

انتشرت في أسواق الحجاز مجموعة كبيرة من المنتجات الزراعية ، التي كانت تنتج من كافة مدن الحجاز وقراها، ومن أبرز السلع الزراعية المنتجة في بلاد الحجاز ما يلي :

١ ـ **ثمر النخيل:** يُعد من أهم السلع المنتجة في الحجاز خاصة المدينة المنورة التي اشتهرت بجودة تمورها وكثرة إنتاجها وتنوعه [١] ، وقد درت أموالاً كثيرة على السكان ، فيروي اليعقوبي أن أكثر أموال أهل المدينة "النخل ومنه معاشهم وأقواتهم " [٢] .

---

(١)ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٣٩٤ ؛ الإصطخري ، المسالك والممالك، ص ٢٣ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١٤٣/١.

(٢)اليعقوبي ، البلدان ، ص ٧٧ .

لقد تعددت أنواع التمور نظراً لكثرة زراعة شجر النخيل في الحجاز، وبلغ في المدينة المنورة وحدها أكثر من مئة وثلاثين نوعاً[1] من أشهرها تمر الصيحاني بخيبر، والبرني والعجوة[2]، وكذلك العيصي[3] المنسوب إلى بلدة العيص[4].

٢ ـ **الخضار والبقول:** من السلع المنتشرة في أسواق الحجاز كافة والتي تجلب من مزارعها، كالخس والجزر والفجل والكراث والبصل[5] والقرع والخيار والقثاء والباذنجان[6]، وغيرها من منتجات الخضار.

٣ـ **الفواكه المختلفة:** وتجلب الفواكه إلى أسواق الحجاز المختلفة من العديد من القرى والمدن الحجازية، مثل العنب والزبيب من الطائف[7]

---

(١) السمهودي، وفاء الوفاء، ٦٣/١.

(٢) السهيلي، الروض الأنف، ١٦١/٦؛ الحموي، معجم البلدان، ١٢٧/٤؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٠٧.

(٣) العيصي: نسبة إلى بلدة العيص، وهي وادي بين المدينة والبحر الأحمر، تكثر فيه الأشجار من النخيل والسّلم واللبان. الفيروزآبادي، المغانم المطابة، ص ٢٨٨؛ البلادي، معجم معالم الحجاز، ٢٠٠/٦.

(٤) الإصطخري، المسالك والممالك، ص ٢٥؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٤٥.

(٥) الأصبحي، المدونة الكبرى ٤٥٦/١، ١٣١/٣، ٥٧٨، ٥٨٧؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ٢٥٤/٤.

(٦) ابن المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ١٥٣/٣؛ البكري؛ معجم ما استعجم، ٦٥٧/٢؛ إبن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٩.

(٧) الإصطخري، المسالك والممالك، ص ٢٤، ١٥١؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٧٩؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ١٤١/١، ١٤٤.

والرمان ، والبطيخ ، من المناطق المحيطة حول مكة [1] من الطائف [2] ، والموز والتين والسفرجل والخوخ، والتوت من السوارقية [3] . وقد ذكر ابن حوقل أن جميع فواكه مكة من الطائف [4] .

٤ ـ **الحبوب:** من السلع التجارية المعروضة في أسواق الحجاز ، بكافة أنواعها والحنطة والشعير [5] . وتميزت المدينة المنورة في إنتاج الحبوب بكميات كبيرة في القرن الأول الهجري، لكن تلك الكميات قد قلت في أوائل العصر العباسي الأول ، وخير دليل على ذلك نقل الحبوب إلى أسواق مكة والمدينة في عهد الخليفة هارون الرشيد(١٧٠ــ١٩٣هـ/٧٨٦ ــ ٨٠٨م) [6] .

---

(١)الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ٤٥٦/١ .

(٢)السلمي، أسماء جبال تهامة، ص٤٥٠ ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٧٩؛ خسرو، سفر نامه ، ص ١٣٧ .

(٣)السلمي ، أسماء جبال تهامة ، ص٤٦٢ .

(٤)ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٩ .

(٥)القرشي، يحي بن آدم، الخراج، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، مكتبة دار التراث، ط٢(د ـــ ت)، ص ١٣ ـــ ١٤؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٢٥ـــ ٢٧،٣٨؛ موسى ، محمود سعيد إبراهيم، الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا ، الجامعه الأردنية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ١٥٦ ـــ ١٥٧ .

(٦)الجهشياري، محمد بن عبدوس ، الوزراء والكتاب ، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي ، القاهرة، مطبعة عبد الحميد حنفي ، ط١، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، ص ١٣٤؛ السيف ، عبد الله ، النشاط الزراعي في الحجاز في العصر العباسي ، الرياض ، مجلة الدارة ، العدد الثاني ، السنة التاسعة ، محرم ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص ١٩٧ .

- **بلاد اليمن:**

تميزت اليمن بتعدد المحاصيل الزراعية وجودتها العالية ، ومن أهم المنتجات الزراعية التي انتشرت في أسواق اليمن :

١ ــ **التمور: كانت** من السلع الموجودة في الأسواق اليمنية ، ولكن بكميات قليلة ، ويعد القسب والمدبس من أشهر التمور اليمنية ، فقد روى الهمداني عن أبيه أنه قال:" قد دخلت الكوفة وبغداد والبصرة وعمان ومصر ومكة، وأكثر بلاد النخل وطعمت التمران ما رأيت مثل مدبس نجران جودة وعظم تمره خاصة تملأ الكف التمرة" (١) . وربما أن هذا الوصف فيه شئ من المبالغة ، فلا اجزم بوجود تمر حجمه يملأ كف اليد ، وقد يكون هذا الوصف من باب اعجابه في تمر نجران .

وبيع كذلك في أسواق اليمن "الحُمَر" المعروف بالتمر الهندي ، وهو موجود في جبال اليمن ، وذكر إبن المجاور أنه يجلب من جبال اليمن ويصدر إلى كل البلدان، وأجوده المقلس (٢) .

أما المقدسي فقد نفى وجود شجر النخيل في بلاد اليمن عندما قال: "وليس باليمن نخيل" (٣) .

وقد برر السيف قول المقدسي أن المقصود هي المناطق المرتفعة من اليمن ، كون أشجار النخيل لاتنمو في مرتفعات اليمن ، معلوم أيضاً أن النخيل يحتاج إلى ظروف مناخية معينة، لا تتوفر في المرتفعات (٤) .

---

(١)الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٩ .

(٢)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٦٢، ٨٩ .

(٣)المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص ٨٧ .

(٤)السيف ، النشاط الزراعي في الجزيرة العربية ، ص ١٠٦ .

٢ ـ **الخضار والبقول:** من السلع المنتشرة في أسواق اليمن ، والتي انتشرت زراعتها في معظم أنحاء اليمن ،فقال عنها الهمداني :" لايتركون الباقلاء الأخضر يبلغ" [١] ، ويعد القرع من السلع المنتشرة بأسواق اليمن، حتى وصفه ابن رسته بالجرة الكبيرة وأنه تباع بالأطنان مقطعاً [٢] كما بيعت القثاء والكزبرة والخيار والبصل [٣] ، وغيرها من أنواع الخضار والبقول المنتشرة في مزارع اليمن [٤] .

٣ ـ **الفواكه المختلفة:** من المنتجات الزراعية الرائجة في أسواق اليمن، وهي كثيرة ، كالتفاح والبرقوق ، والخوخ ، والكمثرى والموز والعنب بمختلف أنواعه وأحجامه ، والأترج التي تنتشر في حقول صنعاء [٥] .

وانتشر في الأسواق اليمنية محصول الرمان الحلو والحامض والمزوج ، والإجاص ، والمشمش ، والتفاح الحلو ، والتفاح الحامض والمزوج ، والخوخ بكافة أنواعه ، والجوز واللوز ، والليمون ، والبطيخ الأخضر والأصفر [٦] ، وغيرها من الفواكه التي تميزت واشتهرت بها مدن اليمن فراجت حركة الأسواق بها .

---

(١)الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣١٤ .

(٢)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة، ص ١٣٤ .

(٣)الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص ١٤٣ ــ ١٤٤ ؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٨٩ .

(٤)ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ١٣٣ .

(٥)ابن رسته، الأعلاق النفيسة ، ص١٣٢ــ١٣٣ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣١٤، ٣١٦ .

(٦)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة، ص ١٣٣ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٤ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى،١٥/٥.

٤ ـ **الحبوب** : تعد الحبوب بكافة أنواعها من السلع التجارية الرائجة في أسواق اليمن، كالبر العربي وأنواع الذرة كالبيضاء والصفراء والحمراء، والغبراء ، والسمسم ، والعلس [١] ، والشعير [٢] ، والحنطة ، و الأرز [٣] .

٥ ــ **الأصباغ** : من السلع التجارية الموجودة في أسواق اليمن ، كالزعفران الذي يزرع في المذيخرة [٤] ، والورس [٥] ، واللبان [٦] .

ب ـ المنتجات الحيوانية .

لقد ساعدت الظروف الجغرافية والمناخية لشبه الجزيرة العربية في اعتماد سكانها على امتلاك الحيوانات وتربيتها ، وبالتالي حرصوا على اقتنائها والإعتناء بها [٧] ، وأثمر عن ذلك زيادة الثروة الحيوانية ومنتجاتها والصناعات القائمة عليها في الأسواق الحجازية واليمنية .

---

(١)العلس: شبيه بالبر غير أن حباته انحف من حبات البر وطعمه ألذ من البر . السامرائي، إبراهيم، في النبات والشجر والحيوان والبيئة، لندن ، دار الحكمة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ص ١٥٢ .

(٢)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٢ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٤، ٣١٦ ــ ٣١٧؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٤٤٨/٥ .

(٣)القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٥/٥ .

(٤)المذيخرة: تصغير مذخرة ، من المدن اليمنية المشهورة ، من أعمال إب ، وتبعد نحو ٦٠كم عن جبل صبر ، تمتاز بخصوبة التربة وكثرة المياه و المزارع والأشجار . الحكمي، تاريخ اليمن ، ص٥٣ ــ ٥٤؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٩٠/٥ ــ٩١؛ الأكوع، البلدان اليمانية ، ص ٢٦٥ .

(٥)نبات يشبه السمسم ، لونه اصفر . آل ياسين، معجم النبات والزراعة،٤١٢/١ ــ٤١٣ .

(٦)الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٩؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣؛ البكري ، المسالك والممالك ، ٢٧٧/١ .

(٧)إبراهيم ، أسواق العرب التجارية ، ص ١٠٩ .

- **الحجاز.**

فقد بيعت في أسواق الحجاز المختلفة العديد من الحيوانات كالأغنام[1] ، والإبل[2] ، والخيول[3] ، والبقر[4] ، كما بيعت في أسواق الحجاز أنواع الطيور كالحمام والدجاج وغيرها ، والتي استخدمها أهالي الحجاز للأكل أوالزينة[5] .

ووجدت أسواق متخصصة لبيع منتجات هذه الحيوانات كاللحوم[6] ، والشحوم (السمن) والتي كانت تدخل في غذاء العرب وحاجاتهم الأخرى[7] والأدم الذي يعتبر من أكثر المنتجات الحيوانية شهرة في أسواق الحجاز ، وقد تاجر به أهل مكة ، فقال الواقدي أن المسلمين أصابوا من الإبل في بدر "مائة بعير وخمسين بعيراً ، وكان معهم أدم كثير حملوه للتجارة فغنمه المسلمون يومئذ" [8] .

---

(١)الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٨٤/٣ ؛ النميري ، تاريخ المدينة ،٢٦٣/١ ؛ الطبري، القرى لقاصد أم القرى ، ص ٦٦٥ .

(٢)ابن حنبل ، المسند، ٤٤٩/١٠ ـــ ٤٥٠ ؛ ابن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها ،١١٢/١ ؛ الأصبهاني ، الأغاني ، ٢٢٢/١ .

(٣)الفسوي ، المعرفة والتاريخ، ٥٠٢/١ ؛ الأصبهاني ، الأغاني ، ٣٩٧٩/١١ ـــ٣٩٨٠ .

(٤)الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ٥٤/٣ ، ١٤٨ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة، ١٧٥/٥ .

(٥)ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ١٤٩/٤ ؛ الدينوري، عبد الله بن مسلم ، الإمامة والسياسة(المنسوب)، تحقيق: محمد محمود الرافعي، القاهرة، مطبعة النيل، ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، ص ٣٣٦ .

(٦)الأزرقي ، أخبار مكة ، ٨٦٦/٢ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ١٤٣/٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٩٤/٨ .

(٧)السمهودي، وفاء الوفاء، ٢٦١/٢ ؛ الجزيري ، الدرر الفرائد، ١٢١٤/٢، ١٢١٧ ؛ كمال ، إمارة الحج في العصر العباسي الأول، ص ١١٩ .

(٨)الواقدي، المغازي، ص ١٠٤ .

كما برع أهل الطائف في دباغة الجلود وخرازتها مما جعلها تحتل المرتبة الأولى في الحجاز، وذلك لكثرة المدابغ فيها، وبكثرة إنتاجها من الأديم[١]، وتلتها مكة بكثرة دباغة الجلود وتجارة الأديم[٢].

- **بلاد اليمن.**

دلت شهرة وازدهار صناعة ودباغة الجلود على حجم الثروة الحيوانية، فبسبب كثرة المراعي الخضراء في بلاد اليمن[٣]، ساعد على ذلك تطبيق اليمن نظام الإحماء، وهو الموضع الذي يكثر فيه الكلأ والمرعى[٤]، بالإضافة إلى ازدهار العلاقات التجارية مع إفريقيا عبر تجارة الحيوانات وجلب الأغنام إلى أسواق بلاد اليمن، فقد ذكر الهمداني عن زيلع[٥] وسوقها: " أن فيها سوق يجلب إليها المعزى من بلاد الحبش"[٦].

---

(١)الواقدي، المغازي، ص ٤٨؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٣٣؛ السويلم، ابتسام، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز من قيام الدولة العباسية حتى منتصف القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ٧٨.

(٢)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٣.

(٣)الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١١٦، ٢٢٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ١٤٦/١.

(٤)الحموي، معجم البلدان، ٣٠٧/٢؛ شيره، عبد الوهاب إبراهيم، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اليمن في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٢٦.

(٥)زيلع: من أهم موانئ بلاد الحبشة الواقعة على ساحل البحر الأحمر، اشتهرت بثرواتها الحيوانية والسمكية والمعدنية، ارتادها التجار العرب للمتاجرة فيها. الحموي، معجم البلدان، ١٦٤/٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٢٨٢؛ النعيم، الوضع الاقتصادي، ص ٢٦١.

(٦)الهمداني، صفة جزيرة، ص٩٣.

وازدهرت تجارة الإبل في بلاد اليمن لكثرة الإبل فيها، وأصبحت أسواقها من أشهر الأسواق شيوعاً في الجزيرة العربية ، فقصدها التجار من كل مكان للتجارة ، يؤكد ذلك ما ذكره الإصطخري حينما قال واصفاً أهل الشِحر من بلاد اليمن :" وإنما أموالهم الإبل" (١) .

كما برزت في بلاد اليمن الأسواق المتخصصة لبيع مشتقات ومنتجات هذه الحيوانات ، كسوق دباغة الجلود (٢) ، فقد روى الجاحظ أن خالد بن صفوان (٣) أجاب رجلاً تفاخر باليمن فقال :" ما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد ..." (٤) وقال ابن المجاور واصفاً اليمن : "ويُدبغ الأديم في جميع أقاليم اليمن " (٥) كصعده، وجرش وعدن (٦) ، وغيرها من المدن اليمنية .

---

(١)الإصطخري، المسالك والممالك، ص ٢٧ .

(٢)ابن رسته، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣١ ؛ ابن خرد ذابة ، المسالك والممالك ، ص ١١٨ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٢٠ .

(٣)خالد بن صفوان بن الأهتم التميمي، أحد فصحاء العرب ولد ونشأ بالبصرة. وكان أيسر أهلها مالا،وقد ذم بالبخل ، وكف بصره في آخر حياته ، ولم يتزوج، توفي نحو ١٣٥هـ/نحو ٧٥٢م . إبن عساكر، تاريخ دمشق ، ٩٤/١٦ ــ١١٦ ؛ الحموي، ياقوت بن عبد الله ، معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، تحقيق:إحسان عباس ، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ١٢٣١/٣ــ ١٢٣٦ ؛ الزركلي، الأعلام ، ٢٩٦/٢ــ٢٩٧ .

(٤)الجاحظ ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين ، تحقيق: علي أبو ملحم، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٢٧٥/١ .

(٥)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ١٣ .

(٦)ابن خرد ذابة ، المسالك والممالك ، ص ١١٨ ؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص٢٢٥ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض، ص ٤٣ .

ج ـ المنتجات الصناعية .

عرفت أسواق الحجاز واليمن الكثير من السلع المصنعة محلياً، وقد صنفت هذه السلع حسب أهميتها التجارية ، ويأتي في مقدمتها :

١ـ المنسوجات والملابس .

- **الحجاز :**

تأتي صناعة المنسوجات والملابس في مقدمة السلع المنتشرة في أسواق الحجاز ، خاصة الثياب الظهرانية [(١)] ، والأبرد الجوزية [(٢)] .

وذكرت المصادر التاريخية أنه كان بالمدينة المنورة معمل خاص لصناعة القز [(٣)] باستخدام بعض المواد الخام [(٤)] ، لصناعة بعض الأنسجة [(٥)] .

وتم نسج الحبال من لحاء شجر الخزام الموجود في المدينة المنورة [(٦)] ، ومن شجر المسد [(٧)] ، ومن ليف النخل وخوصه [(٨)] ، وبعد ذلك يتم عرضها للبيع في أسواق الخواصين [(٩)] ، والخزّامين [(١٠)] .

---

(١)الثياب الظهرانية نسبة إلى قرية مر الظهران القريبة من مكة . الحموي ، معجم البلدان ، ٦٣/٤ ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٩٠٦/٢ .

(٢)الأبرد الجوزية وهي وزرات بيض ، وتنسب إلى بلاد الجوز من بلاد هذيل . الحموي ، معجم البلدان ، ١٨٣/٢ .

(٣)ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٤٣٧/٥ .

(٤)الحربي ، المناسك ، ص٨٩ ؛ السويلم ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز ، ص٦٨ .

(٥)الحموي ، معجم البلدان ، ٦٣/٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣١٤/٩ ؛ الجبوري ، الملابس العربية ، ص ١٥ .

(٦)الحموي ، معجم البلدان ، ٣٦٧/٢ ؛ الفيروزآبادي ، المغانم المطابة ، ص ١٢٩ .

(٧)السهيلي ، الروض الأنف ،١٨٢/٣ .

(٨)الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ١١٤/٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٢٠٢/٢، ٦١/٥ .

(٩)الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٨٠/٥؛ المرجاني ، بهجة النفوس والأسرار ، ٥٥٩/١ .

(١٠)ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٢٠٥/٧ ؛ الحموي، معجم البلدان ، ٣٦٧/٢؛ الفيروز

كذلك اشتهرت في أسواق الحجاز البسط والسجاجيد ، المصنوعة بواسطة نسج الشعر أو الصوف [1] .

• اليمن .

لقد اشتهرت أسواقها بعمل الثياب والأقمشة الفاخرة ، التي تميزت بجودتها على الصعيد المحلي والخارجي، فتم تصديرها إلى العديد من الأسواق ، ونالت أسواق الحجاز نصيبها من هذه السلع عالية الجودة [2] .

ومن أشهر الثياب المنتشرة في أسواق اليمن الثياب السحولية [3] ، والحضورية [4] ، والعدنية [5] ، والصنعانية التي تميزت بجودتها وشهرتها [6] والثياب المعافرية [7] ذات الجودة العالية [8] ، وبيعت في أسواق بلاد اليمن

آبادي ، المغانم المطابة ، ص ١٢٩ .

(١)ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢/٧١؛ الألوسي، بلوغ الأرب ، ٣/٣٩٣ ـ ٣٩٤ .

(٢)الجبوري ، الملابس العربية ، ص ٣٥.

(٣)الأصبحي ، الموطأ، ١/١٥٠؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٨١؛ البيهقي، دلائل النبوة ، ٧/٢٤٦ .

(٤)ابن منظور ، لسان العرب ، ٤/١٩٦ـ١٩٧،٢٠٢ .

(٥)الدينوري، المعارف، ص٢٧٩؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،٤/١٣٨؛ الذهبي، محمد بن أحمد ، تذكرة الحفاظ ، تحقيق: زكريا عميرات ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م،١/١٥٤.

(٦)ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٢٣ .

(٧)الثياب المعافرية: نسبة إلى بلد المعافر، وهي قبيلة مشهورة ، تنسب إلى المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث . وهم يمثلون اليوم جزءً كبيراً من القبائل الساكنة بالمنطقة المعروفة اليوم باسم الحجرية التي تقع جنوب مدينة تعز . الهمداني ، الإكليل ، ١٠/٢٢؛ صفة جزيرة العرب ، ص ١٩٤؛ المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٢/١٥٦٨ .

(٨)ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٤/١٧٥؛ الدينوري ، عبد الله بن مسلم ، أدب الكاتب، تحقيق: محمد أحمد الدالي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص٣٩٣؛ الجبوري ، الملابس العربية ، ص ٤٣ .

البرود [1] اليمانية [2] التي تميزت بشهرتها الخارجية [3]، والحبرات [4] غالية الثمن [5]، والأزر [6] خفيفة الوزن [7]، والأردية [8]، التي منها العدنية باهظة الثمن التي يبلغ ثمن الواحد منها قرابة ألفي درهم [9] والحلل التي اشتهرت

---

(١)البرود : هي الثياب التي فيها خطوط ونقوش ، وخص بعضهم به الوشي . الأزهري، تهذيب اللغة ، ٢٢٩/٧؛ ابن سيدة ، المخصص ، ٣٨٢/١ ــ٣٨٣؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٦٠٤/١، ١٥٩/٤.

(٢)الواقدي ، المغازي ، ص ٥٣٥؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٨٥/٢، ١٦٠/٤؛ العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٨٧/٥ ، ٢٩٧/٦ .

(٣)الجاحظ ، عمرو بن بحر ، الحيوان ، تحقيق: فوزي عطوي، بيروت ، دار صعب ، ط٢، ١٣٩٧هـ/١٩٧٨م، ٤٨٦/٣، ٥٦١؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص٥٣٠، ٥٣٤؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٣٤٠/١، ٣٦٢، ٣٦٩ .

(٤)الحبرات: ضرب من برود اليمن ، موشاة ومخططة تعد من أثمن ، وأجود برود اليمن . ابن سيدة، المخصص، ٣٨٦/١ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص٣٧٠ ؛ الجبوري ، الملابس العربية ، ص ٣٧.

(٥)الجاحظ، الحيوان ، ٤٢١/٣؛ القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٢٧٩/٣ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ٣٧٤/٤ .

(٦)الأزر: الجمع أزار. ثوب يلتحف به الجسم . الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٢٤/٩، ٦٥/١١؛ ابن منظور، لسان العرب ، ١٦/٤؛ عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية ، ص ٤٣ .

(٧)البغدادي، تاريخ بغداد ، ٤٦٢/٦؛ الزمخشري ، محمود بن عمر ، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تحقيق: عبد الأمير مهنا ، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٣٤٠/٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ٢٤٠/٣٩، ٢٨٨/٤٤ .

(٨)الأردية: جمع رداء ، هو الكساء الذي يتشح به الجسم . الأزدي، جمهرة اللغة ، ١١١٣/٢؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة ،٢٣٥٥/٦؛ الزبيدي ، تاج العروس،١٤٣/٣٨ .

(٩)الأصبهاني ، الأغاني ، ٧٤١٢/٢١؛ السيف ، الصناعة في اليمن ، ص ١٣٩ ــ ١٤٠ .

بالجودة العالية حتى أصبحت من مفاخر اليمن، ومطلباً للجميع[1]، والدراعات[2] التي تصنع من الصوف الجيد[3] ، والعمائم العدنية ذات الشهرة العالية[4] والمناديل البيض[5] ، وإلى جانب نسج الملابس التي انتشرت في أسواق اليمن وخارجها ، كذلك وجد في الأسواق اليمنية البسط والفرش والمخدات بكافة أشكالها وأنواعها[6] .

٢ـ الأسلحة :

تعد الأسلحة من السلع التي انتشرت في أسواق الحجاز واليمن،لأهميتها الكبرى في حياة العرب منذ العصر الجاهلي ، حيث كانت لديهم الرغبة في اقتناء أفضل الاسلحة لحماية أنفسهم وقبيلتهم واموالهم ، وازدادت قيمتها بعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ، وحاجة

---

(١)ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٩٤، ٥١٣ .

(٢)الدراعات: من ضروب الثياب ، هي الجبة المشقوقة من المقدمة، وهي ثياب مخصصة للنساء . ابن سيدة، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م،٩/٢؛ ابن منظور، لسان العرب ، ٨٢/٨؛ الجبوري، الملابس العربية ، ص ١٣٢ـ ١٣٤ .

(٣)الأزدي، جمهرة اللغة ، ٦٣١/٢؛ الأزهري ، تهذيب اللغة ، ١١٩/٢؛ النويري، نهاية الأرب ، ٣٣٤/٤، ١٩٠/١٣ .

(٤)ابن الأثير، أسد الغابة ، ٤٦/٥؛ الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١٤٨/٢؛ القلقشندي، صبح الأعشى ، ٢٦٢/٢ .

(٥)ابن المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ١٠٩/٢؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص٢١٩؛ الزمخشري، ربيع الأبرار ، ٢٠٩/٣.

(٦)ابن سيدة ، المخصص ، ٣٨٧/١؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٣٥/٤؛ الحوالي، اليمن الخضراء، ص ٢١٢ .

المسلمين إلى مد فتوحاتهم إلى أفاق جديدة ، فأسهم ذلك في زيادة الطلب على الأسلحة بكافة أنواعها (١) .

- **الحجاز .**

كانت تباع فيها العديد من الأسلحة المصنوعة محلياً في أسواق الحجاز، كالسيوف الحجازية (٢) ، والأقواس الواسطية والشريحية (٣) ، والرماح بمختلف أنواعها وأشكالها (٤) ، والسهام بمختلف أسمائها (٥) .

- **اليمن .**

عُرِف عن بلاد اليمن تخصصها في صناعة الأسلحة ذات الجودة العالية فاكتسبت شهرةً كبيرةً على الصعيد الداخلي والخارجي ، وانتشر في

---

(١)ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، الفروسية ، تحقيق: مشهور بن حسن بن سلمان ، حائل ، دار الأندلس ، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ص ١٥٩ ؛ السيف ، الحياة الاقتصادية ، ص١٥٦ .

(٢)ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٥٧/١ ؛ القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٤٣٨/٢ ؛ السهيلي ، الروض الأنف ، ١٦٣/٣ـ١٦٤ ، ١٩٠ .

(٣)الدينوري ، النبات، ص٢٩٩ ؛ إبن القيم ، الفروسية ، ص ٤٢٧ـ٤٢٨ ؛ محفوظ ، جمال، فن الحرب عند العرب في الجاهلية والإسلام ، "مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية والإسلامية" ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٦٩ـ٧٠ .

(٤)السهيلي ، الروض الأنف ، ٢١٨/٥ ؛ العمري ، الحرف والصناعات في الحجاز ، ص٢١٨ـ ٢١٩ .

(٥)الحموي ، معجم البلدان ، ٥٨/٣ ؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١١١٥ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٧٤/٣٢ .

أسواقها العديد من الأسلحة ، المصنوعة محلياً [1] كالسيوف الصنعانية [2] ، وكذلك بيعت الدروع السلوقية [3] ، والرماح الردينية واليزنية [4] في أسواق بلاد اليمن .

٣ ـ العطور .

• الحجاز .

تعد العطور من السلع الرائجة في أسواق الحجاز، فقد كان يصنع عطر الغالية فيها ، وهو من العطور المركبة ويتكون من تركيبة من المسك والعنبر والدهن والعود التي تميزت بالجودة العالية والرائحة الزكية [5] ،

---

(١)الثعالبي ، ثمار القلوب، ص٥٣٣ــ٥٣٤ ؛ الخزرجي ، علي بن الحسن ، الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام ، مخطوط محفوظ في مكتبة خدا بخشب تنه ، الهند ، تحت رقم ٣٨٨٣ ، ق ٤٢أ ؛ السروري ، محمد عبده ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة٤٢٩هـ/١٠٣٧م إلى ٦٢٦هـ/١٢٢٨م ، صنعاء ، وزارة الثقافة والسياحة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص ٤٧٤ .

(٢)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٢٩ .

(٣)الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٤٩ ؛ القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص٤٥ ؛ الحوالي ، اليمن الخضراء ، ص ٢١٣ .

(٤)ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣٢١/٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ١٦/١٣ ، ١٧٨ ، ٤٥٦؛ البغدادي ، خزانة الأدب ، ٣٨/٥ .

(٥)النويري ، نهاية الأرب ، ٥٣/١٢ ــ ٥٩ ؛ الجميح ، إبراهيم بن عبد العزيز ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية في العصر الأموي (العطور في مكة والمدينة في العصر الأموي) ، الرياض ، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود، الكتاب الرابع ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٢٢٢ ــ٢٢٣ .

وجلبت من مزارع الحجاز العديد من الورود العطرية لبيعها في الأسواق ، كالريحان الذي يخرج منه رائحة تشبه رائحة المسك [1] .

• اليمن .

أما اليمن فقد ازدهرت فيها تجارة العطور العدنية ، واشتهرت أسواقها بصناعة الطيب الفاخر منه الذي تميز بالجودة العالية، مما جعل المرزوقي يصفه بقوله :" كان طَيب الخَلْق جميعاً بها يعبأ ولم يكن أحدٌ يحسن صنعه من غير العرب، حتى أن تجارَ البحرِ لترجع بالطيب المعمول تفخر به في السّند والهند" [2] .

وتعد مدينة عدن من أشهر المدن اليمنية في صناعة العطور لتوافر المقومات الرئيسة لتلك الصناعة ، كمادة العنبر التي تكثر في سواحل البحر العربي المطل لمدينة عدن [3] .

ويؤكد القلقشندي تميز مدينة عدن بصناعة العطور وجودته ، بقوله: " ومن سوق عدن تُشترى اللطائم وأنواع الطيب ، ولم يكن في الأرض أكثر طيباً ، ولا أحذق صُناعاً للطيب من عدن " [4] .

---

(١)الذهبي، تاريخ الإسلام ، ٢٩٢/٦ ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ١٩٨/١ ؛ الشعيبي، تجارة العطور، ص ٦٢ ــ ٦٣ .

(٢)المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ١٥٤/٢ .

(٣)ابن حوقل ، صورة الأرض، ص ٣٢ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٩٧ ؛ الشعيبي، تجارة العطور، ص ١٤٩ ــ ١٥١ .

(٤)القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٤٦٨/١ .

٤ ـ الحلي والخواتم .

من السلع المنتشرة في أسواق الحجاز واليمن ، وكان لها إقبال كبير من قبل الناس ، فالناس تشتري ما تحتاجه من حلي الزينة من الذهب والمجوهرات والفصوص بكافة أنواعها وأشكالها ، و كان للرجال نصيبهم من هذه السلع بواسطة شراء الخواتم المرصّعة بالفضة من أسواق الحلي والخواتم [١] .

- **الحجاز .**

تعد الخلاخل والأساور الذهبية، والخواتم والأقراط المصنوعة من الذهب والفضة من أشهر السلع الموجودة في أسواق الحجاز ولقيت قبولاً كبيراً من الناس لشرائها واقتنائها [٢] .

- **اليمن .**

انتشرت في أسواق بلاد اليمن بيع الفصوص الحمراء والسوداء [٣] ، والخرز التي تصنع من العقيق [٤] ، وكانت هذه الفصوص غالية الثمن

---

(١)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/٤٧١ ـ٤٧٢ ؛ ابن رسته ، الأعلاق النفيسة، ص ١٣٣ ؛ النوافعة، المدينة المنورة في العصر الأموي، ص ١٢٩ .

(٢)ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ١/٤٧١ـ٤٧٢ ؛ الخزاعي ، علي بن محمد ، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص ٧١٤ .

(٣)الوشاء ، محمد بن إسحاق ، الظرف والظرفاء (الموشّى)، تحقيق: كمال مصطفى ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط٢، ١٣٧١هـ/١٩٥٣م ، ص ١٦٢ .

(٤)العقيق: خرز أحمر ينظم ويتخذ منه الفصوص . الأزهري ، تهذيب اللغة ، ١/٥٠ ؛ الهمداني ، الجوهرتين العتيقتين ، ص ٨٧ ، ٢٤٨ ، ٤٣٢ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص٩١٠ .

خاصة البقرانية والسعوانية ، واشتهرت مدينة صنعاء بكثرة المحلات الخاصة لصناعة وبيع الخرز[1] ، والعقود والقلائد الظفارية[2] ، والفتوح المجزعة[3] بالذهب[4] ، والخواتم الفضية[5] ، والخلاخل والأساور الذهبية[6] .

٥ ـ الأواني المنزلية .

• الحجاز .

من السلع المباعة في الأسواق الحجازية التي تم صنعها محلياً ، كالطشت (الطست)[7] ، والقدور أو البرام[8] ، وهي التسمية المحببة لأهل

---

(١)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٣ ؛ الهمداني ، الجوهرتين العتيقتين ، ص ٢٤٨ .

(٢)الواقدي ، المغازي ، ص١٢٢ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٦٠/٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٨٣/٤ .

(٣)المجزعة: وذلك لوجود معدن الجزع الذي يُعد من المعادن النفيسة القابل للنحت والنقش ، فيعمل منه فتوح وآواني وأقداح وغيرها . الهمداني، الجوهرتين العتيقتين ، ص ٢٣٧ ؛ البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ١٧٤ـــ١٧٥ ؛ عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية ، ص ١٤٨ .

(٤)الواقدي ، المغازي ، ص ٤٦٤ ؛ البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ١٧٤ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٢٨٢/٧ ، ٤٠٦ .

(٥)البلاذري، فتوح البلدان ، ص ٢٧٤ ؛ الشامي ، محمد بن يوسف ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ٣٣٣/٧، ٣٣٥ .

(٦)البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣٣٩/٤ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ١٧٩/٥ .

(٧)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٥٠/١، ١١٢، ٢٦٠/٢، ٤٢٠/٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٦١/٢ ، ٣٩٤/٥ ؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ ، ٢١١/٣ .

(٨)البرام: جمع برمه ، وهي قدر من حجارة . الأزدي ، جمهرة اللغة، ٣٢٩/١ ؛ الأزهري ، تهذيب اللغة ، ١٥٩/١٥ ؛ الزمخشري ، أساس البلاغة ، ٥٦٨/١ .

الحجاز[1] ، وغيرها من الأواني المنزلية .

- **اليمن:**

كانت تباع في أسواق اليمن العديد من الأواني المنزلية التي صُنع بعضها من الخشب ، كالاقداح المستخدمة للشرب[2] ، كذلك صُنع من الجزع والعقيق بعض الأواني[3] .

---

(١)ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ١/٧٦ ، ٢/١١٢ــ١١٣، ٣/٣١٢؛ ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش، ص٢١٩؛ الجاحظ، البيان والتبيين ، ١/٤٠ .

(٢)الأصبهاني ، الأغاني ، ١٥/٥٢٩٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ٥٦/٤٥٧؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٢٠٠ .

(٣)ابن الفقيه، البلدان ، ص ٩٤ ؛ ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٣ ؛ الخزرجي ، علي بن الحسن ، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ، مخطوط نشر بالتصوير الشمسي، دمشق، دار الفكر ،ط٢، ١٤٠١هـ /١٩٨١م، ص ٥٧ .

ثانياً: السلع المستوردة .

- **الحجاز .**

لقد حظي الحجاز بموقع مميز جعله ملتقى طرق القوافل التجارية البرية التي تجوب الجزيرة العربية من جميع جهاتها ، وهذا جعل من الحجاز بالنسبة لتلك القوافل محطة تجارية لتوفر مقومات الحياة فيها كالماء ، والمؤن اللازمة لهم ولحيواناتهم ، فنتج عن ذلك زيادة التواصل التجاري مع كثير من البلدان ، وخاصة تلك التي تتسم بالنشاط التجاري عبر معابر عديدة سواءً برية أو بحرية ، فأسهم ذلك في ازدهار أسواق الحجاز بالعديد من السلع التجارية عبر عمليات التبادل مع تلك البلدان والأقطار(١) .

وأسهمت الأماكن المقدسة في نقل الكثير من السلع والبضائع التجارية إلى الأسواق الحجازية عبر قدوم الكثير من المسلمين من جميع أنحاء المعمورة لتأدية مناسكهم الدينية فيحضرون معهم من بلدانهم أو من المحطات التجارية التي تقع على الطريق المؤدي إلى الحجاز بعضاً من السلع والبضائع(٢) .

ومن أهم السلع المستوردة لأسواق الحجاز .

١ - من بلاد اليمن .

لقد استوردت الحجاز من بلاد اليمن العديد من السلع والبضائع التجارية مثل :

---

(١)ابن خرد ذابة ، المسالك والممالك ، ص٦١ـــ٦٢؛ الإدريسي، نزهة المشتاق ، ١/٥٤؛ الزيلعي، مكة وعلاقاتها الخارجية، ص ١٥٥ .

(٢)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٣ ـ٣٤؛ ابن جبير ، إعتبار الناسك ، ص٥٤؛ المقدسي، الكافي في فقه الإمام أحمد، ص ٢٤٠ .

أ - الأصباغ: كصبغة الورس[(١)] ، والوسمة[(٢)] لصبغ الشعر[(٣)] ، والزعفران[(٤)] ، التي تستخدم لصبغ الملابس والشعر ، وكانت تباع في أسواق الصباغين والقصارين[(٥)] .

ب ـ الأسلحة: حققت الأسلحة اليمنية شهرةً واسعةً وخاصة السيوف اليمانية[(٦)] والدروع السلوقية[(٧)] ، فقد روي إن درع النبي ﷺ كانت يمانية رقيقة[(٨)] .

جـ ـ مواد البناء : استوردت الحجاز من اليمن القَصَّة(الجص)المادة الأساسية لبناء المساجد والبيوت والقصور، وذلك عندما أراد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

---

(١)الجاحظ ، عمرو بن بحر، التبصر بالتجارة ، تحقيق: حسن التونسي ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط٣ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص ٢٧ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص٩٤ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٩ .

(٢)الوسمة : هي نبات وقيل شجر باليمن يختضب بورقه لصبغ الشعر باللون الأسود . الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٧٧/١٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٦٣٧/١٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٦/٣٤ .

(٣)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٨٦/١ ، ٤٤١ ، ٣٣٢/٥ ؛ ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ، ص ١١٢ ؛ الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ١٠٤/٣ .

(٤)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٥٢/١ ، ١٧٣/٤ ، ١٧٩ ، ٤٨٢/٨ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٩٧.

(٥)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٨٩/٦ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٢٢١/٣ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٢٥١/٧ .

(٦)الجاحظ ، البخلاء ، ٩٠/١ ؛ ابن الفقيه، البلدان ، ص٥١٣ .

(٧)الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص١٤٩ ؛ القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٥.

(٨)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١/ ٤٨٧ .

تجديد بناء الكعبة أراد أن يبنيها بالورس ، فأرسل إلى اليمن يشتري الورس ، فقيل له: إن الورس يرفَتُّ ويذهب، ولكن ابنها بالقَصَّة، فسأل عن القصة فقيل له إن قصة صنعاء هي أجود القصة، فأرسل إلى صنعاء بأربعمائة دينار يشترى له بها قصة ويكترى عليها [١] ، وجلب من اسواق اليمن الرخام الذي يقال له البلق ، فاستخدم في تجميل المسجد الحرام [٢] .

د ـ الملابس والثياب اليمانية: من أهم السلع التي استوردها أهل الحجاز من أسواق بلاد اليمن ، فقد جُلبت الثياب العدنية [٣] ، والبرود [٤] ، كالنجرانية [٥] ، والمعافرية التي تنسج من الكتان الناعم [٦] ، وقد ورد ذكرها في نصوص عديدة تشير إلى وجودها في أسواق الحجاز ، فقد روى إبن سعد عن عبد الله بن جحش قال :"رأيت على إبن عمر بردين معافريين" [٧] .

---

(١)الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٩٩/١ ؛ ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ٦٨/٢ــ ٦٩ .

(٢)الأزرقي ، أخبار مكة ، ٣٠٤/١ ، ٤٠٥/١ ؛ ابن الضياء، محمد بن أحمد، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص ١٠٩ .

(٣)الدينوري، المعارف، ص٢٧٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١٣٨/٤ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٥٤/١.

(٤)الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٢٤/٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٦٥/٥٨ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٣٣/٦ .

(٥)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٥٨/١ ، ٢٨/٣ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤١٢/١٨؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢٦٠/١ .

(٦)الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ٧٣/٣ .

(٧)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٧٥/٤ .

كذلك استوردت من أسواق اليمن الحبرات [1] والحلل الموشاة [2] ، والرداء الحضرمي [3].

هـ ـ المصنوعات الجلدية : ومنها الخفاف اليمانية الغليظة [4] ، والسياط الأصبحية [5] ، والأديم الخولاني [6] .

و ـ العطور : من السلع المستوردة من اليمن ، وتباع في اسواق الحجاز ، فقد كانت أسماء بنت مخربة تبيع العطور اليمانية [7] ، وأشهرها العطر العدني، الذي قالت عنه ابنة عبد الله بن مسعود :" والله ما رأيت عطراً أطيب من عطرها" [8] .

---

(١)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١/٣٤١،١٤٨، ٣٥٧، ٣/٢٠٦ ، ٦/٢٥٢ ، ٧/١٧٣، ٢٠٤، ٢٣١؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٧٦ .

(٢)الواقدي ، محمد بن عمر ، فتوح الشام ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ١/٩٨ ، ٢/٢٨٨ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٥ ـ ٤٦ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص٩٤ ، ١٠٩ ، ٥١٣ .

(٣)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١/٤٥٨ .

(٤)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٥/٢١٨.

(٥)ابن سلام، القاسم ، السلاح ، تحقيق: حاتم صالح الضامن ، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٢٠؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ٢/٧٣٩؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٢/٥٠٧ .

(٦)الواقدي ، المغازي ، ص٤٦ ؛ ابن أبي خيثمة ، أحمد بن زهير ، التاريخ الكبير ، المعروف بتاريخ إبن أبي خيثمة ، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال ، القاهرة ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ١/٣٥٣ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢٢٥ .

(٧)الواقدي، المغازي ، ص ٩٦؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٨/٣٠٠؛ القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤/١٨٣٧ .

(٨)الأصبهاني ، الأغاني، ١/٦٥ .

ز ـ المـواد الغذائيـة : استوردت الحجاز من اليمن الشهد الحضوري الذي يصنع منه العسل الفاخر[1] ، والذرة والدخن[2] ، ويحمل العنب المختم الذي تميز بكبره من صنعاء إلى مكة إذ تذكر بعض المصادر أن بعض عمال الرشيد حملوا إليه بعضاً من عناقيد العنب إلى مكة أثناء تأديته فريضة الحج[3] .

٢ ـ من بلاد اليمامة .

لقد صدرت بلاد اليمامة المواد الغذائية لأسواق الحجاز ، حيث حملت التمور من اليمامة إلى مكة[4] ، واستوردت كذلك السيوف والرماح والأقواس والسهام للأسواق الحجازية[5] .

٣ ـ من بلاد البحرين .

من البلدان التي كانت تصدر السلع إلى أسواق الحجاز ، كالأطعمه[6] ، وأيضاً تم استيراد المنسوجات والألبسة كالثياب[7] ، والعطور[8] ، واللؤلؤ[9] ، والدروع[10] ، وخلاف ذلك من البضائع[11] .

---

(١)الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ٣١٦ .

(٢)الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٧؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٦٩/٥ .

(٣)ابن الفقيه، البلدان ، ص ١٧٢ ؛ العصامي ، سمط النجوم العوالي ، ٤٨٣/٣ .

(٤)ابن الفقيه، البلدان ، ص ٨٧؛ الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٣ .

(٥)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٦٥/٦؛ السيف ، الحياة الاقتصادية، ص ١١٩ ـــ ١٢٠ .

(٦)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٨٣/١ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٨٤/٣ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٥٧/٢١ .

(٧)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٨/٢، ٢٦٧/٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٨٠/٣١ .

(٨)البلاذري ، أنساب الأشراف، ٣٣٣/٥؛ البلوشي، إبراهيم عطا الله ، بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني ، أبو ظبي، المجمع الثقافي ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٢٨٧ .

(٩)الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٣٨٧/١ ـــ ٣٩٠ .

(١٠)ابن منظور ، لسان العرب ،١٠٦/٥ .

(١١)الحموي، معجم البلدان ، ٣٩٣/٥ .

٤ ـ من بلاد الشام :

تميزت العلاقات التجارية بين الحجاز وبلاد الشام منذ القدم ، متمثلة في رحلات الصيف التجارية[(١)] ، فقد كان التجار المكيون يترددون كثيراً على بلاد الشام لمزاولة النشاط التجاري عبر بيع بعضٍ من المنتجات الحجازية في الأسواق الشامية ، ومن ثم حمل السلع الشامية إلى الأسواق الحجازية كالحبوب والبر والطعام[(٢)] ، وزيت الزيتون[(٣)] ، والفواكه كالتفاح والزبيب[(٤)] ، والزجاج [(٥)] .

٥ ـ من بلاد العراق .

أما بلاد العراق فقد جلبت منها العديد من السلع لبيعها في أسواق الحجاز المختلفة ، فقد جلبت منها الأديم الخفيف والزعفران [(٦)] ، والثياب ،

---

(١)الطبري ، جامع البيان ، ٦٤٦/٢٤ ــ٦٥١ ؛ ابن كثير ، تفسير القران العظيم ، ٤٦٦/٨ـ ٤٦٧ .

(٢)الواقدي ، المغازي ، ص ٢٩٨ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٤٧٥/٣ ؛ زنيد ، خالد أحمد ، التجارة في بلاد الشام حتى نهاية العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجامعة الأردنية ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ١٣١ .

(٣)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٣ ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ٥٣٢ .

(٤)ابن الفقيه ، البلدان ، ص ١٦٦ ؛ الثعالبي ، عبد الملك بن محمد ، لطائف المعارف ، تحقيق: محمد إبراهيم سليم ، القاهرة ، دار الطلائع ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ص ١٢٢ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٩٨/٤ .

(٥)الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ١٢٢ ؛ القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص ١٨٣ ــ ١٨٤ .

(٦)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٩ ــ ١٣ ؛ الضلاعين ، مروان عاطف، التجارة في بغداد في العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الدراسات العليا ، التاريخ الإسلامي ، الجامعة الأردنية ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦، ص ٢٢٦ .

فقد بين الإمام مالك أن الثياب كانت من السلع الواردة من بلاد العراق في ثنايا مدحه لسفيان الثوري [(١)] ، بقوله :" إنما كانت العراق تجيش علينا بالدراهم والثياب ، ثم صارت تجيش علينا بسفيان الثوري" [(٢)] .

٦ـ من بلاد مصر .

تميزت العلاقة التجارية بين بلاد مصر وبلاد الحجاز بالمتانة منذ القدم[(٣)]، ووصف المقدسي هذه العلاقة الوطيدة بقوله :"مصر قبة الإسلام ونهره أجل الأنهار وبخيراته تعمر الحجاز" [(٤)] ، وأسهمت الموانئ التجارية ، كميناء الشعيبة ، والجار، وجدة ، في المساهمة بشكلٍ كبيرٍ في نقل السلع التجارية المختلفة لبيعها في أسواق الحجاز ، ومن أهم السلع القمح والحبوب والسمن [(٥)] ، والثياب الرقاق ، والقراطيس ، وبعضاً من المعادن [(٦)] .

---

(١)سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله ، من أئمة الحديث. ولد ونشأ في الكوفة، ثم غادر إلى الحجاز وسكن فيها، بلغ شيوخه قرابة ستمائة شيخ، وله من الكتب (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وكتاب في(الفرائض)، وكان آية في الحفظ، وكان يقول: ما حفظت شيئا فنسيته.توفي في البصرة سنة ١٦١هـ٧٧٧م . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٢٩/٧ ـــ ٢٣٥ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٧٤/١٥ ـــ ١٧٥ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ١١٥/٤ .

(٢)البغدادي، تاريخ بغداد، ٢١٩/١٠ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء،٢٧٠/٧ ؛ تذكرة الحفاظ، ١٥٣/١ .

(٣)السعيد ، سعيد بن فايز ، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص١٠٥ ـــ ١٠٦ .

(٤)المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٩٣ .

(٥)ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب ، ص٢٢٠ ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٠؛ العمري ، التجارة الخارجية للجزيرة العربية ، ص ٢٤ .

(٦)ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٢١٨/٥ ؛ الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ٢٧ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ١٩١/٨.

٧ ـ من بلاد السودان والحبشة .

لقد كانت للحجاز علاقات تجارية منذ القدم مع بلدان الساحل الشرقي لقارة إفريقيا ، ومع بلاد الحبشة منذ القدم[١] ، حيث تم استيراد العديد من السلع التجارية كالحبوب والشعير[٢] ، والماعز[٣] ، ومعدن التبر والعاج الذي تاجر به تجار مكة ، وكان يستخدم في صناعة الخناجر وقوائم السيوف[٤] .

٨ ـ من بلاد المغرب .

صدرت المغرب الكثير من السلع والبضائع للأسواق الحجازية ، من أشهرها العسل والثياب القطنية[٥] والحرير والعنبر ، والأكسية الصوف[٦] ، والدرق اللمطية[٧] عالية الجودة[٨] .

---

(١)ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ، ص ٣٢،٤٤؛ جريس ، غيثان بن علي ، تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في صدر الإسلام ، الرياض ، مجلة العرب ، محرم ــ صفر، ١٤٠٣هـ/يوليو ــ أغسطس ، ١٩٩٤م، ص٤٤١ .

(٢)الحميري ، الروض المعطار، ص ٥١ .

(٣)الحموي ، معجم البلدان ، ١٦٤/٣.

(٤)اليعقوبي ، البلدان ، ص٩٤؛ الحموي ، معجم البلدان ، ١٧٣/٥ .

(٥)اليعقوبي ، البلدان ، ص٩٤ .

(٦)ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٩٥ .

(٧)الدرق اللمطية: ترس يحمى به الجسم أثناء الحرب ، تؤخذ من جلد حيوان يقال له اللمط يكثر في بلاد المغرب ، حيث ينقع في الحليب لمدة طويلة حتى يستقوي. الأزهري، تهذيب اللغة ، ٤٥/٩؛ الحموي، معجم البلدان ، ٤٣١/٤، ٢٣/٥؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٩٥/١٠ .

(٨)اليعقوبي ، البلدان ، ص١٠٣؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٢٢٤/١، ٢٤١؛ الشريف، تؤدة بنت محمد ، العلاقات التجارية بين الحجاز وبلاد المغرب في العصر العباسي الأول ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص ٢١٢ .

٩ـ من بلاد فارس وأواسط آسيا .

استوردت بلاد الحجاز من بلاد فارس الحديد ، والفضة ، والكبريت ، والآلات الحديدية كالأقفال والمرايا والأدهان ، والمنسوجات والثياب بكافة أنواعها ، كالمروية والجنابية [١] ، والأكسية الخوزية جيدة الصنع [٢] ، وماء الورد الجوري المضروب به المثل في الجودة والطيب [٣] ، والسكر [٤] ، والزعفران والكمون [٥] ، وصدرت أذربيجان لأسواق الحجاز القند [٦] ، والسكر [٧] ، ومن طبرستان حملت الأكسية والثياب والمناديل والخشب لأسواق بلاد الحجاز [٨] .

١٠ ـ من بلاد الهند والصين:

تعد بلاد الهند من الدول الغنية، وهذا عائد لتنوع مواردها الاقتصادية، وقد وصف القلقشندى ذلك بقوله :"حسبك ببلاد في بحرها الدر وفي برها الذهب وفي جبالها الياقوت والماس وفي شعابها العود والكافور ...حديدها

---

(١)ابن الفقيه ، البلدان ، ص٤١٢، ٥١٦ .

(٢)الجاحظ، التبصر بالتجارة ، ص ٢٢ .

(٣)الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ٥٣٧ ؛ لطائف المعارف ، ص ١٣٢ ؛ الحموي ، معم البلدان ، ١٨١/٢.

(٤)الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ٣٢؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٣٩٩؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص٥٣٦ .

(٥)الجاحظ، التبصر بالتجارة ، ص ٣١؛ ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ١٨٦ .

(٦)القند: عسل قصب السكر إذا جمد. الجوهري ، الصحاح تاج اللغة، ٥٢٨/٢؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٦٨/٣ ؛ آل ياسين، معجم النبات والزراعة ، ٢٤٥/١ .

(٧)ابن الفقيه ، البلدان ، ص ١٧٢ ؛ البغدادي ، خزانة الأدب ، ٢٩٨/١ .

(٨)الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٢٤ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٣؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٦٧ .

سيوف الهند وأسعارها رخّيـة" [1] ، ومن السلع التي تـم إستيرادهـا من الهند أيضـاً أنـواع الطيـب ، والقرنفـل ، والسـنبل ، والـدار صـيني ، والقرفـة ، وأنـواع العقاقير[2] .

لقد قامت علاقات وصلات تجارية بين بلاد الصين والكثير من الأقطار الإسلامية ، ونجم عن هـذه العلاقـات الاقتصـادية تصـدير الكثير من السلع والبضائع التجارية ذات الجودة العالية للعديد من البلدان الإسلامية[3] .

ومما لاشك أن بلاد الحجاز من الدول التي ارتبطت مع بلاد الصين بعلاقات تجارية طيبة ، وصدرت اليها الكثير من السلع والبضائع ، من أهمها السلع الحرير و الفرند [4] ، والمسك والعود، والديباج ، والغضائر [5] ، وأواني الفضة والذهب و العقاقير، والكافور والسنبل والقرنفل [6] .

---

(١)القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٥٨/٥ .

(٢)المسعودي ، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد هشام النعسان ، عبد المجيد طعمه حلبي، بيروت، دار المعرفة ، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ١٤٩/١ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى ، ٥٩/٥ ؛ مسلم ، صورة الهند عند المسلمين ، ص١٤٠، ١٦٣ .

(٣)التونسي ، صفوة الاعتبار ، ٢٣/١ ؛ الصيني ، بدر الدين، العلاقات بين العرب والصين، ص ٢٧ ـ ٢٨، ٣٨ـ٤٤، ١٢٩، ١٣٣ .

(٤)الفرند: حب الرمان . الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٩٣/٨ ؛ آل ياسين، معجم النبات والزراعة ، ٢٤١/١.

(٥)الغضار: هي الصحفة أو القصعة أو الصحن الكبير المصنوع من الخزف . إبن سيدة ، المخصص ، ٤٦٧/١ ؛ إبن منظور ، لسان العرب ، ٢٣/٥ ؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ٨٢٦ .

(٦)الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص ٢٦ ؛ ابن خردذابة ، المسالك والممالك ، ص ٦٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٤٤٠/٣.

- دور موسم الحج في نقل السلع والبضائع التجارية للحجاز .

كان موسم الحج أحد وسائل نقل السلع إلى بلاد الحجاز بحكم كثرة الحجاج والزوار القادمين براً وبحراً،حاملين وجالبين معهم كثيراً من منتجات بلدانهم من السلع والبضائع المختلفة .

وأصبح موسم الحج معرضا كبيراً لعرض السلع المتنوعة، وذلك أن الحجاج يحملون معهم من صنوف البضائع المختلفة من كافة الأقطار[(١)] ، كالأقمشة الفاخرة وثياب الخيش[(٢)] ، بالإضافة إلى صنوف الأطعمة والفواكه المختلفة التي تباع في موسم الحج ، والتي وجدت رواجاً كبيراً لدى الحجاج ، حيث اشتهرت كل مدينة من مدن العالم الإسلامي سواءً في المشرق أو المغرب بأطعمة معينة أو صناعة تميزت بها ، فتعرض هذه السلع في المعرض الكبير ، فاستغل كثير من الحجاج هذا المعرض الكبير لشراء الكثير من الهدايا وحملها معهم بعد انقضاء موسم الحج لبلدانهم[(٣)] .

- البضائع المستوردة لبلاد اليمن .

لقد أسهم موقع اليمن الاستراتيجي المميز في احتلالها مكانةً عظيمةً في التجارة العالمية منذ أقدم العصور ، وربطت بين دول العالم ، في المساهمة في حركة التجارة الشرقية والإفريقية ، وقدمت إليها القوافل والسفن

---

(١)ابن جبير ، إعتبار الناسك ، ص٥٤؛ الجزيري، الدرر الفرائد ، ١٢١٤/٢؛ الزريقات ، النشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في الحجاز أثناء مواسم الحج ، ص ٤٠ .

(٢)الخيش: جمعها أخياش ، وهي رقاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من مشتاقات الكتان . إبن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، ٢٤٢/٥ ؛ الحميري ، شمس العلوم ، ١٩٦٤/٣ ؛ إبن منظور ، لسان العرب ، ٣٠١/٦ .

(٣)ابن الفقيه، البلدان ، ص ١٧٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٩٢/١٠؛ العصامي ، سمط النجوم العوالي ، ٤٨٣/٣ .

التجارية من جميع البلدان محملةً بالبضائع والسلع التجارية المختلفة ، وقامت اليمن أيضاً بدور الوسيط في التجارة مع كثير من البلدان والشعوب من خلال نقل بضائعهم للأسواق التجارية(1) ، و من أهم الدول التي أقامت معها اليمن علاقات تجارية عبر حمل السلع التجارية منها :

١ ـ من بلاد الحجاز .

استوردت اليمن من أسواق الحجاز العديد من السلع كالخزف والشمل ، والخرق ، والعباءات ، والأقنعة ، والملاحف المتان ، وبعضاً من السلع المعاد تصديرها(2) .

وكانت تستورد من مكة المواد الخام وتقوم بتصنيعها ثم تصدرها كسلعٍ تجارية ، ومن أهم المواد الخام الجلود(الأدم) ، وقد وضح إبن المجاور ذلك حين قال :" كانوا يدبغون الأدم و يجلب إليهم من أعالي مكة..." (3) .

٢ ـ من بلاد اليمامة .

لقد ارتبطت اليمن مع اليمامة بروابط تجاريةٍ مميزةٍ خلال هذه الفترة ، ويؤكد ذلك حجم التبادل الاقتصادي فيما بينهم ، فقد صدرت اليمامة لليمن التمور ، حيث وصلت في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد

---

(1)الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١/٥٤، ٧٥ ، ١٥٤؛ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٩٨؛ السيف ، الصناعة في اليمن ، ص ١٣٤ .

(2)اليعقوبي ، البلدان ، ص٩٤ ؛ ابن جبير ، إعتبار الناسك ، ص ١٠٦؛ القرني ، الحياة الاقتصادية في اليمن في العصر العباسي الأول ، ص ١٢٩ .

(3)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٩٧ .

(١٧٠ــ١٩٣هـ/٧٨٦ ـــ ٨٠٨م) تمور من اليمامة إلى أسواق اليمن، وتم بيعها بأسعار رخيصة [١] ، كما أستوردت اليمن المواشي من اليمامة [٢] .

٣ ـ من البحرين:

استوردت بلاد اليمن الكثير من السلع البحرينية من أشهرها التمور، والقلال والرماح [٣] ، والأطياب [٤] .

٤ ـ من بلاد الشام:

أما بلاد الشام فقد كانت علاقاتها مع اليمن مزدهرة منذ القدم ، نتج عن ذلك تبادل في السلع بين البلدين ، ومن أهم السلع التي تم استيرادها من بلاد الشام زيت الزيتون [٥] والورق والصابون الشامي [٦] .

---

(١)ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٨٧ ؛ الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ١٥٨؛ ابن الحسين ، غاية الأماني ص ١٤٣ .

(٢)الحمزي ، إدريس بن علي، كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار ، تحقيق: عبد المحسن المدعج، الكويت ، مؤسسة الشراع العربي ، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٤٠؛ ابن الحسين ، غاية الأماني ، ص١٤٣.

(٣)الحموي ، معجم البلدان ، ٣٩٣/٥؛ البلوشي، بلاد البحرين ، ص ٢٩٨ .

(٤)البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٣٣٣/٥ .

(٥)المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص١٨٠ ؛ ابن إياس ، محمد بن أحمد ، نشق الأزهار في عجائب الأقطار ، مخطوط ، محفوظ بالمتحف البريطاني ، تحت رقم ٧٥٠٣ ، ق١٥٠ ب؛ القرالة، باسم عبد الرحمن ، حركة التجارة في بلاد الشام في العصر الأموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى الدراسات العليا ، قسم التاريخ ، جامعة مؤتة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص٩٣ .

(٦)ابن الحسين ، غاية الأماني، ص ٣٠٢ .

٥ ــ من بلاد العراق .

واستوردت اليمن من العراق أصنافاً كثيرة من السلع التجارية ، مثل الخزف والديباج والعمائم والطيب المستخرج من البنفسج [١] .

٦ ــ من مصر .

تُعد الحنطة و الدقيق والسكر و الأرز والصابون والرقي والأشنان والقطارة و زيت الزيتون و الزيت الحار والزيتون المملح وكل ما يتعلق بالنقل ، وعسل النحل[٢] والقراطيس ، ودهن البلسان[٣] ، من أهم السلع التي تم استيرادها من مصر للأسواق اليمنية.

٧ ــ من بلاد الزنج والحبشة :

ومن بلاد الزنج تم استيراد العنبر الزنجي [٤] ، ومن بلاد الحبشة جلبت الحبوب والشعير [٥] والعاج [٦] ، والماعز [٧] ، والرقيق [٨] .

---

(١)الزهري، الجغرافيا، ص ٥٣ ؛ المسري ، حسين ، تجارة العراق في العصر العباسي، الكويت ، دار ذات السلاسل ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ١٩٧.

(٢)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ١٤٢ ــ ١٤٣ .

(٣)الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ٢٧ .

(٤)الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ١٨ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ١/٩٨، ١٤٧؛ الحميري ، الروض المعطار، ض ١٦٤.

(٥)الحميري، الروض المعطار ، ص٤١ .

(٦)اليعقوبي، البلدان ، ص٩٤ .

(٧)الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٣ .

(٨)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٨٩ ؛ الحموي ، محمد بن ياقوت ، مختصر كتاب الجغرافيا في الأقاليم السبعة ، مخطوط محفوظ بمكتبة فاتح بتركيا ، تحت رقم٣٤١٢ ، ق ٧ب.

واستورد من شمال أفريقيا جلود النمور ، فقد ذكر الإصطخري أن أكثر جلود اليمن التي تدبغ للنعال منها [1] .

٨ ـ من بلاد فارس .

لقد تم تصدير الكثير من السلع الفارسية إلى أسواق بلاد اليمن كالورد الجوري الذي اشتهر بالجودة والطيب [2] والملابس الفارسية المتنوعة كالخوزية والأكسية ذات الجودة العالية ، والتي تستورد من العديد المدن الفارسية [3]، كذلك تم استيراد الفستق وأصناف الفواكة والزجاج منها [4].

٩ـ من بلاد الهند.

أشارات بعض المصادر إلى وجود علاقات تجارية قديمة بين اليمن والهند ، نتج عنها تصدير الكثير من السلع الهندية إلى أسواق اليمن المتعددة كالخيزران ، والعود ، و أشجار الكافور ، والقرنفل ، والصّندل ، وأنواع الطّيب [5] ، والبخور ، والعنبر ، والخضاب الأسود ، والفوفل [6] ، والتنبول [7] ،

---

(١)الإصطخري، المسالك والممالك ، ص ٣٢ .

(٢)الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٩٢؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٢٦٠؛ الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ١٣٢ .

(٣)الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص٢٢؛ الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٩٢ .

(٤)الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص٣٢ .

(٥)البكري ، المسالك والممالك ، ١٤٨/١ .

(٦)الفوفل: ثمر ينبت في الهند يشبه جوزة الطيب ، يتناول لتطييب النكهة وشد اللثة ، وللعلاج والنساء لتحمير الشفاة . ابن سيدة ، المخصص ، ٢٢٩/٣؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ١٩٣/١، ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٣٤/١١؛ آل ياسين، معجم النبات والزراعة، ٢٣١/٢ .

(٧)التنبول : نبات يمضغ شبيه باللبان (العلك) . المسعودي ، مروج الذهب ، ١٩٣/١.

والزنجبيل ، وخشب الساج [1] ، وأحجار الياقوت [2] ، والبلور [3] .

١٠ ـ من بلاد الصين وأواسط أسيا .

استوردت اليمن من الصين أصنافاً عديدة من السلع والمنتجات الصينية ، منها الحديد ، و الفرند ، والمسك ، والعود ، والغضار ، والفلفل ، والنارجيل ، والدار صيني ، والأبنوس ، والكافور ، والقرنفل ، والثياب بكافة أنواعها، وأنياب الفيلة ، والرصاص ، والخيزران ،والديباج ،والأواني الفاخرة ، والعقاقير الطبية [4] ، ومن أواسط آسيا (جرجان)جُلبت لأسواق اليمن المقانع القزية [5] .

---

(١)المسعودي ، مروج الذهب، ١/ ٢٤٠،١٩٣،٢/٩؛ البكري ، المسالك والممالك ، ١/٢١٨؛ إبن بطوطة ، محمد بن عبد الله ، الرحله، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق: طلال حرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٤ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ، ص١٧٤، ٤٢٦ .

(٢)الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص١٣ ـــ ١٤، ١٦، ٢٥ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٥١٢؛ البيروني ، الجماهر ، ص ٥٢ .

(٣)الجاحظ، التبصر بالتجارة ، ص ٢٦ ؛ ابن خرد ذابة، المسالك والممالك ، ص ٦٨ ـــ ٦٩ ؛ الإدريسي، نزهة المشتاق ، ١/ ٥٤ .

(٤)ابن خرد ذابة ، المسالك والممالك ، ص ٦٤، ٦٩ ؛ القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٤ ؛ أبو حجير، إياس سليمان، المسلمون في الصين(١٣١ ـــ ٧٦٩هـ/٧٤٨ـــ١٣٦٧ م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا ، كلية الآداب (قسم التاريخ) ، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٨٢ .

(٥)المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٣٦٧ .

الفصل الثالث : التنظيمات الإدارية والمالية للأسواق .

المبحث الأول: النظام الإداري للأسواق .

١ـ الحاكم أو الوالي .

كان تنظيم الأسواق والإشراف عليها معروفاً عند العرب قبل ظهور الإسلام، فقد خصصوا لكلِ سوقٍ قومه يقومون بأمرها والمحافظة على الأرواح والأموال التي فيها ، حيث فُرضت الأنظمة وسنت القوانين من أجل حمايتها والمحافظة على استقرارها أثناء انعقادها ، وعدم تعرض مرتاديها للإعتداءات والتخويف ، والسبب في ذلك يرجع إلى حرص أشراف العرب على استقرار الأسواق وتمتعها بالأمن وتوفير الحماية اللازمة لها ، لان ذلك يعود عليهم بالنفع من جراء تحصيل الضرائب التي تفرض على التجار الذين يفدون إلى هذه الأسواق ، وكانت الأسواق تتعرض بين الحين والآخر إلى السطو من قبل أقوام يستحلون المظالم إذ حضروا هذه الأسواق، فسموا المحلّون [١] .

حيث كان أشراف العرب يحضرون أسواق بلدانهم، للإشراف عليها ومتابعتها ، ومن ثم يُخصص لكلِ شريفٍ سهم من الأرباح ، إلا سوق عكاظ الذي لم تكن فيه ضرائب أو مكوس، فقد كانت قبيلة تميم تشرف على هذه السوق، وتنظم أموره، إلا أنهم لم يكونوا يجبون شيئًا من التجار [٢] ، وهذا الشيء يبدو أنه باتفاق مع سادات قريش [٣] .

---

(١)اليعقوبي ، التاريخ ، ٢٣١/١ ؛ المرزوقي، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٨/٢ ؛ معطي ، تاريخ العرب الاقتصادي ، ٢٤٧.

(٢)ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٨١ ــ ١٨٢ ؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٥/١ ــ ١٥٨ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ٥٧٠/١ .

(٣)الرشيد، سوق عكاظ، ص ٣٨ ــ ٣٩ .

وقد أشتهر سادات بني تميم بالنظر في الخصومات التي تقع في الأسواق القريبة منهم ، أو التي تقع في ديارهم، حيث كانت تحال إليهم الخصومات والخلافات الناجمة حول أي سعرٍ أو تجارةٍ أو بضاعةٍ، فيقوم هؤلاء بالنظر فيها وفض ذلك النزاع، ويُعد الأقرع بن حابس (١) من أشهر حكام سوق عكاظ (٢) .

وإذا كان ماسبق صورة من صور إدارة الأسواق ـ فإن سوق عكاظ يُعد أنموذجاً لأسواق العرب قبل الإسلام ـ لكن الحالة الإدارية للأسواق قد اختلفت لوجود كيانٍ مركزي أو دولة مركزية تتصرف في إدارة السوق .

ففي العصر الإسلامي تغير نظام الولاية والإشراف على الأسواق ، ولم تقتصر على صاحب النفوذ والمكانة الاجتماعية ، فقد ارتبط بحاكم الدولة الإسلامية مباشرة في التعيين أو حتى العزل ، مع تحديد أولويات الوالي ومهامه وأعماله (٣) ، حيث أصبحت إدارة الأسواق والإشراف عليها في بداية ظهور الدولة الإسلامية من مسؤوليات الحاكم ، فقد كانت أولى خطوات الرسول ﷺ في الدولة الناشئة ، البحث عن موقع للسوق يزاول فيه التجار

---

(١)الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي صحابي ، قيل أن اسمه فراس ، وأن الأقرع لقب له، لقرع كان برأسه، يعد من سادات العرب في الجاهلية،قدم مع وفد من بني دارم (من تميم) للنبي ﷺ فأسلموا، وشهد فتح مكة ، وشارك في حنين وحصار الطائف ، استشهد بالجوزجان سنة ١٣هـ/٦٣٤م. القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الاصحاب ، ١٠٣/١ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٦٤/١ ؛ العسقلاني ، الأصابة في تمييز الصحابة، ٢٥٢/١ ـــ ٢٥٤ .

(٢)ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٨٢ ـــ ١٨٣ ؛ التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، ص ٨١ ـــ ٨٢ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى ،٤٦٨/١ .

(٣)ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ١٤٥/٢ ؛ خياط ، التاريخ ، ص ٤٨ ؛ البابطين ، الحياة الاجتماعية في مكة، ص ١١٦ ـــ ١١٧.

والناس عملياتهم التجارية المختلفة تحت متابعة وإشراف مباشر منه ﷺ، وبالتالي يُعد البحث عن موقع للسوق من مسئوليات الحاكم مباشرة ، لما في ذلك من حصر مركز النشاط التجاري في مكانٍ معلومٍ يسهل على الدولة مراقبة التجار ونشاطاتهم التي تنعكس بالضرورة على الأوضاع الاقتصادية للدولة بشكل عام[1] .

ومن الإجراءات المتبعة لإدارة الأسواق وتنظيمها في الدولة الإسلامية ، تعيين ولاة للاسواق ممن لديهم دراية بالأمور التجارية والإدارية من قبل الخليفة أو الحاكم مخصصين للاضطلاع بأمور السوق فقط ، بحيث تكمن مهمتهم الأساسية في تنظيمها إدرياً وإشرافياً ، حيث أوكل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الإشراف علي سوق المدينة مع وجوده ﷺ في المدينة المنورة[2] .

وكذلك ولىَّ عتَّاب بن أسيد بن أبي العيص[3] ولاية مكة[4] ، مع

---

(١)ابن زيالة ، أخبار المدينة ، ص ٢٣٩ ــ ٢٤٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٦٣٤/٤ ؛ الشامي ، سبل الهدي والرشاد ، ٩/٩ ــ ١٠ .

(٢)الحلبي ، علي بن برهان ، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (المشهورة بالسيرة الحلبية) ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ٤٥٩/٣ ؛ الكرمي ، حافظ أحمد ، الإدارة في عهد الرسول ﷺ ، القاهرة ، دار السلام للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ص ١٧١ .

(٣) عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي جليل، تميز بالشجاعة ورجاحة العقل . كان من أشراف العرب ، أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي ﷺ ، عليها عندما خرج إلى حنين سنة ٨ هـ/٦٢٩م ، وكان عمره ٢١ سنة . وأقرّه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فاستمر فيها إلى أن مات ، يوم مات أبو بكر رضي الله عنه . وذكر أنه عاش والياً على مكة إلى أواخر أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، اختلف في وفاته ، ورجح أنها في أوائل سنة ١٣ هـ /٦٣٤ م . القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٠٢٣/٣ ــ ١٠٢٥ ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ٣١٩/٢ ؛ العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ٣٥٦/٤ ــ ٣٥٧ .

(٤)الواقدي ، المغازي ، ص٥٩٤، ٦٣٧ ؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ٢٧٧/١ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٦٥/٣ .

تعيينه ﷺ سعيد بن سعيد بن العاص القرشي [١] على سوق مكة للإشراف عليه وتنظيمه [٢] ، وبعد وفاته عيَّن أخاه الحكم بن سعيد [٣] على سوق مكة ليواصل المهام التي كان يقوم بها أخوه [٤] .

ويبدو أن الصلاحيات الممنوحة للمشرف على السوق كانت مقيدة غير خاضعة لتبيعة سلطة والي الإقليم.حيث أن ولاية الإقليم قد تكون غير مختصة بالإشراف على تنظيم وإدارة الأسواق في ـ بعض الأحيان ـ كما حدث في سوق مكة والمدينة في عهد الرسول ﷺ ، فكان لكل منهما مهامه المنوطة به .

وسار الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم جميعاً على نهج المصطفى ﷺ في تعيين الولاة على السوق ، فقد عيَّن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ

---

(١) سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف إبن الإخوة الأموي، اسلم قبل فتح مكة بيسير ، واستعمله رسول الله ﷺ بعد الفتح على سوق مكة، توفي سنة ٨هـ/٦٢٩م . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٤٥/٢ ؛ القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٦٢١/٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٣٩/١٥ .

(٢)ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ١٤٥/٢ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٤٣٣/٥ ؛ القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ،٦٢١/٢.

(٣)الحكم بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، بدل رسول الله ﷺ اسمه إلى عبد الله بعد أن أتى إليه مهاجراً وأمره أن يعلم الكتاب بالمدينة وكان كاتبا ، أختلف في وفاته فقيل قتل يوم بدر شهيدا ، وقيل يوم مؤتة، وقيل يوم اليمامة. القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ،٣٥٥/١ ــ ٣٥٦ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة، ٤٦/٢ ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ٣٠٠/١ ــ ٣٠١ .

(٤)خياط ، التاريخ ، ص ٤٨ ؛ ابن أبي خيثمة ، التاريخ الكبير ، ٨١/٢ ؛ العمري ، أكرم ضياء ، عصر الخلافة الراشدة ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط٢ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ص١٥٣ .

سليمان بن أبي خيثمة [1] ، وعبد الله بن عتبة بن مسعود [2] ، على سوق المدينة [3] ، وعُيِّن السائب بن يزيد بن الأسود [4] ، على سوق المدينة فيما بعد مع وجوده ﷺ في المدينة ، بمتابعةٍ وإشرافٍ منه على الأسواق بنفسه [5] .

---

(١)سليمان بن أبي خيثمة (حثمة) العدوي المدني من التابعين ، عرف عنه الزهد والورع ، قدَّمه الخليفة عمر بن الخطاب للصلاة في الناس في صلاة التروايح، أمه الشفاء بنت عبد الله ، وهي من المبايعات ، كان يسكن في منزل قريب من السوق . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦/٥ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ٤١٣/٢٢ ـــ٤١٧،٤١٤ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، ٢٢٢/١٥ .

(٢)عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الرحمن صحابي جليل ، من رواة الحديث . وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. صاحب سر الرسول ، ورفيقه في حله وترحاله وغزواته اشتهر بحب الإكثار من التطيب، فإذا خرج من بيته عرف جيران الطريق أنه مر، من طيب رائحته، توفي في المدينة نحو سنة ٣٢هـ/٦٥٢م عن عمر ناهز ستين سنة . إبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٥٨/٥ ،٦٠ ؛ القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٩٤٥/٣ ـــ٩٤٦ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ١٣٧/٤ .

(٣)ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ١١٧/٢٠ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٠١/٢ ؛ العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٢٣/٣.

(٤)السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود الكندي ، ولد سنة ٢هـ/٦٢٣م ، صحابي جليل ، مرض أثناء حجة الوداع فذهب به إلى النبي ﷺ فمسح رأسه، ودعا له بالبركة وقال لايشيب أبداً، وتوضأ النبي ﷺفشرب من وضوئه، آخر من توفي من الصحابة في المدينة المنورة ، اختلف في تاريخ وفاته ، ورجح أنه توفي سنة ٩٢هـ/٧١٠م . ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ١٠٦/٢٠ــ١١٤ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٤٠١/٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٦٣/١٥ .

(٥)القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٥٧٦/٢ ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ٥٨/٢ .

وهذا يبرهن على حرصِ الحاكمِ على استقرار الأسواق إدارياً، وهذا الإجراء يعود بالمنفعة إلى اقتصاد الدولة وحماية أسواقها من التلاعب .

وظل الأمر كذلك في العصرين الأموي والعباسي من خلال الاهتمام بالأسواق وتعيين الإداريين عليها لحفظ النظام فيها والإشراف على عمليات البيع والشراء ، وعلى الحركة التجارية بشكل عام في السوق ، حيث ولّى عبدالله بن الزبير أثناء خلافته على سوق مكة سعيد بن مينا [١] ، ليشرف على سوقها [٢] .

وقام والي المدينة عمر بن عبد العزيز بتولية أمر سوق المدينة لسليمان بن يسار [٣] ، ليتولى مسئولية الإشراف الإداري على السوق ، وذلك أثناء خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ ـ ٩٦هـ/٧٠٥ـ ٧١٤م) [٤] .

وهذا يؤكد أن من صلاحيات الوالي تعيين مشرفين على الأسواق في الأمصار الإسلامية ،أما في العاصمة الإسلامية فان تعيين ولاة ومشرفين على الأسواق يكون من صلاحيات الخليفة مباشرة .

---

(١)أبو الوليد سعيد بن مينا المدني وقيل المكي ، من التابعين الثقاة . السخاوي، التحفة اللطيفة، ٤٠٧/١ .

(٢)الازرقي، أخبار مكة ،٣١١/١ ؛ السخاوي، التحفة اللطيفة ، ٤٠٧/١ .

(٣)سليمان بن يسار، أبُو أيوب وقيل أبو عبد الرحمن ، من أهل المدينة ولد في خلافة عثمان. وكان أبوه فارسيا. مولى ميمونة أم المؤمنين ، عالم بالحديث وفقيه من الفقهاء السبعة بالمدينة ،كان سعيد بن المسيّب إذا أتاه مستفت يقول له اذهب إلى سليمان فإنه أعلم من بقي اليوم، توفي سنة ١٠٧هـ/٧٢٥ م. إبن عساكر، تاريخ دمشق ، ٢٢٣،٢٤٠/٧٢ ؛ الذهبي، سير أعلام، ٤٤٤/٤ــ٤٤٦ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ١٣٨/٣ .

(٤)ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ١٧٥/٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٢٧/٧٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ، ١٠٣/٧ .

ومن أهم مسؤوليات ولاة الأقاليم أمام الخليفة حفظ الأمن والنظام(١) وتطبيق العدل في الإقليم أو المدينة بشكل عام ، ولأن الأسواق من المراكز الحيوية في الأقاليم فمن البديهي أن الوالي كان يهتم بها ويقوم بمتابعتها، وذلك من خلال تعيين ولاة ومشرفين عليها ، كما كان يفعل الوالي عمر بن عبد العزيز في سوق المدينة ، حينما قام بتعيين إداريين من قبله ، يشرفون على تنظيمها ومتابعتها وحفظ الأمن فيها (٢) .

والشئ الملفت للأنتباه هو حرص الولاة على تعيين من لديهم دراية بالأمور التجارية والأدارية مشرفين على الأسواق .

أما في بلاد اليمن قبل الإسلام فقد ساروا على نفس نهج أهل الحجاز تجاه أسواقهم حيث تولى زعماء القبائل اليمنية مهمة الإشراف أمنياً على بلدانهم ومناطقهم وماتمتلكة من مقومات اقتصادية كالأسواق ، فعمل هؤلاء الزعماء على استقرار الأمن في مناطقهم ، وتنظيم إدارة الإقليم وما يحتويه من أسواق وممتلكات عامة تكفل لهذا الإقليم الأمن و الاستقرار فتنعم أسواقها بالرخاء والازدهار(٣) .

---

(١)الازرقي ، أخبار مكة ، ٢٨٤/١ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٣٤٢/٢ـ ٣٤٣ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى باخبار ام القرى ، ٢٦٠/٢ـ٢٦١ .

(٢)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٧٥/٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٢٧/٧٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ، ١٠٣/٧ .

(٣)الهمداني ، الإكليل ، ١٧٧/١ ـ١٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٧/١٠ ؛ إبن الديبع ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ص ٤٨ ـ ٤٩ ؛ بيضاني ، الوضع الاقتصادي والحياة الاجتماعية في اليمن ، ص ٢٥٤ .

وبعد دخولها في الإسلام ولّى الرسول ﷺ باذان بن ساسان [1] ، جميع مخاليف اليمن وجعلها تحت إمرته وقيادته [2]، وبعد وفاته قسّم الرسول ﷺ بلاد اليمن إلى عدد من الأقاليم [3] ، وعيّن لكل إقليم والي يتبع الحكومة المركزية في المدينة المنورة [4] ، حيث عيّن النبي ﷺ على صنعاء خالد بن سعيد بن العاص [5] ، وعلى حضرموت [6] زياد بن لبيد

---

(١)باذان بن ساسان : كان والياً على اليمن من قبل كسرى ، وأعلن إسلامه سنة ١٠هـ/٧١١م، فاقره النبيﷺ على ولاية اليمن بأكملها حتى توفي . ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ١/٢٦٠ــ ٢٦١ ؛ الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٥٨٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٨١/١ .

(٢)ابن حزم، علي بن أحمد ، جوامع السيرة، تحقيق: إحسان عباس، القاهرة ، ط١، ١٣١٧هـ/١٩٠٠م، ص٢٣ ؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٥٨٠ ؛ الشامي، سبل الهدي والرشاد، ٣٣٨/١١ .

(٣)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٢٨/٣ ــ ٢٢٩ ؛ اليماني ، بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، ص ١٩.

(٤)البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٥٢٩/١ ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ٣١٨/٣ ــ ٣١٩ .

(٥)خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، أبا سعيد صحابي جليل ، من أوائل الداخلين في الإسلام ، حيث كان الثالث أو الرابع من الداخلين في الإسلام بعد البعثة، ومن المهاجرين للحبشة ، شهد فتح مكة ومعركة تبوك.بعثه رسول اللهﷺ عاملاً على اليمن، فأقام إلى أن استخلف أبو بكرﷺفعزله عن اليمن ، توفي شهيداً في الشام سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩٤/٤ ــ ٩٩ ؛ الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، ٩٣٩/٢ ــ ٩٤٠ ؛ القرطبي، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤٢٠/٢ ــ ٤٢٤ .

(٦)حضرموت: مدينة كبيرة تنسب إلى حضرموت بن سبأ بن كعب بن سهل ، تعرف سابقاً بوادي الأحقاف ، وهي من أوسع المحافظات اليمنية الجنوبية التي تمتلك الكثير من الثروات الطبيعية والزراعية والسمكية وحتى على السياحه . الهمداني ، الإكليل ، ٩٧/٢ ؛ الحموي، معجم البلدان ،٢٦٩/٢ ــ٢٧٠ ؛ المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ،٤٧٦/١ ــ ٤٧٩ .

الأنصاري [١] ، وعيَّن معاذ بن جبل [٢] ، على الجند ، وولَّى أبا موسى الأشعري[٣] على زبيد وعدن [٤].

ويبدو إن الإشراف على أسواق اليمن إدارياً كانت داخلة في اختصاصات الوالي وتابعة له يُعيِّن من يراه، لأن تعيين ولاةٍ ومشرفين على أسواق اليمن للإشراف عليها ، وتنظيمها في عهد الرسول ﷺ كما حدث في أسواق بلاد الحجاز فان المصادر المتاحة لم تورد معلومات كافية في هذا الشأن ، حيث خضعت أسواق اليمن لإشراف والي الإقليم مباشرة شانها في ذلك كبقية مدن الأمصار الإسلامية الأخرى ، وذلك من خلال الصلاحيات الممنوحة له من قبل الحكومة الإسلامية ممثلة بالخليفة ، حيث

---

(١)زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر الأنصاري، يكنى أبو عبد الله، احد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار ، شهد جميع الغزوات مع الرسول ﷺ ، توفي زياد أول أيام معاوية بن أبي سفيان ﷺ (٤١ ــ ٦٠ هـ/٦٦١ــ ٦٧٩م) . ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٥٨٩/٣ ؛ إبن الأثير، أسد الغابة ، ٣٣٩/٢ ؛ العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ٤٨٤/٢ ــ ٤٨٥ .

(٢)معاذ بن جبل بن عمر بن أوس الأنصاري الخزرجي، يكنى أبو عبد الرحمن ، أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار ، شهد جميع الغزوات والمعارك مع الرسول ﷺ ، توفي شاباً بمرض طاعون عمواس سنة ١٨هـ/٦٣٩م. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٥٨٣/٣ ـ ٥٩٠ ؛ الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، ٢٤٣١/٥ ــ٢٤٣٣ ؛ القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٤٠٥/٣ ــ ١٤٠٧ .

(٣)أبوموسى الأشعري ، عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، من بني الأشعر، صحابي جليل ، ولد في مدينة زبيد وقدم مكة عند ظهور الإسلام معلناً إسلامه، وكان من المهاجرين إلى بلاد الحبشة. واستعمله رسول الله ﷺعلى زبيد وعدن، وولاه عمر بن الخطاب ﷺالبصرة سنة ١٧ هـ/٦٣٨م، كان أحد الحكمين الذين رضي بهما علي ومعاوية ﷺ بعد حرب صفين ، اختلف في مكان وتاريخ وفاته ، ورجح أنه توفي في الكوفة سنة٤٢ هـ/٦٦٣م . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٤/٣٢ ــ ٢٤ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ٢٩٩/٦ ؛ العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ، ١٨١/٤ ــ١٨٣ .

(٤)خياط، التاريخ، ص٩٧ ؛ البلاذري، فتوح البلدان ، ص ٤٩ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ص ٥٨ ــ ٥٩ .

منح الولاة الحق في تعيين عمال ولايته بحسب مايراه وفق المصلحه العامة[1].

ولضمان استقرار الأسواق ودوام استمرارها يقوم الوالي بتعيين موظفٍ يسمى (المحتسب) ، وظيفته التفتيش على الأسواق وضبط الأعمال المخالفة لأحكام الشريعة كالغش والتدليس وغيرها ، وبالتالي فان هذا المحتسب ينفذ تعليمات الوالي الذي بدوره ينفذ تعليمات الخليفة ، ومما يؤكد ذلك المراسلات التي كانت تتم بين خلفاء الدولة العباسية لولاة اليمن يحثونهم على متابعة الأسواق ومايحدث فيها من بيوع ، ومعاقبة التجار المخالفين الذين يتلاعبون بأوزان السلع ، وحثهم على الحملات التفتشية للأسواق بين الحين والأخر عبر تعيين محتسبين للأسواق[2] .

ويتبين مما سبق أن هناك تدرج في إدارة الأسواق بداية من الهيئة الإدارية للسوق ، التي تتمثل في الحاكم أو الخليفة بنفسه في بداية تكوين الدولة الإسلامية ، ثم تطور الأمر إلى تعيين ولاة للسوق مختصين بمراقبة الأسواق وتنظيمها غير خاضعين لسلطة والي الإقليم ، وبعد ذلك أصبح صاحب السوق يعين من قبل الوالي على الإقليم وخاضع لسلطته وبمسئوليات محددة وهي حفظ الأمن داخل الأسواق ، وفض المنازعات بين الناس ، وتطبيق الشريعة الإسلامية فيما يخص التجارة كمحارية الغش والتدليس ومنع الإحتكار ، والقيام بالحملات التفتشية وضبط الأعمال المخالف .

٢ــ نظام الحسبة ومراقبة الأسواق .

---

(١)الشباني، محمد عبد الله ، نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية منذ صدر الإسلام إلى سقوط الدولة العباسية ، الرياض ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٥٣ ــ٥٤ .

(٢)مجهول ، تاريخ اليمن في الكواني ، ق ١٣٤ب ـــ ١٣٥ أ ؛ الأكوع ، الوثائق السياسية اليمنية ، ص ٢٥١ .

الحسبة في اللغة: تعني الأجر[1] ، والإسم منها الإحتساب أي إحتساب الأجر على الله ﷻ[2] ، فقد روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " من صام رمضان إيماناً واحتساباً ..." [3] ، ومنها أيضا حسن التدبير[4] ، والإنكار والإختيار[5] .

إصطلاحاً: عرفها الماوردي "هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله" [6] ، وزاد عليها الشيزري وابن الأخوة أن مهمتها هي "الإصلاح بين الناس " [7] .

---

(١)الازهري ، تهذيب اللغة ، ١٩٣/٤ ؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١١٠/١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣١٤/١.

(٢)ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم،٢٠٧/٣ ؛ الزمخشري، أساس البلاغة، ١٨٨/١ ؛ الفيومي ، المصباح المنير، ص ٧٣ .

(٣)البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب صوم رمضان ، ١٦/١ ، حديث رقم٣٨ .

(٤)الأزهري ، تهذيب اللغة ، ١٩٣/٤ ؛ إبن منظور ، لسان العرب ، ٣١٧/١ ؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص٧٤ .

(٥)العريفي ، سعد ، الحسبة والنيابة العامة ، الرياض ، دار الرشد ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ١٣ــ ١٥ .

(٦)الماوردي ، علي بن محمد ، الأحكام السلطانية ، تحقيق: أحمد جاد ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ص ٣٤٩ .

(٧)الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق:السيد الباز العريني ، بيروت ، دار الثقافة ، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٦ ؛ ابن الأخوة، محمد بن محمد، معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ١٣.

وقد عرفها إبن تيميه بأنها" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من اختصاص الولاة والقضاة والديوان ونحوهم[1].

وعرفها ابن خلدون :"أنها وظيفية دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين ، يُعيّن لذلك من يراه أهلا له ، فيتعيّن فرضه عليه ويتّخذ الأعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزّر ويؤدّب على قدرها ويحمل النّاس على المصالح العامّة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطّرقات ومنع الحمّالين وأهل السّفن من الإكثار في الحمل"[2].

فالمحتسب يقوم بوظيفة إدارية وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استناداً للآيات القرآنية التي حثت على ذلك منها ، قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[3] ، وقوله تعالى: ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[4] .

ومن الأحاديث النبوية التي أوجبت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ماروا أحمد عن حذيفة بن اليمان ﷺ أن النبي ﷺ قال : "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم "[5] .

---

(١)ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية ، تحقيق: أبو المنذر سامي أنور ، أمستردام ، مسجد التوحيد ، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص ١٨ .

(٢)ابن خلدون، مقدمة العبر، ١/١٨٢ ــ ١٨٣.

(٣)سورة الأعراف ، آية:١٥٧ .

(٤)سورة آل عمران ، آية: ١١٠ .

(٥)ابن حنبل ، المسند ، ٣٨/٣٣٢ ، حديث رقم٢٣٣٠١ .

- **الشروط الواجب توافرها في المحتسب .**

حددت كتب الحسبة عدداً من الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى وظيفة المحتسب من أهمها أن يكون عالماً بأمور الدين ، ورعاً ، عفيفاً ، حازماً ، حراً ، مواظباً على السنن النبوية ، ورفيقاً ولين القول وطلق الوجه وسهل الأخلاق[1] .

- **مهام عامل الحسبة .**

كانت مهمة المحتسب الإشراف على الأسواق وجميعُ الحِرَفْ، ومتابعة المكاييل والموازين والمقاييس في الوهلة الأولى ، ثم تعددت مهامه ومسئولياته بعد ذلك لتشمل مجالات عديدة في كافة الأنشطة الدينية والاقتصادية والاجتماعية ، ومن أبرزها :

- منع الغش ،و احتكار التجار للطعام من سائر الأقوات[2] .
- منع تلقي الركبان[3] .
- الإشراف على البيوع في الأسواق[4] .

---

(١)الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٦ــ١٠؛ إبن الإخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، ص ٤ــ ٦؛ سعيد، ميرفت عادل محمد، الحسبة في المشرق الاسلامي حتى نهاية القرن الخامس للهجرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٩٤-١٠٠ .

(٢)الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، (د . ت) ، ٧٢/٢ــ٧٣، ٧٥ ، ٧٧ ؛ ابن تيمية ، الحسبة في الإسلام ، ص٢٠ ــ ٢٢؛ ٢٥ ؛ ابن الأخوة ، معالم القربة ، ص٦٧ ، ٧٠ .

(٣)الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ٧٢/٢ ــ٧٣ ؛ الشيزري ، نهاية الرتبة ، ص١٣ ؛ ابن الأخوة ، معالم القربة ، ص٦٨ .

(٤)ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، ص ٢٣ــ٢٦؛ ابن الأخوة، معالم القربة، ص ٥٧؛ معتوق، رشاد عباس، نظام الحسبة في العراق حتى عصر المأمون نشأته وتطوره، جدة ، دار تهامة ، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ١٠٣ .

- مراقبة الموازين والمكاييل و تفقد الحوانيت[1] .
- الامتناع عن تحديد أسعار السلع والبضائع في الأسواق[2] .
- منع القصَّابين من إخراج ذبائحهم عن حد المسموح به، حتى لايتضرر المارُّون بدم الذبائح، ومن نفخ اللحم ، وعدم سلخ الذبيحة إلا بعد أن يبرد لحمها[3] .
- الحفاظ على نظافة السوق ، وما تباع فيها من الأطعمة والأغذية[4] ، التأكد من عدم تزييف النقود[5] .
- المحافظة على الآداب العامة[6] .

---

(١)الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٣٥٢؛ الشيزري، نهاية الرتبة، ص ١٨ ــ ٢٠؛ ابن الأخوة ، معالم القربة، ص ٨٧ ــ ٨٩ .

(٢)أبو يعلى ، محمد بن الحسين ، الأحكام السلطانية ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ص ٣٠٣؛ الشيزري، نهاية الرتبة، ص١٢؛ ابن تيمية، الحسبة في الإسلام ، ص٣٦ ــ ٣٨.

(٣)الشيزري، نهاية الرتبة، ص٢٨؛ إبن الإخوة، معالم القربة، ص ١٠٥؛ السنامي ، عمر بن محمد ، نصاب الاحتساب، تحقيق: موئل يوسف عز الدين، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١٤.

(٤)الشيزري، نهاية الرتبة، ص ٢٢؛ ابن الإخوة، معالم القربة، ص ٩٥؛ المنيس، وليد عبد الله ، الحسبة على المدن والعمران ، الكويت ، حوليات كلية الآداب، الحولية السادسة عشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ص ٩٥ .

(٥)أبو يعلى ، الأحكام السلطانية، ص ١٨١؛ الشيزري، نهاية الرتبة، ص٧٤ــ٧٥؛ ابن الأخوة، معالم القربة، ص ٧٠ ـ ٧١.

(٦)الماوردي ، الأحكام السلطانية، ص٣٦٥، ٣٦٧؛ ابن تيمية، الحسبة في الاسلام، ص ١٨؛ السنامي ، نصاب الاحتساب، ١٤ ــ ١٥.

- منع دخول حمال الحطب وأعدال [1]التبن، وما يسبب ضرر لمرتادي السوق [2].
- حل الخلافات الطارئة التي تنشا في السوق بين الباعة ، وغيرهم حينما تُحال إليهم قضاياهم [3].

وإجمالاً يمكن القول أن وظيفة المحتسب هي التجول و الإشراف على السوق بشكلٍ مستمرٍ، ومتابعة الأعمال الجارية فيها، ومعاقبة من يحاول الإخلال بنظامها أو العبث فيها.

- **أدوات المحتسب :**

كان للمحتسب أدواتٌ خاصةٌ يستعملها في عقاب المخالفين والمدلسين والغشاشين ، وكان يحملها معه ليراها الباعة ، فتوقع في قلوب المفسدين منهم الخوف والرعب ، ويزجر بها أهل التدليس لترك ما يقومون به من مخالفات ، وأهل المنكر عما يقومون به من معاصي وآثام [4] ، ومن أشهر الأدوات التي استخدمها المحتسب أثناء احتسابه :

---

(١) الأعدال جمع عدل ، وهو حمل بعير ويقدر بنحو ستين صاع، ويسمى العدل أيضاً بالوسق. إبن سيدة ، المخصص ، ٤٤١/٣ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ٣٧٨/١٠ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ٤٧١/٢٦ .

(٢) الشيزري، نهاية الرتبة، ص١٣ ؛ ابن الأخوة، معالم القربة، ص ٧٩.

(٣) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ١٦٣/١.

(٤) أبو يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص٢٩٧ ؛ السنامي، نصاب الاحتساب، ص ١٥ــ١٦ ؛ الطواري، طارق محمد، الحسبة والمحتسبون في الإسلام، الكويت، دار النفائس، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص ٤٨ .

١ ـ السوط [١] .

من أشهر أدوات المحتسب التي كان يستخدمها إثناء تجواله في الأسواق، يُصنع من الجلد ، ويُشترط فيه أن يكون متوسطاً ليس بالغليظ ولا بالرقيق اللين من أجل أن يؤلم ، ولا يترك أثراً على الجسم أثناء استخدامه[٢]، وقد روى مالك عن زيد بن أسلم أن رجلاً اعترف على نفسه بالزنا على عهد رسول الله ﷺ فدعا له رسول الله ﷺ بسوطٍ فأتي بسوطٍ مكسورٍ فقال: فوق هذا فأتي بسوطٍ جديدٍلم تقطع ثمرته . فقال: دون هذا فأتي بسوطٍ قد ركب به ولان فأمر به رسول الله ﷺ فجلد [٣] .

٢ ـ الدرة .

أداة يُضرب بها ، وتُتخذ من جلود البقر أو جلد الجمل ، ومن ثم يتم حشوها بنوى التمر [٤] .

ويعد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣ــ ٢٣ هـ/٦٣٤ ــ ٦٤٣م)، أولَ من حمل الدرة وضرب بها التجار في سوق المدينة [٥] . وكان يطوف بالأسواق

---

(١)سوط: الجمع سياط ، واصلها الخلط، وسمي به سير الجلد الذي يُضرب به ، لأنه يخلط الدم باللحم من اثر الضرب . ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ، ١٣٤/١؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ١٢٥/٣؛ عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية ، ص ٢٩٨ .

(٢)الفسوي، المعرفة والتاريخ، ٤٧٣/١؛ أبو العرب ، المحن، ص ٣١١؛ ابن الأخوة، معالم القربة، ص١٩٥ .

(٣)الأصبحي، المُوطأ، ١٨٠/٢ــ١٨١ .

(٤)الأزدي، جمهرة اللغة، ٦٤١/٢؛ ابن الأخوة، معالم القربة، ص ١٩٥؛ عمارة، قاموس المصطلحات، ص ٢١٣ .

(٥)ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٣٣٠/٣؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٠٩/٤؛ الأغا، مسعود يحي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين، الرياض، مطابع الجزيرة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ١٥٠ .

ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول "لا يبيع في سوقنا إلا من تفقه وإلا أكل الربى شاء أو أبى "(١) .

تطور نظام الحسبة .

لقد أدرك أهالي مكة منذ ما قبل الإسلام أنه لايكتفى من كون مكة بلداً حرماً يمنع من وقوع الظلم فيها ويسود فيها العدل، بل حرص أهالي مكة والمعنيين بشئونها على ضبط الأمن للقادمين من خارج مكة حاملين معهم بضائعهم وسلعهم لعرضها في أسواقها ، فكان لزاماً عليهم إيجاد نظامٍ لمنع وقوع الظلم عليهم فتعاهد وجهاؤها على حمايتهم عبر حلفٍ سُمي بحلف الفضول(٢) ، الذي أصبح له شهرةً واسعةً في الجزيرة العربية قبل الإسلام(٣).

وبمجيء الإسلام أولى الأسواق أهميةً كبيرةً ، بدءًا من تطبيق تعاليم الإسلام عليها ، وذلك عندما ألغى الإسلام كل البيوع التي اعتبرها فاسدة كبيع الملامسة والمنابذة ، وتلقي الركبان والشراء منهم حتى يصلوا إلى السوق ، فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر ﷺ ، أن رسول الله ﷺ

---

(١)الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل، الترغيب والترهيب ، تحقيق : أيمن صالح شعبان، القاهرة، دار الحديث ، ط ١،١٤١٤هـ/١٩٩٣م،١/٤٥٣؛ الشيزري، نهاية الرتبة، ص ٦١؛ إبن الإخوة، معالم القربة، ص ١٣٨ .

(٢)حلف الفضول: حلف عقد في دار عبد الله بن جدعان ، بحضور زعماء قريش من بني هاشم وبني المطلب وبني أسد وبني زهرة وبني تيم، وتعاهدوا على أن لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ، ولا حر ولا عبد، وإلا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه من أنفسهم ومن غيرهم. ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش، ص ٥٢ ـــ ٥٥؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٢/٣٠٨ ـــ٣١١؛ الفاسي، شفاء الغرام ، ٢/١١٨ .

(٣)ابن حبيب ، المحبر، ص ١٦٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ١/٦٤١ـــ٦٤٢ .

قال: "لا يبيع بعضكم على بيع بعض ، ولا تلقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق" (١) .

وكذلك قام ﷺ بإعفاءِ التجارِ من الضرائب عندما أنشأ سوق المدينة، فقد روى إبن ماجه بإسناد ضعيف أن رسول الله ﷺ أنه قال: " أتى إلى مكان فسيح فحدده وضربه برجله ثم قال: هذا سوقكم فلا ينتقصن ولا يضربن عليه خراج" (٢) .

ولأهمية الأسواق في الإسلام وحرصه عليها، فقد فرض عليها نوعاً من الرقابة والإشراف كانت تقوم على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سميت فيما بعد بالحسبة بعد اتساع الدولة الإسلامية وتطور أنظمتها ، حيث باشر الرسول ﷺ بنفسه عملية الإشراف والمراقبة من خلال تجوله في الأسواق ومراقبة البضائع والسلع ، فقد روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ "مر على صبرةِ طعامٍ فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً ، فقال : ماهذا ياصاحب الطعام ؟، قال : أصابته السماء يارسول الله ، قال : أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ، من غش فليس مني" (٣) .

وبالتالي مهدت عملية الإشراف والمراقبة على الأسواق الى نشوء نظام عُرف فيما بعد باسم "الحسبة" أسس قواعدها الرسول ﷺ ، وذلك عبر الإشراف بنفسه على الأسواق ، أو من خلال تعيين مشرفين على الأسواق من قبله ﷺ .

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب البيوع ، باب النهي عن تلقي الركبان ، ٧٢/٣ـــ٧٣، حديث رقم ٢١٦٥ .

(٢)ابن ماجه ، السنن، كتاب التجارات ، باب الأسواق ، ٧٥١/٢، حديث رقم ٢٢٣٣ .

(٣)القشيري، الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي ﷺ " من غشنا فليس منا"،٩٩/١، حديث رقم ١٠٢ .

وسار على نهجه الخلفاء الراشدون في تطبيق هذا النظام عبر القيام بالإشراف بأنفسهم على الأسواق ، أو تعيين مشرفين مهمتهم القيام بهذا الأمر في كثير من الأسواق [1].

ومع قيام الدولة الأموية واتساع رقعتها ، كثرت أسواقها فوضعوا لها القواعد والتنظيمات من أجل ترتيبها وتنظيمها، فولّى الخلفاء على السوق موظفين أطلق عليهم عمال السوق [2] .

ثم تطور هذا النظام حتى أصبح ولاية وديوان جديد في العصر العباسي ، فحددت مهام وصلاحيات واليها ، وهو المحتسب، وهذه التسمية ظهرت كنظام إداري مستقل، وقد بدأ استعمال هذه التسمية للوهلة الأولى في المشرق الإسلامي في أواخر النصف الأول من القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي [3] .

---

(١)المغذوي ، عبد الرحيم بن محمد ، الحسبة في الإسلام ، بريده ، مكتبة ركن الجامعة ، (د ــ ت) ، ص ٣١ .

(٢)ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ١٧٥/٥ ؛ وكيع ، أخبار القضاة ، ٣٥٣/١ ؛ المغذوي، الحسبة في الإسلام ، ص ٣١ .

(٣)ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م ، ص٢٩٦ ؛ ابن فرحون ، إبراهيم بن علي، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، تحقيق: جمال مرعشلي ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ١٢٦/٢ ؛ السامرائي، حسام الدين ، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، بيروت، دار الفكر العربي، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ص ٣٠٧ .

حيث روي أن عاصم بن سليمان الأحول [١] ، كان محتسباً على سوق الكوفة ليشرف على المكاييل والأوزان زمن أبي جعفر المنصور (١٣٦ــ ١٥٨هـ/ ٧٥٤ــ٧٧٥م) [٢] . و تطورت الحسبة بشكلٍ واضحٍ في عهد الخليفة العباسي المهدي(١٥٨ ــ ١٦٩هـ/٧٧٥ ــ ٧٨٦م)، وأصبح صاحبها يتقاضى راتباً من بيت المال بسبب انتظام أحوال المدن الإسلامية وتوسع أسواقها وتخصصها وازدهار التجارة،حتى عظم شأنها وأصبحت فيما بعد من أهم النظم الإدارية للدول الإسلامية [٣] .

• الحسبة على أسواق الحجاز .

لقد أوردت المصادر المختلفة ذكر بعض عمال الأسواق في بلاد الحجاز ومهامهم التي زاولوها ، وذكرت بعضاً من أسماء من تولاها خلال فترة الدراسة .

فقد سبق وأن ذكرنا أن الرسول ﷺ ولّى سعيد بن سعيد بن العاص بعد فتح مكة على سوقها فترة من الزمن [٤] ، ثم عيَّن أخاه الحكم بن سعيد

---

(١)عاصم بن سليمان الأحول إبن سعد، أبو عبد الرحمن تابعي من حفاظ الحديث الثقات، اشتهر بالزهد والعبادة كان على سوق الكوفة، ثم ولي قضاء المدائن، توفي سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م . ابن سعد، الطبقات الكبرى،٧/٢٥٦ ؛ البغدادي، تاريخ بغداد،١٤/١٦٥ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦/١٣ ــ ١٥ .

(٢)ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٧/٢٥٦ ؛ الدينوري، المعارف ، ص ٢٨٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٨/٣٩ .

(٣)العبادي ، مختار أحمد ، نظم الحكم والادارة في الدولة الاسلامية، من ضمن كتاب دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ١٦٧ــ ١٦٨ ؛ الباشا، الفنون الإسلامية،٣/١٠٢٨ ــ ١٠٢٩ .

(٤)ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٢/١٤٥ ؛ البلاذري ، أنساب الإشراف ، ٥/٤٣٣.

بن العاص على السوق من بعده[1]، وكذلك استعمل ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سوق المدينة ليشرف عليه[2].

وسار الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم جميعاً على نهج المصطفى ﷺ في تعيين مشرفين على السوق، فقد عيَّن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣ـ ٢٣هـ/ ٦٣٤ ـ ٦٤٣م)، سليمان بن أبي خيثمة، وعبد الله بن عتبة بن مسعود على سوق المدينة[3]، وعُيِّن السائب بن يزيد بن الأسود، على سوق المدينة فيما بعد مع وجوده رضي الله عنه في المدينة، بمتابعة وإشراف منه على الأسواق بنفسه[4].

وقد ولّى عبد الله ابن الزبير أثناء خلافته على سوق مكة سعيد بن مينا، ليشرف على سوقها[5]، واستمر تعيين مشرفين ومراقبين للسوق في العصر الأموي، فقد وُلِّيَ سليمان بن يسار في خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ ـ ٩٦هـ/٧٠٥ـ ٧١٤م)[6].

وبعد التطور في هذا النظام خلال العصر العباسي وتحوله إلى نظام إداري بحت، وإطلاقُ لقبِ محتسبٍ على عامله وتوسعت صلاحياته خارج

(١) خياط، التاريخ، ص ٤٨؛ ابن أبي خيثمة، التاريخ الكبير، ٢/ ٨١.

(٢) الحلبي، السيرة الحلبية، ٣/ ٤٥٩؛ الكرمي، الإدارة في عهد الرسول ﷺ، ص ١٧١.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٠/ ١١٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/ ٤٠١؛ العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٣/ ٢٣.

(٤) القرطبي، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ٢/ ٥٧٦؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ٢/ ٥٨.

(٥) الازرقي، أخبار مكة، ١/ ٣١١؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ١/ ٤٠٧.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/ ١٧٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٧٢/ ٢٢٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٧/ ١٠٣.

السوق ، فقد منحت لعبد الله بن محمد بن الزبير [1] صلاحيات قتال العابثين واللصوص الذين يهاجمون سوق المدينة بين الحين والآخر، بما معه من جنود تحت قيادته [2] ، بل كانت تحال المشاكل وتُصرف إلى صاحب السوق لحلها .

فحينما حج الخليفة هارون الرشيد(١٧٠ــ١٩٣هـ/٧٨٦ــ ٨٠٨م)، سنة ١٧٣هـ /٧٨٨م، أحال مشاكل وشكاوي الناس إلى صاحب السوق [3] ، وهذا فيه دلالة على تمتع صاحب السوق بصلاحيات حل المشاكل ، والتي يشترط فيها امتلاكه قدرات عالية من حسن الإدارة والقضاء والقدرة على حل المشاكل بحكمة وتروي .

وبالتالي نجد أن الحسبة في الحجاز ظهرت ملامحها من قيام الدولة الإسلامية ، وذلك من خلال مباشرة الرسولﷺ للأسواق وما يجري فيها من بيوع ومعاملات تجارية، أو من تعيين عمال ومشرفين عليها ينوبون عنه.

وسار الخلفاء الراشدون والأمويون على نهجه وذلك من خلال قيامهم بالإشراف على الأسواق أو من تعيين مراقبين عليها.

أما في العصر العباسي فقد حدثت نقلةٌ كبيرةٌ لوظيفة الإشراف والمراقبة على الأسواق من خلال تحويلها إلى نظام إداري مستقل يستلم موظفها راتباً من الدولة الإسلامية مقابل العمل الذي يقوم به.

---

(١)عبد الله بن محمد بن المنذر بن عبيد الله بن المنذر بن الزبير تولى الحسبة على سوق المدينة أبان ولاية داود بن عيسى على الحجاز . ابن بكار ، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ٢٨٥/١ .

(٢)ابن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ٢٨٥/١؛ الباشا، حسن ، دراسات في الحضارة الإسلامية، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٧٢ .

(٣)الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ١٦٣/١.

- **الحسبة على أسواق اليمن .**

لقد خضعت أسواق بلاد اليمن للمراقبة والإشراف منذ القدم ، من خلال تعيين موظف مختص يتولى مراقبة الأسواق وتطبيق الأنظمة المتبعة فيها ، كمنع الغش، وتحصيل الضرائب المفروضة على التجار والباعة في هذه الأسواق ، وكان يتولاها موظف سمي بـ "عهر" (١) .

وفي صدر الإسلام استمرت المراقبة على أسواق اليمن شأنها كبقية أسواق الأمصار الإسلامية الأخرى، من قبل الولاة المعينين من قبل الخلافة الإسلامية (٢) .

وخضعت أسواق بلاد اليمن كبقية الأمصار الإسلامية لنظام الحسبة بعد التطور الذي واكبها في العصر العباسي، وتولاها الولاة وعمال النواحي والقضاة باعتبارها أحد المهام التي كانت توكل لهم، فقد كان الخلفاء يشددون على الولاة في بلاد اليمن على تنصيب المحتسبين للإشراف على الأسواق (٣).

---

(١) عهر :مأخوذة من اللغة القتبانية ، والتي كان يتحدث بها القتبانيون القدماء ، والذين عاصروا دولة معين وتأثروا كثيراً بلغتها وحضارتها، وكانت عاصمتهم مدينة تمنع ، واختلف العلماء في تحديد فترة ظهورها التاريخية. بافقيه ، محمد ، تاريخ اليمن القديم، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٣٢ ــ ٣٧؛ النعيم، الوضع الاقتصادي، ص ٢٦٧ .

(٢) خياط، التاريخ، ص١٥٤ ؛ إبن أبي خيثمة، التاريخ الكبير،١/٣٢٥ ؛ خماش ، نجدة، الإدارة في العصر الاموي ، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٥٦ .

(٣) مجهول ، تاريخ اليمن في الكواني ، ق ١٣٤ب ـ ١٣٥أ ؛ الشجاع ، عبد الرحمن ، النظم الإسلامية في اليمن ميلاداً ونشأة ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص٣٧ .

وتكمن وظيفة هذا المحتسب في تفتيش الأسواق وضبط الأعمال المخالفة لأحكام الشريعة كالغش والتدليس ومتابعة الأسواق وما يحدث فيها من بيوع ، ومعاقبة التجار المخالفين الذين يتلاعبون بأوزان السلع (١) .

وإن كانت المصادر اليمنية وغيرها لم تفصح كثيراً عن أسماء من تولاها من المحتسبين . وبالتالي فإن الحسبة في بلاد اليمن كانت خاضعة لإشراف الوالي على بلاد اليمن يُعين من يراه مناسباً وجديراً بهذا الوظيفة المهمة ، ولم تشر المصادر اليمنية لأسماء هؤلاء المشرفين على السوق .

٣ـ الجودة ومراقبة الأسعار .

الجودة: هي السلعة أو المنتج محكم الصناعة ذاتُ الإنتاج الجيد أو الخدمة التي تلبي التوقعات ـ أو ماينبغي أن تكون عليه ـ بعيدة عن الرداءة والغش، مبنية على السعر المناسب للبيع وتكون في متناول الجميع (٢) .

وقد جاءت لفظة الجودة بصيغ مختلفة في القرآن لكريم ، منها الإحسان ، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ (٣) ، وتأتي بمعنى الإتقان قال سبحانه

---

(١) مجهول ، تاريخ اليمن في الكواني ، ١٣٤ب ـــ ١٣٥ أ ؛ الأكوع ، الوثائق السياسية اليمنية ، ص ٢٥١ .

(٢) الزهراني، ضيف الله يحي، ضوابط جودة المواد الغذائية في مصر خلال العصر الأيوبي، مكة المكرمة، مطابع جامعة أم القرى، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ٣٦ .

(٣) سورة المائدة .

وتعالى: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾[1] .

لقد شجع الإسلام على إتقان العمل وجودة الصنع ، فالصدق والأمانة من أهم الركائز الأساسية لضمان جودة الإنتاج[2] . قال الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب ﷺ :"قيمة كلّ امرئ ما يحسن"[3] .

ودعا الإسلام إلى الاشتغال بالكسب الحلال، وأن يتقن العامل عمله ويباشره بنفسه،لأن إتقان العمل يعتبر من الأعمال الصالحة والنافعة التي حض عليها الدين الحنيف وأن للإنسان دور حيوي فيه[4] ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾[5].

وروى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺقال:" إن الله عز و جل يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"[6] .

---

(١)سورة سبأ.

(٢)ابن خلدون ، مقدمة العبر ، ٢٤٣/١ ــ ٢٤٤ ؛ الزهراني، ضوابط جودة الإنتاج، ص ٣٦ .

(٣)البغدادي، تاريخ بغداد، ١٧٨/٦ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب، ١٣١/٣ .

(٤)الزهراني، ضوابط جودة المواد، ص ١٢ ــ ١٤ .

(٥)سورة الكهف .

(٦)الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ٢٥٧/١، حديث رقم٨٩٧ .

لقد دعت الدولة الإسلامية منذ قيامها على أهمية إتقان العمل وجودة المنتج من خلال متابعته وتفحص مدى جودته، فقد كان ﷺ ، يتجول في الأسواق يراقب ويتفحص جودة البضائع والسلع بنفسه من أجل التأكد من جودتها وسلامتها من الغش والخداع ، فقد روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ "مر على صبرة طعام فادخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً ، فقال : ماهذا ياصاحب الطعام ؟، قال : أصابته السماء يارسول الله ،قال : أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ، من غش فليس مني" (١) .

وسار الخلفاء الراشدون على نهجه ﷺ في متابعة الأسواق، والاهتمام بها ومراقبتها والإشراف عليها ، وكانوا يسألون عن أحوال الأسواق وعن أسعار السلع فيها وما يُجلب إليها من بضائع وسلع ومدى جودتها (٢)، وكانوا حريصين على سلامة الأسواق وما يجري فيها من خلال تعيين مشرفين وعمال على الأسواق للمراقبة والإشراف على جودة السلع والبضائع الموجودة في الأسواق ، ومتابعة أعمال هؤلاء المراقبين والمشرفين بأنفسهم (٣) .

فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣ـ ٢٣ هـ/٦٣٤ ـ ٦٤٣ م)، يتابع ويشرف بنفسه على ما يُجلب للأسواق ، فقد اكتشف أثناء تجوله الليلي محاولة غش اللبن وذلك بإضافة الماء إليه ومن ثم جلبه للسوق من

---

(١)القشيري، الصحيح ، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ " من غشنا فليس منا "، ٩٩/١، حديث رقم ١٠٢ .

(٢)النميري ، تاريخ المدينة، ٩٦٢/٣؛ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، صفة الصفوة ، تحقيق: أحمد بن علي ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ٥٣٤/٢؛ الأغا، الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٣٩ .

(٣)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٠/٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف ، ١٠/٢، ١٢٩، ٣٧٦؛ ابن الأخوة، معالم القربة، ص ١٣٨ .

أجل زيادة كمية اللبن [1] ، وكان يعاقب من يجلب للأسواق سلعاً رديئة ليست ذات جودة عالية[2] .

وكان ينزعج من عدم اشتغال المسلمين و العمل بالسوق والاتكال على الغير ، لأنه كان حريصاً على هوية السوق أن تكون ذات طابعٍ وصبغةٍ إسلامية، لثقته الكبيرة بأبناء المسلمين وما ينتجونه من بضائع وسلع ذات جودة عالية، ففي إحدى جولاته الإعتيادية للسوق في خلافته لم ير فيه في الغالب إلا النبط فتضايق من ذلك ، ونهاهم عن ترك السوق لغيرالمسلمين لما فيه من ضرر عام على هوية وصبغة السوق الإسلامية، وكذلك حرصه على ايجاد فرص عمل للعاطلين من المسلمين [3] .

كما كان علي بن أبي طالب ﷺ (٣٥ ــ٤٠هـ/ ٦٥٥ــ ٦٦٠م) ، يتجول في الأسواق ، ويشرف بنفسه على جودة البضائع والسلع ، ويأمر التجار بتقوى الله وحسن البيع ، وكان يقول: " أوفوا الكيل والوزن ولاتنفخوا اللحم" [4] .

ولم تُغفل الدولة الأموية (٤١ ــ١٣٢هـ/٦٦١ــ ٧٤٩م) ، الأسواق بعد الخلفاء الراشدين، بل قامت بمتابعتها والإشراف عليها إدارياً وضبط ومتابعة السلع والبضائع الواردة إليها ، حيث نمت فيها الأسواق وتطورت بشكلٍ كبيرٍ ، وذلك من خلال زيادة الأموال المتدفقة لدى الكثير من أهل

---

(١)ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٥٣٤/٢ .

(٢)الأصبهاني، الترغيب والترهيب، ٤٥٣/١؛ الشيزري، نهاية الرتبة، ص ٦١؛ الكتاني ، التراتيب الإدارية، ١٧/٢ .

(٣)الكتاني ، التراتيب الإدارية،١٨/٢ .

(٤)ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٦٩/٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ، ٦٤٥/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٤/٨ .

الحجاز ، نتيجة للفتوحات الإسلامية، أو بفضل الأعطيات والهبات الممنوحة من خزائن الدولة الإسلامية[1] .

ونتيجة لهذا التطور والازدهار الذي شهدنه هذه الأسواق خطت الدولة الأموية خطواتٍ واسعةٍ لتنظيمها وحمايتها ومتابعة ما يُجلب إليها من بضائع وسلع ومدى مطابقتها للجودة العالية من خلال وضع القوانين والأنظمة اللازمة حيال ذلك[2] ، وعهدوا أيضاً إلى الولاة والقضاة وأهل الدراية في بقية الأمصار بمراقبه الأسواق ومتابعة ما يُعرض فيها من السلع والبضائع والتأكيد على أنها ذات جودة عالية تطابق المواصفات والمعايير الشرعية والاعتماد على المراقبين ومنحتهم كامل الصلاحيات القضائية والتنفيذية[3] ، وكلفت معهم معاونون ، من أجل مراقبة الأسواق وما يحدث فيها من البيوع ، ومراقبة للأسعار ، والعمل على توحيد الموازين والمكاييل في الدولة الإسلامية، وحل الخلافات الطارئة التي تظهر في السوق بين الحين والآخر[4] .

أما في العصر العباسي الأول (١٣٢ ــ ٢٣٢هـ/٧٤٩ ــ ٨٤٦م) ، فقد حرص الخلفاء العباسيون على مراقبة الأسواق والإشراف على الأسعار وجودة السلع ، ومتابعة المعاملات التجارية الجارية فيها ، ونوعية البضائع

---

(١)ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ١١٦ ؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٥ــ١٧ ؛ ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ١١ ــ ١٣ .

(٢)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٩٦/٦، ٢٠٢/٧ ؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٢٦٨/٦ ؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ ، ٧٠/٤ .

(٣)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤٩٦/٦ ؛ الأصبهاني، الأغاني، ٣٠٢٣/٨ ؛ السيف ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٢٥ .

(٤)ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ٨٧ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٧٥/٥ ؛ الأصبهاني، الأغاني، ٣٠٢٣/٨ .

والسلع المعروضة فيها ومدى جودتها ومطابقتها للمواصفات والضوابط الشرعية، خاصة بعدما ظهرت ولاية الحسبة(١) .

وكانت من أبرز مهام عامل السوق أو المحتسب في كثير من الأمصار الإسلامية مراقبة الأسعار والبيوع العادلة ، التي تكفل مصالح الباعة والمشترين في الأسواق ، وكذلك متابعة ما تنتجه الحرف والصناعات من بضائع وسلع جيدة الإنتاج والإتقان ، يُشترط فيها مطابقتها للضوابط والقواعد الشرعية ، وخُلوها من الغش والعيوب ، ومدى ملائمتها لحاجات الناس وفق المواصفات الجيدة حسب أصول الصنعة المتعارف عليها بين الصناع المهرة ، والتي تجعلها تلقى قبولاً واستحساناً لدى المستهلكين(٢) .

أما الجودة وإتقان الصنعة بالنسبة للسلع والبضائع في أسواق بلاد الحجاز ، كان محل اهتمام الدولة الإسلامية داخل الأسواق وتقديم كل أشكال الدعم والتشجيع للتجار والصناع من دعم مادي، ومساندة معنوية متواصلة من أجل الرقي بالمنتج الحجازي حتى يكون ذا جودة(٣) .

فقد اشتهرت بلاد الحجاز بتميزها بالكثير من المنتجات الزراعية والحيوانية والمعدنية والصناعية ذات الجودة العالية، والتي ذاع صيتها في كثير في الأمصار ، وأصبح الكثير من التجار يحرصون على جلبها ثم عرضها كسلع للبيع(٤).

---

(١)ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ١٩٠/٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ٦٥٣/٧ .

(٢)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٩٠/٧ ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٥٣/٧ ؛ ابن الأخوة، معالم القربة، ص ٩٣ـ١٦١ .

(٣)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٧٥/٥، ١٩٠/٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦٥٣/٧ ؛ السيف ، النشاط الزراعي في الحجاز ، ص ١٨٥، ١٨٧ .

(٤)الواقدي ، المغازي، ص ١٠٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٠/٣؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٩/٤.

فقد أوردت المصادر المختلفة عدداً من المحصولات الزراعية التي كانت تنتج في بلاد الحجاز منذ القدم وازدهرت حتى فترة ما بعد الدراسة ، ونالت هذه المنتجات شهرة واسعة لجودتها وطيب مذاقها ، وتعد التمور من أطيب وأجود السلع المنتجة في بلاد الحجاز ، فقد تميزت المدينة المنورة بإنتاجها للتمور عالية الجودة وكانت طيّبة المذاق ، ويعد التمر الصيحاني من أجود التمور التي لامثيل لها [1] ، فقدم التجار إلى المدينة من كل الأقطار لشرائه والمتاجرة فيه، يقول الإدريسي عن الحجاز :" أنها كثيرة النخل يأوي إليها قوم من العرب" [2] .

ولقد أهتم أهل الحجاز بجودة المنتجات التي اشتهرت بها مدنهم وقراهم ، حيث عُرف عن أهل المدينة براعة كبيرة في تخزين التمور وحفظه لفترة طويلة من خلال كبس التمر ، وأيضا تغليفه بواسطة سلال وأكياس الخوص [3] .

واشتهرت تيماء بكثرة أشجار النخيل وإنتاج التمور ذي الجودة العالية فقد قال عنها ابن حوقل :" لها نخيل و هي ممتار [4] البادية" [5] .

---

(١)الإصطخري ، المسالك والممالك، ص ٢٥ ؛ القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٠٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار، ص ١١٤ .

(٢)الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١٤١/١.

(٣)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨٩/٤؛ العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٨٠/٥؛ العمري، الحرف والصناعات في الحجاز ، ص ١٠٧ــ ١٠٨ .

(٤)ممتار: من الميرة وهي جلب الطعام من الأسواق . الأزهري، تهذيب اللغة ، ٢١٤/١٥؛ إبن منظور ، لسان العرب ، ١٨٨/٥ .

(٥)ابن حوقل، صورة الأرض ، ص ٢٥ .

ويُعد العنب من أجود المنتجات الزراعية في الحجاز ، حيث تمركز العنب في مزارع الطائف ، وذاع صيته وشهرته لجودته العالية وطيب مذاقه ، يقول ياقوت الحموي عن عنب الطائف: "وفيها من العنب العذب ما لا يوجد مثله في بلد من البلدان"[١] ، ويصنع منه زبيب طيب المذاق جليل المقدار يُحمل إلى البلدان والقرى المجاورة والبعيدة[٢] ، واشتهرت الطائف أيضاً بإنتاج الرمان ذي المذاق الجيد[٣] ، والعسل فائق الجودة والطعم[٤]، واختصت السوارقية بكثرة إنتاج التين الجيد[٥] .

كما اشتهرت الحجاز منذ القدم بدباغة الجلود ، وتُعد مدينة الطائف الأميز بالدباغة ، فقال عنها الهمداني :"الطائف مدينةٌ قديمةٌ جاهليةٌ وهي بلد الدّباغ"[٦].

وامتدح البكري الأدم الطائفي عالي الجودة والذي تجاوز صيتة جميع الافاق ، حيث قال: "الأدم الطائفي لا يُصنع في قطر من الأقطار مثله"[٧]

---

(١)الحموي، معجم البلدان ، ٩/٤ .

(٢)ابن الفقيه، البلدان ، ص ٧٩؛ الإصطخري، المسالك والممالك، ص٢٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق ، ١٤٤/١.

(٣)السلمي، أسماء جبال تهامة، ص٤٥٠؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٧٩؛ خسرو ، سفر نامه، ص ١٣٧ .

(٤)البكري، معجم ما استعجم، ٤٢٩/٢؛ الحميري، الروض المعطار ، ص ٣٨٠؛ السمهودي، وفاء الوفاء ، ٨٠/٤ .

(٥)السلمي، أسماء جبال تهامة، ص٤٦٢؛ الحموي، معجم البلدان ، ٢٧٦/٣؛ موسى، الحياة الزراعية في الحجاز، ص ١٥٥ .

(٦)الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٣٣ .

(٧)البكري، المسالك والممالك، ٢٧٨/١ .

وكان يصنع من الأدم النعل الطائفي الذي كان يضرب به المثل بجوته وحسن إتقان صنعته [١].

وأصبحت منتجات الطائف من الأديم مفخرة يتباهى بها أمام الجميع وتقدم من ضمن الهدايا للوفود الرسمية ، فقد كانت من جملة الهدايا المقدمة للنجاشي ملك الحبشة عندما قدم إليه وفد من بلاد الحجاز [٢]. ولقد ذاعت شهرة الجلود الطائفية إلى حدود إقليم خوارزم وكرمان وخراسان وغيرهما، وذلك لجودتها وحسن دباغتها [٣] .

وامتازت بلاد الحجاز بتنوع ثرواتها ومعادنها الطبيعية ذات الجودة العالية ، فقد عرف السناء المكي ذو الجودة العالية ، والذي كان يحمل إلى مختلف الآفاق لجودته [٤] .

وكذلك تميزت الحجاز بوجود حجر المسن الذي يُقطع من جبل رضوى [٥] ويستخدم في سن السكاكين، إذ يُحمل إلى جميع الآفاق [٦] .

---

(١)الحميري، الروض المعطار، ص٣٧٩ .

(٢)الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ٣/٣٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ، ٢/٤٧٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٤/٢٧٠،١٦٢.

(٣)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٩٧ ــ ٩٨؛ القحطاني، تجارة الجزيرة ، ص ٣٧٠ .

(٤)البكري ، المسالك والممالك ، ١/٢٧٧ .

(٥)رضوى: جبل شامخ يقع بين المدينة المنورة وينبع ، ويتفرع منه شعاب وأدوية كثيرة. الحموي ، معجم البلدان ، ٣/٥١؛ البلادي، معجم معالم الحجاز، ٤/٥٤ ــ٥٦ .

(٦)الإصطخري، المسالك والممالك، ص٢٥؛ القزويني، اثار البلاد ، ص ٨٨؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع، ٢/٦٢٠ .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣ـ٢٣هـ/٦٣٤ـ ٦٤٣م)، بدأت زراعة شجر البان في المدينة المنورة [١] ، ثم راج هذا المنتج عالي الجودة في جميع أقاليم الحجاز بكثرة نباته وحبه، وأصبح يصدر إلى مختلف البلدان، حيث ذكر البكري ذلك بقوله :" شجر البان كثير بالحجاز من هناك يُجلب إلى الآفاق" [٢] .

واحتلت المنتجات الصناعية الحجازية في مجال الأسلحة شهرة واسعة، وذلك لجودة صناعتها ومتانتها [٣] ، خاصة السيوف [٤] ، والنبال والسهام اليثربية [٥] .

وقد كانت الأسواق في بلاد اليمن مقصداً مهماً للحصول على المنتجات الزراعية والحيوانية والمعدنية والصناعية التي تميزت بجودتها العالية وحسن إتقان صناعتها ، وذاع صيتها في كثير من الأمصار، وأصبحت مطلباً للكثير من المستهلكين والتجار من داخل بلاد اليمن وخارجها [٦] .

---

(١)النميري، تاريخ المدينة، ٨٥٥/٣ .

(٢)البكري، المسالك والممالك، ٢٧٧/١ .

(٣)الحموي، معجم البلدان، ٤٧٦/١.

(٤)الأصفهاني، الحسن بن عبد الله، بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر، صالح العلي، الرياض، الرياض ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٣٨٧هـ/١٩٨٦م، ص٣٠ ؛ القرطبي، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٤٣٨/٢ .

(٥)الدينوري، النبات ، ص٢٩٩ ؛ الحموي، معجم البلدان، ٤٧٦/١ ؛ محفوظ ، فن الحرب عند العرب ، ص ٦٩ ـ ٧٠ .

(٦)ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ١٣٠، ١٣٢ ـ ١٣٣ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٩٣ ـ ٩٤ ، ١٢٠، ٣١٥ ـ ٣٢١ .

فقد اشتهرت بلاد اليمن منذ القدم بإنتاج المحصولات الزراعية المختلفة ذات الجودة العالية . ولعل من أهم هذه المحاصيل الزراعية،الذرة والبر والشعير والحنطة والسمسم والدخن والعلس، ذات الجودة العالية التي تميزت بطول مدة بقاءها دون أن يتغير من طعمها شي [1] .

وأسهبت إحدى المصادر بغنى وتميز اليمن بكثرة إنتاج الحبوب حتى وصفت بأن بها " غرائب الحبوب " [2] .

وقد وصف ابن رستة طعام أهل صنعاء بأنه طيب المذاق ، و ذو جودة عالية بقوله: "وطعامهم البر النقي ، والعلس وهو شبيه بالحنطة إلا أنه أدق من الحنطة في سنابل لاتشبه سنابل الحنطة، عليها قشرتان أحداهما قشرة السنبلة ، والأخرى قشرة مقاربة لقشرة الأرز ، ثم يُقشر من قشرته ، ويُطحن ويُخبز فيكون طعمه أطيب من طعم خبز الحنطة" [3] .

واشتهر الخبز بصنعاء بجودته وحسن خبزه ، وبطيب رائحته الشهية التي تُشمُّ من بعد [4] .

كما امتازت لحوم بلاد اليمن بالجودة العالية وطيب المذاق ولذة الطعم ، فقد قال عنها الهمداني:"وتجد ذلك في لطافة لحوم الضأن ولحوم البقر" [5] .

---

(١)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٠، ١٣٢ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص٢١٤، ٣١٠، ٣١٦ ــ ٣١٩؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٦٣، ٢٠٦ .

(٢)الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص ٣١٧ .

(٣)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة، ص ١٣٢ .

(٤)الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص ٣١٤؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٦ .

(٥)الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣١٦ .

وقد أعجب ابن رستة بجودة اللحوم في صنعاء ، فقال :" وللحوم ضأنهم وبقرهم خاصية ، وذلك أنها لاتنضج إلا على الجمر والوقود يسخنها ولا ينضجها"[1] .

أما الفواكة في بلاد اليمن فقد تعددت وامتازت بطيبها ولذة طعمها، كالتفاح والكمثرى والمشمش والخوخ والبرقوق والفرسك والرمان الحلو والحامض والمزوج[2] .

وأشتهرت ضهر[3] بكثرة الفواكه ذات الجودة العالية ، فوصفها الحميري بأنها :" أطيب بلاد اليمن فاكهة"[4] ، أما عنب اليمن ، فقد أمتاز بطعمه اللذيذ ، وكبر حجمه ، وتعدد أنواعه[5] .

وقد حمل للخليفة هارون الرشيد(١٧٠ـ١٩٣هـ/٧٨٦ ـ ٨٠٨م)، وهو حاج من "المختّم" ذو العناقيد الكبيره والطعم اللذيذ[6] ، فقد روت بعض المصادر أن أن بعض إنتاج اليمن من عناقيد العنب كان كبير الحجم ، يؤكد ذلك

---

(١)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة، ص ١٣٤ .

(٢)الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣١٤؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ١٨٥؛ القزويني، اثار البلاد وأخبار العباد، ص ٦٩ .

(٣)ضهر: وادي مشهور من ناحية همدان ، يقع شمال غرب مدينة صنعاء على نحو ١٥كم ، ينسب إلى ضهر بن سعد بن عريب بن ذي يقدم بن الصوار ، خصب التربة كيثر الزروع والفواكه . الهمداني، الإكليل ، ٥٧/٢؛ البكري، معجم ما استعجم ، ٨٣٣/٣؛ المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٩٤٩/١ .

(٤)الحميري، الروض المعطار، ص ٣٧٨ .

(٥)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة، ص ١٣٢؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٤؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص ١٧٢ .

(٦)ابن الفقيه، البلدان ، ص ١٧٢ .

مارواه الذهبي أن عالم اليمن معمر بن راشد الأزدي [1] قال:" رأيت باليمن عنقود عنب وقر بغل تام" [2] ، وكان يصنع منه زبيب طيب الذوق جليل المقدار والذي يحمل إلى البلدان المجاورة والبعيدة [3].

وتميزت اليمن بكثرة العسل الجيد عالي الجودة ، خاصة العسل الحضوري الذي تميز بكبر حجمه وتماسكه إذ يُقطع بالسكاكين [4].

واشتهرت اليمن بزراعة اللبان بكثرة منذ القدم، حيث استشهد الهمداني بتميز اليمن باللبان ، بقوله " واللبان الذي لايكون في غير اليمن" [5] ، وقال الحموي " إن اللبان لا يوجد في الدنيا إلا في جبال ظفار" [6].

وامتازت بلاد اليمن بعدد من النباتات التجارية ذات الجودة العالية التي يضرب بها المثل في سائر البلدان ، كالنباتات العطرية من أفنان الأزهار وألوان الرياحين من الورد و الياسمين والنرجس والسوسن والكاذي، التي تدخل هذه المكونات في صناعة الكثير من العطور [7] ، حيث اشتهرت اليمن

---

(١)معمر بن راشد الازدي: من علماء اليمن المشهود لهم بالصلاح والخير والورع ، وهو أول من ارتحل في طلب الحديث إلى اليمن ، توفي سنة ١٥٣هـ/٧٧٠م. اليافعي، عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق: خليل منصور، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٢٥٢/١ .

(٢)الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٧٢/٢ .

(٣)ابن الفقيه ، البلدان ، ص ١٧٢ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ٦٧٤/٢؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ١٤٦/١ ــ ١٤٧.

(٤)ابن رسته، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٣ ؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣١٦، ٣١٨ .

(٥)الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣١٩ .

(٦)الحموي، معجم البلدان ، ٦٠/٤ .

(٧)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٣ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٤، ٣٢١ ؛ الشعيبي، تجارة العطور، ص ٥٨ ــ ٥٩، ١٤٨.

بصناعة العطور العدنية التي تُستخرج من النباتات العطرية الطبيعية ، كالكاذي ، جيد الرائحة ، بارد الماء ، وقد قيل في وصفه :" الكاذي الذي لا مثله في بلد يشبه رائحة السنبلة في الثوب غمره ودهنه نفيس [١] .

كما تميزت بجودة العنبر فائق الجودة الذي تعددت أنواعه وأصنافه ، ويعد العنبر الشحري الأميز في بلاد اليمن والذي فاق شهرته الآفاق ، وأصبح يُضرب به المثل في جودته [٢] .

ولقد اشتهرت اليمن بالثياب اليمنية ذات الجودة العالية والتي أصبحت مضرباً للمثل في جميع البلدان ، كالثياب السحولية والبرود اليمنية ووشي اليمن ، وعصب اليمن [٣] .

وتميزت اليمن بجودة صناعة الأسلحة الحربية ، خاصة السيوف التي يُضرب بها المثل في جودتها وإتقانها ، والتي ليس لها مثيل في البلدان الأخرى [٤] .

كما اشتهرت بلاد اليمن منذ القدم بدباغة الجلود ، فقد قال عنها ابن المجاور :" ويدبغ الأديم في جميع أقاليم اليمن " [٥] وتعد مدينة صعدة

---

(١)الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٢١ .

(٢)اليعقوبي، البلدان ، ص ١٢٢ـ١٢٣ ؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٥٣٣، ٥٣٥ ؛ السمعاني، الأنساب، ٤٠٧/٣ .

(٣)الجاحظ، الحيوان ، ٤٢١/٣ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٨٥/٢، ١٧٥/٤، ١٦٠؛ البكري، المسالك والممالك، ٢٧٧/١ ــ ٢٧٨ .

(٤)الجاحظ، البخلاء ، ٩٠/١ ؛ ابن الفقيه، البلدان ، ص٥١٣ ؛ السروري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، ص ٤٧٤ .

(٥)ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ١٣ .

الأشهر بدباغة الجلود عالية الجودة والتي ضرب بها المثل في الجودة والإتقان[1] .

ولقد تميزت اليمن بوجود الأحجار و المعادن الثمينة ، عالية الجودة كحجر العقيق، الذي يُكتب على فصوصه ما يراد بماء القلى والنوشاذر[2]. وأجود العقيق البقراني و اليماني الشديد الحمرة الذي يُرى في وجهه شبه الخيوط، وكلما كان أصفى وزاد ضياؤه كلما كان أجود في الثمن[3].

وإجمالاً كانت اليمن من أغنى أقاليم الجزيرة العربية لما يتوافر فيها من ثروات زراعية وحيوانية ومعدنية ، قامت عليها صناعات متنوعة فاقت شهرتها سائر البلدان الاخرى لجودتها وعلو شأنها، فوصفها الكثير من الجغرافيين في مصنفاتهم، حيث وصف البكري جودة المنتجات اليمنية ، وحسن صنعتها ،عندما قال :" إنّها أشرف البلدان سيوفاً و ثياباً من القصب والسّعيدي و الوشي و المغمر و البرود و الحيد، و الأردية العدنية و الصنعانية و العنبر و الجزع و العتيق و الرقيق و النجب ، و الإبل المهرية و الخيل العراب و النضار و غير ذلك من أصناف الأمتعة و التجارات" [4] .

وقال ابن الفقيه مادحاً اليمن: " و ليس من شي ء له خطر إلا إليهم ينسب ، من فرس رائع ، أو سيف قاطع ، أو درع حصينة ، أو حلّة مصونة ، أو

---

(١)ابن خرد ذابة ، المسالك والممالك ، ص ١١٨ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض، ص ٤٣ ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٧ .

(٢)إبن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٣ ؛ الهمداني ، الجوهرتين العتيقتين ، ص ٢٤٨ ؛ البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، ص١٧٤ .

(٣)الجاحظ ، التبصر بالتجارة، ص ١٥، ٢٧ ؛ ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٣ ؛ البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، ص ١٧٤ .

(٤)البكري، المسالك والممالك، ٢/٢٨٣ .

درّة مكنونة" ، وقال في موضع آخر مادحاً نشاط أهل اليمن الصناعي : " ليس فيهم إلا دابغ جلد ، أو ناسج بُرد" [(١)].

وأثنى الألوسي على تنوع بلاد اليمن وتعدد الخيرات فيها ذات الجودة العالية ، بقوله:"... أن في اليمن الخيرات والفضائل ما لايخفى إلا على جاهل أو متجاهل ، وكم فيها من البساتين والعيون الجارية ، والفواكه والمزروعات والأشجار والثمرات ... ، مما لايوجد في كثير من الديار مثله ، ولا يوصف شكله" [(٢)] .

٤ ـ أثر الأسواق في الحياة العامة .

لم تكن أسواق العرب منذ القدم مقتصرة على عملية البيع والشراء وتصريف المنتجات والبضائع التجارية ، بل شهدت أنشطة وأعمال مختلفة ومتعددة الأشكال حسب البيئة العربية ، حيث كانت هذه الأسواق مؤتمراً جماهيرياً سواء للبلد أو الإقليم التي يُعقد فيها السوق، أومن يرتادها من كافة البلدان والأقطار [(٣)] .

حيث كانت تلك الأسواق مجالاً واسعاً يُعرض فيها الكثير من القضايا، وتحل فيها الكثير من الأزمات السياسية والاجتماعية ، وكانت مجمعاً ثقافياً للكثير من الشعراء و الخطباء ، بكافة أطيافهم سواء كانوا مشهورين أو مغمورين ، وحرص زعماء القبائل على الحضور في هذه الأسواق من أجل إبرام الكثير من العقود وعقد المعاهدات والمهادنات والمؤتمرات والاتفاقات القبلية والعائلية بين القبائل [(٤)] .

---

(١)ابن الفقيه، البلدان ، ص ٩٦، ٩٨ .

(٢)الألوسي، بلوغ الأرب ، ٢٠٣/١ .

(٣)حمور ، مواسم العرب ، ٨٣/١ ــ ٨٤ .

(٤)ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٣ــ٢٦٧ ؛ المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ١٥٢/٢ــ١٥٣ ؛ السويدي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، ص ١١٩ــ١٢٠ .

وقد كان لهذه الأنشطة العديدة الكثير من الآثار منها الدينية والأدبية والسياسية والاجتماعية التي أثَّرت على الحياة العامة بشكل عام ، وسوف يتناول هذا المبحث بعضاً من هذه الآثار للأسواق :

أ ـ الأثر الديني للأسواق .

لم تقتصر الأسواق على الأعمال التجارية فقط، بل كانت لها عدة أنشطة أخرى تُجرى فيها ، فقد قيل: أن جُلّ أسواق العرب الموسمية التي عقدت قبل الإسلام كانت تنظم لأجل إقامة الشعائر الدينية ، وأماكن لدور العبادة ، وكان العرب يكرهون الاشتغال بها ، وعندما جاء الإسلام وقل شأنها مع بروز وازدياد مكانة الحرم المكي لدى المسلمين الذين كانوا يتوافدون إليه لأداء الحج والعمرة في كل عام(١) .

فقد كانت تُعقد هذه الأسواق عند العرب في أيامٍ معلوماتٍ من السنة تكون متوافقة غالباً مع مواعيد المناسبات الدينية الكبرى كالحج ، وحرص العرب على انعقاد هذه الأسواق في عكاظ ، ومجنة ، وذي المجاز ، قُبيل مواسم الحج ، لأنهم كانوا يومئذٍ يتحرجون من إقامة التجارة فيه ، ويعدون ذلك تجاوزاً في اعتقادهم ، وعندما جاء الإسلام أباح الاشتغال في التجارة أثناء هذه المواسم الدينية(٢).

---

(١) حمور ، مواسم العرب ،١/ ٨٣ ــ ٨٤ .

(٢) الطبري ، جامع البيان ، ٣/ ٥٠٤ ، ٥١٠؛ القرطبي ، محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: أحمد البردوني ، إبراهيم أطفيش ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، ٢/ ٤١٣ـــ ٤١٤؛ ابن كثير ، تفسير القران العظيم ، ١/ ٤٠٩ .

وقد ترعرع الرسول ﷺ في جنبات أسواق مكة مشاركاً في الحروب الدائرة فيها كحرب الفجار [1] ، بين قريش وهوازن [2] ، وعاملاً فيها يدير تجارة خديجة رضي الله عنها [3] ، ومتابعاً للأحداث السياسية وماانتج عنها من أحلاف ومعاهدات [4] ، وندوات ثقافية تعقد فيها بوجود الخطباء المفوّهين الذين حازوا ملكة البيان والفصاحة ، فقد أعجب الرسول ﷺ بقس بن ساعدة[5] ، وهو يخطب بسوق عكاظ على جمل أحمر ، قائلاً: "يا أيها

---

(١)حرب الفجار: حرب وقعت بين قريش وهوازن ، وسببها أن البراض الكناني قتل عروة الهوازني ، فقامت قبيلته هوازن وأردت أن تأخذ بالثار ، ووقع القتال في وقت انعقاد سوق عكاظ ، وكان ذلك في الأشهر الحرم وتراجعت قريش حتى دخلت الحرم ، فوعدتهم هوازن أن تتجدد الحرب في السنة القادمة ، وظلت هذه الحرب تتجدد طوال أربع سنوات في انعقاد سوق عكاظ ، ثم انتهت بالصلح بين القبيلتين على أن تدفع قريش دية عروة . إبن هشام ، السيرة النبوية ، ١٨٤/١ـ ١٨٧ ؛ السهيلي ، الروض الأنف ، ١٤٦/٢ ـ ١٥٠ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٢٥٥/١ ـ ٢٥٨ .

(٢)ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٨٤/١ ؛ السهيلي ، الروض الأنف ، ١٤٩/٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٢٥٦/١ .

(٣)المقريزي ، أحمد بن علي ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ١٥/١ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ١٩٧/١، ١٩٩ .

(٤)ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٣٣/١ ـ ١٣٤ ؛ السهيلي، الروض الأنف ، ٤٩/٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٢٦١/١ .

(٥)قس بن ساعدة بن عمرو الأيادي ، اشتهر بالحكمة وقوة الخطابة ، يقال إنه أول عربي يخطب متوكئاً على سيف أو عصا، وأول من استخدم في كلامه " أما بعد "، وأول من كتب في المراسلات من فلان إلى فلان ، كانت العرب تعظّمه ، وتضرب بشعره الأمثال. الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٦٠/١، ٢٥٣ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٨٠/٢٤ـ١٨١ ؛ العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ٤١٢/٥ ـ ٤١٤ .

الناس اجتمعوا واستمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت"[1] .

وقد احتفظت الأسواق التجارية في العصر الإسلامي بخصائص أسواق الجاهلية ، وزادت عليها بمميزات أوسع وأشمل بحكم اكتساب الكثير من التعاملات التجارية الرؤى الإسلامية التي راقبت هذه البيوع بإشراف من الخلافة الإسلامية[2] .

• نشر الإسلام والدعوة إليه .

ومن الأدوار العظيمة والمهام الكبيرة التي قامت بها الأسواق في صدر الإسلام نشر الدعوة الإسلامية ، بحيث أصبحت الأسواق مقصداً للرسول ﷺ للدعوة إلى الإسلام ، وذلك بعد أن لاقي من قومه في مكة خلافاً ومكابرة وفراقاً ، ووصف إبن إسحاق ذلك بقوله :" ثم قدم رسول ﷺ مكة ، وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلاً مستضعفين ممن آمن به ، فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ويخبرهم أنه نبيٌ مرسلٌ ، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم الله ما بعثه به"[3] .

ولذا قرر ﷺ اختيار الأسواق مركزاً لتبليغ الدعوة إلى الإسلام ، وقد طلب من عمه العباس بن عبد المطلب ﷺ أن يدله على منازل أحياء العرب كي يدعوهم إلى الله ﷻ بعدما اشتد إيذاء المشركين على رسول الله ﷺ،

---

(١)أبونعيم ، دلائل النبوة ، ١٠٣/١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ١٠١/١ ـــ ١٠٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ١٤٧/١ .

(٢)الأفغاني ، أسواق العرب ، ص ٣٩٤ .

(٣)ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤٢٢/١ .

فقال له عمه العباس :" يا ابن أخي امض إلى عكاظ فأنا ماضٍ معك حتى أدلك على منازل الأحياء..." (١) .

وقد اختار ﷺ هذا الوقت من السنة، لان القبائل تأتي من كل حدب وصوب وتجتمع في هذا المكان لتقيم مواسمها وأسواقها تحديداً في سوق ديني، فيسهل عليه ﷺ لقاؤها ، وكان يقول لهم: "يا بني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي ، وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به"(٢) .

وكان ﷺ يتتبع الحُجاجَ في المواسم وينتقل من سوق إلى آخر ، فكان يذهب إلى عكاظ ومجنة وذي المجاز ليعرض نفسه عليهم فكان ﷺ يقيم بمكة يدعو القبائل إلى الله ويَعرض نفسه عليهم كُل سنةٍ بمجنة وعكاظ ومنى طالباً منهم أن يؤووه حتى يُبَلغَ رسالة ربه و يبشرهم بان لهم الجنة ولكن لم تستجيب له قبيلة من قبائل العرب، بل كان يُؤذى ويُشتم عليه السلام ، وكان يقول لهم ﷺ :" من يؤويني ؟ ومن ينصرني ؟ حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة، فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره" (٣) .

ولم يكتف الرسول ﷺ بالذهاب إلى هذه القبائل ، بل أنه ﷺ كان لا يَسمعُ بقادمٍ من العرب له اسمه وشرفه إلا تصدى له فدعاه إلى الإسلام وعرض عليه ما عنده(٤) فقد لقي ﷺ في سوق ذي المجاز الشاعر سويد بن

---

(١)أبونعيم ، دلائل النبوة ، ٣٠١/١ ـ ٣٠٢ .

(٢)ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤٢٣/١؛ السهيلي ، الروض الأنف ، ٣٣/٤؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ١٥٥/٢ .

(٣)ابن كثير ، السيرة النبوية ، ١٩٤/٢ .

(٤)ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤٢٥/١ ؛الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٥١/٢؛ السهيلي ، الروض الأنف ، ٣٨/٤ .

الصامت[(١)] فدعاه إلى الإسلام ، وقرأ عليه شيئاً من القران فاستحسنه ، ثم انصرف عائداً إلى المدينة[(٢)].

ويروي عمرو بن عنسبة السلمي أنه قال أتيت رسول الله ﷺ و هو نازل بعكاظ فقلت يا رسول الله من تبعك على هذا الأمر ؟ قال : تبعني عليه رجلان حرٌ و عبدٌ أبو بكر و بلال ، فأسلمت[(٣)] .

وكان ﷺ يعاود الدعوة في الأسواق مراراً في كل عام ، ولم يجد مجيباً، ولم ييأس من ذلك راجياً أن يجد فيهم الحامي والمجير على الأقل إذ لم يجد المجيب لدعوته ، فكان يقول ﷺ : " لا أُكره أحداً منكم على شيء من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذلك ، ومن كره لم أكرهه إنما أريد أن تحرزوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربي وحتى يقضي الله لي ولمن صحبني بما شاء الله"[(٤)] .

وقد دأب ﷺ على ملاقاة القبائل في أسواق العرب الموسمية ، سنة بعد سنة ، حتى إن منهم من قال له :" ما آن لك أن تيأس منا ؟ من طول ما يعرض نفسه عليهم[(٥)] .

---

(١)سويد بن الصامت بن خالد الأوسي من زعماء الأوس ، وكان يسميه قومه الكامل ، وكان شاعرًا محسنًا كثير الحكم في شعره، قتلته الخزرج في وقعة كانت بين الأوس والخزرج اختلف في إسلامه ، قيل مات مسلماً . القرطبي ، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٦٧٧/٢ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ٥٩٥/٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٧/١٦ ــ ٢٨ .

(٢)ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤٢٥/١ ــ ٤٢٨ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ٤١٩/٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ١٧٣/٢ــ ١٧٤ .

(٣)المقريزي ، إمتاع الأسماع ، ٩٤/٩ .

(٤)أبونعيم ، دلائل النبوة ، ٢٩٥/١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ٤١٤/٢ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية ، ١٥٨/٢ .

(٥)أبونعيم ، دلائل النبوة ،٢٩٩/١ .

واستغرقت مهمته ﷺ في دعوة القبائل للإسلام في هذه الأسواق وقتاً طويلاً من عمر الدعوة الإسلامية واجه فيها الكثير من الصعوبات ، وظل ﷺ بمكة داعياً إلى الإسلام يعترض القبائل الواردين إلى الحجاز في المواسم بعكاظ ومجنة وذي المجاز يبلغ الناس رسالات ربه ويحثهم على استماع قوله ونصرة حزبه ويدعوهم إلى الإيمان ، ويطلب منهم أن يصدقوه ويتبعوه ويعضدوه، وأبو لهب وراءه يقول : لا تطيعوه ، فإنه صابئ كاذب فيردون على رسول الله ﷺ أقبح الرد ويؤذونه ويقولون: أسرتك وعشيرتك أعلم بك "[1] .

ولم تقتصر دعوته ﷺ على أسواق مكة بل شملت دعوته أسواق اليهود في يثرب ، فقد اتجه إلى سوق بني قينقاع داعياً اليهود إلى الإسلام قائلاً لهم: "يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشاً فقالوا له يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا"[2] ، وأنزل الله تعالى في ذلك قوله: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾[3] .

ولم تقتصر دعوته على الأسواق على أهالي الحجاز ، بل كان ﷺ يلاقي تجار اليمن في مجنة وعكاظ عارضاً عليهم الدخول في الإسلام وقبول دعوته ، مدركاً قيمة الأسواق كمعبرٍ لنشر ونقل الدعوة الإسلامية خارج حدود بلاد الحجاز[4] .

---

(١) الشامي ، سبل الهدي والرشاد ، ٤٥١/٢ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٥٥٢/١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ١٧٣/٣ـ١٧٤ ؛ السهيلي ، الروض الأنف ، ٢٤٧/٤ .

(٣) سورة آل عمران .

(٤) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق: شعيب الارنؤوط ، عبد القادر الارنؤوط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢٧ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ٤٥/٣ ؛ الشامي ، سبل الهدي والرشاد ، ٢٠١/٣ .

وإجمالاً يمكن القول : إن الرسول ﷺ يتتبع الناس في المواسم بمجنة وعكاظ والمجاز يدعوهم للإسلام وترك الشرك والدعوة إليه ، فمنهم من استجاب لدعوته ومنهم من عارضه ولم يقبل بها، وبالتالي فان الأسواق كانت مجالاً رحباً للرسول ﷺ في الدعوة إلى الله ﷻ بحكم تجمع قبائل العرب في هذه الأسواق من مختلف أنحاء الجزيرة العربية .

- **القضاء .**

وعندما جاء الإسلام شكلت الأسواق دوراً جديداً ، وهو أنها كانت مكاناً وداراً للقضاء يقضى فيها بين الناس عندما تقع بينهم الخصومات، فقد روى أبو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن امرأة من الأنصار جاءت للنبي ﷺ وهو في السوق ومعها ابنتين فقالت يا رسول الله : هاتان بنتا ثابت بن قيس قُتل معك يوم أحد وقد أخذ عمهما مالهما كله فلم يَدعْ لهما مالاً إلا أخذه فما ترى يا رسول الله فو الله لا ينكحان أبداً إلا ولهما مال فقال يقضي الله في ذلك" [1] .

وسار الخلفاء من بعده على هذا النهج الحكيم في ممارسة القضاء في الأسواق ، فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه(١٣ــ ٢٣ هـ/٦٣٤ ــ ٦٤٣ م)، يطوف في الأسواق ويقضي بين الناس حيثما أدركه الخصوم [2] ، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقضي بين الناس في الأسواق [3] ، وأحال الخليفة هارون الرشيد سنة ١٧٣هـ /٧٨٨م ، مشاكل وشكاوى الناس إلى صاحب السوق [4] .

---

(١)أبو داود ، السنن ، باب ما جاء في ميراث الصلب ، ٣/١٢٠ــ ١٢١، حديث رقم ٢٨٩١ .

(٢)البلاذري، أنساب الأشراف ،١٠/٣٧٦؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤/٢١٣؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢/ ٤٣٦ .

(٣)العسقلاني ، فتح الباري ، ١٥/٢٨ .

(٤)الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ١/١٦٣.

- **إقامة الحدود .**

كانت الأسواق مسرحاً لإقامة الحدود في الدولة الإسلامية ، فقد أقام الرسول ﷺ الحد على يهود بني قريظة في سوق المدينة عندما قتل منهم ٧٠٠رجل في السوق أمام مرأى الجميع [١] . وذلك ليتعظ ويعتبر غيرهم أن الخيانة وعدم الإيفاء بالعهود هذا جزاؤها .

وأمر الخليفة عثمان بن عفان ﷺ (٢٣ـ ٣٥ هـ/٦٤٣ ـ٦٥٥م) ، بجلد حاجبه بحران ستين سوطاً ويطاف به في سوق المدينة بعد أن أفضى له سراً بين الناس[٢].

ب ـ الأثر الثقافي والأدبي .

شهدت أسواق العرب التجارية منذ القدم نشاطات متعددة ، منها: الأدبية والثقافية ، وقد تمثلت الأغراض الأدبية في العديد من المجالات ، كالمدح والهجاء والغزل وغيرها من أغراض الشعر والخطابة المتعددة ، وبرزت سوق عكاظ بشهرتها الواسعة كأهم الأسواق العربية الأدبية في الجزيرة العربية وذلك بوجود الشعراء والخطباء لإحياء الندوات الشعرية والثقافية فيها [٣] ، واكتسبت عكاظ هذه الشهرة من اسمها ، وهي المعاكظة والمفاخرة عندما كانت تجتمع القبائل فتتناشد الأشعار فيها [٤] ، فقد كانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ في كل عام يتفاخرون فيها بأحدث ما كتبوه من

---

(١)ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢٤١/٢ ؛ السهيلي ، الروض الأنف ، ٢٣٤/٦ ؛ ابن النجار ، الدرة الثمينة ، ص٨٤ .

(٢)النميري ، تاريخ المدينة ، ١٠٣١/٣ .

(٣)الرشيد ، سوق عكاظ ، ص ٦٧ ـ ٦٨ .

(٤)الأزدي ، جمهرة اللغة ، ٩٣٠/٢ ؛ الأزهري ، تهذيب اللغة ، ١٩٨/١ـ ١٩٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٤٧/٧ ـ ٤٤٨ .

قصائد شعرية مختلفة، من خلال منابر يقف عليها الخطيب والشاعر ليبوح بما لديه من الكلام والشعر الموزون ، فقد ذكر المرزوقي ذلك بقوله :" كانت بعكاظ منابر في الجاهلية يقوم عليها الخطيب بخطبته وفعاله وعَد مآثِره ، وأيّام قومه من عام إلى عام ، فيما أخذت العرب أيامها وفخرها" [1] .

ولقد احتلت سوق عكاظ منزلة أدبية عالية وأصبحت ملتقى للشعراء والخطباء ، ومركزاً فكرياً متقدماً نالت شهرة منذ العصر الجاهلي [2] ، فحرص الشعراء على القدوم إليها من كل البقاع في الجزيرة العربية لإلقاء القصائد الجميلة كي تنال هذه القصائد إعجاب الناس فيصبح اسمه وكلمات قصيدته على كل لسان[3] ، مما يحقق للشاعر أو الخطيب شهرة واسعة في الجزيرة العربية لوجود ممثلي قبائل العرب في هذا السوق .

وبالتالي أصبحت الأسواق معرضاً تجارياً وأدبياً تُنشد فيه القصائد ، والخطب والمواعظ ، وتضرب الأمثال فيها ، فأصبحت الأسواق كالمصفاة للألفاظ الشعرية وأسهمت بشكلٍ كبيرٍ في تهذيب اللغة العربية وتطويرها عبر القصائد ذات الألفاظِ الجميلةِ والمتينةِ التي حرص الشعراء على انتقائها وتهذيب ألفاظها وتنقيتها وتنقيحها، واختيار العبارات العذبة ذات التأثير في النفس والعاطفة لدى المستمعين .

---

(١)المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ٢/١٥٨.

(٢)الأصبهاني ، الأغاني ، ٩/٣٤٦٠ ؛ البغدادي ، خزانة الأدب ، ٨/١١٢ ؛ الدخيل ، حمد بن ناصر ، الأسواق الأدبية والتجارية في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي ، مجلة الخفجي ، السنة الثانية والثلاثون ، شوال /ديسمبر ـ يناير ، ١٤٣٢هـ/٢٠٠٢م ، ص٣٢ ـ ٣٣ .

(٣)الرشيد ، سوق عكاظ ، ص ٦٨ .

ومع هذه الشهرة الواسعة التي نالتها سوق عكاظ إلا أنه في العصر الإسلامي بدأت تتقلص شهرتها تدريجياً من الناحية الأدبية والثقافية مع قيام الدولة الإسلامية واتساعها، وقد يكون أسباب ذلك انشغال المسلمين في الفتوحات وانتقال الساحة الأدبية في الأسواق إلى أسواق أخرى غير أسواق الحجاز[١] .

ج ـ الأثر الاجتماعي :

كانت أسواق العرب مجامع عامة ، يتواعدون على الالتقاء في هذه المواسم من أجل التباحث والتشاور حول أمورهم وحل ما طرأ من مشاكل وعقد عقود التحالفات والجوار وإبرام معاهدات الأمن والاتفاقيات بكافة أنواعها ، وإعلان المهادنات السلمية فيما بينهم ، ويتم كذلك التشاور في فض النزاعات العالقة بينهم ، وإنهاء الخصومات ، وتدعيم سبل التلاحم ، وان كان هناك أسرى وقعوا أثناء الحروب يتم حل موضوع الفداء في هذه الأسواق ، وان حدث نزاع أثناء عمليات التشاور يتم اللجوء إلى قضاة السوق لحل النزاع الشائك فيما بينهم[٢] .

وقد وصف التوحيدي ما كان يحدث في أسواق العرب بقوله :" ثم يرتحلون إلى عكاظ وذي المجاز في الأشهر الحرم ، فتقوم أسواقهم بها، فيتناشدون ويتحاجون ويتحادّون ، ومن له أسير يسعى في فدائه ، ومن له حكومة ارتفع إلى الذي يقوم بأمر الحكومة من بني تميم"[٣] .

---

(١)الرشيد، سوق عكاظ، ص٨٠؛ الفالح، حسن فالح، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الثالث وأثرها في اللغة والأدب والأساطير ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية اللغة العربية ، جامعة اليرموك، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ص ٢٠٣ .

(٢)القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، ص ٤٢٧ ؛ حمور ، مواسم العرب ، ٨٧/١ .

(٣)التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، ص ٨١ .

فقد كان يتم أخبار الناس بمايستجد من أحداث أو قرارات في الأسواق ، وكان هذا هو الأسلوب المتبع في أسواق الدولة الإسلامية ، فقد كان يُطلب من الناس اخذ البيعة وربما إعلان اسم الخليفة ، فقد أخذت لعبد الله بن الزبير البيعة في سوق البصرة[1] ، كذلك كان يتم تطبيق العقوبات والتشهير في الجناة والمذنبين في هذه الأسواق حتى يتعظ غيرهم[2]، وأصبح هذا الأسلوب متبعاً لدى الخلفاء والولاة معاقبة المذنبين والخارجين في كافة أنحاء الدولة الإسلامية[3] .وبالتالي فان الأسواق في الإسلام أصبحت من وسائل أخبار الناس بما تريده الخلافة الإسلامية عبر نشره وإذاعته في الأسواق .

ومما سبق يتضح لنا أن الأسواق لها أنشطة أخرى غير الأنشطة التجارية الصرفة، حيث أصبحت من وسائل نشر الإسلام والدعوة إليه ، من خلال توافد القبائل العربية لهذه الأسواق في المواسم ودعوتهم للدخول في الإسلام ، كما كانت ميداناً لإقامة وتطبيق الحدود فيها لتحقيق الرهبة ونشر العدل أمام الناس ، وكذلك استخدمت كمجمع اجتماعي كبير من أجل حل المشكلات الطارئة بين القبائل والمجتمعات العربية من خلال إبرام معاهدات الصلح ، كذلك أصبحت ملتقى للشعراء والأدباء والخطباء يعرضون من خلالها إنتاجهم الادبي الذي يحقق لهم شهرة واسعة ، وشكلت ساحة عظيمة لنشر مايُستجد من أخبارٍ وقراراتٍ لخلفاء الدولة الإسلامية .

---

(١)الشيزري ، نهاية الرتبة ، ص ٢٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٢٨/٣ .

(٢)النميري ، تاريخ المدينة ، ١٠٣١/٣ .

(٣)الأصبهاني ، الأغاني ، ٤١١/١ .

المبحث الثاني: وسائل التعامل التجاري في الأسواق .

تعددت وسائل التعامل التجاري في أسواق الحجاز واليمن، ومن هذه الأساليب التي عرفها العرب في تلك الفترة طريقة التعامل بالمقايضة[١] ، وبالنقود[٢] ، والصكوك[٣] ، والسفاتج[٤] ، وقد أستخدم التجار وغيرهم من مرتادي الأسواق هذه الأساليب في إنجاز معاملاتهم التجارية داخل هذه الأسواق وخارجها ، ومن أهم هذه الأساليب ، ما يلي :

---

(١)المقايضة: هي أعطاء سلعة وأخذ عوضها سلعة ، أي مبادلة في السلع دون نقدٍ . ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر،١٣٢/٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٢٥/٧ ؛ عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية ، ص ٥٥٣ ـ٥٥٤.

(٢)النقود: من تمييز الدراهم، وإخراج الزيف منها . ونقدتُه الدراهمَ أي أعطيته الدراهم، فانتقدها أي قبضها وأمسكها. والنقود عند العرب تعني الدراهم والدنانير ذات الوزن الجيد، أي التي اجتمع فيها تمام الوزن ونقاء المعدن . ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٢٥/٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٣٠/٩ ؛ الزهراني ، ضيف الله بن يحي، زيف النقود الإسلامية، مكة المكرمة ، مطابع الصفا، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص١٢.

(٣)الصكوك: جمع صك ، وتنطق صكاك أيضاً ، وهي كلمة فارسية أصلها جك ، وتعني الكتاب .

وهي أمر خطي يدفع بواسطة مقدارٍ محدد من النقود أو غيرها إلى الشخص المسمى بالصك. الأزهري، تهذيب اللغة،٣١٨/٩ ؛ الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ١٥٩٦/٤ ؛ عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص ٣٣٢ .

(٤)سفاتج: بفتح السين والتاء ، جمع سفتجة ، وهي كلمة فارسية معربة من سَفْتَه ، وهي بمعنى المحكم أو المجوف ، أما اصطلاحاً فهي عبارة عن كتاب يكتبه صاحب المال إلى وكيله في بلد آخر ليدفع إليه. المطرِّزيّ ، المغرب في ترتيب المعرب، ص٢٢٦ ؛ الفيومي، المصباح المنير، ص ١٤٥ ؛ عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية ، ص ٢٨٦.

أ ـ المقايضة .

كانت الغاية من الإنتاج في بداية تاريخ النشاط الاقتصادي هي إشباع حاجات الإنسان الأساسية من الغذاء ، حيث سعى الإنسان إلى توفير ما يحتاجه من طعام وشراب أو ملبس وفق منظومة إقتصادية صغيرة لا تتعدى النظام القبلي أو العشائري .

ومع تطور المجتمعات البشرية ، وزيادة الكثافة السكانية ، كثرت احتياجات الإنسان من كافة السلع، وأصبح هناك فائض في بعض السلع والخدمات بين إقليم وأخر ، فنتج عن ذلك نشوء عمليات التبادل التجاري بين هذه الأقاليم والجماعات، التي عرفت نظام المقايضة(١) . والذي يُعد من أقدم وسائل البيع والشراء بين الناس منذ القدم ، واستُخدِمَ قبل وسيلة النقد وظل جنباً إلى جنبٍ مع النقود بعد استخدامها، وكانت أساس التعامل بين المجتمعات البدوية والحضرية، فالبدو كانوا يجلبون منتوجاتهم ويقايضون بها ما يحتاجون إليه من طعام وشراب وأدوات وغيرها مع أهل المدن، وكانت أساس التعامل التجاري للعرب في تجارتهم الخارجية(٢) . ولازال العمل مستمراً بها بصورة أو أخرى حتى العصور الحديثة ـ وإن كانت على نطاق ضيق ووفق ظروف معينة .

ويُشترط في المقايضة التوافق التام بين الباعة في الفائض من حاجة الأخر من السلعة، دون النظر إلى قيمة السلعة ومدى جودتها، ويتضرر منها غالباً المشتري بحكم حاجته إلى سلعة لا تتوفر لديه(٣) .

---

(١)البغدادي، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٤٣٤؛ الحسني ، أحمد حسن ، تطور النقود في ضوء الشريعة الإسلامية مع العناية بالنقود الكتابية، جدة، دار المدني، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م ، ص ١٩ـ٢٠ .

(٢)معطي، تاريخ العرب الاقتصاد، ص ٢٤٩ .

(٣)إبن بطوطة، الرحله ، ص ٦٢٥؛ القحطاني ، تجارة الجزيرة ، ص٣٨٤ .

- **صعوبات نظام المقايضة .**

لقد أربك نظام المقايضة المتبادلين ، وعرقل من عمليات مبادلاتهم التجارية ، وساهم هذا النظام في تأخر النمو الاقتصادي ، وظهرت له سلبيات وعيوب ، من أهمها :

- صعوبة تماثل رغبات المتقايضين في الحصول على السلع المتبادلة .
- صعوبة تحديد نسب التبادل بين السلع.
- صعوبة تجزئة بعض السلع المراد مبادلتها.
- صعوبة إيجاد أداة للإدخار وتخزين القيم، ووفاء الديون(١) .

كما أطلق على عملية التبادل بين السلع أيضاً بالعروض(٢) ، كما سماها أهل سكان جنوب الجزيرة العربية بـ(عقبن) (٣) .

وبعد التطور الذي صاحب أحوال المجتمعات ، بفضل تقدم الدول واستقرارها ، كان لابد من ابتكار وسائل تكون أكثر تحقيقاً للربح وأسهل تعاملاً بين الناس وتتلافى صعوبات عمليات المقايضة ـ التي ذكرناها ـ فتم التوصل إلى طريقة سك العملة كوسيلة متطورة من وسائل التعامل التي

---

(١)الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ٩/٤؛ ابن بطوطة ، الرحله ، ص ٦٢٥؛ المصري ، رفيق يونس ، الإسلام والنقود ، دمشق ، دار المكتبي ، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ، ص ٢٨ ــ ٢٩ .

(٢)العروض: هي الأمتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن ، ولا يكون حيواناً ولا عقاراً. العيني، محمود بن أحمد ، البناية شرح الهداية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، ٣٨٢/٣ ؛ ابن عابدين ، محمد أمين ، رد المحتار على الدر المختار ، بيروت ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ٢٣٧/٦ .

(٣)عقبن: نظام تجاري يتم فيه تبادل السلع والبضائع والحاجات وغيرها بين الناس . ابن منظور ، لسان العرب ، ٦١٧/١؛ الزبيدي ، تاج العروس، ٤٢٠/٣؛ النعيم ، الوضع الاقتصادي ، ص ٢٦٨ .

سهلت من التبادل التجاري بين الناس في المجتمعات أكثر مما كانت عليه الحال من قبل[١] .

وقد عرفت أسواق بلاد الحجاز هذا النظام منذ القدم ، وتعامل به التجار الحجازيون في تجارتهم الداخلية والخارجية قبل الإسلام وفي العصر الإسلامي[٢] .

ومع تطور وسائل البيع والشراء بالعملة ، إلا أنه كانت هناك معاملات تتم بالمقايضة ، فقد اشترى عبد الله بن عمر[٣] ﷺ راحلة بأربعة أبعرة[٤] ، وقايض ثابت بن عبد الله بن الزبير[٥] جارية بمائة ناقة[٦] .

---

(١)علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط١، ١٣٧٠هـ/١٩٧١م ، ٤٨٨/٧ .

(٢)الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ٥٥/٣؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ٤٨٨/٧ ــ ٤٨٩ .

(٣)هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ، صحابي جليل نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه ، وشهد فتح مكة ، اشتغل بالفتوى قرابة ستين سنة، اشتهر بالجرأة والشجاعة ، رفض تولي الخلافة بعد قتل عثمان بن عفان ﷺ ، وقد كف بصره في آخر حياته، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة سنة ٧٣هـ/٦٩٢م. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ١٤٢/٤ ؛ الأصبهاني، معرفة الصحابة ، ١٧٠٧/٣ ؛ البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٥١٩/١ ــ ٥٢١ .

(٤)الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ٥٥/٣؛ الماوردي ، الحاوي الكبير ، ١٠١/٥، ٣٩٩؛ القرطبي ، الكافي في فقه أهل المدينة ، ٦٥٩/٢ .

(٥)هو ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي ، أشتهر بفصاحة اللسان وببلاغة الكلام ، أغدق عليه الخلفاء الأمويون الكثير من الهبات والأعطيات ، وحينما عاد من بلاد الشام في إحدى زيارته للخليفة سليمان بن عبد الملك(٩٦ــ ٩٩هـ/٧١٤ــ ٧١٧م) مرض وتوفي في الطريق بين الشام والحجاز في معان وكان يبلغ من العمر نحو٧٨ سنة. الزبيري، نسب قريش ، ص ٤٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ١٢٦/١١ــ ١٣٢ .

(٦)ابن بكار ، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ١٦٤/١ــ ١٦٥ .

ولم تقتصر المقايضة على تبادل السلع بمثلها، بل وجد أسلوب آخر للتقايض في التعاملات التجارية وهو نظام تبادل السلع بأوزان المعادن الثمينة كالذهب والفضة، بحيث يدفع المشتري قطعاً من الذهب أو الفضة مقابل سلعة معينة[1] .

وشكل موسم الحج سوقاً كبيراً لتبادل السلع والبضائع التجارية بين الحجاج القادمين من مختلف الأقطار فيما بينهم ، أو مع الباعة الأصليين من سكان الحجاز وذلك عند نفاذ نقودهم. فقد حَمَل الحجاج القادمون إلى مكة معهم بضائع وسلع محلية من بلدانهم فيقايضون بها بسلع يقتاتون بها عند قدومهم لمكة من سمن ولبن وأعلاف للحيوانات وغيرها عند نفاذ نقودهم[2] .

أما أسواق بلاد اليمن فقد عرفت هذا الأسلوب منذ القدم ، وتداوله التجار والناس في معاملاتهم التجارية اليومية ، وأصبح من وسائل التعامل التجاري المعترف بها في البلاد[3] .

ولقد استخدم هذا الأسلوب خارجياً مع البلدان القريبة والبعيدة لبلاد اليمن ، وكان أهالي اليمن يقايضون أهل مكة من خلال تبادل السلع والبضائع المختلفة فيما بينهم عند ذهابهم لأداء فريضة الحج أو العمرة[4] .

---

(١)ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ١٥٦٧/٣ ؛ الخزاعي ، تخريج الدلالات السمعية ، ص ٦٠٧ ــ ٦٠٨ ؛ المقريزي ، أحمد بن علي ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق: محمد مصطفى زيادة ، جمال الدين محمد الشيال ، القاهرة ، مكتبة دار الكتب والوثائق القومية ، ط ٣ ، ١٤١٢هـ/٢٠٠٢م ، ص ٤٨ ــ ٤٩ .

(٢)ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٢٧ ؛ الجزيري ، الدرر الفرائد، ١٢١٤/٢، ١٢١٧ .

(٣)الحبيشي ، تاريخ وصاب ، ص ١٠٨ .

(٤)ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٢٧ .

٢. النقود المتداولة .

ولمعرفة النظام النقدي في الأسواق ، لابد من معرفة أصول العملة النقدية ، ومراحل تطورها وتعريبها، والظروف التي أسهمت في توحيد النقود في الدولة الإسلامية بدءًا من عهد الرسول ﷺ .

وتُعد النقود من أقدم النظم الاقتصادية في تاريخ الحضارة الإنسانية على وجه العموم، فقد وجدت مع الإنسان منذ آلاف السنين، فأثَّرت في نمط حياته الاجتماعي والاقتصادي والسياسي[(١)] ، وشكلت أهمية كبيرة في تاريخ الحضارة الإسلامية ، حيث كانت تستخدم في المعاملات وفي البيع والشراء ، وكانت من أهم وسائل النشاط الاقتصادي ، وأصبح من الصعب الاستغناء عنها ؛ لأنها الوسيلة الوحيدة التي يتم بها معرفة وتقييم السلع ، ومقياس مقدار قيمة الأشياء التي يمتلكها الناس ، ومن خلالها يتم تقييم أجور مختلف الأعمال[(٢)] .

ويعتبر هذا النظام متقدماً ومتميزاً مقارنةً بنظام المقايضة المرهق ، الذي قُلّص بشكلٍ كبيرٍ من التعامل به في المعاملات التجارية[(٣)] .

---

(١)حلاق ، حسان ، تعريب الدواوين في العصر الأموي، بيروت ، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٣٦٨هـ/١٩٧٨م ، ص١٥.

(٢)المقريزي ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص٤٧؛ زلوم ، عبد القديم ، الأموال في دولة الخلافة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص١٩٩.

(٣)علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ٤٨٨/٧ .

• نشأة النقود وتطورها .

لقد بدأ سك[1] العملة مرتبطاً بتواجد الإنسان منذ القدم ، وأختُلِفَ في أول من ضرب العملة وفرضها كوسيلة تعامل بين الناس[2] ، فقد تعامل سكان الجزيرة العربية بالعملات الأجنبية (الفارسية والرومية)، والمحلية (الحميرية) السائدة في ذلك الوقت ، ولم تكن طريقة التعامل نقداً ، بل كانت تبراً[3] إما ذهباً أو فضة[4] ، حيث استخدمت الدنانير[5] الذهبية الرومية، والفلوس[6] النحاسية الرومية التي كان يطلق عليها نقود

(١)السك: هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد، وتقديرها بوزن معين، ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ، ويضرب بها على الدينار أو الدرهم ، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة . الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٣٢٠/٩ ؛ ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، ٦٤٣/٦ ؛ ابن خلدون ، مقدمة العبر ، ٢١٠/١ ــ ٢١١ .

(٢)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٩٦/١ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ٦٨/١ ؛ المقريزي ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص٤٧ــ ٤٨ .

(٣)تِّبر : ما كان غير مضروب من الذهب والفضة ، أي قبل أن يصاغا . الأزدي ، جمهرة اللغة ، ٢٥٣/١ ؛ ابن سيدة ، المخصص، ٢٩٥/٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٨٨/٤ .

(٤)الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٢٣٩ ؛ ابو يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص ١٨٢.

(٥)الدينار: كوحدة وزن يساوي مثقالاً واحداً ، ووزن المثقال أختلف في مقداره زماناً ومكاناً في عرف أغلب البلدان الإسلامية . ويبلغ زنته في العصر الحاضر بالجرام (٥،٠٨٨جم) إذا اعتبر أن القيراط ٢٠٥ جرام ، فإن وزن المثقال سيكون ٤،٩٢جم . هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الشرعية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة: كامل العسلي، عمان ، منشورات الجامعة الأردنية ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص٢٩ ، ٤٤ .

(٦)الفلوس: جمع فَلْس ، أصله غير عربي ، مشتقة من اللاتينية (Follis) وتعني كيس النقود ، وتسمى النُّميّ وهي مستخلصة من النحاس ، استعارها المسلمون من البيزنطيين في تعاملاتهم التجارية. السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، المزهر في علوم اللغة ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم واخرون ، القاهرة ، دار التراث ، ط٣ ، (د ــ ت)،٢٥١/٢ ؛ الشرعان ، نايف ، التعدين وسك النقود في الحجاز ونجد وتهامة في العصرين الأموي والعباسي ، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ، ص٣٣.

فوكاس[1] ، والدراهم الفضية الساسانية (الكسروية)، والدراهم اليمنية (الحميرية) أو الحبشية وهي قليلة ، وكانت هذه النقود هي الغالبة في التعامل التجاري ، وعلى طريقة وزن هذه النقود وليس عدها ، يتم تداولها بين التجار[2] . حيث كانت العرب تزن الفضة بوزن تُسميه درهماً، وتزن الذهب بوزن تُسميه مِثقالاً[3] ، وكان يبلغ وزن عشرة دراهم من الفضة سبعة مثاقيل من الذهب[4] .

---

(١)نسبة إلى الإمبراطور الروماني فوكاس(٢٢ ــ٣٠هـ /٦٠٢ ــ٦١٠م) . أبو العش ، محمد أبو الفرج ، النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني ، الدوحة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٢٠.

(٢)ابن سلام ، الأموال ، ١٩٥/٢ــ ١٩٦ ؛ الخزاعي ، تخريج الدلالات السمعية، ص ٦٠٧ــ ٦٠٨ ؛ المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص ٤٨ ــ ٤٩ .

(٣)المثقال: اسم لما له ثقل كان كبيراً أو صغيراً، من وحدات الوزن المعروفة لوزن الذهب والفضة والعقيق وغيرها التي تعامل به العرب منذ أقدم العصور ، واختلف في مقداره باختلاف الأمصار الإسلامية سواءً من حيث الزمان أو المكان ، ويرجح أنها تزن درهماً وثلاثة أسباع الدرهم ، وتعادل بالجرامات نحو ٤،٥٣جراماً . الأنصاري، أحمد بن محمد، الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ، تحقيق: محمد أحمد الخاروف ، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٤٨ ــ٥٢ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ٨٧/١١؛ الدريويش ، أحمد بن يوسف ، أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الاقتصاد الإسلامي، بيروت ، دار عالم الكتب، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص ١١٩ .

(٤)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٧٦ ؛ الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص٢٣٦ــ٢٣٧ ؛ المقريزي ، أحمد بن علي ، رسالة في النقود الإسلامية ، القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ، ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م ، ص٤.

نقود الدولة الإسلامية وتطورها .

عندما ظهر الإسلام، وأعلن الرسول ﷺ عن تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة أقر التعامل بهذه الدنانير والدراهم كنقود لهذه الدولة الناشئة ، بحكم أنها كانت مستخدمة عند العرب ، وموافقته ﷺ على التعامل بها على الرغم مما وجد عليها من صور ونقوش تخالف عقيدة التوحيد، لا يعني ذلك إقراراً نهائياً لما جاء عليها من مخالفات، وإنما كان التعامل بها اضطراراً[١] ، أقرته الظروف السياسية والاقتصادية لهذه الدولة الناشئة.

ونظراً لأن النقود السائدة كانت مضطربة الأوزان والأشكال والمقادير فقد حدد النبي ﷺ وزناً واحداً ؛ لكي يتعامل به الناس ، وهو وزن أهل مكة ، فقد روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال:"الوزن وزن أهل مكة، والمكيال[٢] مكيال أهل المدينة "[٣] . وبذلك يكون الرسول ﷺ قد وضع القواعد الأساسية للنظام النقدي للدولة الإسلامية ، وأضفى على هذه الوحدات النقدية الصبغة الشرعية في التعامل بها ، وتعتبر هذه الخطوة أولُ محاولة للتوحيد النقدي ، وذلك من خلال توحيد أوزانها ، وبالتالي يكون ذلك بداية في استقرار الإسلام على أوزان شرعية محددة ، حيث أجمع المسلمون على ثبوت هذه الأوزان وتحديد الفروض الشرعية من خلال هذه الأوزان ،

---

(١)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٦ ــ ٢٧٧ ؛ المقريزي ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص ٤٨ ــ ٥١ .

(٢)المكيال: جمعه مكاييل ، وهو ما يكال به الطعام ونحوه ، هو مكيال أهل المدينة ، وقد تعددت أنواعه ، كالصاع والمُدّ والمختوم ، وقد أختلف في مقدارها في الأمصار الإسلامية. ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ٤٠٠، ٤/ ٦٢٣؛ شجاب ، محمد سالم ، معجم المكاييل والمقاييس العالمية ، صنعاء، دار الكتب اليمنية، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص ٢٨٦ .

(٣)أبو داود، السنن ، كتاب البيوع، ٣/ ٢٤٦ ، حديث رقم ٣٣٤٠ .

وكذلك الأمر بالنسبة للمكاييل التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، فقد ألغاها ﷺ جميعها باستثناء مكيال أهل المدينة، ويرجع اختياره ﷺ ميزان مكة لتعاملهم بالأوزان من المثاقيل والأوقية وغيرها ، فقد عُرِف عنهم التميز والدقة والضبط في الحسابات[١] .

وحرصاً منه ﷺ على قوة اقتصاد الدولة الإسلامية الناشئة والحفاظ عليها لتدعيم وترسيخ مفهوم التعاملات النقدية ومدى أهميتها ، فرض ﷺ قيوداً على هذه النقود ، ألزم الجميع باحترامها والتقيد بالتعامل بها، وكذلك نهى عن كسرها أو الإنتقاص من وزنها[٢] ، وذلك منعاً للغش والتدليس، كل هذه المحاولات من أجل تسهيل معاملات الناس التجارية وغيرها، وأن تسير بيسر وسهولة .

واستمر استخدام النقود الرومية والفارسية في عهد الخلفاء الراشدين ولم يطرأ أي تغيير عليها في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١ـ ١٣هـ/ ٦٣٢ ـ ٦٣٤م) ، حيث اعتمد هذه الأوزان والنقود وأقرها للناس في تعاملاتهم اليومية والتجارية[٣] ، وقد يكون السبب في عدم إحداث تغيير في النقود في عهده عائد إلى انشغاله في توطيد أركان الدين، والقضاء على حروب الردة التي ظهرت بعد وفاة الرسول ﷺ في أنحاء الجزيرة العربية[٤] .

---

(١)ابن سلام، الأموال، ٢/١٧٩ ـ ١٨٩ ؛ المقريزي، إغاثة الأمة، ص ٥١ ؛ رحاحلة، إبراهيم القاسم، النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين ، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٢٩ ـ ٣٠ .

(٢)الماوردي ، الأحكام السلطانية، ص٢٣٩ ؛ أبو يعلى ، الأحكام السلطانية، ص١٨٤ .

(٣)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٧٧ ؛ المقريزي ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص٥١ .

(٤)القيسي ، ناهض ، موسوعة النقود العربية والإسلامية، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٢٤.

وبعد أن تولى أمر المسلمين الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه(١٣–٢٣هـ/ ٦٣٤–٦٤٣م)، قرَّر أن يَسُكَّ عملة إسلامية موحدة[١]، بعدما توافرت له الأسباب من توسع لحدود الدولة الإسلامية، واختلاطها بالكثير من الحضارات القديمة في بلاد الشام والعراق ومصر، وامتلاكها إرث الدولة الساسانية بعد سقوطها من دُورِ السَّكِ التي كانت قد شُيدت إبان الحكم الساساني في العراق.

وفي عام ١٨هـ/٦٣٩م بدأ المسلمون بسكٍّ نقودٍ جديدةٍ بتلك الدور الساسانية تحمل عبارات عربية، كالبسملة (بسم الله) و(الحمد لله) و (محمد رسول الله)[٢].

ثم شهدت عملية سك النقود وضربها في العصر الأموي تطوراً كبيراً خاصة في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٨٦هـ/٦٨٥–٧٠٥م)، وذلك بعد حركة التعريب التي صاحبت خلافته من جهة، وظهور دور السك في المدن الإسلامية الكبيرة من جهة أخرى[٣].

لقد كان للإجراءات المالية التي قام بها الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٨٦هـ/٦٨٥– ٧٠٥م)، من إصلاح نقدي إفرازاتٌ عظيمة للإقتصاد الإسلامي، بحيث أصبح هناك وحدة مالية موحدة للأمة الإسلامية تتميز بطابع إسلامي، وتم القضاء على النقود المزيفة والمغشوشة التي وقفت عائقاً

---

(١)الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص٦٢٧ – ٦٢٨؛ المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص٥١ – ٥٢.

(٢)الجبري، عبد المتعال محمد، أصالة الدواوين والنقود العربية، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٦٩.

(٣)المقريزي، إغاثة الأمة، ٥٣ – ٥٦؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٣٧ – ٢٣٨؛ القسوس، نايف، مسكوكات الأمويين في بلاد الشام، عمان، البنك العربي، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٣٨، ١١٦.

أمام المسلمين لإتمام العملات النقدية.وأسهمت هذه الإجراءات الإصلاحية أيضاً في زيادة اتساع النشاط التجاري للأسواق في الدولة الإسلامية الذي أثمر عن زيادة اتساع رقعة التعامل بالنقود الإسلامية وارتفاع قيمتها التسويقية بحكم قوتها الأصولية وأوزانها[١] .

أما نقود الدولة العباسية فهي لم تختلف كثيراً عن النقود الأموية ،فقد اعتمدت الدولة على نقود الدولة الأموية لأنها كانت مصدرَ ثقة واطمئنان لدى الناس، وكان الخليفة أبو جعفر المنصور(١٣٦ـ ١٥٨هـ/٧٥٤ ـ ٧٧٥م)، لا يقبل في الخراج غيرها[٢] ، وقد توافقت نقود بني العباس مع نقود الدولة الأموية من حيث المؤثرات والقياس والشكل، وخالفتها من حيث الحذف والإضافة التي حصلت في النقود، كإنقاص الوزن، أو حذف آيات، ك(آية الصمد)، وأضيفت بعض المؤثرات على الدينار العباسي كاسم ولي العهد والولاة والوزراء والشعارات الدينية[٣] .

---

(١)ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٢٢٩/٥؛ فهمي ، عبد الرحمن ، فجر السكة العربية ، القاهرة، مطبعة دار الكتب ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ، ص ٤٨ ـ ٥٣؛ حسين، رجاء بنت شوعي ، الإصلاح النقدي في العصر الأموي وأثره على اقتصاد الدولة الإسلامية وإدارتها، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،(قسم التاريخ) ، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٣٦ ـ ٣٧ .

(٢)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٨؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٥٣/٣؛ ابن كثير ، البداية و النهاية ، ٢٠/٩ .

(٣)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٣٠/٨ ؛ المناوي ، محمد عبد الرؤوف ، النقود والمكاييل والموازين ، تحقيق: رجاء محمود السامرائي ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٨٣ ـ٨٦ ؛ البركاتي ، طلال بن شرف ، المسكوكات العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، مكة المكرمة ، مطبعة البركاتي ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص ٥٤ ـ٥٦ .

وقد تم تداول النقود الأموية المعربة في أسواق بلاد اليمن ، يؤكد ذلك وجود العديد من المسكوكات الأموية المحفوظة بالمتحف الوطني في مدينة صنعاء(١) .

أما العملات النقدية في العصر العباسي فان الدراسات تؤكد أن النقود العباسية تم التعامل بها في أسواق اليمن ، بدليل أنه وجدت فلوس تم ضربها في اليمن يعود تاريخها إلى خلافة أبي جعفر المنصور (١٣٦ــ ١٥٨هـ/٧٥٤ ـ ٧٧٥م) (٢) .

أما ورود اسم مدينة صنعاء لأول مرة كدار ضرب للعملة اليمنية فقد كان عام ١٦٩هـ/ ٧٨٥م، على نصف درهم، محفوظ في متحف قطر الوطني(٣) ، ويحتفظ البنك المركزي بصنعاء بدينار ضُرب باليمن سنة ١٧١هـ/٧٨٧م(٤) نُقش عليه اسم والي الدولة العباسية في إقليم اليمن الغطريف بن عطاء(٥) .

من خلال هذا الغرض التاريخي لتطور ونشأة النقود في الجزيرة العربية بشكل عام والحجاز واليمن بشكلٍ خاصٍ ، نجد أن هذين البلدين

---

(١)الحريري ، محمد عيسى ، دراسات وبحوث في تاريخ اليمن الإسلامي ، بيروت ، عالم الكتب، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، ص ١٣ ، ٣٢ ـ٣٥ ، ٤٠ـ٤١ .

(٢)العش ، محمد أبو الفرج ، المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية، صنعاء، مجلة الإكليل، العدد الخامس، ذو القعدة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٤١.

(٣)العش، النقود العربية الإسلامية، ص ٣٦٠ .

(٤)الشميري ، فؤاد أحمد ، تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً من خلال النقود العربية الإسلامية ، صنعاء ، وزارة الثقافة والسياحة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص ٢٧ ــ ٢٨ .

(٥)الغطريف بن عطاء: خال الخليفة هارون الرشيد(١٧٠ــ١٩٣هـ/٧٨٦ ــ ٨٠٨م) ولاه اليمن سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م ، ظل فيها ثلاث سنين وسبعة أشهر ثم خرج منها بعد أن استخلف عباد بن محمد الشهابي . الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٤٧؛ الجندي ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ١/١٨٥.

تشابهت الظروف النقدية لديهما بشكل كبير جداً، وإن كان وجد في اليمن نقود أثرية تعود إلى حقب تاريخية قديمة، بحكم قيام كيانات سياسية على أراضيها كالنقود اليمنية الحميرية التي تم تداول عملتها، بعد إقرار الرسول ﷺ حرية التعامل بمختلف أنواع السكة الموجودة قبل الإسلام. فسار الخلفاء من بعده في هذا الاتجاه من حيث إقرار التعامل بهذه النقود مع إحداث بعض التغييرات حتى انتهى المطاف إلى استحداث عملةٍ نقديةٍ إسلاميةٍ عربيةٍ موحدةٍ في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان(٦٥ ــ ٨٦هـ/٦٨٥ــ ٧٠٥م)، تُعبر عن هوية وشخصية الدولة الإسلامية، تم تداولها في جميع أسواق الأمصار الإسلامية، بما فيهما أسواق بلاد الحجاز واليمن .

٣. السفاتج .

إلى جانب التعامل بالمقايضة والعملات النقدية ، شهدت الأسواق في الحجاز واليمن التعامل بالسفاتج ، وهي إحدى الوسائل المالية في التعامل التجاري والتي ترد إلى هذه الأسواق من مختلف الأقطار الإسلامية ، فكان لنشاط السفاتج أثر واضح في ازدهار الأعمال التجارية وتفعيل الأنشطة الائتمانية للعاملين في مجال التجارة ، بحيث تم استخدامها كوسيلة لنقل النقود من مكان إلى آخر دون تعرضها لأخطار الطريق(١) .

وأسهمت الظروف الاقتصادية في اعتماد السفاتج كإحدى وسائل التعامل التجاري المعتمدة في الدولة الإسلامية، ويعود ذلك أن زيادة أنشطة التجارة المتعددة أثمرت في كثرة الأموال لدى التجار ، وارتباط الأقاليم الإسلامية في علاقات ومعاملات تجارية فيما بينهم ، ولأن التعامل بالسيولة النقدية يجابهه بعض المخاطر خاصة عند تصفية الحسابات التجارية بين

---

(١)ابن منظور، لسان العرب ، ٢٩٨/٢ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ٣٩/٦؛ أبو حبيب ، سعدي، القاموس الفقهي، دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م، ص ١٧٣ .

التجار، عندما تكون مرتبطة بالأقاليم البعيدة ، ومن هذا المنطلق لجأ التجار العاملون بالأعمال التجارية ، وغيرهم ممن يخاف عواقب الطرق ، إلى استخدام هذه الوسيلة لحماية أموالهم من المخاطر المحتملة عند التنقل للأقاليم البعيدة[١] .

ومما يميز السفاتج أنها خفيفة الحمل مأمونة من الضياع ، قليلة التكاليف ، بعيدة عن متناول اللصوص وقطاع الطرق[٢] ، ولا يستفيد منها إلا صاحبها ، فهي غير قابلة التحويل[٣] ، ويشترط ختمها أو توقيعها من قبل من يكتبها حتى يسري مفعولها[٤] ، وصرف هذه السفاتج يكون محدداً بفترة معينة يحدد تاريخها في السفتجه أثناء تحريرها من قبل كاتبها[٥] .

---

(١)ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢٥/٥ ؛ الكبيسي، حمدان عبد المجيد ، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي ، بغداد، منشورات وزارة الثقافة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٢٦٥.

(٢)السرخسي ، محمد بن أحمد، المبسوط، بيروت، دار المعرفة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ٣٧/١٤؛ متز ، آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة الإسلامية ، ترجمة: محمد عبد الهادي أبوريدة ، القاهرة، ط٣، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، ٣٧٣/٢ ؛ العف، بسام حسن، الحوالة والسفتجة، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الدراسات العليا ، (الفقه المقارن) ، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

(٣)اليوزبكي ، توفيق سلطان ، دراسات في النظم العربية الإسلامية، بغداد، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص ٢٦٢ .

(٤)الأصبهاني ، الأغاني ، ٢١٠٦/٦ .

(٥)التنوخي ، المحسن بن علي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق: مصطفى حسين عبد الهادي ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ٢٧٠/٢ ؛ الصابي ، الهلال بن المحسن، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، (د.م)، مكتبة الأعيان ،(د ــ ت)، ص٩٣.

ولقد توسع العمل بالسفاتج خلال العصرين الأموي والعباسي، وتعددت الأغراض والميادين في استخدامها، وساعدت التجار في تصفية حساباتهم التجارية فيما بينهم دون الحاجة إلى نقل النقود من مكان إلى آخر ، وحفظت أموالهم من مخاطر الطريق(١) . وشكلت وسيلة من عمليات الائتمان المتطور من حيث حجم الثقة وتبادل المصالح بين الاطراف المعنية في العملية التجارية ، فهي تشبه الكمبيالة(٢) ، في كثير من صورها وعملها في الوقت الحاضر(٣) .

ولم يقتصر استخدامها على التجار، بل شاع استعمالها بين الناس، وعولوا عليها كثيراً في معاملاتهم التجارية والمدنية على حدٍّ سواء، وتم إحلالها كبديل عن العملات النقدية في الأماكن القريبة أو البعيدة لما شكلته من أمان وضمان للأموال والمقتنيات الثمينة من عمليات الاختلاس و السرقة(٤) ، واستخدموها أيضاً كمقابل للتعويض والمبادلة شي بشي، كطعامٍ مقابلَ أرضٍ(٥) ، أو لحفظ الديون الآجلة(٦) .

---

(١)ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢٥/٥ ؛ السيف، الحياة الاقتصادية ، ص ١٤٦ .

(٢)الكمبيالة: هي أمر يتعهد فيه المدين بأن يدفع مبلغاً معيناً من المال في تاريخ معين لأمر الدائن نفسه، أو لأمر حامل الأمر نفسه . حماد، نزيه، معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء ، الرياض ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط٣، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ٢٨٨ .

(٣)اليوزبكي ، دراسات في النظم العربية الإسلامية ، ص ٢٦٢ .

(٤)التنوخي المحسن بن علي، الفرج بعد الشدة ، تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي ، بيروت ، المطبعة العصرية ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، ١٤٨/٣ــ١٤٩ ؛ متز، الحضارة الإسلامية، ٣٧٣/٢ .

(٥)الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٣٧٠ .

(٦)ابن بكار ، جمهرة نسب قريش وأخبارها ، ٢٦٣/١ ؛ التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ١٠٠/٣ ــ ١٠١،٤ /٣٧٨ .

وأستغلها الخلفاء في تسيير وعمليات إصلاح المسجد الحرام ،حيث كانت تبعث الأموال الطائلة بعضها نقداً وبعضها الآخر بالسفاتج[١] ، ثم تطور العمل بها فيما بعد وأصبحت واردات الدولة الإسلامية من الأقاليم المختلفة تأتي عن طريقها، وصُرفت الرواتب والهبات والعطايا عن طريقها للشعراء وغيرهم[٢]، وأُرسلت الأموال من بيت الخلافة إلى الأقاليم بواسطتها[٣] .

لقد عُرفت السفاتج في بلاد الحجاز ، ووردت إشارات كثيرة في المصادر إلى استعمالها في كثيرٍ من الميادين المتعددة والأغراض المختلفة كالمعاملات التجارية والمالية وحتى للأغراض السياسية ، فقد كان عبد الله بن عباس[٤] ، يأخذ الورق من التجار بمكة ويحولهم إلى الكوفة من أجل استلامها هناك ، ويعلق على ذلك بقوله :" والسفاتج التي تتعامله الناس على هذا"[٥] .

---

(١)الأزرقي ، أخبار مكة ، ٦٥٣/٢ ؛ الصابي ، الوزراء ، ص٩٣ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢٩٩/١ .

(٢)ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ٢٥/٥ ، ٨٢ ، ١٠٦ ؛ الأصبهاني ، الأغاني ، ١٥٨٦/٤ .

(٣)الأزرقي، أخبار مكة، ٦٥٣/٢ ؛ الفاسي، شفاء الغرام ، ٢٩٩/١ .

(٤)عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، يكنى أبو العباس ، صحابي جليل ، ولد بمكة ، من رواة الحديث ، أشتهر بسعة العلم في كافة الميادين، بالفقه والتفسير والحديث والأنساب ، وغيرها ، فلقب الحبر والبحر لكثرة علمه ، شهد مع علي معركة الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف وتوفي بها . الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، ١٦٩٩/٣ــ ١٧٠٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣٣١/٣ ــ ٣٥٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢١/١٧ــ ١٢٣ .

(٥)السرخسي ، المبسوط، ٣٧/١٤.

وشكلت السفاتج علاقة قوية بين التجار وبيت المال ، وأصبحت المعاملات التجارية مصدرُ ربحٍ واسعٍ لهم ، ويبدو أن مقدار الأموال التي كان يُحصلها التجار من بيت المال أثناء صرف الأعطيات كثيرةٌ ، فقد أسهمت الظروف السياسية بتوزيع الهبات والأعطيات عبر سفاتج موثقة ، فعندما أعلن عبد الله بن الزبير نفسه خليفة للمسلمين ، أخذ الأوراق التي مع التجار في مكة وكتب لهم بها سفاتج تُصرف من خزينة بيت المال في البصرة أو الكوفة ، فاستوفوها دراهماً أجود من دراهمهم(١) .

ويدل هذا على وجود فروعٍ ومكاتب تجارية في العديد من المدن مهمتها عمليات صرف السفاتج وغيرها وهم الصيارفة ، وعملهم يشبه عمل البنوك في وقتنا الحاضر ، فكان للصيارفة عمولة من تصريف السفاتج مقدراها دانق ونصف من الفضة مقابل كل دينار(٢) .

وهذا يدل على ارتباط السفاتج بعمل الصيرفة ، وهذا الارتباط مقابل عمولةٍ يحصل عليها الصيارفة جراء صرف هذه السفاتج ، ويبدو أن هذه العمولة تؤخذ من محرر السفتجه.

وعُرفت السفاتج في بلاد اليمن ، ووردت إشارات كثيرة في المصادر إلى استعمالها في كثير من الميادين المتعددة والأغراض المختلفة كالمعاملات التجارية والمالية(٣) ، وكانت تتم كثيراً من الصفقات التجارية بين تجار مكة واليمن فيما بينهم عبر هذه السفاتج(٤) .

---

(١)السرخسي ، المبسوط، ٣٧/١٤؛ السيف ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٤٦ .

(٢)التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ،٢٧٠/٢ ؛ الصابي، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص٩٣ ؛ الكبيسي ، أسواق بغداد، ص ٢٦٤ .

(٣)ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك، ٨/٤ ؛ مجهول ، تاريخ اليمن في الكواني ، ق١٢٦أ .

(٤)مجهول ، تاريخ اليمن في الكواني ، ق ١٢٦أ .

٤ـ الصكوك .

عرفها العرب قبل الإسلام في تعاملاتهم التجارية والمالية ، وجرى التعامل بها في أسواق الحجاز واليمن ، وذلك بوصفها وسيلة من وسائل طرق التعامل التجاري(١) .

وقد أستخدمها المسلمون منذ صدر الإسلام بصيغة الكتاب ، فقد كانت إحدى الوسائل الرئيسية للرسول ﷺ والخليفة أبي بكر الصديق ﷺ (١١ـ ١٣هـ/٦٣٢ـ ٦٣٤م)، في تنصيب وتولية الحكام والولاة على الأقاليم، وكل ما يتعلق بالمكاتبات والأغراض السياسية(٢) .

وأما استخدامها في النواحي الاقتصادية بشكلٍ رسميٍ فقد كان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣ ــ ٢٣هـ/ ٦٣٤ ــ ٦٤٣م)، فقد ورد أن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بعد أن بدأ بتوزيع الأرزاق عقب زيادة الأموال في بيت المال، شاور أصحابه حيال ذلك، قائلاً لهم :" قد رأيت رأياً فأشيروا عليّ؟ رأيت أن أكيل للناس بالمكيال . فقالوا: لا تفعل يا أمير المؤمنين إن الناس يدخلون في الإسلام و يكثر المال و لكن أعطهم على كتابٍ، فكلما كثر الناس و كثر المال أعطيتهم عليه(٣) .

---

(١)البلاذري، انساب الأشراف، ٣١٢/١؛ سحاب ، إيلاف قريش ، ص٢٥٤ ــ ٢٥٥ .

(٢)الواقدي، فتوح الشام، ١٢،٢٢/١؛ ابن حبيب ، المحبر، ص١٨٦؛ النويري ، نهاية الأرب ، ١٠٧/١٨ .

(٣)الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ٤٦٦/١؛ إبن المبرد، يوسف بن حسن، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، ط١،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، ٤٨٤/٢ .

وقام الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣ــ ٢٣ هـ/٦٣٤ ــ ٦٤٣ م)، بخطوة إحترازية عندما أقر التعامل بها بشكلٍ رسميٍ ، أنه اعتمد ختمها ، خوفاً من التلاعب فيها ، فخرجت الصكوك جميعها مختومة، فكان ﷺ أول من أعتمد الصكوك المختومة في الدولة الإسلامية[١] .

وكان الختم على الرسائل والمكاتبات شائعاً استعماله لدى الدول ، ويؤكد ذلك إبن خلدون بقوله : " والختم على الرسائل والصكوك معروف للملوك قبل الإسلام وبعده[٢] ، بدليل إتخاذ الرسول ﷺ خاتماً لهذا الغرض ، وذلك عندما أراد أن يكتب إلى الروم قيل له إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا أن يكون مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه (محمد رسول الله) [٣] . وقد يلزم وجود شهود لتصديق هذا الصك[٤] . و يتم تحرير الصك بتقييده بتاريخٍ محددٍ في التسليم ، وقد تكون أحياناً مفتوحة المدة . فقد أتت صكوك من الحيرة إلى المدينة المنورة في زمن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣ــ ٢٣ هـ/٦٣٤ ــ ٦٤٣ م)، مكتوباً فيها الخراج، مبهمة في تاريخ صرفها[٥] .

---

(١)ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص٢٢٣ ؛ اليعقوبي ، التاريخ ، ١٠٧/٢ ؛ الدينوري ، المعارف ، ص ٣٠٨.

(٢)ابن خلدون ، مقدمة العبر، ٢١٣/١ .

(٣)البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب العلم ، باب ما يذكر في المناولة ، ٢٤/١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٨١/٤ ــ٢٨٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٨٣/٢ .

(٤)الأزرقي ، أخبار مكة ، ٣٥٠/٢،١/٨٦٩ ــ٨٧٠ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٦٥ .

(٥)البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٤٣٦/٥ ؛ التنوخي ، المستجاد من فعلات الأجواد ، ص٣٥، ١٧٦ .

لقد شهدت الصكوك تطوراً كبيراً في العصرين الأموي والعباسي ، وتوسع العمل بهما ، وتعددت أغراض وميادين استعمالهما ، فقد استخدمت الصكوك كوثيقةٍ لتسجيلِ الأموالِ والديونِ من أجل ضمان حفظ الحقوق[1] . ويستخدم الصك أحياناً كسند دين ، فيروي الأصفهاني أن والي المدينة في العصر الأموي ، كان إذا جاء مال الصدقة أدان من أراد من قريش منه وكتب بذلك صكّاً عليه يساوم فيه متى ماشاء[2] .

واستغلها التجار في عمليات تسليف وإقراض الناس مما قد يتسبب في ضنك العيش لهم ، فقد قَدَّم بعض من اكتوى بنار الصكوك ، نصيحة لمن أراد أن يقترض من التجار سلفة بقوله : لأن يجاور أحدكم أسداً في أجمة خير له من أن يجاور تاجراً إذا شاء أن يسلفه أسلفه وكتب عليه صكاً[3] .

ولم يقتصر استعمالها على مؤسسات الدولة بل تعدى ذلك ، إذ اخذ يتعامل بهابين أفراد الشعب أيضاً، وصاروا يفضلونها على غيرها من المعاملات المالية[4] .

لقد أسهمت الصكوك في ترابط الأقاليم البعيدة فيما بينها ، وذلك من خلال تحرير الصكوك بين تجار الأقاليم فيما بينهم[5] ، وأسهم هذا في

---

(١)البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٤٣٦/٥ ؛ التنوخي ، المستجاد من فعلات الأجواد ، ص٣٥، ١٧٦ .

(٢)الأصبهاني ، الأغاني ، ١٥/ ٥٢٧٣ .

(٣)البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٢٠٤/٥ ، ٢٧٩/١٢ .

(٤)التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ٢٢٣/٢ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ٤٤٣/٢ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٥٩/٥.

(٥)ابن النديم ، محمد إبن إسحاق ، الفهرست ، تحقيق: إبراهيم رمضان ، بيروت ، دار المعرفة ، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ص ١٥.

وجود علاقات اقتصادية قد تتطور إلى نواحي اجتماعية جراء هذه الصكوك ، وقد يلجأ إليها البعض من التجار في إدارة العمليات التجارية الكبيرة ، أو الإستدانة عند الأزمات والضوائق المالية ، فيستدينون مالاً مقابل صكوكٍ تكتب عليهم آجلة[1] فيصبح دورها شبيهاً بالكمبيالة[2] .

وقد استخدمت الصكوك كوسيلة لدفع رواتب من هم في خدمة دار الخلافة ، واستعملت في نطاق المعاملات الرسمية وغير الرسمية في مختلف الأقاليم الإسلامية كالأرزاق والعطايا ، والهدايا لمختلف طبقات المجتمع من مقربين وشعراء ومحتاجين وغيرهم[3] .

إن صرف الصكوك من قبل الخلفاء والولاة غير مرتبطٍ بالأوضاع الاجتماعية العامة لحالة السكان ، فلقد كانت تصرف على الجميع، مما جعل البعض يُتاجرُ بها ، فتضايق العلماء من ذلك واعتبروه رباً، فشكوا الأمر إلى الخليفة مروان بن الحكم (٦٤ـ٦٥هـ/٦٨٣ـ٦٨٤م)، الذي أصدر قراراً بوقفِ التداولِ بها بين الناس[4] .

ومع المخاطر التي تحملها هذه الوسيلة إلا أنها يسرت على الكثير من التجار في تسهيل أعمالهم التجارية المتعددة في عمليات البيع والشراء ، عندما تفتقد السيولة النقدية ، وأصبحت وثيقةً مضمونةً لحصر الديون وتثبيتها، واستيفائها ، والاعتماد عليها كوسيلةٍ مصرفيةٍ ، بحيث يحرر الصك مختوماً للمستفيد الأول محدداً بتاريخ ونوعية السلعة المراد صرفها

---

(١)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٢٤/٦؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ٨٩/٢ .

(٢)اليوزبكي ، دراسات في النظم العربية والإسلامية ، ص ٢٦٢ -٢٦٣ .

(٣)التنوخي ، المستجاد من فعلات الاجواد ، ص ١٣٧ ؛ الفرج بعد الشدة ، ١٦٤/٣ ــ ١٦٥ ؛ الجندي ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ١٨٤/١ .

(٤)ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص٢٢٤ .

لصاحب الشأن ، ومن ثم يستوفي التاجر ماله من قبل الصارف للصك ، ويسهل عمله ، ويتحكم في أمور بضاعته وتصريفها(١) .

لقد عُرفت الصكوك في بلاد الحجاز ، ووردت إشاراتٌ كثيرةٌ في المصادر إلى استعمالها في كثير من الميادين المتعددة ، والأغراض المختلفة كالمعاملات التجارية والمالية وحتى للأغراض السياسية ، حيث استخدمها التجار في علاقاتهم التجارية منذ القدم مع تجار اليمن ، وجرى تداولها فيما بينهم في كثيرٍ من المعاملاتِ التجاريةِ، وكان يذكر في الصك عند كتابته اسم صاحب الصك ومقدار المبلغ وموعد استحقاقه للصرف(٢) .

كذلك تم استخدام الصكوك في بلاد اليمن منذ القدم، حيث وردت إشاراتٌ كثيرةٌ في المصادر إلى استعمالها في كثيرٍ من الميادين المتعددة ، كالمعاملات التجارية والمالية وحتى للأغراض السياسية(٣) .

كما استخدمها التجار في المعاملات التجارية كوثيقةٍ رسميةٍ في كافة المدن اليمنية ، فيسرت الكثير من المعاملات التجارية بين المدن اليمنية المتعددة ، وشكلت مصدرَ اطمئنان للتجار من خلال ضمان حقوقهم(٤) .

وقد كان في عهد الخليفة العباسي المأمون(١٩٨ ــ ٢١٨هـ / ٨١٤ ــ٨٣٣م) ترسل الصكوك إلى الولاة في بلاد اليمن فيها مبالغَ محددةٍ لهم يتم صرفها وفق ماحدد لها من تاريخ(٥) .

---

(١)ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٥ ؛ إبن منظور ، لسان العرب، ١٠/٤٥٧ ؛ الجندي ، السلوك في طبقات العلماء والملوك،٢/٥٣٣ .

(٢)ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٥.

(٣)ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٥.

(٤)الجندي ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ٢/٥٣٣ .

(٥)الأزرقي ، أخبار مكة ، ١/٣٥٠ .

٥ ـ الصيرفة .

الصَّرْفُ : بفتح الصاد مشددة وسكون الراء، لغة : الدفع والرد[١] .

واصطلاحاً :عقد بيع الأثمان بعضها ببعض جنساً بجنس ، كبيع الذهب بالذهب ، أو بغير جنس ، كبيع الذهب بالفضة[٢] . فالصرف هي فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار[٣] .

ومن يَعمل فيها يُقال:له الصيرفي ، واشتق هذا الاسم من الصرف ، وذلك لتصريف أحدهما إلى الآخر ، وتصريف الدراهم في البياعات كلها[٤] وكان الصرافون يحفظون أموالهم في صناديق يقال لها التوابيت[٥] ، ويطلق عليهم بالجهابذة[٦] في عدد من الأقاليم الإسلامية[٧] .

---

(١)الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص١٣٢ ؛ المناوي ، عبد الرؤوف بن تاج ، التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة ، عالم الكتب ، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص٢١٥ ؛ أبو حبيب ، القاموس الفقهي ، ص ٢١٠ .

(٢)المطرِّزيّ ، المغرب في ترتيب المعرب ، ص ٢٦٦ ؛ المناوي، التوقيف على مهمات التعريف ، ص ٢١٥ ؛ عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية ، ص ٣٣٨ .

(٣)ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٣٤٣/٣ ؛ ابن سيده ، المخصص ، ٢٩٩/٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ١٩٠/٩.

(٤)ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ٢٥٤/٢ ؛ الخزاعي ، تخريج الدلالات السمعية ، ص ٦٩٤؛ عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية ، ص ٣٣٨ .

(٥)الأصبحي ، المدونة الكبرى ،٦/٣، ٢٥،٣٠ ، ٣٨؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،٣/ ١٦٣ .

(٦)الجهابذة: جمع جهبذ ، وهي كلمة أختلف في أصلها قيل أنها رومية وقيل فارسية، تستخدم في بعض الأقاليم الإسلامية بهذا المسمى و يقصد بهم الفئة التي تعمل في النقود . الأزهري، تهذيب اللغة،٢٩٠/٩ ؛ ابن سيده ، المخصص، ٢٥٧/١ ؛ عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية ، ص ١٥٦ .

(٧)الأزدي، جمهرة اللغة ، ١٢٢٢/٢ ؛ الهمداني ، الجوهرتين العتيقتين ، ص ١٣٨ ؛

- **أوجه الصيرفة :**

أ - بيع نقد بنقد(الشيء بجنسه) [1] .

ب -تحويل النقد إلى نقد آخر[2] .

ج -بيع نقدٍ بمواد عينية كقمحٍ أو شعيرٍ أو تمرٍ أو مواد معدنية .

د -مبادلة نقدٍ بمواد عينية كقمحٍ أو مواد معدنية[3] .

ه - مبادلة معدنٍ بمعدن أو حيوانٍ بحيوان أو مواد عينية بمثلها[4] .

و -مبادلة النقدِ الناقصِ والمزيفِ بنقد سليم[5] .

وترجع نشأة الصيرفة إلى عصور قديمة، وعرفها العرب قبيل الإسلام ، وتعاملوا بها في أسواقهم في الجزيرة العربية و ممن اشتهر بها من العرب أهل الحيرة، فقد عرف عنهم الحذاقة في الصيرفة، وفي بيع الفلوس، قيل لأحد أهل الحيرة ممن يتعامل بالطب منهم ، فرد قائلاً: "ما لأهل الحيرة والطب، عليك ببيع الفلوس في الطريق"[6] .

الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٩/ ٢٩٠ .

(١)أبونعيم ، حلية الأولياء،٧/٥٣؛ السرخسي، المبسوط ، ١٢/ ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩؛ أبوحبيب، القاموس الفقهي، ص٢١٠ .

(٢)الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ٣/٦، ٩ ـــ١٠، ١٢؛ القرطبي، الكافي في فقه أهل المدينة،٢/٦٣٥ ــ ٦٣٦، ٦٣٩؛ الكاساني ، بدائع الصنائع ، ٦/١١٢، ٧/ ١٦٠ .

(٣)الأصبحي ، المدونة الكبرى ، ٣/١١ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣/ ١٦٣ ؛ السرخسي ، المبسوط ، ١٢/١٢١.

(٤)الأصبحي ، الموطأ، ٢/٢٥ـ٢٦؛ السرخسي ، المبسوط ، ٤/٨٣، ١٤/٣٣؛ الكاساني، بدائع الصنائع ، ٦/٩١ .

(٥)ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٥/٣٧٥؛ الهمداني ، الجوهرتين العتيقتين ، ص ٩٥ .

(٦)ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول، ص١٤٤ .

وبعد قيام الدولة الإسلامية وإقرار التعامل بالنقود البيزنطية والساسانية وحتى الحميرية ، أُستعملت الصيرفة لأنها تُشكلُ عائداً مادياً بحكم تبديل النقود وغيرها[(١)] ، وزاد نشاطها بتوسع الأعمال التجارية الأخرى ، كاستعمال الصكوك والسفاتج التي شاع استعمالها في الأقاليم الإسلامية[(٢)]. وأصبح الصيارفة من الظواهر الضرورية في الأسواق الإسلامية ، واحتلوا منزلةً عظيمةً في المجتمع ، وقاموا بدورٍ رئيسيٍ في الحياة الاقتصادية فكان هؤلاء يديرون عملية تبادل السلع والعملات ، من خلال قوة ومتانة العلاقة مع التجار[(٣)] ، فقد يلجا إليهم التجار طالبين منهم اقتراض جزءٍ من الأموال عندما تحل بهم الضوائق ، والعكس كذلك[(٤)] .

لقد عرفت أسواق الحجاز الصيرفة كوسيلةٍ من وسائل التعامل التجاري ، وجرى تداولها والتعامل بها داخل الأسواق المنتشرة في البلاد ، وسط متابعة من الخلافة الإسلامية التي حرصت على ضبط العمليات المصرفية ، وذلك بأن جعلت لكل سوقٍ صرافين متخصصين به يضبطون طريقة الصرف[(٥)] ، وأسهمت حركة التجارة الداخلية و الفتوحات الإسلامية ودخول الكثير من الناس في الإسلام ، وما ترتب عليه من زياراتٍ دينيةٍ

(١)الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ٤٦٦/١؛ التنوخي ، الفرج بعد الشدة، ١٤٨/٣ــ ١٤٩.

(٢)القحطاني، تجارة الجزيرة ، ص٣٨٧ ــ ٣٨٨ .

(٣)الكرمي ، الإدارة في عهد الرسولﷺ ، ص ٤٥ .

(٤)ابن المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ٢٧٩/١ ؛ ابن حمدون ، محمد بن الحسن ، التذكرة الحمدونية ، تحقيق: إحسان عبّاس ، بكر عبّاس، بيروت ، دار صادر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٣٢٦/٢ .

(٥)ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٣٧٥/٥؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ٨٩٦/٢؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٢٠٨/٢.

للأماكن المقدسة ، وماجُلبَ من الذهب والفضة من البلدان المفتوحة للحجاز في زيادة نشاط الصيرفة[1] .

كذلك جرى التعامل بالصيرفة بأسواقِ بلادِ اليمن كونها وسيلةً من وسائل التعامل التجاري ، ونشطت أعمالهم في أسواق اليمن المتعددة ، وعُرفت لهم أسواق سميت باسم الصيارفة[2] .

وكانت تكمن مهمة الصراف في تقييم النقود من حيث جودتها ومقدار وزنها وطيب معدنها ، وكان للصرافين أساليبهم وطرقهم الخاصة في الكشف ومعرفة النقود المزيفة من المغشوشة[3] .

ولم يقتصر عمل الصيارفة في بلاد اليمن على تحويل وتبديل العملات، بل عملوا أيضاً في تجارة الذهب والفضة ، وذلك من خلال شراء الذهب والفضة وهو في حالة غير نقية ، فيذهبون به إلى دور السك ، لتحويله إلى عملات نقدية بواسطة سكها إلى دنانير ودارهم جديدة ، وقد كسب الصيارفة من هذه العملية مكاسب كبيرة وأموالاً طائلة جعلتهم في مصاف الأغنياء والتجار[4] .

---

(١) البابطين ، الحياة الاجتماعية في مكة، ص ١٥٧ .

(٢) الهمداني ، الجوهرتين العتيقتين ، ص ٩٥ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٣١ـــ٣٢؛ الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص١٢٥ .

(٣) الهمداني ، الجوهرتين العتيقتين ، ص ٩٥، ١٣٨ .

(٤) لهمداني ، الجوهرتين العتيقتين ، ص ٩٠ـــ ٩١ ، ٩٥، ١٣٨ ؛ إبن رشد ، محمد بن أحمد، البيان والتحصيل ، تحقيق: محمد حجي وآخرون، بيروت ، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ٦/ ٤٦٩ .

وقد ارتبط الصيارفه في أذهان الناس بالحيلة والخداع والغش في الصرف، وتلاعبهم في تصريف النقود، ومقدار تحكمهم في أسعار صرفها، وسعيهم الحثيث لاحتكار الصرافة في الأسواق، فأصبحوا مذمومين عند غالبية الناس[1] .

لقد ظل هؤلاء الصيارفة يمارسون أعمالهم الصيرفية المختلفة التي كانت خاضعة لإشراف الدولة عن طريق المحتسب وأعوانه الذين كانوا يتفقدونهم بصفة مستمرة ، خشية العمل في الأمور المحرمة كالربا، أو التعامل بالدنانير المزيفة ، وألا يبيعوا الذهب بالفضة، ولا الفضة بالذهب، إلا يداً بيد، والذهب بالذهب، إلا مثلاً بمثل[2] .

- **سعر الصرف :**

لقد ارتبط سعرُ صرفِ النقودِ بوجودِ مؤثراتٍ تطرأ على الدولة الإسلامية سواءً دينية أوسياسية أواجتماعية أسهمت في ارتفاع سعر الصرف وانخفاضه، ومن هذه العوامل :

- ارتفاع قيمة أسعار الذهب والفضة ، وزيادة الطلب عليها[3] .

---

(١)الجاحظ، البيان والتبيين، ١/١٥١؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٤/١٣٨٦؛ ابن منظور، لسان العرب ، ٩/١٩٠.

(٢)الشيزري ، نهاية الرتبة ، ص ٧٤ــ٧٦؛ إبن الإخوة ، معالم القربة، ص ١٥٣ــ١٥٤؛ آل الشيخ ، نورة بنت عبد الملك، الحياة الساسية ومظاهر الحضارة في المدينة المنورة في العصر الأموي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية للبنات ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص١٠٤.

(٣)الأزرقي ، أخبار مكة ، ١/٣٢٧ ، ٢/٦٥٢؛ النميري، تاريخ المدينة ، ٢/٧٥٧؛ القسوس، مسكوكات الأمويين، ص ١١١ـ١١٢ .

- كثرة زيارة الأماكن المقدسة في المواسم الدينية[1] .
- الإقبال على طلب عملة معينة ومحددة[2] .
- الحروب وما ينتج عنها من حصارٍ من الأسباب المؤثرة في تغير سعر الصرف[3] .
- ارتفاع وانخفاض السلع الاستهلاكية ، يرتبط طردياً مع ارتفاع و انخفاض سعر الصرف[4] .

وعموما كان سعر صرف الدنانير والدراهم غيرُ مستقرٍ ومتذبذبٍ، ولم يكن ثابتاً، وهومرتبط بأحوال الدولة الإسلامية وتقلبات السوق المتعددة، وكذلك يختلف من إقليم إلى آخر، ومن عصر إلى آخر ، وهذا شيءُ طبيعيٌ، فالدينار في بداية الدولة الإسلاميةلم يكن مستقراً ويتراوح سعر صرف الدينار بعشرة دراهم[5] .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣ــ ٢٣هـ/٦٣٤ــ٦٤٣م)، أصبح الدينار مساوياً اثنا عشر درهماً، وظل هذا الوضع حتى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان(٦٥ ــ ٨٦هـ/٦٨٥ــ ٧٠٥م)، حيث تغير سعر الصرف بحيث أصبح يساوي الدينار مابين أربع عشرة إلى خمس عشرة درهم[6] .

---

(١)الإدريسي، نزهة المشتاق ،١٤١/١؛ ابن جبير ، إعتبار الناسك ، ص٥٤؛ الجزيري، الدرر الفرائد ، ٢//١٢١٤، ١٢١٧.

(٢)الأصبحي، المدونة الكبرى ، ٤٥٢/٤؛ الأزرقي ، أخبار مكة ، ٦٥٢/٢.

(٣)البلاذري، أنساب الأشراف،٣٠٦/٧ ــ٣٠٧؛ السويلم ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز، ص ٥٠ .

(٤)النميري ، تاريخ المدينة ،٧٥٦/٢؛ إبراهيم ، أسواق العرب التجارية ، ص ١٥٠.

(٥)الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، بيروت، دار المعرفة ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ١٥٩/٦ .

(٦)الأصبحي ، المُوطأ، ٤٤/٢؛ القسوس ، مسكوكات الأمويين، ص ١١١ .

أما في العصر العباسي فلم يستقر سعر الصرف مطلقاً، بحيث بلغ سعر صرف الدينار في بداية الأمر من ثمانية إلى عشرة دراهم ، ثم ثلاثة عشر دراهم، وارتفع إلى اثنين وعشرين درهماً[1]. ويبدو أن هذا عائد إلى عدم استقرار الوضع السياسي في الدولة العباسية وكثرة الدويلات المنفصلةعنها، مما جعل لكل بلدٍ سعره الخاص به ووفق ظروفه .

٦- وسطاء البيع والشراء .

كانت صفقات البيع والشراء تتم في الغالب في الأسواق بواسطة ، شخصين هما : المنادي والدلاّل (السمسار) ، فالمنادي كان دوره يقوم بالتعريف على السلعة المراد بيعها لمن أراد شرائها ، ويأخذ مقابل ذلك أجراً من بائع السلعة[2] .

أما الدلاّل (السمسار) فكان نشاطه وعمله أوسع من المنادي ، فقد كان دوره يختص في التوسط بين البائع والمشتري من أجل إتمام البيعة ، ويباشر إبرام العقود[3] ، ووظيفة السمسار كانت معروفة في عهد الرسول ﷺ، فقد روى الإمام أحمد عن قيس بن أبي غرزة ﷺ أنه قال كُنَّا في عهد رسول الله ﷺ نُسمى السماسرة فمر بنا رسول الله ﷺ فسمانا باسم هو أحسن منه فقال: "يامعشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة "[4].

---

(١)الأصبحي ، المُوطأ، ١٦٤/١، ٤٤/٢ ؛ الماوردي ، الأحكام السلطانية، ص٢٣٦ ـــ ٢٣٧ ؛ أبو يعلى ، الأحكام السلطانية ص١٧٥، ١٧٨ــ ١٧٩.

(٢)البعلي، محمد بن أبي الفتح،المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: زهير الشاويش، محمد بشير الادلبي ، بيروت، المكتب الإسلامي ، ط٣، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٢٥٦.

(٣)الأزهري، تهذيب اللغة ، ٢٩٢/١٢ ؛ ابن سيده ، المخصص،٤٣٤/٣ ؛ الزبيدي، تاج العروس،٨٦/١٢ .

(٤)ابن حنبل، المسند، ٦١/٢٦، حديث رقم ١٦١٣٩ .

ويبدو أن سبب تغيير الرسول ﷺ لإسم السماسرة في عهده، هو إن إسم التاجر أشرف من إسم السمسار في العرف العام ولعل وجه الاستحسان أن السماسرة تطلق الآن على المكاسين أو لعل هذا الاسم في عهده ﷺكان يُطلق على من فيه نقص[1] . وهذا يدل على أن مهنة التجارة أشرف من عمل السمسرة .

ولم يقتصر العمل في السمسرة على فئة معينة ، فقد زاولها الكثير من تجار الدولة الإسلامية ، وفي مختلف المدن الإسلامية ، وأصبح لهم أماكنَ معروفةً في الأسواق يتولون فيها إدارة الصفقات التجارية بين الباعة والمشترين ، ويتقاضون على ذلك أجراً مقابل سعيهم في ترويج البضائع أو غيرها بأثمان عالية وباهظة[2] .

وأخذت مهنة السماسرة شكلاً آخر فيما بعد، وأصبحت تتم العملية التجارية وفق منظومة عملية منسقة ومرتبة ، أُستخدمت فيها عملية توثيق البيع والشراء من قبل السماسرة[3] .

لقد عُرف عن السماسرة الحيل والخداع في ترويج السلع من أجل المكاسب العالية ، وقد يشترك معه الدلاّل في هذا الأمر ، بحيث يكون هناك اتفاق مسبق بينهما من أجل ارتفاع أسعار السلع ، فيحضرون السوق معاً ويتم الدلالة على البضاعة ، ويقوم السمسار برفع السلعة إلى أسعار مرتفعة

---

(١)الكتاني، التراتيب الادارية ،٢/٢٥ .

(٢)ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش، ص ٣٤٣ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٣/٨٠؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ٧/٤١٣ـــ ٤١٤ .

(٣)ابن بسام ، محمد بن أحمد ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق: حسام الدين السامرائي ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ٨٠ .

جداً، وينسحبون من السوق ، فيضطر إلى من دخل معهم في مزايدات إلى شرائها[1].

ويصف ابن بسام بعضاً من حيل السماسرة ، فيقول :" وقد يشتري السماسرة الغزل الرخيص ، ويعيده إلى السوق مع غيره إلى من يسأله شراء مثله ، فيبيعه له بزيادة متفاوته "[2].

من أجل ذلك خضع السماسرة والدلالون لمراقبة الدول الإسلامية منذ ظهورهم في الأسواق ، وتقديم التوجيه والنصح والإرشاد لهم وتذكيرهم بمخافة الله سبحانه وتعالى، فقد التقى الحسن بن علي رضي الله عنه مع أحد السماسرة ، فقال الحسن له: أما يبيع أحدكم الثوب لأخيه فينقص درهمين أو ثلاثة ؟ فرد عليه السمسار بلا ؟ والله ولا دانق واحد، فقال الحسن: إن هذه الأخلاق فما بقي من المرؤة إذاً ، لا دين إلا بمروءة[3].

ويعد تطور الأسواق الإسلامية وتخصصها، وتكليف الخلفاء والحكام مراقبين لها لمتابعة الأسواق وما يجري فيها من بيوع وأنشطة تجارية[4]، وظهور نظام الحسبة ، و تولى المحتسبون أمر متابعة السماسرة في الأسواق ، وكانوا يأمرونهم إذا اشتروا سلعة بسعر محدد، إلا يدفعوا إلى البائع حقه

---

(١)الخزاعي ، تخريج الدلالات السمعية، ص ٧٠٦؛ الدمشقي، جعفر بن علي ، الإشارة محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تحقيق: محمود عبد القادر الارناؤوط، بيروت، دار صادر، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ٥٨ ــ ٥٩ .

(٢)ابن بسام ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٧٣ .

(٣)ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٩٨/٩.

(٤)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٤٥/٢، ٣٣٠/٣، ١٧٥/٥ ؛ الأزرقي، أخبار مكة ، ٣١١/١؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٤٣٣/٥.

إلا برضاه ، وعلى صرف يومه ، وإلا يزيدوا في المبيع على أمنانهم وأرطالهم ، وان يراقبوا الله ﷻ فيما يبيعون ويشترون[1] .

أما السمسرة في الحجاز فقد كانت شائعة في كثير من الأسواق الحجازية، وبيعت السلع التجارية المختلفة عن طريق الوسيط التجاري الذي عرف بـ(السمسار أو الدلاّل)، ومهمته الأساسية ترويج السلعة المراد بيعها ، فقد عمل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ سمساراً بين البائعين والمشترين ، وكان يقول:" ألهاني الصفق بالأسواق"[2] ، وقد مارس المهاجرون مهنة السمسرة وإدارة الصفقات التجارية في سوق المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ إليها[3] ، ويعود ذلك إلى ندرة الأموال التي كانت في أيديهم بعد خروجهم من مكة مهاجرين للمدينة تاركين أموالهم فيها .

كذلك عُرفتْ السمسرة في بلاد اليمن فقد كانت شائعة في كثير من أسواقها ، حيث تولى السماسرة عملية الترويج للكثير من السلع والبضائع فيها[4] .

٦ـ المكاييل والأوزان والمقاييس .

كانت المكاييل والأوزان والمقاييس من أهم الوسائل التي تنظم المعاملات التجارية في البيع والشراء داخل الأسواق ، ولقد كان للكيل والوزن

---

(١)الشيزري ، نهاية الرتبة ، ص ٦٤؛ ابن بسام ، نهاية الرتبة ، ص ٧٩ ـــ ٨٠ ، ١٤٩ ـــ ١٥٤، ١٥٦؛ ابن الأخوة ، معالم القربة ، ص ١٦٤ـ ١٦٥ .

(٢)النميري ، تاريخ المدينة ، ٧٠٨/٢؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣٩٧/١.

(٣)ابن الأثير، أسد الغابة،٣١٣/٦؛ إبن كثير، البداية والنهاية، ١١٣/٨؛ العسقلاني، فتح الباري، ٤/٥.

(٤)الهمداني ، الإكليل ، ٣١٥/١، ٣١٦ ، ٦٧/٢، ٢٤٣، ٢٩/٨؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٣٤٥، ٣٤٦؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ١٤٥ـــ١٤٦.

دور كبير في الحياة الاقتصادية ، لدى مختلف الأمم ، وفي كل الأزمنة ، فهي عماد التجارة وبها يتعرف على السلع وكمياتها ، وقد استخدمت هذه الوسيلة منذ القدم وتعامل بها العرب قبل الإسلام في أسواقهم التجارية المختلفة، في الحجاز واليمن وغيرها من بلدان وأقاليم الجزيرة العربية[1] .

وورد ذكر المكيال والميزان في القران الكريم في آيات متعددة تؤكد على الإيفاء به وعدم نقصانه ، منها قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ ﴾[3] .

وقد توعد الذين لايوفون الموازين بالعذاب يوم القيامة ، وذلك في قول الله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ ﴾[4] ، وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[5] .

---

(١)النعيم، الوضع الاقتصادي ، ص ٢٧٤ـ٢٧٦ .

(٢)سورة الأعراف .

(٣)سورة الإسراء .

(٤)سورة هود .

(٥)سورة المطففين .

ولقد حضت هذه الآيات الكريمة وغيرها من الآيات على الإيفاء بالمكيال والميزان عند التعاملات التجارية في البيع والشراء ، وضمان إعطاء الناس كامل حقوقهم عند الوزن والكيل وعدم البخس بها، وامتدت إلى حمايتهم من الغش والخداع من قبل ضعاف النفوس من بعض التجار والباعة[1] .

ولم تغفل السنة النبوية الشريفة هذا الجانب الحيوي في العملية الاقتصادية وهو ميزان العدل والمساواة ، في عملية البيع والشراء فقد بادر الرسول ﷺ بالاهتمام بذلك ، فمنذ أول وهلة لقيام أركان الدولة الإسلامية والبدء في تدعيم جوانبها في كافة المجالات الاقتصادية وغيرها ، راعى جوانب البيوع وأشرف على ذلك بنفسه ، وكان ﷺ حريصاً على استقرار أوزانهم[2] ، فقد دعا للمدينة في مُدها وصاعها ، ويؤكد ذلك ما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال :"اللهم بارك لهم في مكيالهم، وبارك لهم في صاعهم، ومدهم"[3] . ثم أضفى على هذه المكاييل والموازين الصبغة الشرعية عند التعامل بها، فقد روى أبوداود عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال :"الوزن وزن أهل مكة، والمكيال مكيال أهل المدينة"[4] .

---

(١)الطبري، جامع البيان،١٠/ ٣١٠ــ٣١٢، ٢٤/ ١٨٥ ــ١٨٧ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ٥/ ٦٨ــ٦٩ .

(٢)السرهيد، خالد بن سعد، الصاع النبوي تحديده و الأحكام الفقهية المتعلقة به، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص ١٥ــ ١٧ .

(٣)البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب البيوع ، باب بركة صاع النبي ﷺ ، ٣/ ٦٨، حديث رقم ٢١٣٠.

(٤)أبو داود، السنن، كتاب البيوع ، ٣/ ٢٤٦، حديث رقم ٣٣٤٠ .

ولهذا فإن ضبط عملية الميزان والمكيال هي من مبدأ المساواة بين العرض والطلب ، حيث يأخذ كل فرد نصيبه من السلع والبضائع بالثمن الذي يقوم بدفعه بدون نزاع وجدال بين الناس ، لتستقيم معيشتهم، والذي يترتب عليه الأمن الاقتصادي الذي تبحث عنه الأمم في حياتهم[1] .

أولاً : المكاييل .

ونظراً لتعدد المكاييل واختلافها في الأقاليم الإسلامية عامة، وفي الحجاز واليمن خاصة، وهذا يؤدي بدوره إلى الإضرار بمصالح الناس وبمعاملاتهم في البيع والشراء ، مما دفع الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ـ١٠١هـ/٧١٧ـ٧١٩م)، إلى أن يوحد المكيال والميزان ، لأن إختلافهما يؤدي إلى الإخلال بمصالح الناس ، ويؤثر في اقتصاد البلد ، فقد قال رحمه الله تعالى: "ثم إن المكيال والميزان نرى فيهما أموراً علم من يأتيها أنها ظلم إنه ليس في المكيال زيغ إلا من تطفيف ولا في الميزان فضل إلا من بخس فنرى أن تمام مكيال الأرض وميزانها أن يكون واحداً في جميع الأرض كلها"[2] .

ويؤكد الشيزري أن المكاييل والموازين غير ثابتة ، وإنها مرتبطة بوجود الحكام. فقد ذكر :"... وجميع ما ذكرته غير مستمر في جميع الأزمان ، وإنما اصطلح كل قوم على شيء في زمن سلطان ، ثم يتغير ذلك السلطان"[3] .

---

(١)العصيمي، فهد حمود ، خطة الإسلام في موارد الإنتاج ، الرياض، دار النشر الدولي ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ٣١٥ـ٣١٦.

(٢)ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٨٧ .

(٣)الشيزري ، نهاية الرتبة، ص ١٧ .

لقد استخدمت المكاييل المختلفة في العديد من الأسواق وبين أبو عبيد ذلك ، بقوله :"وجدنا الآثار قد نقلت عن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين بعدهم بثمانية أصناف من المكاييل هي : الصاع[1]، والمد[2]، والفرق[3] ، والقسط[4]، المُدْيُ[5]، والمختوم[6]، والقفيز[7]، والمكوك[8] ، إلا أن عظم ذلك في المد والصاع"[9] .

---

(١)الصاع: وهو مكيال أهل المدينة ، تكال به الحبوب والثمار والتمور وغيرها . الأزهري، تهذيب اللغة، ٥٣/٣ ؛ الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ٥٣٧/٢ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ٢١٥/٨ .

(٢)المد: من وحدات الكيل المعروفة تكال به الأطعمة ، حيث يمد الكيال يديه فيملأ كفيه طعاماً . ابن سيده، المخصص، ٤٤٠/٣ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ٤٠٠/٣ ؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٣١٨.

(٣)الفرق: من وحدات الكيل المعروفة تكال به كافة الحبوب المختلفة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٣٤١/١ ؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص ٣١١ .

(٤)القسط: من مكاييل بلاد اليونان ، يستخدم لكيل المواد السائلة كالزيوت والعسل وغيرها . ابن سلام ، الأموال ، ٣٥٨/١ ، ١٧٩/٢، ١٨٣، ١٨٥ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١١١، ١٣١ ؛ هنتس ، المكاييل والأوزان الشرعية ، ص ٦٥ .

(٥)المُدْيُ: من مكاييل بلاد الشام الضخمة ، يسع خمسة عشر مكوكاً . ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٧٤/١٥ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٥١٥/٣٩ .

(٦)المختوم: من وحدات الكيل المعروفة التي تكال به كافة الحبوب المختلفة . الأزهري، تهذيب اللغة ، ١٩٤/١٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٦٠٥/١١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٣٦٨/٣٠ .

(٧)القفيز: من وحدات الكيل للمواد الجامدة والجافة كالحبوب بكافة أصنافها المختلفة . ابن منظور، لسان العرب ، ٣٩٥/٥ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ٢٨٦/١٥ ــ ٢٨٧ ؛ علي، المفصل في تاريخ العرب ، ٦٣٢/٧ .

(٨)المكوك: من مكاييل العراق القديمة ، تكال به الحبوب والغلال . الأزهري، تهذيب اللغة ، ٣٤٥/٩ ؛ الصنعاني ، تاريخ صنعاء، ص٨٠ ؛ مجهول ، تاريخ اليمن في الكواني ، ق١٢٥أ .

(٩)ابن سلام ، الأموال ، ١٧٩/٢ .

ومن أهم المكاييل التي عرفتها أسواق الحجاز واليمن خلال فترة البحث هي كما يلي:

١ـ الصاع: من أهم المكاييل التي كان يستعملها أهل الحجاز عند ظهور الإسلام، وقد عُرِفَ خاصة عند أهل المدينة، اعتمده الرسول ﷺ بعد هجرته إلى المدينة المنورة، كوحدةِ كيلٍ رسميةٍ للمسلمين، تقدريها زكاتهم ونفقاتهم وخراجهم ومعاملاتهم التجارية الأخرى(١) .

وقد أحدث الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣ــ ٢٣ هـ/٦٣٤ ــ ٦٤٣ م) تغييراً في الصاع، فقام بتكبيره خلافَ ما كان في عهد النبي ﷺ، حيث مده إلى ثمانية أرطال(٢)، وعندما تولى مروان بن الحكم ولاية المدينة جمع أصحاب رسول الله ﷺ واخذ يستشيرهم، ويعمل بما يجمعون له عليه، فجمع الصيعان، فعاير بينها حتى أخذ أعدلها(٣) .

ويعادل هذا الصاع بإجماع العلماء أربعة أمداد، ويسع خمسة أرطال وثلث بالرطل البغدادي(٤)، ويعادل ٢١٧٤،٤ جرام تقريباً، ويسع باللتر ٢١٢٥،٤ لتراً(٥) .

---

(١) الواقدي، فتوح الشام، ٣٠٥/١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٨٥/١؛ المقريزي، أحمد بن علي، الأوزان والأكيال الشرعية، تحقيق: سلطان بن هليل المسمار، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٧٨ .

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٨؛ ابن حزم، علي بن أحمد، المحلى بالآثار، بيروت، دار الفكر، (د ــ ت)، ٥١/٤ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٨/٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٨٣/٨.

(٤) ابن سلام، الأموال، ١٧٩/٢، ١٨٤، ١٨٥؛ الأنصاري، الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، ص ٦٣ ـ ٦٤؛ الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص ٦٢١ .

(٥) ابن سلام، الأموال، ١٨٨/٢ .

يقول أبو عبيد: "وأما أهل الحجاز فلا اختلاف بينهم فيه أعلمه أن الصاع عندهم خمسة أرطال وثلث ، يعرفه عالمهم وجاهلهم ، وتباع في أسواقهم ، ويحمل علمه قرن عن قرن"[١] .

وهو من وحدات الكيل المشهورة والمعتمدة في بلاد اليمن وفي أسواقها المتعددة والمختلفة التي تكال به الحبوب والثمار وبقية الأطعمة[٢] ، ويبلغ الصاع بمكيال عدن يساوي ثمناً واحداً، وهو ربع كيل[٣] .

٢ ـ **المد**: بالضَّم ، وحدةُ مكيالٍ، وجمعه أمداد، ومدُد ومِداد ومدده[٤] ، من المكاييل القديمة التي عرفها العرب ، واستخدمها أهل المدينة المنورة منذ القدم ، وعندما جاء الإسلام ، أقرها الرسول ﷺ كوحدة كيل رسمية ، واستخدمها عامة المسلمين في كثير من العبادات، والمعاملات التجارية بمختلف الأقاليم الإسلامية[٥] ، وهو يساوي عند أهل الحجاز رطل وثلث[٦] ، ويبلغ ٥٤٣،٦ جرام ، ويعادل ٦٨٨، لتراً تقريباً[٧] .

---

(١)ابن سلام ، الأموال، ١٨٨/٢ .

(٢)المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص ٩٨ ؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٨٩ .

(٣)شجاب، معجم المكاييل والمقاييس، ص ١٧١ .

(٤)ابن سيده ، المخصص، ٤٤٠/٣ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ٤٠٠/٣ ؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٣١٨.

(٥)ابن سلام ، الأموال ، ١٧٩/٢، ١٨٣ ؛ الخزاعي ، تخريج الدلالات السمعية ، ص ٦١٩؛ المقريزي ، الأوزان والأكيال الشرعية ، ص٧٧ .

(٦)الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٢٩ ؛ الأنصاري، الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ، ص ٦٣ ؛ ابن الأخوه ، معالم القربة ، ص ٩٠ .

(٧)الدريويش ، أحكام السوق ، ص ١٣١.

وهو من وحدات الكيل المعروفة في أسواق بلاد اليمن ، ولكن اختلف مقداره في أقاليم اليمن وأسواقها المختلفة، وهو يبلغ ربع الصاع[1] .

٣ ـ **الوسق** : بفتح الواو ، والجمع وسق ووسوق ، ويسمى الصَّحْفة[2] ، وهو من المكاييل التي تقدر بها زكاة الثمار والزروع والحبوب ، ويساوي ستين صاعاً ، أي ٢٥٢،٣٤٥٦ لتراً، ويساوي مائتين وأربعين مداً ، ويزن ثلاثمائة وعشرين رطلاً، ويعادل ١٣٠،٤٦٤كجم[3] .

وقد استخدم الوسق في أسواق بلاد اليمن كوحدة من وحدات الكيل ، التي تداولها الناس في تعاملاتهم المالية أو في تقدير أداء زكاة الحبوب والثمار ، ويبلغ ٣،٧٥ قدحاً صنعانياً[4] .

٤ ـ **الفَرَقُ** : بفتح الفاء ، وجمعها فرقان وأفراق[5] ، وهو من ضمن المكاييل الشرعية التي أقرها الرسول ﷺ للدولة الإسلامية[6] ، فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت:" كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناءٍ

---

(١)المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص ٩٨ ؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٨٩ ؛ شجاب، معجم المكاييل والمقاييس ، ص ٢٧٢ .

(٢)الأزدي، جمهرة اللغة،٨٥٣/٢ ؛ الفيومي ، المصباح المنير، ص٣٤٠ ؛ عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية ، ص ٦٢٢ .

(٣)ابن زنجوية ، الأموال، ٨٦٦/٢ ؛ الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص ٦٢٥ ؛ الدريويش ، أحكام السوق ، ص ١٣١ .

(٤)شجاب، معجم المكاييل والمقاييس ، ص٣٢٧ .

(٥)الأزدي ، جمهرة اللغة،٧٨٥/٢ ؛ الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٤٥/٦ ؛ الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ١٥٤٠/٤ .

(٦)الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ٥١٨/٢ ؛ الأنصاري، الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، ص ٦٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٩/٤ .

واحدٍ من قدحٍ ، يُقال : له الفرق "[1] ، واختلف العلماء في مقداره ، وذلك لوجود أفرق متعددة في الأقاليم الإسلامية ، وقدر العلماء الفرق الشرعي بأنه يعادل ثلاثة صيعان شرعية ، ويعادل اثنا عشر مداً شرعياً ، ويزن ستة عشر رطلاً عراقياً ، ويعادل ستة أقساط، ويبلغ ٦٥٢٣.٢جم ، و مقدار حجمه ٢٥ ، ٨ لتراً[2] .

وقد استخدم الفرق في أسواق بلاد اليمن كوحدةٍ من وحداتِ الكيلِ المشهورة التي تكال بها الحبوب والغلال ، وقد تداوله الناس في تعاملاتهم المالية والتجارية المختلفة في أسواق بلاد اليمن المتنوعة[3] .

٥- **الإردب** : من المكاييل القديمة ، وجمعه أرادب، ونصف الإردب هو القنفل[4] ، وهو من المكاييل المعروفة في أسواق الحجاز[5] ، اختلف في تحديده ، ، وحُدِّد الشرعي منه ، بأنه يسع أربعة وعشرين صاعاً ، ويقدر بنحو ٤٨٩٦٠جراماً ، ويساوي تقريباً ١٩٨ لتراً من الماء[6] . وهو من المكاييل المستخدمة في أسواق بلاد اليمن ، وقد تداوله الناس في تعاملاتهم المالية

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الغسل ، باب غسل الرجل مع امرأته ، ١/٥٩، حديث رقم ٢٥٠

(٢)ابن سلام الأموال ، ١٨٣/٢، ١٨٥ ؛ الخزاعي ، تخريج الدلالات السمعية، ص ٦٢٣؛ الدريويش ، أحكام السوق ، ص ١٣٤.

(٣)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٤١/١؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص ٣١١.

(٤)الجوهري، الصحاح تاج اللغة ، ١٣٥/١ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ٥٧١/١١؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، ص ١٠٥١.

(٥)إبن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب ، ص٢٠٧ ؛ الأنصاري،الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، ص٧٢ ــ٧٣ .

(٦)الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٧٤/١٤؛ المقريزي ، الأوزان والأكيال الشرعية ، ص ٨٠؛ هنتس، المكاييل والأوزان الشرعية ، ص ٥٩.

والتجارية المختلفة، وكذلك في المعاملات الشرعية كتقدير أداء زكاة الحبوب والثمار وغيرها من أصناف الحبوب[1] ، وهو يعادل قدحاً ونصف صنعاني[2] .

٦ ـ **المكوك** : من مكاييل أهل العراق القديمة ، ويُجمع على مكاكيك ، و مكاكي[3] . وهو من المكاييل المستخدمة في أسواق الحجاز قبل الإسلام[4] ، وقد أقره الرسول ﷺ من ضمن المكاييل الشرعية للدولة الإسلامية[5] ، فقد روى مسلم عن أنس ﷺ، أنه قال :"كان رسول الله ﷺ يغتسل بخمس مكاكيك ويتوضأ بمكوك"[6] . اختلف في مقداره في جميع الأقاليم الإسلامية ، واتفق الكثير من العلماء والفقهاء على أنه يعادل صاع ونصف الصاع ، أو ثلاث كيلجات ، أي يعادل ستة أمداد ، ويزن نحو ٤٥٨٦،٦٢٥ جراماً[7] .

---

(١)الحكمي ، تاريخ اليمن ، ص١٣٣.

(٢)شجاب، معجم المكاييل والمقاييس، ص ١٧ .

(٣)الأزهري، تهذيب اللغة ، ٣٤٥/٩؛ الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص٣٠، ٩٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ٤٩١/١٠.

(٤)علي، المفصل في تاريخ العرب ، ٦٣٣/٧ .

(٥)ابن سلام ، الأموال ١٩٣/٢،١٧٩، ١٩٤ ؛ ابن زنجوية ، الأموال ، ١٨٥/١ ؛ الفاكهي، أخبار مكة ، ٢/ ٣٠١ .

(٦)القشيري، الصحيح ، كتاب الحيض، القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة ، ٢٥٧/١، حديث رقم ، ٣٢٥ .

(٧)الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٣٢٨/٩، ٣٤٥/٩؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٩٨ ؛ الدريويش ، أحكام السوق ، ص ١٢٩.

وهو من وحدات الكيل المشهورة التي تم استخدامها في أسواق بلاد اليمن المتنوعة التي تكال بها الحبوب والغلال، وقد تداولها الناس في تعاملاتهم المالية والتجارية المختلفة[1] .

٧ ـ **القفيز:** ويسمى الفلج ،جمعه أقفزة وقفزان[2] ، لقد استخدمه العرب قبل الأسلام في أسواقهم، وأقره الرسول ﷺمن المكاييل الشرعية للدولة الإسلامية ، وقد شاع استخدامه في أسواق الحجاز[3] . اختلف في مقداره في جميع الأقاليم الإسلامية تبعاً للزمان والمكان، والأشهر في تقديره أنه يبلغ ثمانية مكاكيك ، ويساوي إثنا عشر صاعاً نبوياً، ويزن ٦٤ رطلاً عراقياً ، ويعادل نحو ٢٤،٤٨٠كجم[4] .

وهو من وحدات الكيل المستخدمة في أسواق بلاد اليمن ، وقد تداوله الناس في تعاملاتهم المالية والتجارية المختلفة، وكذلك في المعاملات الشرعية كتقدير أداء زكاة الحبوب والثمار وغيرها من أصناف الحبوب[5] .

---

(١)الصنعاني ، تاريخ صنعاء، ص ٨٠؛ مجهول ، تاريخ اليمن في الكواني، ق ١٢٥أ ؛ الشجاع ، النظم الإسلامية في اليمن ، ص ١١٨ .

(٢)الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ٨٩٢/٣؛ ابن سيده، المخصص، ٤٤٠/٣؛ الرازي، مختار الصحاح، ص٢٥٨ .

(٣)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٣٢/٥، ١٧٣/٦، ١١٦/٧؛ الأصبهاني ، معرفة الصحابة، ٥٦٢/٢؛ السرهيد ، الصاع النبوي ، ص ٩٨ ــ ٩٩.

(٤)الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٣٠؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٥٨؛ شجاب ، معجم المكاييل والمقاييس ، ص ٢٢٣ .

(٥)الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص ٢١٤، ٣٠٨، ٣١٩؛ السروري، الحياة السياسية

٨ ـ **الجريب** : جمعه أجربة، وجربان[١] . استخدمه أهل الحجاز في تعاملاتهم التجارية المختلفة[٢] . اختلف في تحديده ، ورُجحَ في مقداره أنه يساوي ثمانية وأربعين صاعاً ، ويسع أربعة أقفزة ، ويساوي خمسمائة واثنا عشر رطلاً[٣] .

وهو من وحدات الكيل المستخدمة في أسواق بلاد اليمن ، وقد تداوله الناس في تعاملاتهم المالية والتجارية المختلفة، وكذلك في المعاملات الشرعية، فقد كانت تكال به الحبوب والثمار وغيرها من أصناف الحبوب[٤] .

٩ ـ **القسط:** جمعه أقساط[٥] ، وهو من المكاييل التي استخدمها أهل الحجاز في كيل السوائل كالزيت والعسل واللبن وغيرها[٦] . ويساوي نصف صاع ، ويعادل سدس الفرق ، ويزن ١،١١٠ كجم[٧] .

ومظاهر الحضارة في اليمن ، ص ٥١٣ .

(١) الأزهري، تهذيب اللغة ، ٣٧/١١ ؛ ابن سيده ، المخصص ، ٤٤٠/٣ ؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص٦٦ .

(٢) البلاذري، فتوح البلدان ، ص٢٦٨، ٢٧٣ ؛ الماوردي ، الأحكام السلطانية، ص ٣٠٠؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٥٩/٣ .

(٣) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٣٧/١١ ؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، ص٩٣ ؛ الكردي ، محمد نجم الدين ، المقادير الشرعية و الأحكام الفقهية المتعلقة بها(كيل ـ وزن ـ مقياس منذ عهد الرسول ﷺ وتقويمها بالمعاصر)، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤، ص ١٨٠ .

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٩ ؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ١٧٥ .

(٥) الأزهري، تهذيب اللغة، ٣٠٠/٨ ؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة،٣/ ١١٥٢ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ٣٠٦/١٠ .

(٦) ابن سلام، الأموال ،٣٥٨/١ ، ١٧٩/٢ ،١٨٣، ١٨٥ ؛ البلاذري، فتوح البلدان ، ص ١١١، ١٣١ ؛ السرهيد ، الصاع النبوي، ص ٩٥ .

(٧) ابن سلام ، الأموال ، ١٨٥/٢ ؛ المقريزي ، الأوزان والأكيال الشرعية ، ص ٦٩؛ البركاتي ، طلال شرف، مكاييل بلاد الحجاز في عهد الرسول ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات

١٠ — **الذهب** : جمعه أذهاب ، وذهاب وأذاهب[١] ، من المكاييل المعروفة في بلاد اليمن ، واختصت به دون غيرها من البلدان الأخرى[٢] ، وتم استخدامه في الكثير من التعاملات الشرعية والتجارية واستخدم كوحدةِ كيلٍ في أسواقها المختلفة والمتعددة ، وبه تكال الحبوب بأصنافها المختلفة كالقمح ، والزبيب ، والشعير ، والذرة ، وغيرها ، وهو مايساوي قفيزاً ونصف ، ويزن ٦٧،٥كجم[٣] .

١١ ـ **الكُرُّ**: يجمع على أكرار[٤] ، من المكاييل القديمة ، التي عرفها أهل الحجاز قبل الإسلام ، واستخدموه في معاملاتهم التجارية داخل الأسواق وخارجها ، أقره الرسول ﷺمن مكاييل دولة الإسلام الشرعية[٥] ، اختلف في تحديده ، وحُدِّد الشرعي منه ، بأنه يساوي ستين قفيزاً ، ويسع اثنا عشر وسقاً ، ويعادل ٧٢٠صاعاً[٦] .

الإسلامية ، جامعة ام القرى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص ٩٩.

(١)الأزهري، تهذيب اللغة، ١٤٢/٦ ؛ ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، ٢٩٦/٤؛ الحميري، شمس العلوم ، ٤/ ٢٣٠٤.

(٢)الأزدي، جمهرة اللغة ، ٣٠٧/١ ؛ الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ١٢٩/١؛ ابن سيده ، المخصص ، ٤٤٠/٣ .

(٣)الهمداني ، صفة جدزيرة العرب ، ص ٣٠٨، ٣١٩؛ الحمزي ، كنز الأخيار ، ص ٣٩ ؛ أحمد ، النشاط التجاري في اليمن ، ص٥٢٠ .

(٤)ابن منظور، لسان العرب ، ١٣٧/٥ ؛ الفيومي، المصباح المنير، ص٢٧٣؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٤٦٩ .

(٥)الأزرقي، أخبار مكة ، ٥٦٢/١؛ الفاكهي ، أخبار مكة ،٤٨/٢ ، ٦٨/٥ ، ٦٩ .

(٦)الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٣٢٨/٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ١٣٧/٥ ، ٤٩١/١٠ ؛

واستعملت أيضاً الكثير من وحدات الكيل لتقدير المحصولات والسلع التجارية المختلفة ، أثناء التعامل التجاري في أسواق الأقاليم الإسلامية المختلفة. ولم تخل منها أسواق بلاد الحجاز واليمن ، وكان المتعاملون على معرفة بما يساويه كُل مكيالٍ من هذه المكاييل في المناطق الأخرى ، وقد تكون هذه المكاييل بمثابة وعاءٍ أو إناءٍ ، فتعارف الناس على مقاديرها على أساس أنها مظاريف أو أوعية ذات مكيال شبه محدد ، واعتبرت عُرفاً كوحدات كيل(١) ، ومنها مكاييل القلة(٢) ، والمكتل(٣) ، والقرب(٤) الجلدية(٥) ، والمكيال(٦) .

ثانياً: الموازين .

لقد كانت للعرب موازين كثيرة سائدة ومعروفة لديهم قبل الإسلام استخدموها في أسواقهم التجارية المختلفة وتعاملوا بها في مختلف

---

(١)البركاتي ، مكاييل بلاد الحجاز ، ص ١٣٧ .

(٢)الترمذي، محمد بن عيسى ، الجامع الكبير(السنن)، تحقيق: بشار عواد معروف ، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ١٣٢/١ ؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، ص٢٩ ؛ الرازي، مختار الصحاح ، ص ٢٥٩ .

(٣)الجاحظ ، البيان والتبيين، ١٧٢/١ ؛ الزمخشري، أساس البلاغة، ١٢٢/٢ ؛ المطرّزيّ ، المغرب في ترتيب المعرب ، ص ٣١٢ .

(٤)القرب: تصنع من جلد الحيوانات كالضان والماعز بعد الدباغة ، تستخدم كأداة مكيال للسوائل كالسمن والزيوت ، لاتزال تستخدم حتى الآن عند أهل البادية تتفاوت في الحجم . العمري ، الحرف والصناعات في الحجاز ، ص ١٦٤ .

(٥)الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ١٤٥ ؛ العمري ، الحرف والصناعات في الحجاز ، ص ١٦٤ .

(٦)الصنعاني ، تاريخ اليمن ، ص ٨٠، ١١٤ ؛ شجاب ، معجم المكاييل والمقاييس ، ص ٢٨٦ ـــ ٢٨٧ .

تعاملاتهم التجارية. وقد استمر وجودها حتى قدوم الإسلام حيث أقرها الرسول ﷺ كوحدة وزن رسمية للمسلمين ، تقدربها زكاتهم ونفقاتهم وخراجهم ومعاملاتهم التجارية الأخرى .

وقد صنف البلاذري هذه الأوزان بقوله:" كانت لقريش أوزان في الجاهلية ، فدخل الإسلام فأُقرت على ما كانت عليه، كانت قريش تزن الفضة بوزن تسميه درهماً، وتزن الذهب بوزن تسميه ديناراً ، فكل عشرة من أوزان الدراهم سبعة أوزان الدنانير ، وكان لهم وزن الشعيرة وهو واحدٍ من الستين من وزن الدرهم ، وكانت لهم الأوقية وزن أربعين درهماً ، والنش وزن عشرين درهماً ، وكانت لهم النواة وهى وزن خمسة دراهم، فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان، فلما قدم النبي ﷺ مكة أقرهم على ذلك"[(١)] .

ومن أهم الموازين التي عرفتها أسواق الحجاز واليمن خلال فترة البحث ، فهي كما يلي :

١ــ **المثقال** : وحدة وزن معلوم القدر[(٢)] ، جمعه مثاقيل[(٣)] ، وهو إسم لوحدة وزن ذهبية تعامل بها العرب منذ القدم، وأقره الرسول ﷺ بعد قيام الدولة الإسلامية[(٤)] ، يُعدّ أساس الأوزان، حيث تقدر وحدات الوزن الأخرى نسبة إليه ، وذلك لثبات وزنه في مختلف الأزمنة[(٥)] .

---

(١)البلاذري، فتوح البلدان ، ص ٢٧٧ .

(٢)الأزدي ، جمهرة اللغة ، ٢/ ٨٣٠؛ الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٧٩/٩؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٨٦/١١.

(٣)الجوهري ، الصحاح تاج اللغة،١٦٤٧/٤ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص٤٩ ؛ الفيومي ، المصباح المنير، ص٤٧ .

(٤)الأصبحي ، المُوطأ، ٢/ ٢٦ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٧ ؛ الأنصاري ، الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ، ص ٤٨ ــ ٥٢ .

(٥)العسقلاني ، فتح الباري، ٦٦/٤ ؛ الريس، محمد ضياء ، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، القاهرة، مكتبة التراث ، ط٥، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٣٥١.

وقد تعامل به أهل اليمن واستخدموه في أسواقهم كوحدة وزن أساسية لكثير من المعاملات التجارية ، ويوزن بها الكثير من المعادن النفيسة كالذهب والفضة والعقيق وغيرها[١] .

ورجح الغالبية أن مثقال الذهب يساوي وزناً اثنتان وسبعين حبة من الشعير[٢] ، وعلى وزن مثاقيل الجاهلية ضرب الدينار الإسلامي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان(٦٥ ــ ٨٦هـ/٦٨٥ــ ٧٠٥م) ، حيث كان مثقال أهل مكة في الجاهلية يزن اثنين وعشرين قيراطاً[٣] ، ويبلغ وزن الدينار درهماً وثلاثة أسباع الدرهم ، أي أن كل سبعة مثاقيل تزن عشرة دراهم ، ويقدر وزنه بالجرام نحو ٤،٥٣جرام[٤] .

٢ــ **الدرهم** :جمعه دراهم ودراهيم[٥] من وحدات الوزن الأساسية المستخدمة في أسواق بلاد الحجاز في جميع التعاملات المالية والتجارية[٦] . كذلك تعامل به أهل اليمن واستخدموه في أسواقهم كوحدة وزن أساسية لكثير من المعاملات التجارية[٧] .

---

(١)الهمداني، الجوهرتين العتيقتين ، ص ٩١ــ ٩٢؛ صفة جزيرة العرب ، ص ٧٤ ، ٣٨٨ .

(٢)الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص ٦٠٧؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٥٧/٢٨.

(٣)البلاذري، فتوح البلدان ، ص ٢٧٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٥٦/٦؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك ، ١٤٧/٦ .

(٤)ابن سلام ،الأموال ، ١٩٥/٢ ؛ الأنصاري، الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ، ص ٥٢؛ الدريويش ، أحكام السوق ، ص ١١٩

(٥)ابن سيده ، المخصص، ٢٩٨/٣ــ٢٩٩؛ الرازي ، مختار الصحاح، ص١٠٤؛ ابن منظور، لسان العرب ، ١٩٩/١٢ .

(٦)الدينوري، المعارف ، ص ٨٥؛ الفسوي، المعرفة والتاريخ ، ١٣٩/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ٦٢٢/٥ .

(٧)الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص٣١١؛ الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٢٢؛ إبن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ١٢، ٨٩ .

وقد اختلف في مقداره ، وتعددت أقوال الفقهاء في ذلك ، ويُرجح أنه يزن ستة دوانيق ، والدانق يعادل سدس الدرهم ، وكل عشرة دراهم تساوي سبعة مثاقيل ، ويقدر وزنه بنحو ١٣،١٧جرام[١] .

٣ـ الرَّطل : يجمع على أرطال[٢] ، يوناني الأصل، عرفه العرب قبل الإسلام[٣] ، واستخدمه أهل الحجاز كوحدة وزن في أسواقهم وتعاملاتهم التجارية المختلفة[٤] ، وهو أيضاً من وحدات الكيل المستخدمة في أسواق بلاد اليمن في العديد من المعاملات التجارية كوزن الأطعمة من لحوم وحبوب وعسل وغيرها، كذلك تم استخدامه لوزن بعض السلع والبضائع التجارية المختلفة كالقطن والحطب في العديد من الأسواق[٥] ، اختلف في مقداره ، وتعددت أقوال الفقهاء في ذلك، ورجح أنه يُعادل اثنا عشر أوقية ، ويزن مائة وثمانية وعشرين درهماً وأربعة أسباع الدرهم ، ويعادل تسعين رطلاً بغدادياً، أي ما يقارب ٤٠٨جراماً[٦] .

---

(١)ابن سلام ، الأموال ، ٢/١٩٥ ؛ الخزاعي ، تخريج الدلالات السمعية، ص ٥٩٩، ٦٠١ـ٦٠٢؛ الدريويش ، أحكام السوق ، ص ١١٩ .

(٢)ابن سيده ، المخصص، ٣/٤٠٠ ؛ الزمخشري ، أساس البلاغة ، ١/٣٦٠؛ الفيومي، المصباح المنير، ص١٢١ .

(٣)ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش، ص ٣٦ ،٤١٠ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٧ ؛ الأنصاري، الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ، ص ٥٥ ـ٥٦ .

(٤)الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ٩/١٢٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٧/٣٤٨؛ إبن الأثير الكامل في التاريخ، ٦/٨٥ .

(٥)الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٢٠،٢٢٤ ؛ الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص ١١٧؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٨٩ .

(٦)الأزهري ، تهذيب اللغة ، ١٣/٢١٦ ؛ الأنصاري، الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ، ص٥٥ ـ ٥٦ ؛ الدريويش، أحكام السوق ، ص ١٢٥ .

٤ـ **الدانق:** من الدانغ ، فارسي الأصل[١] ، وجمعه دوانيق ودانق[٢] ، وهو من وحدات الوزن الصغيرة ، التي عرفها العرب قبل الإسلام[٣] ، واستخدمه أهل الحجاز في كثير من تعاملاتهم الشرعية والتجارية[٤] .

وقد تعامل به أهل اليمن واستخدموه في أسواقهم كوحدة وزن أساسية لكثير من المعاملات التجارية[٥] . وهو يساوي سدس الدرهم، ويعادل ثمان حبات شعير وخمسي حبة ، ويقدر وزنه بنحو ٠،٤٩٥٨٣ جرام تقريباً[٦] .

٥ ـ **الأُوقية** :جمعها ، أواقي وأواق[٧] ، من وحدات الوزن التي عرفها العرب قبل الإسلام، وقد تعامل بها الرسول ﷺ وأقرها كوحدة وزن شرعية للدولة الإسلامية[٨] ، واستخدمها أهل اليمن في أسواقهم ومعاملاتهم

---

(١)هنتس ، المكاييل والأوزان الشرعية ، ص ٢٩ .

(٢)الأزهري، تهذيب اللغة، ٤٩/٩؛ إبن سيدة، المخصص ،٤٤٠/٣؛ إبن منظور، لسان العرب ، ١٠٥/١٠.

(٣)الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٢٣٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢١/٩؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ٥٠٣/٧ .

(٤)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٨١/٣ ــ٢٨٣؛ أبو يعلى ، الأحكام السلطانية، ص ١٧٨؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ١٩٩/٨.

(٥)الهمداني، الجوهرتين العتيقتين ، ص ٩١؛ المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص ٩٩.

(٦)ابن سلام، الأموال ، ١٩٥/٢ــ١٩٦؛ الخزاعي ، تخريج الدلالات السمعية ، ص ٦٠٨ ــ ٦٠٩؛ شجاب ، معجم المكاييل والمقاييس ، ص ٨٦ .

(٧)الأزهري، تهذيب اللغة، ٢٧٩/٩؛ ابن منظور، لسان العرب ، ٤٠٤/١٥؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، ص ١٣٤٤ .

(٨)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٢؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٩/٤؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٥٥/٥ .

التجارية المختلفة كوحدةِ وزنٍ[1] . أُختلف في مقدارها، ورُجح أنها تساوي أربعين درهماً، وتعادل سدس نصف الرطل، وتزن ١٢٥ جراماً[2] .

٦ـ **القيراط** : أصله قِرَّاط ، وجمعه قراريط[3] ، من وحدات الوزن التي عرفها العرب قبل الإسلام، وتعامل بها أهل الحجاز في أسواقهم ومعاملاتهم التجارية المختلفة في الإسلام بعد إقرارها[4] . كذلك تعامل بها أهل اليمن في أسواقهم كوحدةِ وزنٍ أساسية لكثيرٍ من المعاملات التجارية[5] . ورُجح أنه يزن $\frac{1}{16}$ درهم ، **أو** $\frac{1}{24}$ من المثقال ، أو نصف دانق، أي نحو ٢٦٤،٠جرام[6] .

٧ـ**المَنّ**: جمعه أمناء[7] ، من وحدات الوزن المعروفة والمستخدمة في أسواق الحجاز[8] ، واستخدموه في وزن المحاصيل الزراعية والسوائل من حبوب وثمار

---

(١) الهمداني، الجوهرتين العتيقتين ، ص ٩١ ؛ السروري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن ، ص ٥١٣.

(٢) ابن سلام ، الأموال ، ١٩٥/٢ ؛ الخزاعي ، تخريج الدلالات السمعية ، ص ٦١١ ؛ شجاب ، معجم المكاييل والمقاييس، ص ٢٩ .

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة،٨/٩؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة،١١٥١/٣ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ٧/ ٣٧٥.

(٤) الفسوي، المعرفة والتاريخ،١٢٢/٣ ؛ البلاذري، فتوح البلدان ، ص ٢٧٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٥٦/٦ .

(٥) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص ٨٩ .

(٦) الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، ص ٦٨٢ ، ٩٥٤ ؛ هنتس ، المكاييل والأوزان الشرعية، ص٤٤ ؛ الدريويش، أحكام السوق ، ص١١٩ .

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص٩٩ ؛ هنتس ، المكاييل والأوزان الشرعية، ص٤٥ .

(٨) الأزهري، تهذيب اللغة،٣٣٩/١٥ ، ٣٨١ ؛ ابن سيده ، المخصص ، ٤٤٠/٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٤١٩/١٣ .

وسمن ، وغيرها[١] ، كذلك عرفه أهل اليمن واستخدموه في أسواقهم المتعددة لوزن الكثير من المنتجات الزراعية والغذائية[٢] ،أُختلف في مقداره ، ورَجَح العلماء أنه يساوي رطلين ، ويزن نحو ٨١٥،٤ جرام تقريباً[٣] .

٨ ـ **الإستار** : جمعه أساتير[٤] ، من وحدات الوزن المعمول بها في أسواق اليمن لوزن العنب والثمار[٥] ، ويقدر بأربعة مثاقيل ونصف ، ويبلغ وزنه ٢٠،٣١٢٥جراماً[٦] .

٩ـ **القنطار** : جمعه قناطير[٧] ، من وحدات الوزن المعمول بها في أسواق الحجاز لوزن مختلف البضائع والسلع التجارية والمعادن كالذهب والفضة والأحجار الكريمة وغيرها[٨] .

---

(١)ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٥/١٦ ؛ الفاسي، شفاء الغرام ، ٣٢٩/٢، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ .

(٢)ابن رسته، الأعلاق النفيسة ، ص ١٣٤ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٦٣ ؛ إبن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٨٩، ١٤٤.

(٣)الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٢٢٠٧/٦ ؛ الرازي، مختار الصحاح ، ص ٢٩٦؛ الدريويش ، أحكام السوق ، ص ١٢٥.

(٤)الأزهري ، تهذيب اللغة ،١٢/ ٢٦٦ ؛ ابن سيده ، المخصص،١٩٢/٣ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ٣٤٥/٤.

(٥)إبن الفقيه، البلدان ، ص ١٧٢ .

(٦)الرازي، مختار الصحاح ، ص ١٤٢ ؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ٩٥٤؛ شجاب ، معجم المكاييل والمقاييس، ص ١٩ .

(٧)الأزهري، تهذيب اللغة،٣٠١/٩ ؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة،٧٩٦/٢؛ ابن منظور، لسان العرب ، ١١٩/٥ .

(٨)الفاسي، شفاء الغرام،١٦٢/١، ٤٤١/٢،٤٤٣ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٢٣٠/١ .

وقد اختلف في مقداره بحسب الزمان والمكان[1]، وقد حدد أبى هريرة ومعاذ بن جبل بمقدار القنطار أنه يعادل ألف ومائتي أوقية[2]، وبالتالي فهو يزن نحو ١٥٢،١٦٠كجم[3].

كذلك عرفه أهل اليمن واستخدموه في أسواقهم المتعددة لوزن الكثير من المنتجات والبضائع التجارية والمعادن المختلفة[4].

١٠ ـ الحِمْل: جمعه أحمال وحمولة، كناية ما حمل على ظهر أو رأس، أو ثمر الشجر[5]، (أو الحمل عامة)[6]. من وحدات الوزن المستخدمة في أسواق الحجاز[7] واليمن[8]، وقُدرَ حِمْلُ البعير بنحو ستين صاعاً، أي وسق، ويعادل ١٢٢،٤ كجم[9].

---

(١)ابن سيدة ،المخصص، ٤٤١/٣؛ الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص ٦١٨؛ الزبيدي، تاج العروس،١٣/ ٤٨٥.

(٢)البيهقي، السنن الكبرى، ٧/ ٣٨٠.

(٣)الدريويش، أحكام السوق، ص ١٢٨.

(٤)البيهقي، السنن الكبرى، ٧/ ٣٨٠؛ الحكمي، تاريخ اليمن، ص ١٨٧.

(٥)الرازي، مختار الصحاح، ص٨١؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٩٨٧.

(٦)ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ٥٢٨/٦؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣٧٩/١٠؛ الزبيدي، تاج العروس، ٤٧١/٢٦.

(٧)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٣٦/٦؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك، ٢٨٤/٦؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، ٢٨٩/٣.

(٨)المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٠٤ ـ ١٠٥؛ الصنعاني، تاريخ صنعاء، ص ١٧٩؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٨.

(٩)الأزدي، جمهرة اللغة، ٨٥٣/٢؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١٥٦٦/٤؛ شجاب، معجم المكاييل والمقاييس، ص ٨٠.

كما استعمل غير ذلك من وحدات الوزن لتقدير المحصولات والسلع التجارية المختلفة ، أثناء التعامل التجاري في الأقاليم الإسلامية المختلفة ، وكان لكل إقليم في الحجاز واليمن موازينه الخاصة التي ظلت تحافظ عليها ، وكان المتعاملون على معرفة بما يساويه كل ميزان من هذه الموازين في المناطق الأخرى ، وقد تكون هذه الموازين بمثابة وعاء أو إناء، فتعارف الناس على مقاديرها ، فقد استخدم أهل الحجاز في أسواقهم ميزان النواة(١) في تعاملات التجارية(٢) .

كذلك استعمل أهل اليمن في أسواقهم ميزان الحبة(٣) لتقدير الأشياء الصغيرة(٤) .

ثالثاً: المقاييس .

استخدم العرب منذ القدم المقاييس لمعرفة قياس الأطوال، واستخدمت العديد من الوسائل لمعرفة كيفية حساب وتقدير الأطوال، وتوصلوا إلى مصطلحات خاصة في تقديره ، وقد استعانوا بأجزاء الجسم لمعرفة وتحديد القياسات والأطوال المراد قياسها(٥) .

---

(١)النواة: وحدة وزن قديمة، تعادل خمسة دراهم،وثلث مثقال وتعادل ١٥,٦٢جراماً، ويقال أيضاً للخمسة دراهم نواة ، وللعشرة نواتان. الأزهري، تهذيب اللغة ، ١٥/٤٠٠؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، ص٢٠٢؛ شجاب ، معجم المكاييل والمقاييس، ص٣١٣ .

(٢)ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، ٥/٣٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ،١/١١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٣/ ٢٧٩، ٥/٣٥٧ .

(٣)الحبة: جمعها حبات وحبوب، تستخدم لوزن الأشياء الصغيرة والدقيقة، وهي تساوي سدس ثمن الدرهم ، وتعادل ٠,٠٤٢٥جرام . الأزهري، تهذيب اللغة ، ٤/٧؛ ابن سيده ، المخصص، ٣/١٧٩؛ شجاب ، معجم المكاييل والمقاييس، ص ٧٩ .

(٤)الصنعاني ، تاريخ صنعاء، ص٨٠؛ مجهول ، تاريخ اليمن في الكواني ، ق ١٢٥أ .

(٥)ابن حبيب ، المحبر، ص ٣٨٣؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب ،٧/٦٢٢ ـ ٦٢٣ .

ولما جاء الإسلام أقر استخدام هذه الوحدات القياسية في التعاملات التجارية داخل الأسواق ، وخارجها بإشرافٍ مباشرٍ من الدولة الإسلامية[1]، ومن أشهر المقاييس المستخدمة في الأسواق لقياس الأطوال:

الذراع : يجمع على أذرع[2] ، من وحدات القياس الأساسية التي شاع استخدامها في جميع البلدان ، مأخوذة من أجزاء جسم الإنسان[3] ، وأُختلف في مقدار الذراع بسبب تعدد استخدامه في المقاييس[4] ، وقد عُرفت الكثير من الأذرع أثناء التعامل التجاري في الأسواق، من أشهرها :

١ـ الذراع الشرعية: وهي التي تقاس بها الأقمشة والجلود ، تبلغ ست شعيرات معتدلات مضمومة بطون بعضها إلى بعض ، أو أربع وعشرين إصبعاً[5] ، ويقدر طولها بنحو ٤٦،٣٧٥ سم[6] .

٢ـ الذراع العُمرية: نسبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (١٣ ـ٢٣هـ/٦٣٤ ـ ٦٤٣م)، وهي ذراع وقبضة وإبهام قائمة، حيث يبلغ طولها نصف الذراع ٧٢،٨١٥سم[7] .

---

(١)الماوردي، الأحكام السلطانية ، ص ٢٣٥ــ٢٣٦؛ الأنصاري ، الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ، ص ٧٧؛ السيف، الحياة الاقتصادية ، ص ١٥٠ .

(٢)الأزدي، جمهرة اللغة ، ٢/٦٩١؛ الأزهري، تهذيب اللغة، ٢/ ٦٩٠ ــ٦٩٢؛ الرازي ، مختار الصحاح، ص٣١١ .

(٣)علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ٧/٦٢٣ .

(٤)الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٢٣٥ــ٢٣٦؛ هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص٨٣ ــ ٩٣ .

(٥)الأنصاري ، الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ، ص ٧٨؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ١٤ ــ ١٥؛ النويري، نهاية الأرب ، ١/٢٠٨ .

(٦)شجاب، معجم المكاييل والمقاييس، ص ١٠٨ .

(٧)الماوردي ، الأحكام السلطانية، ص ٢٣٦؛ القلقشندى ، صبح الأعشى ، ٢/١٥٥؛ هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص ٨٩ .

٣ـ **الذراع السوداء** : استحدثها الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠ــ١٩٣هـ/٧٨٦ ــ ٨٠٨م)، وهي ذراع لقياس الثياب والأقمشة ويبلغ قياسه ٥٤،٠٤سم³[١] .

٤ـ **الذراع الميزانية** : تم استحداثها في عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨ــ ٢١٨هـ/٨١٣ ــ٨٣٣م)،لقياس الأقمشة، ويبلغ طولها ١٤٥،٦٣سم[٢] .

وقد تم استخدم هذه الأذرع كوحدات قياس أساسية في أسواق الحجاز المختلفة لحساب الكثير من قياسات الأطوال أثناء عمليات البيع والشراء، والعمليات التجارية الأخرى[٣] . وكذلك تم استعمالها كوحدة قياس أساسية في أسواق بلاد اليمن لحساب الكثير من قياسات الأطوال والكثير من المعاملات التجارية بين الناس[٤] .

يتضح مما سبق ان المكاييل والموازين والمقايس التي استخدمت في بلاد الحجاز واليمن كانت متعددة ، فاستخدموا المكاييل الشرعية في كثير من تعاملاتهم التجارية التي كانت منتشرة في الأسواق ، مثل الصاع واجزائه ، بالاضافة الى الموازين المتعددة ، كالرطل واجزائه ، واستخدموا أيضاً المقاييس المتعددة ، مثل الذراع وأجزائه ، وكان لهذه المكاييل والموزاين

---

(١)الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٢٣٥ ؛ أبو يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص١٧٤ ؛ هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص ٨٨ .

(٢)المسعودي، مروج الذهب، ٨٩/١ ؛ الماوردي، الأحكام السلطانية ، ص ٢٣٦ ؛ هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص ٩٠.

(٣)القرشي، الخراج ، ص ٩٣ــ٩٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ١٥٨/٩ ؛ السيف ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٥٠ .

(٤)ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٧٤ ــ ٧٥ ؛ شجاب، معجم المكاييل والمقاييس، ص١٠٨ــ١١٣ .

والمقاييس دور بارزٍ في تسهيلِ العمليات التجارية في الأسواق بين التجار والمستهلكين على حد سواء .

وقد خضعت هذه المكاييل والموزاين والمقاييس لإشراف الدولة الإسلامية ومراقبتها حتى لا يحدث فيها غش أو تدليس ضد المستهلك ، ومن يتجرأ للقيام بذلك يتعرض للمساءلة والعقاب الصارم من قبل الدولة جراء ما فعله حتى يكون عبرةً لغيرة .

الخاتمة .

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة السلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، وبعد :

فمن خلال هذه الدراسة المعنونة بـ "**الأسواق التجارية في الحجاز واليمن من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول**" ، يتضح لنا عدة نتائج من أهمها ما يلي:

- أوضحت الدراسة أن للموقع الجغرافي لبلاد الحجاز واليمن بين أقاليم الجزيرة العربية وخارجها أهمية كبرى في زيادة حركة التجارة ، وانتعاش الأسواق بالعديد من السلع والبضائع التجارية المختلفة .

- بينت الدراسة أن زيارة الأماكن المقدسة في مكة المكرمة ووجود المسجد الشريف في المدينة المنورة أسهما إلى حد كبير في ازدهار التجارة ونمو الأسواق فيها ، وذلك لزيادة أعداد المسلمين سنوياً من القادمين للزيارة أو لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام ألا وهو الحج .

- أثبتت الدراسة أن التسهيلات التجارية الكبيرة المقدمة للتجار، بداية من تشجيع الإسلام لهذه المهنة بامتيازها بأفضل الطرق لكسب المال الطيب و الرزق الوفير فيها بعد أن وضع الإسلام لها ضوابط ، و ما قام به الحكام والخلفاء و الولاة من إنشاء الأسواق و تنظيمها وتخصيصها ، ومن إلغاء الضرائب التي كانت تثقل كاهل التجار ، وما قام الخلفاء والولاة من عقد للاتفاقيات والمعاهدات التجارية مع الدول المحيطة بالدولة الإسلامية ، وكذلك من توفير خدمات الطريق و تعبيد الطرق وصيانتها بين الحين و الآخر ، ومن تقديم الهبات والأعطيات للعامة من الناس سواء المزارعين أو التجار كل ذلك شجع على ازدهار الحركة التجارية داخل الحجاز و اليمن، وبالتي ساعد على نمو الأسواق وازدهارها .

- أظهرت الدراسة أن بلاد الحجاز و اليمن تمتعتا بشبكة من الطرق البرية والبحرية التي ربطت مدنهم الداخلية المختلفة بعضها ببعض، وأسهمت بشكل كبير في تنشيط الأسواق عبر نقل السلع المحلية إليها ، وأن هذه الطرق إمتدت حتى شملت أجزاء الجزيرة بأكملها، كاليمامة والبحرين والعراق الشام، بالإضافة إلى الأقطار الأخرى كالهند والصين والحبشة ، وتم من خلالها نقل أصناف كثيرة من السلع التجارية داخل أسواق الحجاز و اليمن .
- أكدت الدراسة أن هناك العديد من العوامل التي اجتاحت الجزيرة العربية بشكل عام والحجاز واليمن بشكل خاص ، أسهمت إلى حد كبير في ضعف الحركة التجارية والاقتصادية في فترات محدودة من عصور ازدهارها وازدهار أسواقها، هذه العوامل ما كان منها طبيعية مثل الأوبئة والأمراض والزلازل والسيول والجدب والجفاف، منها ما كان عوامل بشرية مثل الفتن و الحروب ومن هدمٍ للأسواق .
- أثبتت الدراسة أن هناك أسواق دائمة طوال العام في بلاد الحجاز و اليمن، كانت تعرض فيها جميع السلع والبضائع والمنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية طوال العام .
- أظهرت الدراسة إلى استمرارية الأسواق الموسمية في بلاد الحجاز واليمن التي كانت موجودة قبل الإسلام إلى فترة الدراسة للبعض منها ، كسوق منى وعرفات بالحجاز ، وسوق صنعاء والجند باليمن ، وزوال البعض منها كسوق عكاظ و سوق مجنة و سوق ذي المجاز بالحجاز وسوق حباشة باليمن، و هذه الأسواق كانت مرهونة استمراريتها بتوافر الأمن مما تسبب في زوالها في أزمان متقاربة إلى حد ما .

- أكدت الدراسة إلى وجود الأسواق الأسبوعية والتي كانت تسمى بأسماء الأيام التي كانت تعقد فيها مثل : سوق السبت و سوق الأحد و سوق الجمعة و هذه الأسواق كانت موجودة في أغلب مدن وقرى بلاد الحجاز و اليمن، هذا بالإضافة إلى وجود الأسواق المتنقلة و الطارئة و التي كانت ما تعقد غالبا على الطرق بواسطة القوافل المارة عليها .
- كشفت الدراسة أن السلع التي تعرض في أسواق بلاد الحجاز واليمن كانت سلع محلية مما تنتجه أرضيهم، ومن الصناعات التمويلية المرتبطة بالإنتاج الحيواني مثل الجلود والأحذية و السمن والزيت وغيرها، بالإضافة إلى المنتجات الصناعية، كالأسلحة بأنواعها والمنسوجات والملابس والعطور والحلي والأواني المنزلية وغيرها .
- أثبتت الدراسة إلى عمق العلاقات الاقتصادية بين بلاد الحجاز واليمن مع الكثير من البلدان والأقطار كالهند و الصين و مصر والحبشة و الشام وبلاد فارس ، وغيرها من البلدان تمثل ذلك من خلال ما تم استيراده من الكثير من السلع والبضائع المختلفة من الحبوب والملابس والمنسوجات والأسلحة وغيرها، والتي تم عرضها في أسواق بلاد الحجاز واليمن .
- بينت الدراسة إلى أن رحلات الحج والعمرة للاماكن المقدسة ومن زيارة المسجد النبوي الشريف حققت رواجاً تجارياً ضخم للأسواق بفضل ما ينقله الزوار من بلدانهم للاماكن المقدسة من سلع وبضائع متنوعة لبيعها في الطريق أو أثناء مواسم الحج والزيارة .

- أظهرت الدراسة أن الخلفاء والولاة كانت لديهم اهتمامات كبيرة بالنواحي الإدارية والتنظيمية للأسواق ، وذلك من خلال تعيين من يدير أمور السوق ويرأس و يصرف أموره من خلال حل جميع مشكلات السوق .

- أوضحت الدراسة أن الأسواق في الحجاز واليمن في بداية صدر الإسلام كانت تخضع لموظف يدعى"العامل على السوق" فكان يراقب المكاييل والموازين ويحل النزاعات الطارئة بين الباعة في الأسواق ، وكان يتم تعيينه من قبل الحكام والخلفاء .

- أثبتت الدراسة تطور وظيفة " العامل على السوق" بظهور مسمى المحتسب وذلك في العصر العباسي الأول وأصبح أحد موظفي الدولة يتقاضى مرتباً من بيت المال .

- أكدت الدراسة إلى اهتمام وحرص الحكام والخلفاء والولاة بجودة السلع سواء المحلية أوالمستوردة من حيث تناسب السعر و المواصفات الجيدة وحسب أصول الصنعة المتعارف عليها بين الصناع وأنها خالية من الغش .

- بينت الدراسة أن الأسواق في بلاد الحجاز واليمن كان لها دور كبير في نشر الدعوة الإسلامية من خلال الجولات الدعوية التي بدأها الرسولﷺ لها ، كذلك مكاناً لإقامة الحدود الإسلامية باعتبارها مكان تجمع يشاهد الناس ذلك .

- أوضحت الدراسة أن النقدين الأساسين اللذان يتم التعامل بهما في الأسواق الحجازية واليمنية هما الدينار والدراهم بعد إقرار الرسول ﷺ لهما ، وشهدت الدولة الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ؓ سك عملة نقدية إسلامية موحدة، كتب عليها (بسم الله) و(الحمد لله) و (محمد رسول الله).

- كشفت الدراسة أن السفاتج و الصكوك من الأنظمة المالية المتداولة في أسواق الحجاز واليمن برغم كثرة مشاكلها ، سواء على المستوى المحلي أو الخارجي ، إضافة إلى جانب الصيرفة والمقايضة والسمسرة ، وأن هذه الوسائل جميعاً أسهمت في ازدهار الحركة التجارية عامة ، ونمو الأسواق بشكل خاص من خلال تسهيل عملية التجارة وتبادل السلع .
- أكدت الدراسة اعتماد الأسواق في الحجاز واليمن على الكثير من الموازين و المكاييل و المقاييس، وأنها كانت خاضعة تحت رقابة الخلافة الإسلامية من خلال الحكام والخلفاء والولاة والمحتسبين الذين كانوا يتفقدونها بشكل مستمر حتى يتأكدوا من صحتها ومدى مطابقتها للمواصفات الشرعية .

تلك هي أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة، آمل أن أكون قد وفقت في تسليط الأضواء في هذه الدراسة على **الأسواق التجارية في الحجاز واليمن من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول** ، سائلاً المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وان ينفع به الباحث وجميع طلاب العلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا وسيدنا الكريم محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلوات والتسليم .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المخطوطة .

ابن إياس ، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م).

١- **نشق الأزهار في عجائب الأقطار** ، مخطوط ، محفوظ بالمتحف البريطاني ، تحت رقم ٧٥٠٣ .

ابن الجزري ، إبراهيم بن أبي بكر (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م) .

٢- **تحفة العجائب وطرفة الغرائب** ، مخطوط محفوظ بمكتبة شستر بيتي ، تحت رقم ٥٢٤٧ .

الحموي ، محمد بن ياقوت (ت بعد ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) .

٣- **مختصر كتاب الجغرافيا في الأقاليم السبعة** ، مخطوط محفوظ بمكتبة فاتح بتركيا ، تحت رقم ٣٤١٢.

الخزرجي ، علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ/١٤١٠م) .

٤- العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ، مخطوط نشر بالتصوير الشمسي ، دمشق ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٥- **الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام** ، مخطوط محفوظ في مكتبة خدا بخش بتنه ، الهند ، تحت رقم ٣٨٨٣ .

مجهول (ق ٥هـ/١١م) .

٦- **تاريخ اليمن في الكواني والفتن وملوك حمير** ، مخطوط ، نسخة الأمبروزيانا تحت رقمG15 .

النجري ، الحسن بن محمد (ت بعد ٨٣٩هـ/١٤٣٥م) .

٧- **رسالة في آداب المحتسب** ، مخطوط محفوظ بمكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء ضمن مجموع تحت رقم ٨٨.

ثانياً: المصادر العربية المطبوعة .

القرآن الكريم .

ابن أبي خيثمة ، أحمد بن زهير (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) .

١- **التاريخ الكبير، المعروف بتاريخ إبن أبي خيثمة**، تحقيق: صلاح بن فتحيّ هلال، القاهرة ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

ابن بسام ، محمد بن أحمد (ت ق٨هـ/١٤م) .

٢- **نهاية الرتبة في طلب الحسبة** ، تحقيق: حسام الدين السامرائي ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

ابن الأثير ، علي بن محمد(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) .

٣- **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، تحقيق: علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

٤- **الكامل في التاريخ** ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط١،١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

٥- **اللباب في تهذيب الأنساب**، بيروت، دار صادر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

ابن الأثير ، المبارك محمد (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) .

٦- **جامع الأصول من أحاديث الرسول** ، عبد القادر الأرنؤوط ، دمشق ، مكتبة دار البيان ، ط١ ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

٧- **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، محمود محمد الطناحي ، بيروت ، المكتبة العلمية ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

ابن الأخوة ، محمد بن محمد(ت ٧٢٩هـ/١٣٢٩م).

٨- **معالم القربة في أحكام الحسبة** ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .

ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ/٧٦٨م) .

٩- **السير والمغازي** (سيرة إبن إسحاق) ، تحقيق: سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، ط١ ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ/١١٨٢م) .

١٠- **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس** ، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله (ت ٧٧٧هـ/١٣٧٥م) .

١١- **الرحلة** ، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق: طلال حرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٤ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

ابن بكار ، الزبير (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) .

١٢- **الأخبار الموفقيات** ، تحقيق: سامي مكي العاني ، بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، ط٢ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

١٣- **جمهرة نسب قريش وأخبارها** ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ، ط٢ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

ابن تغري بردي ، يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) .

١٤- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م) .

١٥- **الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية** ، تحقيق: أبو المنذر سامي أنور ، أمستردام ، مسجد التوحيد ، ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

ابن جبير ، محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) .

١٦- **الرحلة** (اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك) ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١١٨٣م) .

١٧- **تلبيس إبليس** ، تحقيق: السيد الجميلي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

١٨- **صفة الصفوة** ، تحقيق: أحمد بن علي ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

١٩- **المدهش** ، تحقيق: مروان قباني ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٢٠- **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

ابن حبيب ، محمد (ت ٢٤٥ هـ/٨٥٩م) .

٢١- **المحبر** ، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، (د. ت) .

٢٢- **المنمق في أخبار قريش** ، تحقيق : خورشيد أحمد فاروق ، بيروت ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

ابن حزم ، علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) .

٢٣- **جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق: لجنة من العلماء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٢٤- **جوامع السيرة** ، تحقيق: إحسان عباس وآخرون ، القاهرة ، ط١، ١٣١٧هـ/١٩٠٠م.

٢٥- **المحلى بالآثار** ، بيروت ، دار الفكر ، (د. ت) .

ابن الحسين ، يحيى (ت ١١٠٠هـ/١٦٨٨م) .

٢٦- **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني** ، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

ابن حمدون ، محمد بن الحسن (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) .

٢٧- **التذكرة الحمدونية** ، تحقيق: إحسان عبّاس ، بكر عبّاس ، بيروت ، دار صادر ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

ابن حنبل ، أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) .

٢٨- **المسند** ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .

ابن حوقل ، محمد بن علي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) .

٢٩- **صورة الأرض** ، بيروت ، منشورات دار الحياة ، ١٣٩٩م/١٩٧٩هـ .

ابن خرد ذابة ، عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٣٠٠هـ/٩١٢م) .

٣٠- **المسالك والممالك** ، تحقيق: محمد مخزوم ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .

٣١- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، تحقيق: تركي فرحان المصطفى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

ابن خلكان ، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

٣٢- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ط١ ، ١٣٧١هـ/١٩٧١م .

ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي (ت ٩٤٤هـ/١٥٣٧م) .

٣٣- **قرة العيون بأخبار اليمن الميمون** ، تحقيق: محمد بن علي الأكوع ، صنعاء ، دار الإرشاد ، ط١ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

ابن رسته ، أحمد بن عمر (ت نحو ٢٩٥هـ/٩٠٧م) .

٣٤- **الأعلاق النفيسة** ، القاهرة ، شركة نوابغ الفكر ، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

ابن رشد ، الوليد بن محمد بن أحمد (ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م) .

٣٥- **البيان والتحصيل** ، تحقيق: محمد حجي وآخرون ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م .

ابن رشد ، محمد بن أحمد "الحفيد" (ت ٥٩٥هـ/١١٩٨م) .

٣٦- **بداية المجتهد ونهاية المقتصد** ، تحقيق: عبد الله العبادي ، القاهرة ، دار السلام للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

ابن الزبير ، الرشيد (ق ٥هـ/١١م) .

٣٧- **الذخائر والتحف** ، تحقيق: محمد حميد الله ، الكويت ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م .

ابن زنجوية ، حميد بن مخلد (ت ٢٥١هـ/٨٦٥م) .

٣٨- **الأموال** ، تحقيق: شاكر ذيب فياض الخوالدة ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

ابن سعد ، محمد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) .

٣٩- **الطبقات الكبرى** ، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ط١ ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م .

ابن سلام ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م) .

٤٠- **الأموال** ، تحقيق: أبو انس سيد بن رجب ، الرياض ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

٤١- **السلاح** ، تحقيق: حاتم صالح الضامن ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

ابن سيدة ، علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) .

٤٢- **المحكم والمحيط الأعظم** ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

٤٣- **المخصص** ، تحقيق: خليل إبراهم جفال ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

ابن الضياء ، محمد بن أحمد (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م) .
٤٤- **تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف** ، تحقيق: علاء إبراهيم ، أيمن نصر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .
ابن عابدين ، محمد أمين (ت ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م) .
٤٥- **رد المحتار على الدر المختار** ، بيروت ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
عبدالله بن ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله(ت٢١٤هـ/٨٢٩م).
٤٦- **سيرة عمر بن عبد العزيز على مارواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه** ، تحقيق : أحمد عبيد ، بيروت ، عالم الكتب ، ط٦ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ/ ٨٧٠م)
٤٧- **فتوح مصر والمغرب** ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، القاهرة ، لجنة البيان العربي ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .
ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) .
٤٨- **العقد الفريد**، تحقيق: مفيد محمد قميحة ، عبد المجيد الترحيني ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .
ابن العبري ، جريجوريوس بن هارون (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .
٤٩- **تاريخ مختصر الدول** ، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي ، بيروت ، دار الشرق ، ط٣، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
ابن عساكر ، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) .
٥٠- تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .
ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد(ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) .
٥١- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، تحقيق: محمود الأرناؤوط ، بيروت، دار إبن كثير ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

ابن فارس ، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) .

٥٢- **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م .

ابن فرحون ، إبراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م) .

٥٣- **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام** ، تحقيق: جمال مرعشلي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

ابن الفقيه ، أحمد بن محمد(ت ٢٩٠/٩٠٢م) .

٥٤- **البلدان** ، تحقيق: يوسف الهادي ، بيروت ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

ابن فهد ، عبد العزيز بن عمر (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م) .

٥٥- **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام** ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط١ ، ١٤١٠٦هـ/١٩٨٦م .

ابن فهد ، عمر بن فهد (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) .

٥٦- **إتحاف الورى بأخبار أم القرى** ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت ، مكة المكرمة ، كلية الشريعة ، ط٣ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

ابن القيم ، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) .

٥٧- **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، تحقيق: شعيب الارنؤوط ، عبد القادر الارنؤوط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢٧ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

٥٨- **الفروسية** ، تحقيق: مشهور بن حسن بن سلمان ، حائل ، دار الأندلس ، ط١ ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) .
٥٩- **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
٦٠- **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
٦١- **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م .
ابن ماجه، عبد الله محمد (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م) .
٦٢- **السنن**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، (د. ت).
ابن المبرد، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م) .
٦٣- **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
ابن المبرد، يوسف بن حسن (ت ٩٠٩هـ/١٥٠٣م) .
٦٤- **محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
ابن المجاور، يوسف بن يعقوب (ت بعد ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) .
٦٥- **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز**، تحقيق أوسكر لوفغرين، بيروت، منشورات المدينة، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
ابن مسكوية، أحمد بن محمد (ت ٤١٢هـ/١٠٣٠م) .
٦٦- **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م) .
٦٧- **لسان العرب**، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

ابن النجار، محمد بن محمود (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م) .
٦٨- **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**، تحقيق: محمد زينهم محمد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
ابن النديم، محمد إبن إسحاق (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م) .
٦٩- **الفهرست**، تحقيق: إبراهيم رمضان، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
ابن هشام، عبد الملك بن هشام(ت ٢١٣هـ/٨٢٨م).
٧٠- **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، مطبعة الحلبي، ط٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م .
أبو الفداء، إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م) .
٧١- **تقويم البلدان**، تحقيق: رينود و مالك ديسلان، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٢٥٥هـ/١٨٤٠م .
أبو نعيم، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) .
٧٢- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .
٧٣- **دلائل النبوة**، تحقيق: محمد رواس، عبد البر عباس، بيروت، دار النفائس، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
الإدريسي، محمد بن محمد (ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م) .
٧٤- **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
الأزدي، محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م) .
٧٥- **جمهرة اللغة**، تحقق: رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

الأزرقي ، محمد بن عبد الله (ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م) .
٧٦- **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكة المكرمة ، مكتبة الأسدي ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .
الأزهري ، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) .
٧٧- **تهذيب اللغة** ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .
الأصبحي ، مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م) .
٧٨- **المُوطأ** ، القاهرة ، دار الريان للتراث العربي ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
٧٩- **المدونة الكبرى** ، تحقيق: زكريا عميرات ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
الأصبهاني ، أحمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) .
٨٠- **معرفة الصحابة** ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، الرياض ، دار الوطن للنشر ، ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .
٨١- الأصبهاني ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) .
٨٢- **الأغاني** ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد بن الفضل (ت ٥٣٥هـ/١١٤٠م) .
٨٣- **الترغيب والترهيب** ، تحقق : أيمن صالح شعبان ، القاهرة ، دار الحديث ، ط١ ، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م .
الإصطخري ، إبراهيم بن محمد (ت ٣٤١هـ/٩٥٢م) .
٨٤- **المسالك والممالك** ، تحقيق: محمد جابر عبد العال ، القاهرة ، دار القلم ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .
الأصفهاني ، الحسن بن عبد الله (ت ٢٢١هـ/٨٢٥م) .
٨٥- **بلاد العرب** ، تحقيق: حمد الجاسر ، صالح العلي ، الرياض ، دار اليمامة للنشر والتوزيع ، ط١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

الأنصاري ، محمد بن أبي طالب (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) .

٨٦- **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر** ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

الأنصاري ، أحمد بن محمد (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م) .

٨٧- **الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان** ، تحقيق: محمد أحمد الخاروف ، مكة المكرمة ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

بامخرمة ، عبد الله الطيب (ت ٩٤٧هـ/١٥٤٠م) .

٨٨- **تاريخ ثغر عدن** ، تحقيق: أوسكر لوفغرين ، صنعاء ، منشورات المدينة ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) .

٨٩- **الجامع الصحيح** ، تحقيق : محمد زهير الناصر ، بيروت ، دار طوق النجاة للطباعة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م

البعلي ، محمد بن أبي الفتح (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) .

٩٠- **المطلع على ألفاظ المقنع** ، تحقيق: زهير الشاويش ، محمد بشير الادلبي ، بيروت ، المكتب الاسلامي ، ط٣ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) .

٩١- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط٤ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

البغدادي ، عبد المؤمن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) .

٩٢- **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** ، تحقيق: محمد علي البجاوي ، بيروت ، دار الجيل ، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

البغدادي ، قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م) .

٩٣- **الخراج وصناعة الكتابة** ، بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م

البغدادي ، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .

٩٤- **تاريخ بغداد** ، تحقيق: بشار عواد معروف ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

البغوي ، الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ/١١٢٢م) .

٩٥- **شرح السنة** ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش ، دمشق، المكتب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م .

البكري ، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٧٨هـ/١٠٩٤م).

٩٦- **المسالك والممالك** ، تحقيق: جمال طلبة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

٩٧- معجم ما استعجم ، عبد الله بن عبد العزيز ، بيروت ، دار عالم الكتب ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ/٩٨٢م .

البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) .

٩٨- **أنساب الأشراف** ، تحقيق: سهيل زكار ، رياض الزركلي ، بيروت ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٩٩- **فتوح البلدان** ، تحقيق: عبد القادر محمد علي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠م .

البلدحي ، عبد الله بن محمود (ت ٦٨٣هـ/١٢٨٤م) .

١٠٠- **الاختيار لتعليل المختار** ، تحقيق: محمود أبو دقيق ، القاهرة ، مطبعة الحلبي ، ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧م .

البيروني ، محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) .

١٠١- **الآثار الباقية عن القرون الخالية** ، تحقيق: خليل عمران المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

١٠٢- **الجماهر في معرفة الجواهر** ، بيروت ، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

البيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) .

١٠٣- **دلائل النبوة** ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

١٠٤- **السنن الكبرى** ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

الترمذي ، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) .

١٠٥- **الجامع الكبير(السنن)** ، تحقيق: بشار عواد معروف ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

التميمي ، محمد بن أحمد (ت ٣٣٣هـ/٩٤٤م) .

١٠٦- **المحن** ، تحقيق: عمر سليمان العقيلي ، الرياض ، دار العلوم للنشر ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

التنوخي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ/٩٤٤م) .

١٠٧- **الفرج بعد الشدة** ، تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي ، بيروت ، المطبعة العصرية ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

١٠٨- **المستجاد من فعلات الأجواد** ، تحقيق: محمد كرد علي ، بيروت ، دار صادر ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

١٠٩- **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة** ، تحقيق: مصطفى حسين عبدالهادي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

التوحيدي ، علي بن محمد (ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م) .

١١٠- **الإمتاع والمؤانسة** ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، أحمد رشدي عامر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

الثعالبي ، عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) .

١١١- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ط١ ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م .

١١٢- **لطائف المعارف** ، تحقيق: محمد إبراهيم سليم ، القاهرة ، دار الطلائع، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) .

١١٣- **البخلاء** ، تحقيق: أحمد العوامري بك و علي الجارم بك ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

١١٤- **البيان والتبيين** ، تحقيق: علي أبو ملحم ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

١١٥- **التبصر بالتجارة** ، تحقيق: حسن التونسي ، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ط٣ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

١١٦- **الحيوان** ، تحقيق: فوزي عطوي ، بيروت ، دار صعب ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٨م .

١١٧- **رسائل الجاحظ** ، تحقيق: عبد السلام هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م .

الجرجاني ، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م) .

١١٨- **التعريفات** ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م .

الجزيري ، عبد القادر بن محمد (ت ٩٧٧هـ/١٥٦٩م) .

١١٩- **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة** ، تحقيق: حمد الجاسر ، الرياض ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

الجندي ، محمد بن يوسف (ت بعد ٧٤٢هـ/١٣٤١م) .

١٢٠- **السلوك في طبقات العلماء والملوك** ، تحقيق: محمد بن علي الأكوع ، صنعاء ، مكتبة الإرشاد ، ط٢ ، ١٩٩٥م .

الجهشياري ، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) .

١٢١- **الوزراء والكتاب** ، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي ، القاهرة ، مطبعة عبد الحميد حنفي ، ط١ ، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م) .
١٢٢- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
الحازمي ، محمد بن موسى (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م) .
١٢٣- **الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة** ، تحقيق: حمد الجاسر ، الرياض ، دار اليمامة للنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
الحبيشي ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٧٨٢هـ/١٣٨٠م) .
١٢٤- **تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار** ، تحقيق: عبد الله الحبشي ، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
الحربي ، إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م) .
١٢٥- **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة** ، تحقيق : حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
الحكمي ، عمارة بن علي (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) .
١٢٦- **تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد** ، تحقيق: محمد بن علي الأكوع ، صنعاء ، مكتبة الإرشاد ، ط٤ ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .
الحلبي ، علي بن برهان (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م).
١٢٧- **إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون** (المشهورة بالسيرة الحلبية) ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤١٢٧هـ/٢٠٠٦م .
الحمادي ، محمد بن مالك (ت نحو ٤٧٠هـ/١٠٧٧م) .
١٢٨- **كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة** ، تحقيق: محمد بن علي الأكوع ، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
الحمزي ، إدريس بن علي (ت ٧١٤هـ/١٣١٤م) .
١٢٩- **كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار** ، تحقيق: عبد المحسن المدعج ، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .
١٣٠- **المشترك وضعاً والمختلف صقعاً** ، بيروت ، عالم الكتب ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
١٣١- **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)** ، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
١٣٢- **معجم البلدان** ، بيروت ، دار صادر ، ط٢ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
الحميري ، محمد عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) .
١٣٣- **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق: إحسان عباس، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
الحميري ، نشوان بن سعيد(ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م) .
١٣٤- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** ، تحقيق: حسين عبدالله العمري وآخرون ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
الخزاعي ، علي بن محمد (ت ٧٨٩هـ/١٣٨٧م) .
١٣٥- **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية** ، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
الخزرجي ، علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م) .
١٣٦- **العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن** ، تحقيق: عبد الله بن قائد العبادي وآخرون ، صنعاء ، مكتبة الجيل الجديد ، ط١ ، ١٤٢٩ـ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨ـ٢٠٠٩م .
خسرو ، ناصر (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) .
١٣٧- **سفر نامه** ، تحقيق: يحيي الخشاب ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

الخوارزمي ، محمد بن أحمد (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) .

١٣٨- **مفاتيح العلوم** ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

خياط ، خليفة (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) .

١٣٩- **التاريخ** ، تحقيق: مصطفى نجيب فواز ، حكمت كشلي فواز ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

١٤٠- **الطبقات** ، تحقيق: سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة للطباعة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) .

١٤١- **السنن** ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

الدمشقي ، أبو بكر بن بهرام (ت ١١٠٢هـ/ ١٦٩م) .

١٤٢- **جزيرة العرب في كتاب مختصر الجغرافيا الكبير** ، ترجمة وتحقيق: مسعد بن سويلم الشامان ، الرياض ، مركز حمد الجاسر الثقافي ، ط١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

الدمشقي ، جعفر بن علي (ت ق ٦هـ/١٢م) .

١٤٣- **الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها** ، تحقيق: محمود عبد القادر الارناؤوط ، بيروت ، دار صادر ، ط١ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

أبو دواد ، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) .

١٤٤- **السنن**، تحقيق: محمد عبد الحميد ، بيروت ، المكتبة العصرية ، (د.ت).

الدينوري ، أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م) .

١٤٥- **النبات** ، تحقيق: برنهارد لفين ، قيسبادن ، دار فرانز شتاينر ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

الدينوري ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) .
١٤٦- **أدب الكاتب** ، تحقيق: محمد أحمد الدالي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م .
١٤٧- **الإمامة والسياسة** (المنسوب) ، تحقيق: محمد محمود الرافعي ، القاهرة ، مطبعة النيل ، ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م .
١٤٨- **عيون الأخبار** ، تحقيق: محمد الأسكندراني ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
١٤٩- **غريب الحديث** ، تحقيق: عبد الله الجبوري ، بغداد ، مطبعة العاني ، ط١ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م .
١٥٠- **المعارف** ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
الذهبي ، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .
١٥١- **تاريخ الإسلام** ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط٢ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
١٥٢- **تذكرة الحفاظ** ، تحقيق: زكريا عميرات ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .
١٥٣- **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
الرازي ، أحمد بن عبد الله (ت نحو ٤٦٠هـ/١٠٦٨م) .
١٥٤- **تاريخ مدينة صنعاء** ، تحقيق: حسين عبد الله العمري ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
١٥٥- الرازي ، محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م) .
١٥٦- **مختار الصحاح** ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط٥ ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .

الربعي ، مفرج بن أحمد (ت بعد ٤٧٠هـ/١٠٧٧م) .
١٥٧- **سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين** ، تحقيق: رضوان السيد ، عبد الغني محمود عبد المعاطي ، بيروت ، دار المنتخب العربي ، ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
زبالة ، محمد بن الحسن (ت ١٩٩هـ/٨١٤م) .
١٥٨- **أخبار المدينة** ، تحقيق: صلاح عبد لعزيز سلامة ، المدينة المنورة ، مركز بحوث ودراسات المدينة ، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
الزبيدي ، محمد بن مرتضى (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) .
١٥٩- **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرون، الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ط١، ١٣٥٨هـ - ١٤٢٢هـ/ ١٩٦٥م ـ ٢٠٠١م .
الزبيري ، مصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م) .
١٦٠- **نسب قريش** ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٣ ، (د. ت) .
الزمخشري ، محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ/١١٤٣م) .
١٦١- **أساس البلاغة** ، تحقيق : محمد باسل ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م .
١٦٢- **الأمكنة والجبال والمياه** ، تحقيق: إبراهيم السامرائي ، عمان ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
١٦٣- **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار** ، تحقيق: عبد الأمير مهنا ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط١ ، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م .
الزهري ، محمد بن أبي بكر (ت بعد ٥٩٣هـ/١١٩٦م).
١٦٤- **الجغرافيا** ، تحقيق: محمد حاج صادق ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د. ت).
السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) .
١٦٥- **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

السرخسي ، محمد بن أحمد (ت ٤٨٣هـ/١٠٩٠م) .
١٦٦- **المبسوط** ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
السكري ، الحسن بن الحسين (ت نحو ٢٧٥هـ/٨٨٨م) .
١٦٧- **شرح أشعار الهذليين** ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ، مطبعة دار المدني ، (د. ت) .
السلمي ، عرام بن الأصبغ (ت بعد ٢١٧هـ/٨٣٢م) .
١٦٨- **أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه** ، تحقيق: عبد السلام هارون ، نشر ضمن نوادر المخطوطات ، المجموعة الثامنة ، بيروت ، دار الجيل ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) .
١٦٩- **الأنساب** ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي ، بيروت ، دار الجنان ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
السمهودي ، علي بن أحمد (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)
١٧٠- **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى** ، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .
السنامي ، عمر بن محمد (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م) .
١٧١- **نصاب الاحتساب** ، تحقيق: موئل يوسف عز الدين ، الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م).
١٧٢- **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية** ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .
السويدي ، محمد أمين (ت ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م) .
١٧٣- **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** ، بيروت ، دار إحياء العلوم ، (د. ت) .

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) .

١٧٤- **تاريخ الخلفاء** ، تحقيق: محمد عبد الحميد، بيروت ، المكتبة العصرية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

١٧٥- **كشف الصلصله عن وصف الزلزله** ، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين ، بيروت ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٧م .

١٧٦- **المزهر في علوم اللغة** ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون ، القاهرة ، دار التراث ، ط٣ ، (د . ت) .

الشافعي ، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) .

١٧٧- **الأم** ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

الشامي ، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م) .

١٧٨- **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد** ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) .

١٧٩- **الملل والنحل** ، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا ، وعلي حسن فاعور ، بيروت ، دار المعرفة ، ط٣ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) .

١٨٠- **نهاية الرتبة في طلب الحسبة** ، تحقيق: السيد الباز العريني ، بيروت ، دار الثقافة ، ط٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

الصابي ، الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) .

١٨١- **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء** ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، (د.م)، مكتبة الأعيان ، (د . ت) .

الصنعاني ، إسحاق بن يحيى (ت نحو ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

١٨٢- **تاريخ صنعاء** ، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي ، مكتبة السنجاني ، صنعاء ، (د . ت) .

الصفدي ، خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) .

١٨٣- **الوافي بالوفيات** ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت ، دار إحياء التراث ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

الصولي ، محمد بن يحى (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م) .

١٨٤- **أدب الكتاب** ، تحقيق: محمد بهجة الأثري ، محمود شكري الآلوسي، بغداد ، المكتبة العربية ، ١٣٤١هـ/١٩٢٢م .

الطبراني ، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م) .

١٨٥- **المعجم الأوسط** ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، القاهرة ، دار الحرمين ، (د. ت) .

الطبري ، أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) .

١٨٦- **القرى لقاصد أم القرى** ، تحقيق: مصطفى السقا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (د. ت) .

الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) .

١٨٧- **تاريخ الرسل والملوك** ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م .

١٨٨- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الإحساء ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م .

الطحاوي ، أحمد بن محمد (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) .

١٨٩- **شرح معاني الآثار** ، تحقيق: محمد زهري ، محمد سيد ، بيروت ، دار عالم الكتب ، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .

١٩٠- **الإصابة في تمييز الصحابة** ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، على محمد معوض ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

١٩١- **بذل الماعون في فضل الطاعون** ، تحقيق : أحمد عصام عبد القادر الكاتب ، الرياض ، دار العاصمة ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
١٩٢- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

العصامي ، عبد الملك بن حسين (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) .

١٩٣- **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي** ، تحقيق: عادل عبدالموجود ، علي معوض ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

العمري ، أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) .

١٩٤- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، أبوظبي ، المجمع الثقافي ، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

العيني ، محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) .

١٩٥- **البناية شرح الهداية**، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

الغزالي ، محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ/١١١١م) .

١٩٦- **إحياء علوم الدين** ، بيروت ، دار المعرفة ، (د. ت).

الفاسي ، محمد بن أحمد (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) .

١٩٧- **الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة** ، تحقيق : أديب محمد الغزاوي ، بيروت ، دار صادر ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
١٩٨- **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** ، تحقيق : لجنة من كبار العلماء والأدباء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .
١٩٩- **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

الفاكهي ، محمد بن إسحاق (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) .

٢٠٠- **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** ، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش مكة المكرمة ، مكتبة الأسدي ، ط٤، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

الفسوي ، يعقوب بن سفيان (ت٢٢٧هـ/٨٤١م) .

٢٠١- **المعرفة والتاريخ** ، تحقيق: أكرم ضياء العمري ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م .

الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٥م).

٢٠٢- **القاموس المحيط** ، محمد بن يعقوب ، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م .

٢٠٣- **المغانم المطابة في معالم طابة** ، (قسم المواضع) ، تحقيق: حمد الجاسر ، الرياض ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة ، ط١ ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

الفيومي ، أحمد بن محمد (ت نحو ٧٧٠هـ/١٣٦٨م) .

٢٠٤- **المصباح المنير** ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، بيروت، المكتبة العصرية ، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٩٧م .

القاشاني ، أحمد بن علي (ت بعد ٥٩٣هـ/١١٩٦م) .

٢٠٥- **رأس مال النديم في تواريخ أعيان أهل الإسلام** ، تحقيق: سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

القرافي ، أحمد بن إدريس (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) .

٢٠٦- **الذخيرة** ، تحقيق: محمد بو خبزة ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

القرشي ، يحي بن آدم (ت ٢٠٣هـ/٨١٨م) .

٢٠٧- **الخراج** ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، مكتبة دار التراث ، ط٢ ، (د.ت) .

القرطبي ، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .

٢٠٨- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي ، بيروت، دار الجيل ، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٢٠٩- **الكافي في فقه أهل المدينة** ، تحقيق: محمد الموريتاني ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

القرطبي ، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م) .

٢١٠- **الجامع لأحكام القرآن** ، تحقيق: أحمد البردوني ، إبراهيم أطفيش ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) .

٢١١- **آثار البلاد وأخبار العباد** ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .

القشيري ، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م) .

٢١٢- **الصحيح** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، (د.ت) .

القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) .

٢١٣- **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (د.ت) .

٢١٤- **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، بيروت ، دار الكتب العلمية، (د.ت).

الكاساني ، علاء الدين بن مسعود (ت ٥٨٧هـ/١١٩١م) .

٢١٥- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

الكلبي ، هشام بن محمد (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) .

٢١٦- **أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها** ، تحقيق: حاتم صالح الضامن ، دمشق ، دار البشائر ، ط١ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

الماوردي ، علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) .

٢١٧- **الأحكام السلطانية** ، تحقيق: أحمد جاد ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

٢١٨- **الحاوي الكبير** ، تحقيق: علي معوض ، عادل عبد الموجود ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م) .

٢١٩- **حدود العالم من المشرق إلى المغرب** ، تحقيق: يوسف الهادي ، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ .

المرجاني ، عبد الله بن عبد الملك ، (ت بعد ٧٧٠هـ/١٣٦٨م) .

٢٢٠- **بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار** ، تحقيق: محمد عبد الوهاب فضل ،بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

المرزوقي ، أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) .

٢٢١- **الأزمنة والأمكنة** ، تحقيق : محمد نايف الدليمي ، بيروت ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦/٩٥٧م) .

٢٢٢- **أخبار الزمان** ، بيروت ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٢٢٣- **التنبيه والأشراف** ، تحقيق: لجنة التراث ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

٢٢٤- **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، تحقيق: محمد هشام النعسان ، عبدالمجيد طعمه حلبي ، بيروت ، دار المعرفة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

المطرّزِيّ ، ناصر بن عبد السيد (ت ٦١٠هـ/١٢١٣م) .

٢٢٥- **المغرب في ترتيب المعرب** ، دار الكتاب العربي ، (د. ت) .

المقدسي ، محمد بن أحمد (ت نحو٣٨٠هـ/٩٩٠م) .

٢٢٦- **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ليدن ، مطبعة بريل ، ط٢ ، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٩م .

المقدسي ، عبد الله بن أحمد (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) .

٢٢٧- **الكافي في فقه الإمام أحمد**، بيروت ، دار إبن حزم ، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٢٨- **المغني** ، القاهرة ، مكتبة القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

المقريزي ، أحمد بن علي (٨٤٥هـ/١٤٤١م) .

٢٢٩- **إغاثة الأمة بكشف الغمة** ، تحقيق: محمد مصطفى زيادة ، جمال الدين محمد الشيال ، القاهرة ، مكتبة دار الكتب والوثائق القومية ، ط٣ ، ١٤١٢هـ/٢٠٠٢م .

٢٣٠- **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع** ، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

٢٣١- **الأوزان والأكيال الشرعية** ، تحقيق: سلطان بن هليل المسمار ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية ، ط١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

٢٣٢- **رسالة في النقود الإسلامية** ، القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ، ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م .

٢٣٣- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** ، تحقيق: خليل المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ/١٦٢٢م) .

٢٣٤- **النقود والمكاييل والموازين** ، تحقيق: رجاء محمود السامرائي ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

المنبجي ، علي بن أبي يحيى (ت ٦٨٦هـ/١٢٨٧م) .

٢٣٥- **اللباب في الجمع بين السنة والكتاب** ، تحقيق: محمد فضل ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

المهلّبي ، الحسن بن أحمد (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) .
٢٣٦- **الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك** ، تحقيق: تيسير خلف ، دمشق ، التلوين للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م .
النميري ، عمر بن شبه (ت ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م) .
٢٣٧- **تاريخ المدينة** ، تحقيق: فهيم شلتوت ، بيروت ، دار الفكر ، ط١ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م .
النويري ، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) .
٢٣٨- **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م .
الهمداني ، الحسن بن أحمد (ت نحو ٣٦٠هـ/٩٧٠م) .
٢٣٩- **الإكليل** ، تحقيق : محمد علي الأكوع ، صنعاء ، مكتبة الإرشاد ، ط٣ ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م .
٢٤٠- **الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء** ، تحقيق: حمد الجاسر ، الرياض ، دار اليمامة للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
٢٤١- **صفة جزيرة العرب** ، تحقيق: محمد بن علي الأكوع ، صنعاء ، مكتبة الإرشاد ، ط٢ ، ٢٠٠٨/١٤٢٩م .
الواقدي ، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) .
٢٤٢- **فتوح الشام** ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
٢٤٣- **المغازي** ، تحقيق: مارسدن جونس ، بيروت ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .
الوشاء ، محمد بن إسحاق (ت ٣٢٥هـ/٩٣٦م) .
٢٤٤- **الظرف والظرفاء(الموشّى)**، تحقيق: كمال مصطفى، القاهرة، مكتبة الخانجي ، ط٢ ، ١٣٧١هـ/١٩٥٣م .

وكيع ، محمد بن خلف (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م) .

٢٤٥- **أخبار القضاة** ، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط١ ، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م .

اليافعي ، عبد الله بن اسعد (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م) .

٢٤٦- **مرآة الجَنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** ، تحقيق: خليل منصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) .

٢٤٧- **البلدان** ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م .

٢٤٨- **التاريخ** ، أحمد بن إسحاق ، تحقيق: خليل المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

أبو يعلى ، محمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) .

٢٤٩- **الأحكام السلطانية** ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

اليماني ، عبد الباقي بن عبد المجيد (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م).

٢٥٠- **بهجة الزمن في تاريخ اليمن** ، تحقيق: مصطفى حجازي ، صنعاء ، دار الكلمة ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة .

إبراهيم ، حقي إسماعيل .

١- **أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية**، عَمّان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

أبو العش ، محمد أبو الفرج .

٢- **النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني**، الدوحة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

أبو حبيب ، سعدي .

٣- **القاموس الفقهي**، دمشق ، دار الفكر، ط٢ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

أبو حجر ، آمنة .

٤- **موسوعة المدن العربية** ، عَمّان ، دار أسامة ، ط١ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

٥- إسماعيل، عبد الرحمن سيف .

٦- **ملامح من النظم الإدارية والسياسية في اليمن قديمه وحديثه**، صنعاء، دار نجاد للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٢٨هـ/٢٠٠٧م .

الأغا، مسعود يحي .

٧- **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر الخلفاء الراشدين** ، الرياض ، مطابع الجزيرة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

الأفغاني، سعيد .

٨- **أسواق العرب** ، (د.م) ، دار الآفاق العربية ، ط٢ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

الأكوع ، إسماعيل .

٩- **البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي**، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

الأكوع ، محمد بن علي .

١٠- **الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ**، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ط١، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

آل الشيخ ، نورة بنت عبد الملك .

١١- **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة في صدر الإسلام** ، جدة ، دار تهامة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م .

آل مريح، صالح بن محمد .

١٢- **نجران** ، الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، النشاط الثقافي، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

آل ياسين، محمد حسن .

١٣- **معجم النبات والزراعة**، بغداد، مطبعة المجمع العلمي، ١٤٠٦هـ - ١٤١٠هـ /١٩٨٦م- ١٩٨٩م.

الألوسي ، محمود شكري .

١٤- **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** ، تحقيق: محمد بهجة الاثري، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٣١٤هـ/١٨٩٦م .

أمين ، أحمد .

١٥- **فجر الإسلام**، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط١٠، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م .

البابطين ، الهام .

١٦- **الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي** ، الرياض، جامعة الملك سعود ، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

الباشا ، حسن .

١٧- دراسات في الحضارة الإسلامية، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

١٨- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، القاهرة، دار النهضة العربية ،(د. ت).

باوزير ، خالد سالم .

١٩- **موانئ ساحل حضرموت** ، المكلا، مكتبة دار المعرفة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

البتنوني ، محمد لبيب .

٢٠- **الرحلة الحجازية** ، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

البراوي ، راشد .

٢١- **الموسوعة الاقتصادية** ، دار النهضة العربية ، ط١، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م .

البركاتي، طلال بن شرف .

٢٢- **المسكوكات العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري**، مكة المكرمة، مطبعة البركاتي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

برو ، توفيق .

٢٣- **تاريخ العرب القديم** ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

البلادي ، عاتق بن غيث .

٢٤- **معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية**، مكة المكرمة ، دار مكة للنشر، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٢٥- **معجم معالم الحجاز**، مكة المكرمة ، دار مكة للطباعة والنشر ، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

البلوشي ، إبراهيم عطا الله .

٢٦- **بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني** ، أبو ظبي، المجمع الثقافي ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

بيضاني ، إيمان محمد .

٢٧- **الوضع الاقتصادي والحياة الاجتماعية في اليمن في صدر الإسلام** ، القاهرة، دار الفكر العربي ، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

التونسي ، محمد بيرم الخامس (١٣٠٦هـ/١٨٨٩م) .

٢٨- **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار** ، مصر ، المطبعة الإعلامية، ط١ ، ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م .

الجاسر ، حمد .

٢٩- **في شمال غرب الجزيرة** ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة ، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

٣٠- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المختصر)** ، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

٣١- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية المنطقة الشرقية (البحرين قديماً)**، الرياض ، منشورات دار اليمامة، (د.ت).

جبران ، نعمان محمود .

٣٢- **تاريخ الجزيرة العربية في العصور الإسلامية الوسطى**، إربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط١ ، ١٤١٢٤هـ/١٩٩٩م .

الجبري ، عبد المتعال محمد .

٣٣- **أصالة الدواوين والنقود العربية** ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ط١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

الجبوري ، يحيي وهيب .

٣٤- **الملابس العربية في الشعر الجاهلي** ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

الجمعة ، علي بن محمد .

٣٥- **معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية** ، الرياض ، مكتبة العبيكان، ط١ ، ١٤١٢١هـ/٢٠٠٠م .

الجميلي ، خضير عباس .

٣٦- **قبيلة قريش و أثرها في الحياة العربية قبل الإسلام**، بغداد، منشورات المجمع العلمي ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

جواتيياين ، س.د .

٣٧- **دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية** ، تعريب وتحقيق: عطية القوصي، الكويت ، وكالة المطبوعات ، ط١ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

الحبيشي ، حسين علي .

٣٨- **اليمن والبحر الأحمر**، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

الحريري ، محمد عيسى .

٣٩- **دراسات وبحوث في تاريخ اليمن** ، بيروت ، عالم الكتب، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

الحسني ، أحمد حسن .

٤٠- **تطور النقود في ضوء الشريعة الإسلامية مع العناية بالنقود الكتابية**، جدة، دار المدني، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

الحضراوي، احمد بن محمد .

٤١- **الجواهر المعدة في فضائل جده**، تحقيق: علي عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، (ت١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) .

حلاق ، حسان .

٤٢- **تعريب الدواوين في العصر الأموي**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط١ ، ١٣٦٨هـ/١٩٧٨م .

حماد ، نزيه .

٤٣- **معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء** ، الرياض ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، ط٣، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

حمور ، عرفان محمد .

٤٤- **أسواق العرب** ، بيروت ، دار الشورى، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٤٥- **مواسم العرب** ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

الحوالي ، محمد الأكوع .

٤٦- **اليمن الخضراء** ، صنعاء ، مكتبة الإرشاد ، ط١ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

خماش ، نجدة .

٤٧- **الإدارة في العصر الأموي** ، دمشق ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

الدّخيل ، سليمان بن صالح (ت ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م) .

٤٨- **تحفة الألباء في تاريخ الأحساء** ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

الدريويش ، أحمد بن يوسف .

٤٩- **أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الاقتصاد الإسلامي**، بيروت ، دار عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

دوستال ، والتر.

٥٠- **سوق صنعاء**، ترجمة وتعليق: وفيق محمد غنيم، الرياض، مركز البحوث بكلية الآداب ، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

الراشد، سعد بن عبد العزيز .

٥١- **الرّبذة** ، صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، جامعة الملك سعود، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

رحاحلة، إبراهيم القاسم .

٥٢- **النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين**، القاهرة، مكتبة مدبولي ، ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

الرشيد ، ناصر بن سعد.

٥٣- **سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام تاريخه ونشاطاته وموقعه**، القاهرة، دار الأنصار ، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

الريس ، محمد ضياء .

٥٤- **الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية**، القاهرة، مكتبة التراث ، ط٥، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

الزركلي ، خير الدين بن محمود.

٥٥- **الأعلام** ، بيروت، دار العلم للملايين ، ط١٥، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

زلوم ، عبد القديم .

٥٦- **الأموال في دولة الخلافة**، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

الزهراني ، ضيف الله بن يحي .

٥٧- **زيف النقود الإسلامية**، مكة المكرمة، مطابع الصفا، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

٥٨- **ضوابط جودة المواد الغذائية في مصر خلال العصر الأيوبي**، مكة المكرمة، مطابع جامعة أم القرى، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

الزيلعي ، أحمد عمر .

٥٩- **مكة وعلاقاتها الخارجية** ، بيروت، الدار العربية للموسوعات ، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م .

السامرائي ، إبراهيم .

٦٠- **في النبات والشجر والحيوان والبيئة**، لندن، دار الحكمة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

السامرائي ، حسام الدين .

٦١- **المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية**، بيروت، دار الفكر العربي، ط٢ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م .

سحاب ، فكتور .

٦٢- **إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف** ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

السرهيد ، خالد بن سعد .

٦٣- **الصاع النبوي تحديده والأحكام الفقهية المتعلقة به**، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .

السروري ، محمد عبده .

٦٤- **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) إلى(٦٢٦هـ/١٢٢٨م)**، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

السعدي ، عبد الله جمعان .

٦٥- **سياسة المال في الإسلام في عهد عمر بن الخطاب ﷺ ومقارنتها بالأنظمة الحديثة**، الدوحة، مكتبة المدارس، ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

السعيد ، سعيد بن فايز .

٦٦- **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

سلامة، عواطف أديب.

٦٧- **قريش قبل الإسلام دورها السياسي والاقتصادي والديني**، الرياض ، دار المريخ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

السليمان ، علي حسين .

٦٨- **النشاط التجاري في شبة الجزيرة العربية** ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط١ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

السيف ، عبد الله بن محمد.

٦٩- **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي** ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٧٠- **النشاط الزراعي في الجزيرة العربية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع** ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م .

الشباني، محمد عبد الله .

٧١- **نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية منذ صدر الإسلام إلى سقوط الدولة العباسية** ، الرياض ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

شجاب ، محمد سالم .

٧٢- **معجم المكاييل والمقاييس العالمية** ، صنعاء، دار الكتب اليمنية، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .

الشجاع ، عبد الرحمن .

٧٣- **النظم الإسلامية في اليمن ميلاداً ونشأة**، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

شراب ، محمد محمد .

٧٤- **المعالم الأثرية في السنة النبوية** ، دمشق دار القلم ، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٧٥- **المدينة النبوية فجر الإسلام والعصر الراشدي**، دمشق، دار القلم ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

الشراري ، نايف علي .

٧٦- **دومة الجندل منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية**، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

الشرعان ، نايف .

٧٧- **التعدين وسك النقود في الحجاز ونجد وتهامة في العصرين الأموي والعباسي**، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

الشريف ، أحمد إبراهيم .

٧٨- **دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة** ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م .

٧٩- **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ**، القاهرة ، دار الفكر العربي ،١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م .

الشمري ، حصة عبيد صويان .

٨٠- **تخطيط المدينة في العهد النبوي والخلافة الراشدة (١-٤٠هـ/٦٢٢- ٦٦١م) دراسة حضارية في ضوء المصادر التاريخية** ، الرياض ، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية ، ط١ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

الشميري ، فؤاد أحمد .

٨١- **تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً من خلال النقود العربية الإسلامية** ، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

الشنواني ، أحمد .

٨٢- **المدينة المنورة ودولة الإسلام الأولى**، المدينة المنورة، دار الزمان للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٢٨هـ/٢٠٠٧م .

الصيني ، بدر الدين .

٨٣- **العلاقات بين العرب والصين**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ط١، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م .

الضمور ، حاتم نايل .

٨٤- **الأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام**، عَمّان ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

طارق ، أبو الوفاء محمد.

٨٥- **تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام وحتى أواخر القرن الرابع** ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ٢٠٠٩م .

الطواري ، طارق محمد.

٨٦- **الحسبة والمحتسبون في الإسلام**، الكويت، دار النفائس، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

العبادي ، مختار أحمد .

٨٧- **نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية**، من ضمن كتاب دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

العبدلي ، أحمد فضل .

٨٨- **أخبار ملوك لحج وعدن**، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م .

العثيمين ، محمد صالح .

٨٩- الشرح الممتع على زاد المستقنع، تحقيق: سليمان آبا لخيل، خالد المشيقح، الرياض، مؤسسة آسام للنشر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

العريفي ، سعد .

٩٠- الحسبة والنيابة العامة، الرياض، دار الرشد، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

عزام ، عبد الوهاب .

٩١- موقع عكاظ ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .

العصيمي ، فهد حمود .

٩٢- خطة الإسلام في موارد الإنتاج ، الرياض ، دار النشر الدولي ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

العقيلي ، محمد أحمد.

٩٣- الآثار التاريخية في منطقة جازان، الرياض، دار اليمامة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٩٤- المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، جازان ، منشورات النادي الأدبي ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

العلي ، صالح أحمد.

٩٥- الحجاز في صدر الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

علي ، جواد .

٩٦- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٣٧٠هـ/١٩٧١م .

العمادي ، محمد حسن .

٩٧- **التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام** ، إربد، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

عمارة ، طه ، الحارثي ، عدنان .

٩٨- **تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني**، نشر معهد الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، مكة المكرمة، (د ... ت) .

عمارة ، محمد .

٩٩- **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، القاهرة، دار الشروق ، ١٤١٣هـ/١٩٣٣م .

عمر ، أحمد مختار .

١٠٠- **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، بيروت ، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

العمري، أكرم ضياء .

١٠١- **عصر الخلافة الراشدة** ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

العمري ، بريك بن محمد .

١٠٢- **السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة** ، الدمام ، دار إبن الجوزي ، ط١ ، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م .

العمري ، عبد العزيز إبراهيم .

١٠٣- **الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ**، الدوحة، مؤسسة الخليج للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

العمري ، هادي ناصر .

١٠٤- **طريق البخور القديم** ، صنعاء، إصدار وزارة الثقافة والسياحة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

عوض ، أحمد صفي الدين .

١٠٥- **أصول علم الاقتصاد الإسلامي** ، الرياض، مكتبة الرشد ، (د. ت) .

الفقيه ، حسن إبراهيم .

١٠٦- **مدينة السرين الأثرية**، (د. م)، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

فهمي ، عبد الرحمن .

١٠٧- **فجر السكة العربية**، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

القثامي ، حمود ضاوي .

١٠٨- **شمال الحجاز**، بيروت ، دار العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط٢ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢١م .

القحطاني ، سعيد بن عبد الله .

١٠٩- **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة** ، الرياض، دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

القسوس ، نايف .

١١٠- مسكوكات الأمويين في بلاد الشام ، عمان ، البنك العربي، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

القوصي ، عطية .

١١١- تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، الكويت ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

١١٢- تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

القيسي ، ناهض .

١١٣- موسوعة النقود العربية والإسلامية، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

الكبيسي ، حمدان عبد المجيد .

١١٤- أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي ، بغداد، منشورات وزارة الثقافة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

١١٥- أسواق العرب التجارية ، بغداد ، دار الشئون الثقافية العامة ، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

الكتاني ، محمد عبد الحي.

١١٦- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، تحقيق:عبد الله الخالدي، بيروت، دار الأرقم ، ط٢ ، (د. ت) .

الكردي ، محمد نجم الدين .

١١٧- **المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها(كيل - وزن - مقياس منذ عهد الرسولﷺ وتقويمها بالمعاصر)**، القاهرة ، مطبعة السعادة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

الكرمي ، حافظ احمد .

١١٨- **الإدارة في عهد الرسول ﷺ** ، القاهرة ، دار السلام للطباعة والنشر، ط١ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

متز ، آدم .

١١٩- **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة الإسلامية** ، ترجمة: محمد عبد الهادي أبوريدة ، القاهرة ، ط٣، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .

محفوظ ، جمال .

١٢٠- **فن الحرب عند العرب في الجاهلية والإسلام**، "مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية والإسلامية"، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

محمد ، قطب إبراهيم .

١٢١- **النظم المالية في الإسلام** ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

محمد ، محمد أحمد.

١٢٢- **عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان قيام الدولة العباسية**، الشارقة ، دار الثقافة العربية للنشر والترجمة ، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .

المسري ، حسين .

١٢٣- **تجارة العراق في العصر العباسي** ، الكويت، دار ذات السلاسل ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

المصري ، رفيق يونس .

١٢٤- **الإسلام والنقود** ، دمشق، دار المكتبي، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .

معتوق ، رشاد عباس .

١٢٥- **نظام الحسبة في العراق حتى عصر المأمون نشأته وتطوره**، جدة ، دار تهامة ، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

معطي ، علي محمد.

١٢٦- **تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام** ، بيروت ، دار المنهل ، ط١ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

١٢٧- **تاريخ النقود العربية والإسلامية** ، بيروت ، دار المنهل ، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

المغذوي ، عبد الرحيم بن محمد.

١٢٨- **الحسبة في الإسلام** ، بريده، مكتبة ركن الجامعة ،(د. ت) .

المقحفي ، إبراهيم أحمد.

١٢٩- **معجم البلدان والقبائل اليمنية** ، صنعاء، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

موسل ، لويس .

١٣٠- **شمال بلاد العرب(شمال الحجاز)**، ترجمة، عبد المحسن الحسيني ، الإسكندرية ، مكتبة الثقافة الجامعية ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .

النعيم ، نورة عبد الله .

١٣١- **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**، الرياض ، دار الشواف للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

هارون ، محمد صبري .

١٣٢- **أحكام الأسواق المالية** ، عَمّان ، دار النفائس، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

هنتس ، فالتر .

١٣٣- **المكاييل والأوزان الشرعية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة : كامل العسلي، عمان، منشورات الجامعة الأردنية، ط٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

وزارة الشئون البلدية والقروية.

١٣٤- **أطلس المدن السعودية** ، الرياض ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

الوشمي ، صالح بن سليمان .

١٣٥- **ولاية اليمامة دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري** ، الرياض ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

اليوزبكي ، توفيق سلطان .

١٣٦- **دراسات في النظم العربية الإسلامية** ، بغداد ، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

رابعاً: الرسائل العلمية .

أبو حجير ، إياس سليمان .

١- **المسلمون في الصين (١٣١ ـ ٧٦٩هـ/٧٤٨ـ١٣٦٧م)** ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا ، كلية الآداب (قسم التاريخ) ، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

أحمد ، علي بن علي .

٢- **النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى نهاية العصر الأيوبي**، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

آل الشيخ ، نورة بنت عبد الملك .

٣- **الحياة الساسية ومظاهر الحضارة في المدينة المنورة في العصر الأموي** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية للبنات ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

البركاتي ، طلال شرف .

٤- **مكاييل بلاد الحجاز في عهد الرسول ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين** ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

البلوي ، حمد بن منصور .

٥- **تاريخ وادي القرى في صدر الإسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

بني حمد ، فيصل عبد الله .
٦- **الأسواق الشامية في العصر المملوكي** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الاداب (قسم التاريخ) ، جامعة اليرموك، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

حسين ، رجاء بنت شوعي .
٧- **الإصلاح النقدي في العصر الأموي وأثره على اقتصاد الدولة الإسلامية وإدارتها**، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،(قسم التاريخ) ، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

الربعي ، صالح بن محمد .
٨- **الإضاءة في الحرمين الشريفين منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية ، جامعة القصيم ،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

الرحيلي ، عبد الودود مسلم .
٩- **مكة المكرمة في العصر الأموي**، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

الزريقات ، سمية بادي .
١٠- **النشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في الحجاز أثناء مواسم الحج في صدر الإسلام والدولة الأموية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى الدراسات العليا ، قسم التاريخ ، جامعة مؤتة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

زنيد ، خالد أحمد .

١١- **التجارة في بلاد الشام حتى نهاية العصر العباسي الأول** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الأردن، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

الزهراني ، رحمة احمد .

١٢- **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي** ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الاجتماعية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

سعيد ، ميرفت عادل محمد .

١٣- **الحسبة في المشرق الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس للهجرة** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

السويلم ، ابتسام .

١٤- **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز من قيام الدولة العباسية حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

الشعيبي ، عذاري إبراهيم.

١٥- **تجارة العطور صناعتها عند العرب المسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين**، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب للبنات ، جامعة الدمام ، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م .

الشميري ، فؤاد عبد الرحمن .

١٦- **الحياة الاقتصادية في اليمن (التجارة والصناعة) في القرنين الأول والثاني الهجريين** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

شيره ، عَبدالوهاب إبراهيم .

١٧- **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اليمن في القرن الأول الهجري** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

١٨- عبد العظيم ، حاتم عز الدين ، الحياة الاقتصادية في الحجاز خلال فترة الرسالة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن،١٤١٨هـ/١٩٩٧م

العصيمي ، عبدالله علي .

١٩- **عدن ونشاطها التجاري من القرن الثالث – التاسع الهجري** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

العف ، بسام حسن .

٢٠- **الحوالة والسفتجة**، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الدراسات العليا ، (الفقه المقارن) ، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

العنزي ، ميسون .

٢١- **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في العصر العباسي الأول**، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب(قسم التاريخ) ، جامعة اليرموك ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

الفالح ، حسن فالح .
٢٢- **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الثالث وأثرها في اللغة والأدب والأساطير**، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة اليرموك، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥م .
القرالة ، باسم عبد الرحمن .
٢٣- **حركة التجارة في بلاد الشام في العصر الأموي** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى الدراسات العليا ، قسم التاريخ ، جامعة مؤتة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .
القرني ، سعد سعيد .
٢٤- **الحياة الاقتصادية في اليمن في العصر العباسي الأول** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
كمال ، سليمان صالح .
٢٥- **إمارة الحج في العصر العباسي الأول**، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الاجتماعية ، جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
مسلم ، زياد جابر .
٢٦- **صورة الهند عند المسلمين (دراسة في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية) حتى نهاية القرن الخامس الهجري**، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا ، نابلس ، جامعة النجاح الوطنية ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
المطيري ، نجلاء محمد عويض .
٢٧- **النوازل والفتن وأثارها في بلاد الحجاز من بداية القرن الأول الهجري إلى نهاية القرن الثالث الميلادي** ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٣١هـ/٢٠١٠ .

معمري ، حسن .

٢٨- **مكة وعلاقاتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين ٥و٦ للميلاد** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، ١٤٢٦ـ١٤٢٧هـ/٢٠٠٥ـ٢٠٠٦م .

موسى ، محمود سعيد ابراهيم.

٢٩- **الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري** ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

النوافعه ، عبد الله موسى .

٣٠- **المدينة المنورة في العصر الأموي** ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا ـ الجامعة الأردنية ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .

رابعاً : الدوريات والمقالات والأبحاث .

الجاسر ، حمد.

١- **أسواق العرب القديمة** ، مجلة العرب ، السنة الثالثة والعشرون ، أيلول/ تشرين الأول ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، الجزء ٧، ٨ .

جريس ، غيثان بن علي .

٢- **تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في صدر الإسلام** ، الرياض ، مجلة العرب ، محرم/صفر، ١٤٠٣هـ/يوليو/أغسطس، ١٩٩٤م ،

الجميح ، إبراهيم بن عبد العزيز.

٣- **(العطور في مكة والمدينة في العصر الأموي)** ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية في العصر الأموي ، الرياض ، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود، الكتاب الرابع ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

٤- **النشاط التجاري والحرفي في مكة في العصر الأموي من خلال كتاب الفاكهي:** أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ، العدد الثالث ، رجب ، السنة الحادية والثلاثين ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

الدخيل ، حمد بن ناصر .

٥- **الأسواق الأدبية والتجارية في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي** ، مجلة الخفجي ، السنة الثانية والثلاثون ، شوال /ديسمبر - يناير ، ١٤٣٢هـ/٢٠٠٢م .

السيف ، عبد الله .

٦- **الصناعة في اليمن في العصر الأموي**، الرياض ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة التاسعة عشرة ، ربيع الآخر - جمادي الآخرة ، ١٤١٤هـ/أكتوبر نوفمبر ، ١٩٩٣م .

٧- **النشاط الزراعي في الحجاز في العصر العباسي** ، الرياض ، مجلة الدارة ، العدد الثاني ، السنة التاسعة ، محرم ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .

عبد الكريم ، أحمد عبد الله .

٨- **وادي القرى المفهوم والمسمى**، الرياض ، مجلة الدارة ، العدد الأول، السنة التاسعة ، شوال ، ١٤٠٣هـ/يونيو، ١٩٨٣م .

العش ، محمد أبو الفرج .

٩- **المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية**، صنعاء، مجلة الإكليل، العدد الخامس، ذو القعدة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

العمري ، عبد العزيز إبراهيم .

١٠- **التجارة الخارجية للجزيرة العربية في عصر الرسول وخلفائه الراشدين** ، الرياض ، مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة التاسعة والعشرون ، محرم ، ١٤٢٤هـ/كانون الثاني - يناير ، ٢٠٠٣م .

المعيقل ، خليل بن إبراهيم .

١١- **دراسة لآثار موقع عكاظ** ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ، العدد الأول ، السنة الحادية والعشرون ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

الهلابي ، عبد العزيز .

١٢- **(الأسواق في مكة حتى نهاية العصر الأموي)** ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية في العصر الأموي ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ج٤ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .